

صِفَاتُ الصِّفْوَةِ

ص ١ . ٥٩٧ هـ

للامام العالم
جمال الدين أبي الفرج
ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزينة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

خرّج أحاديثه
د. محمد رواس قلعة جي

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
محمّد فاضل خوري

الجزء الاول

دار المعرفة

للطباعة والنشر والتوزيع



٤٨٦

صِفَاتُ الصِّفْوَةِ

جَمِيعُ الحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُحَقِّقِ وَالمُخَرِّجِ الأَحَادِيثِ

الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار المعرفة للطباعة والنشر



مكاتب: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢ - صرب، ٧٨٧٦ - بَرَقِيَا، مَعْرِفَا - بَيْرُوت - لَبْنَان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن الجوزي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

١١١٤ - ١٢٠١ م

اسمه ونسبه
هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله . . . بن جعفر الجوزي ، ويتهمي نسبه إلى الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق .
و « الجوزي » نسبة إلى محلة في البصرة تسمى محلة الجوز وقيل غير ذلك .

ولادته ونشأته
وقد ولد في بغداد في زقاق « درب حبيب » ، واختلف في تاريخ ولادته بين « ٥٠٨ » و « ٥١٢ » هـ ، وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين ، فرعته أمه وعمته ، وكان أهله تجاراً بالنحاس وهذا يفسر ما يوجد في بعض سماواته القديمة من لقب « ابن الجوزي الصقار » .

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة « ٥١٦ » هـ إلى مسجد خاله المحدث اللغوي الفقيه « أبي الفضل محمد

ابن ناصر البغدادي « المتوفى سنة ٥٥٠ هـ ، فاعتنى به عناية فائقة وكان أول معلم له ، وقد حفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل ، وجامع الترمذي ، وصحيح البخاري ومسلم ، وتعلم اللغة والأدب ، ومُرّن على الوعظ ، وسمع تاريخ بغداد للخطيب ، واستدل عليه ما فاته ذكره في كتاب « فولت تاريخ الخطيب » ، كما أنه نظر في جميع الفنون المعروفة في عصره .

ولم يكن خاله وحده أستاذاً له وإنما كان من أساتذته الأديب اللغوي أبو منصور الجواليقي صاحب كتاب « المرّب » والمتوفى سنة ٥٤٠ هـ ، والمحدث ابن الطَّبَّسَرِ الحريري المتوفى سنة ٥٣١ هـ ، وغيرهم والعالم بالقراءات أبو منصور محمد بن خيرون المتوفى سنة ٥٣٩ هـ وغيرهم حتى بلغ عدد أساتذته وشيوخه سبعة وثمانين .

أساتذته

وقد استقر به المقام في بغداد وربما قام برحلات في سبيل التحصيل حتى قال في كتابه « صيد الخاطر » :
 « كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة ، فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيش ، فلا أقدر على

أكلها إلا عند المساء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ،
وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم .

فليس عجيباً أن يجلس للوعظ في بغداد منذ سنة
٥٢٧ هـ وسنه دون العشرين ، وما زال يدرس ويعظ
ويؤلف حتى أصبح إمام بغداد وواعظها الاول .

وتوفي ابن الجوزي ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر
رمضان بين العشاءين سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « تموز
١٢٠١ م » بعد أن مرض خمسة أيام ، ودفن من القند
في باب الحرب ، وأجمع من ترجوا له على أن يوم وفاته
كان يوماً مشهوداً في بغداد ، فقد ازدحم الناس لتشيعه
الى مئواه (الأخير) ، وغلقت الأسواق وأفطر بعضهم
لشدة الزحام والحر ، ولم يصل الى حفرة عند قبر الامام
أحمد بن حنبل الى وقت صلاة الجمعة ، وحزن الناس عليه
كثيراً حتى قيل : لم يخلف بعده مثله .

وفاته

وقد اجتمعت في ابن الجوزي صفات ومناقب قلماً

صفاته ومناقبه

تجتمع في غيره فقد أوتي حلاوة في الشائل ، ورخامة في
التفمة ، وكان موزون الحركات ، لذيد المفاكحة ، زاهداً

في الدنيا ولكنه لا يخلو من (مخون) لطيف ومداعبات
حلاوة .

وهذه الصورة المشرقة لا تخلو من وجه آخر
كاب ، فالذي يظهر من سلوكه وبعض كتاباته أنه كان
معجباً بنفسه ، حريصاً على ذكر فضائله وما يشير الى
علو شخصيته ، حتى أنه يقول : « وما نلت من معرفة
العلم لا يقاوم » .

وهذا ما جعل الناس يختلفون فيه ، ففريق يراه
صورة للانسان الذي يحوي مجموعة من المتناقضات في
نفسه وتفكيره ، وفريق يرى فيه صورة الرجل الذكي
المائل الذي أحرز خلاصة العلم النقي ، ولم يتبع بعلمه
وقلمه عرض الحياة الدنيا .

جوانبه العلمية والحق أن ابن الجوزي برع في عدة علوم ، وتبحر
في ثقافات عصره ، فقد كان إمام وقته في الحديث حتى
لقب بالحافظ ، ونبغ في الوعظ والخطابة ، والتأثير في
النفوس حتى قال فيه ابن جبير : « فحدّث ولا حرج
عن البحر ، وهيئات ، ليس الخبر عنه كالخبر » .

وكان له في مجالس وعظه بديهة حاضرة وذكاء
وقاد وأجوبة نادرة منها أنه سئل : إن الكوز إذا ملأناه
لا يبرد ، فإذا نقص برد ؟ فقال : حتى تعلموا أن الهوى
لا يدخل إلا على ناقص^(١) .

وشارك ابن الجوزي أيضاً في التاريخ وعلوم اللغة
والتفسير والفقه وله في ذلك كله مؤلفات كثيرة .

كما أن له مشاركة في الشعر أيضاً ، وذكروا
له ديواناً بعنوان : « ماقلته من الأشعار » وأن شعره في
عشر مجلدات ، ولكن ما وصل إلينا من شعره لا يزيد
على مئة البيت إلا قليلاً ، وتدور حول الفخر والقناعة
والزهد ، والوعظ ، وبعض المناسبات .

شعره

ومن شعره قوله يخاطب أهل بغداد :

عذيري من فتية بالعراق قلوبهم بالجفا قلبُ
يرون العجيب كلام الغريب وقولُ القريب فلا يُعجب
ميازيبهم إن تندت بخيرٍ إلى غير جيرانهم تُقلِّب
وعذرهم عند توبيخهم : « مغنية الحى لا تطرب » .

(١) انظر أمثلة أخرى في كتاب مفتاح السعادة لطاش كبرى

زاده (١ / ٢٥٥) .

أسلوبه وهو بمد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفنن في طرق الأداء ، قادرٌ على التعبيرات النادرة والتصوير الدقيق في أسلوب مرسل لا يجري وراء حلى الألفاظ ولا ينزل على حكم التكلف مع أنه عاش في القرن السادس الهجري .

ظن الناس فيه هذا وإن الحقيقة تدعونا إلى أن نذكر أن ابن الجوزي على جلالة قدره لم يسلم من الطعن والتجريح ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك ما كان من غروره وإعجابه بنفسه وهجومه على الناس فكان لا بد أن يكون له خصوم وأعداء ، كما اتهمه بعضهم بأنه يروي في وعظه أحاديث غير صحيحة ، وأنه كثير الأغلط في تصانيفه ، وعذره في هذا أنه كان مُكثراً ، فيصنف الكتاب ولا يتقحه بل يشتغل بغيره ، كما أخذوا عليه ميله إلى التأويل في بعض كلامه واضطراب كلامه في ذلك ، فلم يكن خبيراً بحلّ شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

مصنفاته ومن يترجم لابن الجوزي لا بد أن يقف وقفة وإجلال واحترام لهذا العالم الذي ملأ الدنيا شهرة بكثرة

مؤلفاته التي تناوت جميع علوم عصره وثقافته أو أكثرها من تاريخ وسير وتراجم وأدب ومواعظ وتفسير وحديث وبلدان وطب وحيوان ونبات وفروسية وأخبار ولغة ، وكثرة مؤلفاته حملت الناس على إحصائها ويروي ابن خلكان أن الناس يُغالون في ذلك حتى يقولوا إنه جمعت الكراريس التي كتبها ، وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا - على قول ابن خلكان - شيء عظيم لا يكاد يصدقه العقل .

ولكننا لانستغرب ذلك إذا علمنا أن ابن الجوزي عاش قرابة تسعين عاماً وهو عمر طويل يتسع لأعمال جليلة ولا سيما إذا عرفنا أن الجوزي كان لا يضيع من زمانه شيئاً على حد قول « الموفق عبد اللطيف » ، ولعل مارواه عن ابن الجوزي أنه كان يكتب في اليوم أربع كراريس ، أقرب إلى الصحة ، وقد ذكروا أيضاً أن ابن الجوزي كان إذا رأى تصنيفاً وأعجبه صنف مثله في الحال وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه وحدة ذهنه .

وقد تصدى الباحث العراقي الأستاذ « عبد الحميد
العلوي » لهذا الموضوع فألف كتاباً في مؤلفات ابن
الجوزي^(١) « وضبطها في دليل نقدي مقارن » ورتبها على
حروف المعجم مع ذكر طبعاتها وأما كن وجود المخطوط
منها ، وبلغ عددها « ٤٠٢ » .

وهذه الذخيرة العلمية التي تركها ابن الجوزي
لدارسين والباحثين جعلتهم يتساءلون : كيف انفسح عمره
لتأليفها ؟ وكيف اتسع وقته لتدوينها ؟ .

ولكن ابن الجوزي نفسه يكشف عن سره ،
ويجيب على هذا التساؤل حين يشرح لنا كيف كان
يضمن بوقته ، إذ يرى أن العمر شرف يجب أن يُصان
من الضياع ؛ يقول :

« رأيت خلقاً كثيرين يجرون معي فيما اعتاده
الناس من كثرة الزيارة ، فلما رأيت الزمان أشرف شيء
كرهت ذلك ، وبقيت معهم بين أمرين إن أنكرت

(١) نشرته وزارة الثقافة والارشاد في بغداد برقم ٩ من
سلسلة الكتب الحديثة .

عليهم وقعت وحشة ، لموضع قطع المؤلف ، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان ، فصرت أدافع اللقاء جهدي فاذا غلبت قصرت في الكلام لأتعجل الفراق ، ثم أعددت أعمالاً لأوقات لقائهم لئلا يمضي الزمان فارغاً ، فجعلت من المستعدِّ للقائهم قطع الكاغد^(١) ، وبري الأقلام ، وحزم الدفاتر فان هذه الأشياء لا بد منها ولا تحتاج الى فكر وحضور قلب ، فأرصدتها لأوقات زيارتهم ، لئلا يضيع شيء من وقتي ، نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر .

كتبه المطبوعة ونذكر فيما يلي ما طبع من مؤلفات ابن الجوزي

تارकिन ماعداها لأن المقام لا يتسع لإيرادها جميعاً .

١ - أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار

المنسوخ من الحديث : طبع مع كتاب مراتب

المدلسين لابن حجر سنة ١٣٢٧ هـ ، و طبع ١٣٣٧ هـ

في بومباي أيضاً .

٢ - أخبار الحمقى والمغفلين : ١٣٤٥ هـ ١٣٥٧ هـ ، بغداد

١٩٦٦ م بيروت « بلا تاريخ » .

٣ - أخبار الظُرُوف والمُتَمَاجِنين : دمشق ١٣٤٧ هـ .

- ٤ - أخبار النساء : طبع مراراً ، وينسب الى ابن
قيّم الجوزية .
- ٥ - الأذكياء مصر ١٣٠٤ هـ ، ١٣٠٦ بيروت ١٩٦٦ م .
- ٦ - بستان الواعظين ، ورياض السامعين : القاهرة
١٩٣٤ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٧ - تاريخ عمر بن الخطاب : القاهرة ١٩٢٩ م .
- ٨ - تقويم اللسان : القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٩ - تلبس إبليس : الهند ١٣٢٣ هـ ، القاهرة ١٩٤٠ هـ
١٣٤٧ ، ١٣٦٨ هـ .
- ١٠ - تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار
طبعت قطعة منه في لندن سنة ١٨٩٢ .
- ١١ - تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس
من الحديث القاهرة ١٣٢٤ .
- ١٢ - تنبيه النائم القمّر على حفظ مواسم العمر : مطبعه
الجوائب ١٨٥٥ م .
- ١٣ - الحسن البصري - سيرته وآدابه - مصر ١٣٥٠
- ١٤ - دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة : مطبعه
الترقي ١٣٤٥ هـ .

- ١٥ - ذم الهوى مصر ١٩٦٢ م
- ١٦ - الذهب المسبوك في سير الملوك بيروت ١٨٥٥ م .
- ١٧ - روح الأرواح مصر ١٣٠٩ هـ .
- ١٨ - رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير مصر ١٣٣٢ هـ .
- ١٩ - زاد المسير في علم التفسير : دمشق (لما ينته طبعه)
- ٢٠ - سيرة عمر بن عبد العزيز مصر ١٣٣١ هـ .
- ٢١ - صفة الصفوة ^(١) : حيدر آباد ١٣٥٥ هـ - ١٣٥٧ هـ .
- ٢٢ - صيد الخاطر : دمشق ١٩٦٠ م ، القاهرة ١٩٦١ م .
- ٢٣ - الطب الروحاني : دمشق ١٣٤٧ هـ .
- ٢٤ - عجيب الخطب طهران ١٢٧٤ هـ .
- ٢٥ - لَفْتَةُ الكبد إلى نصيحة الولد . مطبعة المنار ١٩٣١ م
- ٢٦ - المدهش : بغداد ١٣٤٨ هـ .
- ٢٧ - ملتقط الحكايات : طبع بهامش مختصر رونق المجالس للشيخ عثمان الميري ، القاهرة ١٣٠٩ هـ .
- ٢٨ - مناقب أحمد بن حنبل : القاهرة ١٩٤٩ م .

(١) يزد في بعض المصادر صفوة الصفوة .

- ٢٩ - مناقب بغداد : بغداد ١٣٤٢ هـ .
- ٣٠ - مناقب عمر بن عبد العزيز : برلين ١٩٠٠ م ، القاهرة
١٣٣١ هـ .
- ٣١ - المتظم في تاريخ الملوك والامم طبع منه ستة أجزاء في
حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ .
- ٣٢ - مولد النبي ﷺ : طبع مراراً .
- ٣٣ - الوفا في فضائل المصطفى باعتناء بروكلان .
- ٣٤ - الياقوتة ^(١) طبع مع كتاب رونق المجالس لعثمان الميري
١٣٠٩ هـ .

حلب ١٠ / ١٠ / ١٩٦٩

محمود فاضوري

(١) في كشف الظنون : ياقوتة الواعظ والموعظة ، ولابن الجوزي
كتاب القرامطة وقد طبع حديثاً بتحقيق محمد الصباغ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ يَسْتَرْ وَأَعْنِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة ... (١) الأعلام ،
لسان المتكلمين ، أوجد العلماء العاملين ، جمال الدين أبو
الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله :
الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، حمدًا
إذا قابل النعم وفي ، وسلامًا إذا بلغ المصطفين شفَى ،
وخصَّ الله بخاصة (٢) ذلك نبينا المصطفى ، ومن احتذى
حذوه من أصحابه وأتباعه واقتفى ، وفقنا لسلك طريقهم
فانه إذا وفق كفى

كتاب
« حلية الأولياء » المحقق لما نظرت في كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم
الأصبهاني أعجبك ذكر الصالحين والأخيار ، ورأيت دواء

(١) بياض في الاصل . (٢) صف : بخالص

(٣) أبو نعيم : أحمد بن عبدالله .. الاصبهاني الصوفي المحدث الثقة (-٥٤٣٠هـ)

لأدواء^(١) النفس ، إلا أنك شكوتَ من إطالته بالأحاديث
المسندة التي لا تليق به وبكلامٍ عن بعض المذكورين
كثير قليل الفائدة ، وسألتني أن أختصره لك وأنتقي
محاسنه ، فقد أعجبتني منك أنك أصبتَ في نظرك ، إلا
أنه لم يكشف لك كل الأمر ، وأنا أكشفه لك فأقول :

اعلم أن كتاب « الحلية » قد حوى من الأحاديث
والحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدر بأشياء وفاته أشياء .

مساوته

فالأشياء التي تكدر بها عشرة :

الأول - أن هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار
الأخيار ، وإنما يراد من ذكرهم شرح أحوالهم وأخلاقهم
ليقتدي بها السالك ، فقد ذكر فيه أسماء جماعة ثم لم ينقل
عنهم شيئاً من ذلك ، ذكر عنهم ما يروونه عن غيرهم أو
ما يسندونه من الحديث ، كما ملأ ترجمة هشام بن حسان^(٢)
بما يروى عن الحسن^(٣) ، وتلك الحكايات ينبغي أن

١- ذكر أسماء ولم
يترجم لأصحابها

(١) الأدوية : ج داء .

(٢) الأزدي القردوسي ، محدث بصري ، وهو من الكثيرين عن
الحسن البصري (- ١٤٧ هـ) .

(٣) هو الحسن البصري ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة وعالم
الأمّة في عصره (- ١١٠ هـ) .

تدخل في ترجمة الحسن لا في ترجمة هشام ، وكذلك
ملاً ترجمة جعفر بن سليمان^(١) بما يروى عن مالك بن
دينار^(٢) ونظرائه ، ولم يذكر له عنه شيئاً .

٢- ذكر ما لا
يليق بالكتاب

والثاني - أنه قصد ما ينقل عن الرجل المذكور ،
ولم ينظر هل يليق بالكتاب أم لا ؟ مثل ما ملاً ترجمة
مجاهد^(٣) بقطعة من تفسيره ، و ترجمة عكرمة^(٤) بقطعة
من تفسيره ، و ترجمة كعب الأخبار^(٥) بقطعة من التوراة
وليس هذا بموضع هذه الأشياء .

٣- تكرار
الأخبار

والثالث - أنه أعاد أخباراً كثيرة مثل ما ذكر في
(١) هو جعفر بن سليمان الضبي ، كان صدوقاً زاهداً ، روى
عن مالك بن دينار وغيره (- ١٧٨ هـ) .
(٢) مالك بن دينار البصري ، من رواة الحديث وأصحاب الورع
(- ١٣١ هـ) .
(٣) مجاهد بن جبر ، تابعي ، من أهل مكة ، وشيخ القراء
والمفسرين (- ١٠٤ هـ) .
(٤) عكرمة بن عبد الله المدني ، تابعي ، من أعلم الناس بالتفسير
والمغازي (- ١٠٥ هـ) .
(٥) من التابعين ، أخذ عنه الناس كثير من أخبار الأمم الغابرة .
وكان من كبار علماء اليهود في اليمن قبل إسلامه زمن
أبي بكر (- ٣٢ هـ) .

ترجمة الحسن البصري من كلامه ، ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يرون كلامه ، وذكر في ترجمة أبي سليمان الداراني^(١) من كلامه ، وأعاده في ترجمة أحمد بن أبي الحواري^(٢) بروايته عن أبي سليمان .

والرابع - أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التي يرويها الشخص الواحد فينسى ما وُضع له ذكر الرجل من بيان آدابه وأخلاقه ، كما ذكر شعبة وسفيان ومالك وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل^(٣) وغيرهم ، فانه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التي يرويها مرفوعة جملة كثيرة ، ومعلوم أن مثل كتابه الذي يقصد به مداواة القلوب إنما وُضع لبيان أخلاق القوم لا الأحاديث ،

٤- الاطالة فيما يروى من الاحاديث

(١) زاهد متصوف من أهل « دارينا » ، (في غوطة دمشق) (- ٢١٥ هـ) .

(٢) ثقة زاهد . (- ٢١٥ هـ) .

(٣) شعبة بن الحجاج ، من أئمة الحديث ، والعلما بالأدب والشعر (- ١٦٠ هـ) . وسفيان الثوري : أمير المؤمنين في الحديث ، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه (- ١٦١ هـ) . وعبد الرحمن بن مهدي العبدي ، من كبار حفاظ الحديث (- ١٩٨ هـ) . وأحمد بن حنبل ، هو إمام المذهب الحنبل ، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه (- ٢٤١ هـ) .

ولكل مقام مقال ، ثم لو كانت الأحاديث التي ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لَقَرُبَ الأمر ؛ ولكنها من كل فن ، وعمومها من أحاديث الأحكام والضعاف . أو لو كان اقتصر على الغريب من روايات الكثيرين ، أو رخم^(١) ما يرويه المقلون - كما روي عن الجنيد^(٢) أنه لم يُسند إلا حديثاً واحداً - لكان ذكره مثل هذا حسناً لكنه أضمن [فيما لا يتعلق]^(٣) ذكره بالكتاب .

هـ - ذكر أحاديث باطله

والخامس - أنه ذكر في كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة ، فقصده بذكرها تكثير حديثه وتفنيق رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرّر^(٤) يخفى عليهم الصحيح من غيره ، فستّر ذلك عنهم غش من الطيب لا نُصح .

(١) كذا يقال : رخمَت الدجاجة بيضها : حضنته . ومن الهجاز قولهم : ألقى عليه رخمته ، إذا لمج به وتولع . ولعل المراد : التزم وتقيد .

(٢) الجنيد بن محمد البغدادي ، شيخ مذهب التصوف (-٥٢٩٧هـ)

(٣) في المطبوع : « أضمن .. تعلق » والسياق يقتضي ما أثبت .

(٤) تبرّر الرجل : صاراً باراً . والير (بالكسر) الصلاح والصدق

٦- السجع البارد - السادس - السجع البارد في التراجم ، الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف .

والسابع - اضافة التصوف الى كبار السادات كآبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن وشريح^(١) وسفيان وشعبة ومالك والشافعي وأحمد ، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف .

٧- اضافة التصوف الى غير الصحابة فان قال قائل : إنما عنى به الزهد في الدنيا وهؤلاء زهاد ، قلنا : التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زيد على الزهد ما نُقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمّه ، فانه قد روى أبو نعيم في ترجمة الشافعي رحمة الله عليه أنه قال : « التصوف مبني على الكسل ، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق » . وقد ذكرتُ الكلام في التصوف ووسّعتُ القول فيه في كتابي المسمى بتلييس إبليس .

(١) هو شريح بن الحارث .. الكندي ، من أشهر القضاة الفقهاء (- ٧٨ هـ) .

٨- إطالة الكلام
فيا لا طائل فيه

والثامن - أنه حكى في كتابه عن بعض المذكورين كلاماً أطال به لا طائل فيه ، تارة لا يكون في ذلك الكلام معنى صحيح كجمهور ما ذكر عن الحارث المحاسبي^(١) وأحمد بن عاصم ، وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب ، وهذا خلل في صناعة التصنيف ، وإنما ينبغي للمصنف أن ينتقي^(٢) فيتوقى ولا يكون كحاطب ليل^(٣) فالنطاف العذاب^(٤) تروي لا البحر .

٩- ذكر أشياء عن
الصوفية لا يجوز
فعلها

والتاسع - أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها ، فربما سمعها المبتدئ القليل العليم فظنها حسنة فاحتذاها ، مثل ما روي عن أبي حمزة الصوفي أنه وقع في بئر بجاء رجلان فطمأها^(٥) ، فلم ينطق حملاً لنفسه

(١) الحارث بن أسد المحاسبي : من أكبر الصوفية والوعاظ في البصرة وبغداد (- ٢٤٣ هـ) . وأحمد بن عاصم هو أبو محمد البلخي ، كان زاهداً (- ٢٢٧ هـ) .

(٢) تنقّى الشيء : اختاره ، وفي الاصل : « ينقى » تحريف .

(٣) يضرب هذا القول مثلاً للرجل يجمع كل شيء ولا يميز الجيد من الرديء ، والحاطب : جامع الخطب .

(٤) النطاف : ج نطفة وهي الماء الصافي قلّ أو كثر ، والمذاب (بالكسر) : الطيبة المستساعة .

(٥) طمّ البئر : سواها ودفنها .

على التوكل بزعمه ، وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام إعانة على نفسه وذلك لا يحل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال ، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستنجاره دليلاً واستكثامه ، واستكفائه ذلك الامر واستناره في الغار ، وقوله لسُرَاقَةَ^(١) : أخفِ عنا^(٢) .

فالتوكل الممدوح لا يُنَالُ بفعل محذور ، وسكوت هذا الواقع في البئر محذور عليه ، وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمي آلة يدافع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع ، فاذا عطلها مدعيًا للتوكل كان جهلاً بالتوكل ورداً لحكمة الواضع لأن التوكل إنما هو

(١) سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم الكِنَافِي ، صحابي شاعر ، عرف بالفراسة والعلم باقتصاص الأثر ، (القيافة) ، أرسله أبو سفيان ليقتاف أثر النبي ﷺ حين خرج إلى الفجار مع أبي بكر ، وأسلم بعد غزوة الطائف (- ٢٤ هـ) .

(٢) حديث « أخفِ عنا » أخرجه البخاري في باب « هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة » عن عائشة وهو جزء من حديث طويل ، وفي حديث أنس « فقال : يا بني الله مرني بما شئت ، قال : قف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا » - انظر فتح الباري ٨ / ٢٤٢ .

اعتماد القلب على الله سبحانه وليس من ضرورته قطع الأسباب، ولو أن إنساناً جاع فلم يأكل ، أو احتاج فلم يسأل ، أو عري فلم يلبس ، فمات دخل النار ، لأنه قد دُلَّ على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها أعان على نفسه .

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أخبرنا محمد ابن ... ^(١) قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن العباس بن أيوب ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن يونس الرقي قال : حدثنا مطرف بن مازن عن الثوري قال : « من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار » .

قلت : ولا التفات الى أبي حمزة في .. ^(٢) حكايته « فجاء أسد فأخرجني » ، فانه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقاً ، وقد يكون لطفاً من الله تعالى بالعبد الجاهل ، ولا يُنكر أن يكون الله تعالى لطف به ، انما يُنكر فعله الذي هو كسبه ، وهو إعانته على نفسه التي هي وديمة الله تعالى عنده وقد أمر بحفظها .

(١) كلمة محوطة في الاصل .

(٢) نقص في الاصل أيضاً ، ويبدو أن فيه أصل العبارة التي تلت .

وكذلك روى ^(١) عن الشبلي أنه كان إذا لبس ثوباً خرقة وكان يحرق... ^(٢) والخبز والأطعمة التي ينتفع بها الناس بالنار ، فلما سئل عن هذا احتج بقوله : (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ^(٣)) ، وهذا في غاية القبح لأن سليمان عليه السلام نبي معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له ، وقد قيل في التفسير إنه مسح على نواصيها وسوقها وقال : أنت في سبيل الله ، وإن قلنا إنه عقرها فقد أطعمها الناس ، وأكمل لحم الخيل جائز ، فأما هذا الفعل الذي حكاه عن الشبلي فلا يجوز في شريعتنا فإن رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال ^(٤) - وحكى عنه

(١) أي أبو نعيم في الحلية .

(٢) كلمة محوطة في الاصل .

(٣) الآية ٣٣ من سورة (ص) ، وقبلها : « ووهبنا ليدآود سليمان ، نعم العبد إنه أواب . إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ، فقال إني أحببت حب الخيل عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردّوها علي ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ، .

(٤) والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة منها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى لكم -

لما مات ولده حلّق لحيته وقال : قد جزت أمته شعرها
على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتي على موجود ؟ .
إلى غير ذلك من الأشياء السخيفة الممنوع منها
شرعاً .

١٠- خلط في ترتيب التراجم
والعاشر - أنه خلط في ترتيب القوم فقدم من
ينبغي أن يؤخر وأخر من ينبغي أن يقدم ، ففعل ذلك
في الصحابة وفيمن بعدهم ، فلا هو ذكرهم على ترتيب
الفضائل ، ولا على ترتيب المواليد ، ولا جمع أهل كل
بلد في مكان ، وربما فعل هذا في وقت ثم عاد فخلط ،
خصوصاً في أواخر الكتاب فلا يكاد طالب الرجل يهتدي
إلى موضعه ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أنس
بالنقل انكشف له ما أشرت إليه .

ولأشياء التي فاتت
والحلية ،
وأما الأشياء التي فاتته فأهمها ثلاثة أشياء :

أحدها - أنه لم يذكر سيد الزهاد وإمام الكل

= أن تعبوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تمتصوا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم : قيل وقال ، وكثرة
السؤال ، وإضاعة المال ، وفي البخاري ما يماثل هذا في
النهي عن إضاعة المال من حديث آخر ذكره في كتاب
الرقاق ، باب ما يكره من قيل وقال .

وقدوة الخلق وهو نبينا ﷺ فإنه المتبع طريقه المقتدى بحاله .

والثاني - أنه ترك ذكر خلق كثير قد نُقل عنهم من التعب والاجتهاد الكبير ، ولا يجوز أن يُحمل ذلك منه على أنه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم ، فإنه قد ذكر خلقاً لم يُعرفوا بالزهد ولم ينقل عنهم شيء وربما ذكر الرجل فأُسند عنه أبيات شعرٍ فحسب ، ففعله يدل على أنه أراد الاستقصاء ، وتقصيره في ذلك ظاهر .

والثالث - أنه لم يذكر من عواید النساء إلا عدداً قليلاً ، ومعلوم أن ذكر العابدات مع قصور الأنوثة ، يوثب المقصر^(١) من الذكور ، فقد كان سفيان الثوري ينتفع برابعة^(٢) ويتأدب بكلامها .

الدافع الى تأليف « صف الصفة »
وقد حداني جدك ، أيها المرید ، في طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتاباً يعنيك عنه ،

(١) أوثبه يوثبه : جملة يشب وينشط .

(٢) هي رابعة العدوية ، الصالحة المشهورة ، من أهل البصرة ، لها أخبار وشعر في العبادة والنسك (١٣٥ هـ) .

ويحصل لك المقصود منه ، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم ، وأخبار لم ينقلها ، وجماعة ولدوا بعد وفاته ، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم لم ينقل عنهم كبير شيء وحكايات قد ذكرها ، فبعضها لا ينبغي التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه .

فصل

في بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم ، الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة والتزود الصالح ، ذكرت من هذه حاله دون من اشهر بمجرد العلم ولم يشتهر بالزهد والتعبد .

وضع كتاب
«الصفة» وطريقته

ولما سميتُ كتابي هذا « صفة الصفة » رأيت أن أفتحه بذكر نبينا محمد ﷺ فإنه صفة الخلق وقدوة العالم .

فإن قال قائل : فهلا ذكرت الأنبياء قبله فإنهم

صفوة أيضاً ؟ .

فالجواب - أن كتابنا هذا إنما وُضع لمداواة القلوب وترقيقها وإصلاحها ، وإنما نُقل اليها أخبار آحاد من الأنبياء ثم لم يُنقل في أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا الا ان يُذكر عن عبّاد بني اسرائيل ما حملوا على أنفسهم من التشديد ، أو عن عيسى عليه السلام وأصحابه ما يقتضيه الترهين ، وذلك منقسم إلى ما تبعده صحته ، وإلى ما نهى عنه في شرعنا ، وقد ثبت أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، وأن شريعته حاكمة على جميع الشرائع ، فلذلك اقتصرنا على ذكره وذكر أمته .

فصل

في بيان ترتيب كتابنا

أنا أبتدىء بتوفيق الله سبحانه ومعونته فأذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين ، ثم أردفه بذكر نبينا محمد ﷺ وشرح أحواله وآدابه وما يتعلق به ، ثم أذكر

بيان ترتيب
الكتاب

المشهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ، وآتي بهم على طبقاتهم في الفضل ثم أذكر المصطفيات من الصحابيات على ذلك القانون ، ثم أذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم .

وقد طفت الأرض بفكري شرقاً وغرباً ، واستخرجت كل من يصلح ذكره في هذا الكتاب من جميع البقاع . ورب بلدة عظيمة لم أرَ فيها من يصلح لكتابنا . وقد حصرتُ أهل كل بلدة فيها وترتيبهم على طبقاتهم : أبداً بمن يُعرف اسمه من الرجال ، ثم أذكر بعد ذلك من لم يُعرف اسمه . فإذا انتهى ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون ، وربما كان في أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء فأذكره .

وإنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلاً للطلب على الطالب ، ولما لم يكن بدّ من مركز يكون كنقطة للدائرة رأيت أن مركزنا وهو بغداد أولى من غيره ، إلا أنه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفها ، بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ، ثم شئت بمكة ثم ذكرت

الطائف لقربها من مكة ثم اليمن و عدت إلى مركزنا
بغداد فذكرت المصطفين منها ثم انحدرت الى المدائن
ونزلت إلى واسط ، ثم إلى البصرة ، ثم الى الأبلّة ثم
عبّادان ثم تستر^(١) ثم شيراز ثم كَرَمَان ثم أَرَجَان^(٢)
ثم سجستان ثم دَيْبُل ثم البحرين^(٣) ثم اليمامة ثم الدِينُور
ثم هَمْدَان^(٤) ثم قَزْوِين ثم أصبهان ثم الرّسي^(٥) ثم دامغان

(١) الأبلّة (بضم الهمزة والباء وتشديد اللام) : على شاطئ
دجلة ، قرب البصرة .

وعبّادان (بفتح العين وتشديد الباء) : تقع في
جزيرة بين شطري دجلة قرب البحر .

وتستّر (بضم الأول وسكون السين وفتح التاء) :

أعظم مدينة بخوزستان ، وأنهاها كثيرة .

(٢) شيراز : بلد عظيم مشهور في بلاد فارس ، ومثله كرمان
(بفتح الكاف وقد تكسر) ، وأرجان (بفتح فتشديد) .

(٣) سجستان : ناحية كبيرة جنوبي هراة . ودَيْبُل (بفتح
وسكون فضم) : مدينة على ساحل بحر الهند بين
البصرة وعُمان .

(٤) اليمامة : في جهة البحرين ، فتحها خالد بن الوليد سنة
١٢ هـ . والدِينُور (بكسر الدال وفتح النون واواو)
وهمدان : مدينتان مشهورتان في بلاد فارس .

(٥) قزوين ، وأصبهان ، والرّسي : في فارس أيضاً .

ثم بِسْطَام ثم نَيْسَابُور^(١) ثم طُوس ثم هَرَاة ثم مَرَو^(٢)
 ثم بَلْخ ثم تَرْمِذ ثم بَخَارِي^(٣) ثم فَرغَانة ثم نَخْشَب^(٤)
 ثم ذَكَرْتُ عِبَادَ المَشْرِقِ المَجْهُولِينَ البِلَادِ وَالأَسْمَاءِ .

فَلَمَّا انْتَهَى ذَكَرَ أَهْلَ المَشْرِقِ عَدْنَا إِلَى مَرَكْزَنَا وَارْتَقِينَا
 مِنْهُ إِلَى المَغْرِبِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٥) أَهْلَ عَكْبَرَاثِ المَوْصِلِ
 ثُمَّ البَرَقَةِ^(٦) ثُمَّ طَبَقَاتِ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ المَقْدِسِيِّينَ ، ثُمَّ أَهْلَ

(١) دَامَغَانَ (بفتح الميم) : بين الري ونيسابور . وبسطام
 (بكسر الباء) : على جادة الطريق الى نيسابور . ونيسابور
 مدينة عظيمة في بلاد فارس ، وكانت منبع العلماء .

(٢) طوس ، وهراة ، ومرو : أسماء مدن في فارس أيضاً .
 (٣) بلخ (بفتح فسكون) : مدينة في خراسان . وتيرميد
 (بكسر التاء والميم على الأشهر) : على نهر جيحون .
 وبخاري : من أعظم مدن ماوراء النهر قرب جيحون .
 (٤) قرغانة (بفتح الفاء) : مدينة واسعة فيما وراء النهر متاخمة
 لتركستان .

وَنَخْشَب (بفتح النون والشين) : من مدن ماوراء
 وراء النهر بين جيحون وسمرقند على طريق بخاري .

(٥) قط فذكرنا .

(٦) عَكْبَرَاث : (بضم العين وفتح الباء) : تبعد عن بغداد
 عشرة فراسخ . وبرقعة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن
 وقرى بين الاسكندرية وإفريقية بهذا الاسم ، ولعله يريد
 تلك التي في خراسان .

جبله^(١) ، ثم أهل العواصم والثغور ، ثم من لم يعرف بلده من عبّاد أهل الشام ، ثم عسقلان^(٢) ثم مصر ثم مصر ثم الاسكندرية ثم المغرب ، ثم عبّاد الجبال ، ثم عبّاد الجزائر ، ثم عبّاد السواحل ، ثم أهل البوادي والفلوات ، ثم من لم نعرف له مستقراً من العبّاد وإنما لُقي في طريق : فمنهم من لقي في طريق مكة ، ومنهم من لُقي بعرفة ، ومنهم من لقي في الطواف ، ومنهم من لُقي في غزاة ، ومنهم من لقي في طريق سفر أو طريق سياحة .

ثم ذكرت من لم يُعرف له اسم ولا مكان من العبّاد . ثم ذكرت طرفاً من أخبار بُنياتِ صفار تكلمن بكلام العابدات الكبار . ثم ذكرت طرفاً من من أخبار عبّاد الجن نختمت بذلك الكتاب والله الموفق .

(١) جَبَلَة (بفتح الجيم والباء) : اسم لعدة مدن وقرى ، أشهرها قرب اللاذقية .

(٢) عَسْقلان : من أعمال فلسطين ، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين .

بنقل عن القوم
محاسنهم

وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل مما يليق بهذا الكتاب ولا أنقل كل ما نقل . إذ لكل شيء صناعة ، وصناعة العقل حسن الاختيار . وكما أني لا أذكر ما لا يصلح ؛ لا أذكر ما لا يصلح أن يقتدى به ممن هو في صورة العلماء والزهاد . وقد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة وردت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان ، فانتخبت من محاسن أقوالهم لأن الحكمة ضالة المؤمن . ومع تنقينا وتوقينا وحذف من لا يصلح وما لا يصلح ، فقد زاد عدد من في كتابنا على ألف شخص : يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بيّنة ، وتزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة . ولم يبلغ عدد رجال « الحليّة » الذين ذكرت أحوالهم في تراجمهم ستمائة ، بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئاً ولا أظنه ذكر في جميع الكتاب عشرين امرأة .

وإلى الله سبحانه أرغب في النفع بكلمات المتقين ،
واللحوق بدرجات أهل اليقين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

باب ذكر فضل الأولياء والصالحين

الأولياء والصالحون هم المقصود من الكون ، وهم الذين علموا
فعملوا بحقيقة العلم .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى قال :
« من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بأفضل
من أداء ما اقترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى
أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر
به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . ولئن سألتني
لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله
ترددني عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » . رواه
البخاري (١) .

وعن أنس بن مالك (٢) عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ربه
عز وجل قال : « من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت

(١) أخرج البخاري في صحيحه صدر الحديث بلفظ يقارب ما ذكرناه هنا .
(٢) أنس بن مالك الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه (-٥٩٣هـ)

عن شيء أنا فاعله ، ما ترددت في قبض نفس مؤمن أكره مسأته ولا بد له منه ، وإن من عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفته عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك ، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتنفل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئيداً ، دعاني فأجبتة ، وسألني فأعطيته ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت حاله أفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم إني أعلم خبير . ورواه عبد الكريم الجزري عن أنس مختصراً وقال فيه إني لأسرع شيء إلى نصرته أوليائي ، إني لأغضب لهم أشد من غضب الليث الحرب»^(١)

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره^(٢) » .

(١) الحرب (بفتح فكسر) : الشديد النياط . وقد حرب حرباً : إذا اشتد غيظه .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والامام أحمد . عن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : إن أخت الربيع أم حارثة جرحت =

وعن عطاء بن يسار: قال موسى عليه السلام: يارب مَنْ أَهْلَكَ
الذين هم أَهْلَكَ ، الذين تظلمهم في عرشك ؛ قال : هم البريئة أيديهم ،
الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالي ، الذين إذا ذُكِرْتَ ذُكِرُوا
وإذا ذُكِرُوا ذُكِرْتَ نذكرم ، الذين يسبغون الوضوء في المكاره ،
ينبيون إلى ذكرى كما تتيب النسور إلى وكورها ، ويكلفون بحجى
كما يكلف الصبي بحب الناس ويفضون لمحاربي إذا استُحِلَّتْ كما
يفضب النمر إذا حَرَبَ .

وعن وهب بن منبّه^(١) قال : لما بعث الله موسى وأخاه هارون
إلى فرعون قال : لا تعجبنا زينته ولا ما مُتَّعَ به ، ولا تمدّا إلى
ذلك أعيننا فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت أن
أزيننا من الدنيا بزينة ، ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تمجز

= إنساناً ، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال رسول الله : « القصص القصص ،
فقلت أم الربيع : يارسول الله أيقص من فلانة ؟! والله لا يقص منها ،
فقال النبي سبحان الله يا أم الربيع ، القصص كتاب الله ، قالت والله
لا يقص منها أبداً ، قال : فما زالت حتى قبلوا الدية ، فقال رسول الله
« ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » - انظر صحيح مسلم باب
ثبوت القصص في القتل بالحجر وغيره .

(١) وهب بن منبه الصنعاني : تابعي ، مؤرخ ، كثير الاخبار عن الكتب القديمة
وأساطير الأولين (- ١٤ هـ) .

عن مثل ما أوتيتما ، لفعلت . ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه^(١) عنكما ، وكذلك أفعال بأوليائي . وقديماً خرت^(٢) لهم فاني لأزودهم عن نعيمها ورخاؤها كما يزود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة . وإني لأجتنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرّة^(٣) وما ذاك لهوانهم علي ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تكلمه الدنيا ، ولم يُطفئه الهوى .

واعلم^(٤) أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، فانها زينة المتقين ، عليهم منها لباس يُعرفون به من السكينة والخشوع ، سيامهم في وجوههم من أثر السجود ، أولئك هم أوليائي حقاً حقاً فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وباراني ، وعرض لي نفسه ودعاني اليها وأنا أسرع شيء الى نصرته أوليائي ، أفيظن الذي يحاربي أن يقوم لي؟ أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني؟

(١) أطويه وأصرفه .

(٢) خار الله لفلان في الامر : جعل له فيه خيراً .

(٣) أي مواضع القدر وما أشبهه . والصواب حذف « عن » .

(٤) كذا ، والصواب : « واعلم » لأن الخطاب لموسى وهارون . وكذا قوله

بعد قليل : « واعلم أنه من أهان ... » .

أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني ؟ وكيف ، وأنا الشار لهم في الدنيا والآخرة ، لا أكل نصرتهم إلى غيري .

وعنه^(١) قال : قال الحواريون يا عيسى ! من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال عيسى عليه السلام : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أن سيطر بهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً فما عارضهم من نائلها رفضوه ، أو من رفعتها بغير الحق وضعوه . خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجدونها ، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها ، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، رفضوها وكانوا برفضها فرحين ، وباعوها ببيعها رابحين ، نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المشلات^(٢) فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب . بهم قام

(١) أي عن وهب بن منبه ، كما في : قط .

(٢) في قط : خلت فيهم الثلات ، و (الثلات) بفتح الميم وضم التاء : مفردا مثلة ، وهي العقوبة .

الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه علموا، فليسوا يرون نائلاً مع مانالوا، ولا أماناً دون مايرجون، ولا خوفاً دون مايحذرون . رواه الامام أحمد^(١) .

(١) هذان الخبران هما من الاسرائيليات ، وان مايروى عن كعب الاجبار ووهب بن منبه - وهما تابعيان - وأمثالهما ممن يروى الاسرائيليات سواء رواه الصحابة أو غيرهم ليس من الحديث النبوي وإنما هو أخبار اسرائيلية نقلها هؤلاء عن أهل الكتاب .

وقد أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم غيروا في كتبهم وبدلوا، فامتزج الحق فيها بالباطل ، والصدق بالكذب ، ومن أجل ذلك كان موقف الصحابة إزاء مايروى عن هذه الاسرائيليات آ - أنهم صدقوا منها ماوافق القرآن أو السنة ، لأن هذه الموافقة دليل على أن الموافق لم تنله يد التحريف . ب - وكذبوا منها ماناقض القرآن والسنة ، لأن هذه المناقضة دليل على ان ذلك قد امتدت اليه يد التحريف . ج - أما مالا يصدقه الاسلام ولا يكذبه ، ويحتمل أن يكون أو لا يكون ، فانهم كانوا لا يصدقونه ولا يكذبونه عملاً بما رواه البخاري عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بما أنزل الينا وما أنزل اليكم . . . الآية » وعملاً بما رواه ابن عبد البر عن عطاء بن يسار قال : كانت يهود يحدثون أصحاب النبي ، فيسبحون ، كأنهم يتمجبون ، فقال رسول الله « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وما أنزل اليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » .

فينبغي علينا أن نتلقى الاسرائيليات كما كان يتلقاها أصحاب رسول الله يرضونها على شريعة الله فما وافق أخذوا به ، وما ناقض نبذوه ، وما لم يوافق ولم يناقض ويحتمل صدقه كما يحتمل كذبه لم يصدقوه ولم يكذبوه .

وعن كعب^(١) قال : « لم يزل في الارض بعد نوح عليه السلام
أربعة عشر يُدفعَ بهم العذاب » رواه الامام أحمد .

وعن ابن عيينة^(٢) قال : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . قال
محمد بن يونس^(٣) ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين .

(١) هو كعب الاحبار وقد مرت ترجمته .

(٢) هو سفيان بن عيينة ، محدث الحرم المكي ، كان حافظاً ثقة واسع العلم ،
(- ١٩٨ هـ) .

(٣) لعله محمد بن يونس ، عماد الدين الموصلبي ، امام وقته في فقه الشافعية ،
وهو معاصر لابن الجوزي (- ٦٠٨ هـ) وكان ذا فضائل كثيرة .

- ١ -

باب ذكر نبينا محمد ﷺ

وذكر نسه

عن عمر بن حفص السدوسي قال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وأم رسول الله ﷺ ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة .

قلت : وأما نزار فهو ابن معد بن أد بن أد بن الهيمس بن حمل بن النبت بن قidar بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام .

ذكر طهارة آباء وشرفهم

عن وائلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال : إن الله عز وجل

اصطفي من ولد ابراهيم : اسمعيل ، واصطفي من بني اسمعيل : كنانة
 واصطفي من بني كنانة : قريشاً ، واصطفي من قريش : بني هاشم ،
 واصطفاني من بني هاشم ^(١) .

ذكر تزوج عبد الله بن عبد المطالب أمته بنت وهب

كان عبد المطالب قد خطب آمنة لابنه عبد الله ، فزوجها إياه
 فبقي معها مدة وجرت له قصة قبل حملها برسول الله ﷺ :

عن أبي فياض الحشعمي ، قال ^(٢) : مرّ عبد الله بن عبد المطالب
 بامرأة من خثعم يقال لها « فاطمة بنت مرّ » ، وكانت من أجمل
 الناس ^(٣) وأشبّه وأعفّه ، وكانت قد قرأت الكتب ، وكان شباب
 قريش يتحدثون إليها فرأت نور النبوة وفي وجه عبد الله فقالت :

(١) الذي في مسلم « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفي قريشاً من
 كنانة . . . » الحديث - انظر صحيح مسلم كتاب الفضائل ، والحديث
 أخرجه أيضاً الترمذي (٢٩٢ / ٤) وصححه .

(٢) تفضيل الخبر في سير ابن هشام (١ / ١٦٨) والروض الأنف .

(٣) في الروض الأنف : من أجمل النساء . وذكر أنها تدعى رقية بنت نوفل ،
 وهي أخت ورقة . وكذا في سيرة ابن هشام . وقيل أنها ليلي المدوية .

يا فتى : من أنت ؟ فأخبرها . فقالت : هل لك أن تقع عليّ وأعطيك
مائة من الإبل ؟ فنظر إليها وقال :

أما الحرام فاللمات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها .

ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم يرَ
منها من الاقبال عليه آخرأ كما رآه منها أولاً ، فقال : هل لك فيما
قلت لي ؟ فقالت : « قد كان ذلك مرةً فاليوم لا » ، فذهبت مثلاً .
وقالت أي شيء صنعت بعدي ؟ قال : وقعت على زوجتي آمنة بنت
وهب . قالت : والله إني لست بصاحبة زينة ولكني رأيت نور النبوة
في وجهك فأردت أن يكون ذلك في ، فأبى الله إلا أن يجعله حيث
جعله .

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب
وتأبىه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول :

إني رأيت مَخِيلَةَ عَرَضْتُ فتلاّاتُ بِحَنَاتِمِ القَطْرِ^(١)

(١) الآيات في الروض الأنف (١ / ١٠٥) ، وطبقات ابن سعد وتاريخ
الطبري (٢ / ٢٤٥) ، مع خلاف في رواية بعض الكلمات .

ما حوله كإضاءة الفجر^(١)
 ما كلّ قاذح زنده يُوري
 ثوبيك ماسلبت وما تدري^(٢)

فلمائها نور يضيء له
 فرأيته شرفاً أبوه به
 لله ما زهريّة سلبت
 وقالت أيضاً^(٣) :

أمينةٌ إذ للنباه يعتلجان
 فتائلَ قد ميثت له بدهان^(٤)
 لحزمٍ ولا ما فاته لتتواني
 سيكفيكه جدّان يصطرعان
 وإما يد مبسوطة ببنان^(٥)
 نبا بصري عنه وكّلّ لساني

بني هاشم ما غادرت من أخيكم
 كما غادر المصباح بعد خبوه
 وما كلّ ما يحوي الفتى من تلاده
 فأجمل إذا طالبت أمراً فانه
 سيكفيكه إما يد مقفلة
 ولما قضت منه أمينة ما قضت

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن هذه المرأة من بني

= الخاتم : جمع حتم ، وهو السحاب .

(١) في الروض الأنف وغيره : « فلما تُها نوراً ، أي أبصرتها . والبيت في اللسان (لما) .

(٢) وروى : ما استلبت .

(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٥ .

(٤) ماث الشيء في الماء : أذابه .

(٥) أوقعت يده : تشنجت وتقبضت .

أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل وكذلك قال [ابن] اسحق وقال هي أم قتال . وقال عروه في آخرين : هي قتيبة بنت نوفل ، أخت ورقة .

وروى جرير بن حازم عن أبي يزيد المدائني : أن عبد الله لما مر على الخثعمية رأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء ، فقالت : هل لك فيّ قال : نعم ، حتى أرمي الجمرة . فانطلق فرمى الجمرة ، ثم أتى امرأته آمنه . ثم ذكر الخثعمية فأثاها فقالت : هل أتيت امرأة بعدي ؟ قال : نعم ، آمنه . قالت فلا حاجة لي فيك ، إنك صررتَ وبين عينيك نور ساطع الى السماء ، فلما وقعتَ عليها ذهب فأخبرها أنها حملت بخير أهل الأرض .

ذكر حمل آمنه برسول الله

ﷺ

روى يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن آمنه لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول : ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلًا كما تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضي وأتاني آتٍ وأنا بين النوم واليقظة فقال : هل شعرت

أنك حملت ؛ فكأنني أقول : ما أدري . فقال : إنك قد حملت بسيد
 هذه الأمة ونيها ، وذلك يوم الاثنين . قالت : فكان ذلك مما يقسن
 عندي الحمل . فلما دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال : قولي أعيدته
 بالواحد الصمد من شر كل حاسد .

ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب : خرج عبد الله بن عبد المطلب في تجارة
 الى الشام مع جماعه من قريش ، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله
 مريض فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار . فقام عندهم
 شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة ، فأخبروا عبد المطلب فبعث اليه
 ولده الحارث فوجده قد توفي ودُفن في دار النابغة وهو رجل من
 بني عدي ، فرجع الى أبيه فأخبره فوجد عليه وجداً شديداً ورسول
 الله ﷺ يومئذ حمل . ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة .

وقد روي عن عوانة بن الحسك أن عبد الله توفي بعد ما أتى
 على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، وقيل سبعة أشهر .
 والقول الأول أصح ، وأن رسول الله ﷺ كان حملاً يومئذ . وترك

عبد الله أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة غم فورث رسول الله ﷺ ذلك وكانت أم أيمن تحتضنه .

ذكر مولد رسول الله

ﷺ

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال - أحدها : أنه ولد لليلتين خلتا منه ، والثاني : لثمان خلون منه ، والثالث : لعشر خلون منه ، والرابع : لاثنتي عشرة خلت منه .

وروى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت : لقد علقتُ به فما وجدت له مشقة ، وأنه لما فُصل عنها خرج له نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووقع الى الأرض معتمداً على يديه . وقال عكرمة : لما ولدته وضعتُه بِرْمَةً^(١) فانقلعت عنه ، قالت : فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر الى السماء .

وقال العباس بن عبد المطلب : ولد رسول الله ﷺ مختوناً

(١) البرمة : القيدر من الحجر . وفي قط : فانقلعت .

مسروراً ، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال : ليكوتن لابني هذا شأن من شأن فكان له شأن .

وروى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته : أن آمنة لما وضعت رسول ﷺ أرسلت الى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالس في الحجر^(١) ، فأخبره أن آمنة ولدت غلاماً ، فسرّ بذلك وقام هو ومن معه فدخل عليها فأخبرته بكل ما رأته وما قيل لها وما أمرت به فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه - وروي أنه قال يومئذ -

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان^(٢)
 قد ساد في المهد على الغلمان أعينه بالله ذي الأركان
 حتى أراه بالغ البنيان أعينه من شر ذي شأن^(٣)
 من حاسد مضطرب العيان

وفي حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يارسول الله إني

(١) في الأصل حجر (تصحيف) . والحجر : اسم الحائط المستدير الى جانب الكعبة الغربي (النهاية لابن الأثير) .

(٢) طيب الأردان : كناية عن العقّة والنقاء . والرمدن : مقدم كم القميص أو أسفله .

(٣) الشئان : البغضاء

أريد أن أمتدحك . قال : قل لا يَفْضُضُ اللهُ فاك : فأنشأ يقول :
 من قبلها طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
 ثُمَّ هَبَّتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا مَضْغَةَ وَلَا عَلَقُ
 بِلْ نَظْفَةِ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَجْمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْفَرْقُ
 تَنْقَلُ مِنْ صَالِبِ إِلَى رَحِمِ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنِ مِنْ خَنْدَفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وَلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ
 فَجَنَّ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ ، وَفِي النُّورِ ، وَسُبُلِ الرِّشَادِ نَخْرَقُ

ذِكْرُ أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله
 ﷺ : لي خمسة أسماء ، أنا محمد وأحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر
 وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب - رواه البخاري
 ومسلم (١) .

(١) الحديث المذكور هو رواية البخاري في كتاب الفضائل ، باب ما جاء في
 أسماء رسول ﷺ ، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ،

وفي أفراد مسلم^(١) من حديث أبي موسى قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال : أنا محمد وأحمد والمقفى والمأحي والحاشر وني التوبة والملحمة^(٢) - وفي لفظ نبي الرحمة -

وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوي أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً ، محمد وأحمد والمأحي والحاشر والمأقب والمقفي وني الرحمة وني التوبة والملحمة والشاهد والمبشر والبشير والنذير والسراج المنير والضحوك والقتال والمتوكل والفتاح والأمين والخاتم والمصطفى والنبي والرسول ، والأمي، والقُشم .

= باب في أسمائه ﷺ باختلاف يسير قال ﷺ ان لي أسماء ... الحديث وزاد في آخره « الذي ليس بعده أحمد ، وقد سماه الله رءوفاً رحيماً » وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٦ « وأنا العاقب الذي لا نبي بعده » .

(١) الحديث في صحيح مسلم كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ بلفظ « كان رسول الله ﷺ يسمى لنانفسه » والذي في الصحيح أيضاً « وني التوبة والرحمة » وقد أشار النووي الى الرواية الثامنة في شرحه لصحيح مسلم « ١٥ / ١٠٦ » .

قال العلماء : وإنما اقتصر على هذه الاسماء مع أنه له أسماء غيرها لأنها موجودة في الكتب المتقدمة ، وموجودة للامم السابقة .

(٢) يعني نبي القتال ، وهو كقوله أيضاً : بُعثت بالسيف . والملحمة : الحرب وموضع القتال ، جمع ملاحم . (النهاية لابن الأثير = لحم) .

والماحي : الذي يُمحي به الكفر ، والحاشر : الذي يحشر
الناس على قدميه أي يقدمهم وهم خلفه ، والعاقب : آخر الأنبياء ،
والمقني : بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء ، وكل شيء تبع شيئاً فقد
قتاه . والملاحم : الحروب والضحوك : صفتة في التوراة . قال ابن
فارس : وإنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب النفس فكها ، وقال :
إني لأمزح^(١) .

(والقشَم) من معنين : أحدهما من القشَم وهو الإِطاء ،
يقال قشَم له من العطاء يقشَم إذا أعطاه . وكان عليه السلام أجود
بالخير من الريح الهبابة والثاني : من القشَم الذي هو الجمع يقال للرجل
الجموع للخير قشوم وقشَم والله أعلم^(٢) .

ذكر من أرضه

قالت برة بنت أبي تجرة : أول من أرضع رسول الله ﷺ

- (١) الحديث « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً ، أخرجه الطبراني في الكبير عن
ابن عمر والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أنس . وفي مسند أحمد
وسنن الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً « إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقاً »
- (٢) في النهاية : القشَم : المجتمع الخلق ، أو الجامع الكامل ، أو الجسموع
للخير . وقيل معدول عن قائم ، وهو الكثير العطاء .

ثوبية بلبن ابن لها ، يقال له مسروح ، أياماً قبل أن تُقدِّم حلِمة .
وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده سلمة
ابن عبد الأسد ، ثم أرضعته حلِمة بنت عبد الله السعدية .

وعن حلِمة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته ،
السعدية ، قالت خرجت في نسوةٍ من بني سعد بن بكر بن هوازن
نلتمس الرضعا بمكة فخرجت على أتانٍ لي قَمَرَاءً^(١) قد أدمتُ
بالرَّكَبِ^(٢) قالت : وخرجنا في سنةٍ شهباءٍ^(٣) لم تبق لنا شيئاً أنا
وزوجي الحارث بن عبد العزى ، وقالت : ومعنا شارف^(٤) لنا والله
إن تبض^(٥) علينا بقطرة من لبن ، ومعي صبي لنا والله ما ننام ليلنا
من بكائه ما في لبني يغنيه ولا في شارقنا من لبني يغذيه ، إلا

(١) أي لونها إلى الخضرة ، أو يبيض فيه كدرة ، والحمار أقر .

(٢) أدمت بالركب : أي جسسته بتأخرها عنه لشدة عنائها وتعبها وضعفها
وهزالها حتى شق ذلك عليهم (كذا في السيرة الحلبية ١ / ٩٩) وفي
دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٢ د ما إن تلتحق الحمر ضعفاً .

(٣) يريد بها سنة الجذب والقحط ، لأن الأرض حينئذ تصبح بيضاء
لا نبات فيها .

(٤) الشارف : المستثمة من النوق .

(٥) أي ما تقطر ولا ترشح . و (إن) نافية بمعنى (ما) .

أنا نرجو الخصب والفرج . فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وانما كنا نرجو الكرامة في رضاعة مَنْ نرضع له ، من والد المولود ، وكان يتيماً ﷺ . فقلنا ، ما عسى أن تصنع بنا أمه ؟ فكنا نأبي حتى لم تبق من صواحباتي امرأة إلا أخذت رضيعاً ، غيري . قالت : فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئاً وقد أخذ صواحباتي . فقلت لزوجي الحارث : والله لأرجمن الى ذلك اليتيم فلاخذته .

قالت : فأئبته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلي . قالت : فقال لي زوجي : قد أخذته ؟ قلت نعم ، وذلك أني لم أجد غيره . قال : قد أصبت عسى أن يجعل الله فيه خيراً .

قالت : والله ما هو إلا أن وضعت في حجره فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام زوجي الحارث إلى شارفنا من الليل فاذا هي تحلب^(١) علينا ماشئنا ، فشرب حتى روي ، وشربت حتى رويت . قالت فبتنا^(٢) بخير ليلة شباعاً رواءً . قالت : فقال زوجي : والله يا حليلة ما أراك إلا قد

(١) قط : « فاذا هي ثجاء ، أي غزيرة اللبن .

(٢) قط : فمكئنا .

أصبت نسمةً مباركة ، قد نام صبيانا وقد روينا ورؤيا .

قالت : ثم خرجنا . قالت : فوالله لخرجتُ أتاني أمام الركب
 قد قطعهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد ، حتى إنهم ليقولون : ويحك
 يا بنت الحارث ، ككفي علينا ، أليست هذه أتانك التي خرجت
 عليها ؟ فأقول : بلى والله . فيقولون : إن لها لشأنًا . حتى قدمنا
 منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكر . قالت : فقدمنا على أجذب
 أرض الله . قالت : فوالذي نفس حليلة بيده إن كانوا ليسرحون
 أغنامهم إذا أصبحوا ، وأسرح راعي غنمي وتروح غنمي حفلاً^(١) بطانًا
 وتروح أغنامهم جياعًا هالكة مالها من لبن ، فنشرب ماشئنا من اللبن
 وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها . قالت : فيقولون
 لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي غنم حليلة ؟ فيسرحون
 في الشَّعْب الذي تسرح فيه غنمي وتروح أغنامهم جياعًا مالها من
 لبن وتروح غنمي حفلاً لبنا .

قالت : وكان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر ، ويشب

(١) قط : حفلاً ، أي امتلأت ضروعها لبنا .

في الشهر شباب الصبي في سنة . قالت : فبلغ سنين^(١) وهو غلام جفر^(٢) . قالت : فقدمنا به على أمه فقلت لها أو قال لها زوجي : دعي ابني فانرجع به فانا نخشى عليه وباء مكة . قالت : ونحن أضنّ شيء به لما رأينا من بركته ﷺ . فلم نزل بها حتى قالت : ارجعنا به . قالت : فكث عندنا شهرين .

قالت : فبينما هو يلعب يوماً من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه : أدركا أخي القرشي فقد جاءه رجلان فأضجماه فشقا بطنه قالت فخرجت وخرج أبوه يشتد نحوه فانهينا اليه وهو قائم ممتقع^(٣) لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال : مالك يا بني ؟ قال : أتاني رجلان عليها ثياب بيض فأضجماني فشقا بطني ، والله ما أدري ما صنعا .

(١) كذا ، وسيأتي في آخر هذا الفصل ما يشير إلى أن الصواب هنا « سنتين » والذي في النهاية (جفر) : « فبلغ ستاً وهو جفر » . وهو قريب من قول ابن قتيبة في آخر الفصل : لبث فيهم خمس سنين .

(٢) في النهاية : « استجفر الصبي : إذا قوي على الأكل . وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي قيل له جفّر والأنتى جفّرة » .

(٣) قط والطبقات - ممتقع .

قالت : فاحتملناه فرجعنا به . قالت يقول زوجي : والله يا حليلة ما أرى الصبي^(١) إلا قد أصيب . فانطلقت فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ما تخوف عليه . قالت فرجعنا به إلى أمه ، فقالت ما ردّ كما به فقد كنتما حريصين عليه ؟ فقلنا : لا والله إلا أننا كفلناه وأدينا الذي علينا من الحق فيه ، ثم تخوفنا عليه الأحداث فقلنا : يكون عند أمه فقالت : والله ماذا بكما فأخبراني خبركما وخبره . قالت : فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره . قالت أتخوفتما عليه ؟ لا والله إن لابني هذا شأنًا ألا أخبركما عنه : إني حملت به فلم أحمل حملًا قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه ، لقد وضعتَه فلم يقع كما يقع الصبيان ، لقد وقع واضعًا يده في الأرض رافعًا رأسه إلى السماء . دعاه والحقا بشانكما .

قال الشيخ : وظاهر هذا الحديث يدل ان آمنة حملت غير رسول ﷺ ؛ وقد قال الواقدي : لا يُعرف عند أهل العلم أن آمنة وعبد الله ولدا غير رسول الله ﷺ .

فأما حليلة : فهي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث ابن شحنة بن جابر السعدية ، قدمت على رسول الله ﷺ وقد تزوج

(١) قط الغلام . و كذا في : وه

خديجة، فشكت اليه جَدب البلاد فكلّم خديجة فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيراً، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزّي .

قال محمد بن المنكدر : استأذنتِ امرأة على النبي ﷺ وقد كانت أرضعته ، فلما دخلت قال أمي أمي ، وعمد الى رداءه فبسطه لها فجلست عليه .

فأما « ثوية » فهي مولاة أبي لهب ولا نعلم أحداً ذكر أنها أسلمت غير ما حكى ابو نعيم الأصفهاني أن بعض العلماء قال : قد اختلف في إسلامها .

وروى الواقدي عن جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يكرّم « ثوية » ويصلها وهي بمكة ، فلما هاجر كان يبعث اليها بكسوةٍ وصلّة ، فجاءه خبرها سنة سبع مرجعه من خيبر أنها توفيت .

عن عروة قال : كانت ثوية لأبي لهب وأعتقها فأرضعت النبي ﷺ فلما مات ابو لهب رآه بعض أهله في النوم ، قال ماذا لقيت يا أبا لهب ؟ فقال مارأيت بعدكم روحاً غير أني سقيت في هذه مني بعثي ثوية . قال وأشار الى بين الإبهام والسبابة .

قال الشيخ: وقد جاء حديث شرح صدره ﷺ في الصحيح^(١).
وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب
مع الغلمان فأخذه فصرعه وشق قلبه ، فاستخرج القلب ، ثم شق
القلب فاستخرج منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك . قال : فغسله
في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه . قال ، وجاء
الغلمان يسعون إلى أمه ، يعني ظئره^(٢) ، فقالوا إن محمداً قد قتل .
قال فاستقبلوه وهو ممتقع اللون . قال أنس وقد كنت أرى أثر المخيط
في صدره ﷺ .

انفرد باخراجه مسلم^(٣) وقد ذكرنا ان حليلة أعادته إلى أمه بعد
سنتين وشهرين وقال ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين .

(١) حديث شرح الصدر حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في باب الاسراء
١ / ١٠١ والبخاري ٦ / ٣٢ والنسائي ١ / ٧٦ وأحمد في مسنده
٣ / ١٢١ و ١٤٩ و ٢٨٨ والدارمي في مسنده ١ / ٨ والحاكم في
المستدرک ٢ / ٦١٦ وصححه وواقفه الذهبي . ورواه أبو يعلى والطبراني ،
قال الهيثمي ورجلها ثقات .

(٢) أي حليلة . والظئر : الرضع .

(٣) حديث أنس في شق الصدر أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ١٠١ وأحمد في
مسنده ٣ / ١٢١ والدارمي ١ / ٨ والحاكم في المستدرک ٢ / ٦١٦ .

ذكر وفاة أمه آمنة

لما ردّته حليلة أقام رسول الله ﷺ عند أمه آمنة إلى ان بلغ ستّ سنين ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدي بن النجار تزورهم به ومعه أم أيمن تحضنه . فأقامت عندهم شهراً ثم رجعت به إلى مكة فتوفيت بالأبواء^(١) فقبرها هنالك فلما مر رسول الله ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية^(٢) زار قبرها وبكى .

وأخرج مسلم في أفراده من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال استأذنت ربي ان استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته ان ازور قبرها فأذن لي^(٣) .

(١) الأبواء : قرية على عيين الطريق للمتجه الى مكة من المدينة .

(٢) الحديبية : (بتخفيف الياء الثانية ، وبتشديد هاء أيضاً) : قرية بين مكة والمدينة ، سميت بئر هناك .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز باب استئذان النبي في زيارة قبر أمه ، وزاد في رواية أخرى « فزوروا القبور فانها تذكر بالموت » وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي .

ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاته أمه أمته

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم ، منهم مجاهد
والزهري ، أن آمنة لما توفيت قبض رسول الله ﷺ جدّه عبدالمطلب
وضمه إليه ورقّ عليه رقة لم يرقها على ولده وقربه وأذناه ، وأن قوماً
من بني مدلج قالوا لعبد المطلب : احتفظ به فانا لم نر قدماً أشبهه بالقدم
التي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول
هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به . فلما حضرت عبد المطلب الوفاة
أوصى أبا طالب بحفظه . ومات عبد المطلب فدفن بالحجون^(١)
وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل ابن مائةٍ وعشر سنين ، ويقال
وعشرين سنة .

وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب قال : نعم
وأنا يومئذ ابن ثمان سنين . قالت أم أيمن رأيت رسول الله ﷺ
(١) الحجون (بفتح الحاء) : جبل بأعلى مكة ، عنده مدافن أهلها .

يومئذ بكى عند قبر^(١) عبد المطالب وذكر بعض العلماء أنه كان لرسول الله ﷺ يوم موت عبد المطالب ثمانين سنين وشهران وعشرة أيام .

ذكر كفالة أبي طالب لنبي ﷺ

ذكر جماعة من أهل العلم أنه لما توفي عبد المطالب قبض رسول الله ﷺ أبو طالب، وكان يحبه حباً شديداً ويقدمه على أولاده .
فما بلغ رسول الله ﷺ اثني عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجراً نحو الشام فنزل « تيماء^(٢) » فرآه حبر من اليهود يقال له « بحيرا » الراهب فقال : من هذا الغلام معك ؟ فقال^(٣) ابن أخي فقال أشفيقٌ عليه أنت ؟ قال نعم . قال : فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنّه اليهود . فرجع به إلى مكة .

(١) قط : يبكي خلف سريره .

(٢) تيماء : واحة في شمالي جزيرة العرب ، بالقرب منها كان « كان الأبلق »
حصن السموءل .

(٣) قط : « قال هو » .

حديث بحيرا الراهب

عن داود بن الحصين ، قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له ، « بحيرا » في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه . فلما نزلوا بحيرا وكانوا كثيراً ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم . وإنما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلوعوا وغمامةٌ تظلّ رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة . ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به . وأرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تختلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً ، حرّاً ولا عبداً ، فإن هذا شيء تكرموني به . فقال رجل : إنّ لك لشأناً يا بحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم ؟ قال : فاني أحببت أن أكرمكم فلکم حق .

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة

سنه ليس في القوم أصغر منه في رحالمهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى النمامه على أحدٍ من القوم ، وراها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ ، فقال بحيرا : يامعشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي . قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر^(١) القوم سنا في رحالمهم . فقال : ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن يتخلف^(٢) رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم . فقال القوم : هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبدالمطلب فقال الحارث بن عبد المطلب والله ان كان بنا للوؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا . ثم قام اليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والنمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلاحظ لحظا شديدا ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب فقال : ياغلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبفضت شيئا بفضها . قال فبالله

(١) قط : أحدث .

(٢) قط : « أن تحضروه ويتخلف » .

إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال : سئني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده ، فقبل موضع الخاتم وقالت قريش . إن لمحمدٍ عند هذا الراهب لقدراً ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، فقال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : انبي . قال : ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً . قال : فابن أخي . قال فافعل أبوه ؟ قال هلك وأمه حبلى به . قال : فما فعات أمه ؟ قال : توفيت قريباً . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرف ليبنغه بغيماً^(١) ، فانه كأن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا واعلم أني قد أديت اليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتالوه فذهبوا

(١) قط : عتتا .

إلى بحيرا فذا كروه أمره فنهام أشد النهي وقال لهم : أتجدون صفته ؟
قالوا نعم . قال : فما لكم إليه سبيل . فصدقوه وتركوه .

ورجع به أبو طالب فما خرج به سافراً بعد ذلك خوفاً عليه ،
قال الشيخ ^(١) رحمه الله وما زال ﷺ في صغره أفضل الخلق مروءة
وأحسنهم خلقاً وأصدقهم حديثاً وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه
قومه الأمين .

ذكر رعي الغنم ﷺ

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ما بعث الله نبياً إلا رعى
الغنم . فقال أصحابه . وأنت ؟ قال : نعم كنت أرهاها على قراريط
لأهل مكة - انفرد باخراجه البخاري ^(٢) وقد رواه سويد بن سعيد عن
عمرو بن أبي يحيى عن جده سعيد بن أحيحة ^(٣) ، فقال فيه : كنت

(١) في قط بدلها - قلت - في جميع المواضع .

(٢) حديث أبي هريرة في رعي رسول الله الغنم لأهل مكة أخرجه البخاري
في صحيحه ٤ / ٣٤٩ .

(٣) كذا ، والصواب - كما في التهذيب - : (. . عمرو بن يحيى ، عن
جده سعيد بن أبي أحيحة ، .

أرعاها لأهل مكة بالقراريط . قال سويد بن سعيّد يعني كلّ شاة
بقيراط . وقال إبراهيم الحربي : القراريط موضع ولم يُردّ بذلك
القراريط من الفضة .

ذكر خروج صلى الله عليه وسلم إلى الشام مرة أخرى

قد ذكرنا أنه خرج مع أبي طالب وهو ابن اثني عشرة سنة
فما بلغ خمساً وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي
وقد اشتدّ علينا الزمان ، وهذه غير^(١) قومك قد حضر خروجها إلى
الشام ، وخديجة تبعث رجلاً من قومك ، فلو جئتها فعرضت نفسك
عليها لأسرعت إليك .

وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت : أنا أعطيك ضعف
ما أعطى رجلاً^(٢) من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق
قد ساقه الله إليك .

(١) المير : القافلة .

(٢) قط : رجلاً .

نخرج مع غلامها ميسرة : وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما « بُصرى »^(١) من الشام فنزلا في ظل شجرة ، فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم قال لميسرة أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . فقال : هو نبي ، وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوق بينه وبين رجل تلاح^(٢) فقال له : احاف باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : ما حلفت بهما قط وإني لامرؤ أعرض عنها . . فقال الرجل : القول قولك . وكان ميسرة ، إذا كانت^(٣) الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس .

ودخل رسول الله ﷺ مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليّة^(٤) لها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره ، وملكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فمجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ

(١) بُصرى : بلدة معروفة في محافظة حوران من بلاد الشام .

(٢) التلاحى والملاحاة : النزاع والخصام .

(٣) قط : د إذا جاء وقت ، .

(٤) العليّة : بيت منفصل عن الأرض بيت ونحوه ، ج : علالي . والكلمة اليوم من العامي الفصح .

فأخبرها بما ربحوا في وجههم فسرت بذلك . فلما دخل ميسرة أخبرته
بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام . وأخبرها
بما قال الراهب .

ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة

قالت نفيسة بنت منية : كانت خديجة بنت خويلد بن
أسد بن عبد العزى بن قصي ، امرأة حازمة جلدة شريفة ، أوسط
قريش نسباً وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها
لو قدر على ذلك . قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيساً^(١)
الى محمد بعد أن رجع من الشام ، فقلت يا محمد : ما يمنعك أن تزوج ؟
فقال : ما بيدي ما أتزوج به ، قلت : فان كفيت ذلك ودُعيت إلى
الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فمن هي ؟ قلت :
خديجة . قال : وكيف بذلك ؟ قلت : علي . قال : وأنا^(٢) أفعل :
فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت اليه أن ات ساعة كذا وكذا وأرسلت

(١) دسيس القوم : من يعثونه سراً ليأتيهم بالأخبار .

(٢) قط : فانا .

إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ، ودخل رسول الله ﷺ في
عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت
أربعين سنة .

وقد ذكر بعض العلماء أن أبا طالب حضر العقد ومعه بنو
مُضَر ، فقال أبو طالب :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ،
وضئضئى^(١) معدّ ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته وسوأس
حرمة ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً^(٢) وحرماً آمناً ، وجعلنا المكتام على
الناس . ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا
رجح به : فإن كان في المال قُلٌّ^(٣) فإن المال ظل زائل وأمر حائل ،
ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل
لها الصداق ما آجله وعاجله من مالي وهو بعد هذا والله له نبأ
عظيم وخطر جليل .

فتزوجها رسول الله ﷺ .

(١) الضئئئ : الأصل .

(٢) يحجّ إليه الناس ويقصدونه .

(٣) القُلٌّ : القليلة ، كما تقول : الذل والذلة

ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوصى إليه

قال الشيخ : قد ذكرنا أن أمه آمنة رأت عند ولادته نوراً أضاء له المشرق والمغرب وقد روي عنه ﷺ أنه قال : « رأت أمي نوراً أضاءت له قصور الشام^(١) » وقد ذكرنا شق بطنه في صغره وحديث ميسرة والراهب وحديث بحيرا والعمامة التي كانت تظله والأحاديث في هذا كثير ، إلا أنا نروم الاختصار فلهذا نحذف .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذئ المجاز^(٢) ومعي ابن أخي - يعني النبي ﷺ - فأدر كني العطش فشكوت إليه

(١) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات عن أبي أمامة الباهلي ، كما أخرجه أيضاً عن أبي العجفاء . وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص قال أخبرني أمي قالت : « شهدت آمنة لما ولدت رسول الله فلما ضربها المخاض نظرت الى النجوم تنزل حتى أتني أقول لتقمن علي فلما ولدت خرج له نور أضاء له البيت الذي نحن فيه والدار ، فما شيء أنظر إليه إلا نور » . قال الهيثمي وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٢) ذو المجاز : موضع عند عرفات ، كان يقام به سوق من أسواق العرب في الجاهلية .

فقلت : يا ابن أخي قد عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى أن
عنده شيئاً ؛ إلا الجزع . فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض
فاذا بالماء فقال : « اشرب يا عم » فشربت .

وعن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن
قيل له استتر ، وهو غلام ، فما رأيت عورته من يومئذ .

وقالت برّة بنت أبي تجرة : لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان
إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشّعاب ويطون
الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قال^(١) : « السلام عليك
يا رسول الله » فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً .

وعن جابر بن سمرة^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : « إني
لأعرفُ حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث . إني لأعرفه
الآن (رواه الامام أحمد) وانفرد باخراجه مسلم^(٣) .

(١) قط : قالت .

(٢) صحابي ابن صحابي . نزل الكوفة ومات فيها بعد سنة (٧٠) هـ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم باب تسليم الحجر عليه قبل النبوة ، بهذا اللفظ .

فصل

فلما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها ، وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر ، فاتفقوا^(١) على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله ﷺ فقالوا : هذا الأمين ، فقال : هلموا ثوباً^(٢) ، فوضع الحجر فيه وقال : لتأخذ كل قبيلة يناحية من نواحيه^(٣) وارفعوه جميعاً ، ثم أخذ الحجر بيده فوضعه في مكانه .

فلما أتت له أربعون سنة ويوم بعثه الله عز وجل وذلك في يوم الاثنين .

ذكر بدو الوحي^(٤)

روى مسلم في الصحيح^(٥) أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم

(١) قط : ثم اتفقوا (٢) أي أحضروه .

(٣) الناحية : الزاوية . وفي الطبوع : « ليأخذ » والتصحيح من سيرة ابن هشام (١ / ٢١٤) .

(٤) بدو الوحي : أوله (بفتح الباء وسكون الدال) .

(٥) الحديث أخرجه مسلم في باب « استجاب صيام ثلاثة أيام من شهر ويوم عرفة وعاشوراء » بهذا اللفظ وهو في سنن أبي داود أيضاً .

الاشين ، فقال : « فيه ولدت وفيه أنزل علي » .

وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بالرسالة يوم سبع وعشرين من رجب ، هو أول يوم هبط فيه . وقال ابن اسحق : ابتدء رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان .

وعن عائشة أنها قالت : أول ما ابتدء^(١) به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، وكان^(٢) لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي جبل حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لثلبها ، حتى فجئته الحق وهو في غار حراء فجاءه الحق^(٣) فيه فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بقارىء . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت^(٤) : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال « اقرأ باسم ربك الذي

(١) قط : بدىء . (٢) قط : فكان . (٣) قط : الملك .

(٤) في المطبوع فقال .

خَلَقَ»^(١) حتى بلغ « مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، قال : فرجع بها ترجف
 بوادره^(٢) حتى دخلَ على خديجة فقال : « زملوني زملوني » فزملوه
 حتى ذهب عنه الروع ، فقال : يا خديجة مالي^(٣) فأخبرها الخبر . فقال
 قد خشيتِ عليّ : فقالت : له : كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً
 إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف
 وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن
 عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أسها وكان امرأً
 تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فكتب بالعربية
 من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ،
 فقالت خديجة : أي ابن عم^(٤) اسمع من ابن أخيك . قال ورقة :
 يا بن أخي ماترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى ، فقال ورقة : هذا

(١) سورة العلق (١) .

(٢) في هامش المطبوع : البوادر جمع بادرة ، لحة بين المنكب والعنق .

(٣) قط : فقالت خديجة ما بك . (٤) قط : يا بن عم .

الناموس^(١) الذي أنزل على موسى ﷺ ، ياليتي فيها^(٢) جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي . وفتّر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ - فيما بلغنا - حزناً غداً منه مراراً لكي يتردى من رؤوس شواهد الجبال ، فكلمنا أوفى بذروة^(٣) جبل لكي يلقي نفسه منه يبدى له جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً . فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه ﷺ فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدي له جبريل عليه السلام فقال . مثل ذلك . أخرجاه في الصحيحين^(٤) .

(١) الناموس : صاحب سرّ الملك . والمراد به هنا جبريل ، لأن الله خصّه بالوحي والنبى الذين لا يطلع عليها غيره (النهاية) .

(٢) أي ياليتي كنت شاباً عند ظهور النبوة حتى أبلغ في نصرتها . (جذعاً) حال . (انظر النهاية ١ / ٢٥٠) .

(٣) كذا في المطبوع . و (أوفى) إنما يتعدى بعل . أي أشرف واطلع على ذروة جبل .

(٤) الحديث في البخاري باب بدء الوحي . ومسلم في الايمان باب بدء الوحي . والترمذي في المناقب برقم ٣٦٣٦ .

وعن جابر بن عبد الله^(١) قال : سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن قفرة الوحي فقال في حديثه : فيينا أنا أمشي : سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فَجُئْتُ مِنْهُ رَعْبًا جُنْتُ^(٢) فقلت زملوني . فذروني ، فأنزل الله عز وجل « يا أيها المدثر^(٣) »^(٤) ، أخرجاه في الصحيحين^(٥) .

ومعنى « فَجُئْتُ مِنْهُ رَعْبًا جُنْتُ » فرقت يقال رجل مجووث^(٥) .

• ذكر كيفية آيات الوحي إليه ﷺ

عن عائشة : أن الحارث بن هشام^(٦) سأل رسول الله ﷺ

(١) صحابي ابن صحابي . غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين هجيرة وعمره (٩٤) سنة .

(٢) قط : فرجت .

(٣) سورة المدثر (١) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في بدء الوحي ، ومسلم في الفضائل باب عرق النبي ، والترمذي في الفضائل رقم ٣٦٣٨ والنسائي ١٤٦/٢ .

(٥) جُنْتُ وَجُنْتُ (مبنين للمجهول) : فزع وخاف . (انظر النهاية : جأت ، جئت) .

(٦) مخزومي ، من مسلمة الفتح ، استشهد بالشام في خلافة عمر .

فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم^(١) عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة : وقد رأيتَه ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً - أخرجاه في الصحيحين^(٢) .

وأخرجا من حديث يعلى بن أمية^(٣) أنه كان يقول لعمر : ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي . فلما كان النبي ﷺ بالجمرة^(٤) جاءه رجل فسأله عن شيء ، فجاءه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى أن تعال ، فجاء يعلى فأدخل رأسه فاذا هو محمرّ الوجه يفظّ كذلك ساعة ثم سرّي عنه^(٥) .

(١) أفصم الوحي عنه يفصم : أفلع وانكشف .

(٢) الحديث في البخاري باب بدء الوحي .

(٣) يعلى بن أمية التميمي ، حليف قريش ، صحابي ، مشهور ، مات سنة بضعة وأربعين .

(٤) الجمرة (بكسر الجيم وسكون العين على الاشهر) : ماء بين الطائف ومكة .

(٥) الحديث في مسلم في كتاب الحج ٤ / ٢ طبعة اسطنبول عن يعلى بن أمية وهو يعلى بن أمية ، ومنية أمه ، وأبوه أمية ، ومطلع الحديث : جاء رجل الى النبي وهو بالجمرة عليه جبة وعليها خلوق أو أثر =

وعن زيد بن ثابت قال : إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوماً إذا أوحى إليه وغشيته السكينة ووقع نخذه على نخذي حين غشيته السكينة . قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل من نخذ رسول الله ﷺ . ثم سرّني عنه فقال : اكتب يا زيد .

وفي أفراد البخاري^(١) من حديث زيد بن ثابت قال : أملي علي

= صفة فقال : كيف تأمرني أن أصنع في عمري قال وانزل على النبي الوحي ... الحديث ، وأخرجه البخاري في أماكن عدة منها الحج باب غسل الخلق وفي غزوة الطائف وباب نزل القرآن بلغة قريش ، وأخرجه النسائي في الحج ١٣٠/٥ .

(١) الحديث في صحيح البخاري باب تفسير سورة النساء بهذا اللفظ غير انه قال « يملها » بدلاً من « يملها » ، وأورده البخاري في باب « كتب النبي ﷺ بلفظ آخر .

الافراد : على نوعين .

آ - مطلقة : وهي التي انفرد راو بروايتها عن واحد من رجال السند وإن تعددت الطرق الى ذلك المنفرد به . وهذا يشمل تفرد التابعي بروايته عن الصحابي أو تفرد تابع التابعي بروايته عن التابعي . أما انفرد الصحابي في روايته عن النبي فلا يعد تفرداً .

والحديث الذي من هذا النوع قد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً بحسب حال الراوي .

ب - مقيدة : وتسمى أيضاً أفراد نسبية ، وهذا النوع على قسمين : =

رسول الله ﷺ : « لا يَسْتَوِي القاعدونَ من المؤمنين^(١) » فجاءه ابن أمّ مكتوم وهو عليها علي فقال : والله يارسول الله لو أستطيع^(٢) الجهاد لجاهدت.. وكان أعمى . فأنزل الله عز وجل على رسوله ونخذه على نخذي ، فتقلت علي حتى خفت أن ترضّ نخذي ، ثم سُرّي عنه فأنزل الله عز وجل « غير أولي الضّرر »^(٣) .

وقال عبادة بن الصامت^(٤) : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربّد وجهه .

وقال أبو أروى الدوسي : رأيت الوحي ينزل على رسول الله

الأول : نسبة إلى شخص ، كما لو كان الحديث قد روي من طرق كلها ضمافا ولم يروه من الثقات إلا فلان ، فيقال : تفرد به فلان ولم يروه ثقة غيره .

الثاني : نسبة إلى جماعة كما إذا انفرد به أهل قطر معين كما يقال تفرد به أهل الشام .

(١) النساء (٩٥) .

(٢) في الطبوع « استطعت » والتصحيح أخذناه من البخاري ومن قط .

(٣) النساء (٩٥) : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله » .

(٤) أنصاري خزرجي ، أحد النقباء ، بدري مشهور . (- ٣٤ هـ)

وإنه على راحلته فترغو وتقتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنفصم، وربما بركت وربما قامت مؤنثة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان^(١).

ذكر رمي الشياطين بالشهب طبعه

قال العلماء بالسّير : رأّت قريش النجوم يُرمى بها بعد عشرين يوماً من مبعث رسول الله ﷺ .

عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ^(٢) وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث^(٣) فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حال بينكم وبين خبر

(١) الجمان : اللؤلؤ الصّغار .

(٢) عكاظ : موضع قرب مكة ، كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أياماً .

(٣) في المطبوع : « حدث » والتصحيح أخذناه من البخاري ومن قط .

السماء . قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة^(١) وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا^(٢) له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهناك رجعوا إلي قومهم فقالوا^(٣) « إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا »^(٤) وأنزل الله على نبيه : « قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن »^(٥) أخرجاه في الصحيحين^(٦) .

وعنه^(٧) قال كان الجن يسمعون^(٨) الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها^(٩) عشرًا فيكون ما سمعوه حقًا وما زادوه باطلاً .

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة .

(٢) قط : استمعوا .

(٣) في البخاري زيادة « يا قومنا » .

(٤) الجن (٢) . (٥) الجن (٢) .

(٦) الحديث في صحيح البخاري في تفسير سورة « قل أوحى إلي » بهذا اللفظ .

(٧) قط عن ابن عباس .

(٨) قط : يستمعون .

(٩) قط : فيها .

وكانت النجوم لا يرمي بها قبل ذلك فلما بُعث النبي ﷺ كان أحدهم لا يقعد مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما أصاب . فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبث جنوده فاذا هم بالنبي ﷺ يصلي بين جبلي نخلة فأتوه فأخبروه فقال هذا الذي حدث في الأرض .

قال الشيخ : وهذا الحديث يدل على أن النجوم لم يرم بها قبل مبعث^(١) نبينا ﷺ . وقد روينا عن الزهري أنه قال : قد كان يرمي بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بُعث النبي ﷺ .

ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ

قال كعب الأحبار : نجدُ نعت رسول الله ﷺ في التوراة : محمد بن عبد الله عبدي المختار ، مولده بمكة ، ومهاجره المدينة^(٢) ،

(١) قط : بها إلا لمبعث .

(٢) لقد حددت التوراة والانجيل اسم رسول الله ﷺ وتاريخ بعثته ومكان هذه البعثة ومكان هجرته ، وقد عالج ذلك كله وأوضحته في مقال قيم نشر في مجلة حضارة الاسلام السنة الثامنة العدين الأول والثاني بعنوان « محمد في الكتب السماوية » وقد أخرجته كتيباً بهذا الاسم . اهـ . قلمعجي .

لا فظ ولا غليظ ولا ضحّاب في الأسواق .

وعن أبي هريرة قال أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس^(١) فقال : أخرجوا إلي أعلمكم . فقالوا : عبد الله بن سوريا . فخلاه به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى ، وظلّهم به من النمام : أتعلم أي رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك و نعمتك لميّن في التوراة ، ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك ويساموا فأسلم ،

وعن ابن عباس قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبل أن يبعث وأن دار هجرته المدينة . فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة . فلما نبيء قالوا : قد نبيء أحمد ، يعرفون ذلك ويقرّون به ويصفونه ، فما منهم عن إجابته إلا الحسد والبغي .

وعن عبد الحميد بن جعفر^(٢) عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا

(١) هو بيت عبادة اليهود ، سمي بذلك لأنهم يتدارسون فيه كتبهم . وهو من أبنية اسم المكان الغربية .

(٢) صدوق ، رمي بالقدر ، وربما وهيم في الرواية . توفي سنة (١٥٣) هـ .

- وكان أعلم اليهود - يقول: إني وجدت سِيفراً كان أبي يختمه عليّ ،
فيه ذُكِرَ أن أحمد نبيٌّ صفته كذا وكذا . فحدث به الزبير بعد
أبيه والنبي ﷺ لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج
إلى مكة فعمد إلى ذلك السفر فحماه وكم شأن النبي ﷺ وقال :
ليس به .

وعن سلمة بن سلامة بن وقش^(١) قال : كان لنا جار من يهود
في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوماً من بيته قبل أن يبعث^(٢)
النبي ﷺ بيسير ، حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل . قال سلمة :
وأنا يومئذ أحدثُ مَنْ فيه سنًا على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي ،
فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، فقال ذلك
لقومٍ أهل شرك ، أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت .
فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كأننا أن الناس يُبعثون بعد موتهم
إلى دارٍ فيها جنة ونار . يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم والذي يحلف

(١) سلمة : صحابي شهد المقتنين وبدراً والشاهد كلها ، واستعمله عمر على
اليامة . توفي سنة (٤٥) هـ .

(٢) قط : قبل بعث .

به يود^(١) أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا^(٢) يحمونه
ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه ، وأن ينجو من تلك النار غداً . قالوا
له : ويحك وما آية ذلك ؟ قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ،
وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى تراه ؟ قال فنظر إلي وأنا
من أحدثهم سنأ فقال : إن^(٣) يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه .

قال سامية : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى
رسول الله ﷺ وهو حي بين أظهرنا ، فأمننا به وكفر به بغياً
وحسداً ، فقلنا : ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ماقلت ؟ قال :
بلى وليس به .

ذكر بدو دعاء رسول الله ﷺ

الناس الى الاسلام

روى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان

(١) قط : لود

(٢) قط : الدار .

(٣) صف : فقال قبل أن .

يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً ثم أمر
بإظهار الدعاء .

وقال يعقوب بن عتبة^(١) : كان أبو بكر وعثمان وسعيد بن زيد
وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلى الإسلام سرّاً ، وكان عمر وحمزة
يدعوان علانية ، ففضبت^(٢) قريش لذلك .

ذكر طرف من معجزاته ﷺ

اعلم أن معجزات رسول الله ﷺ كثيرة ، ونحن نذكر طرفاً
منها : وأكبر معجزاته الدالة على صدقه القرآن العزيز الذي لو اجتمعت
الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يقدرُوا وكفى به .

عن ابن مسعود قال : أنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ
شقتين^(٣) حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ : أشهدوا . أخرجاه

(١) ثقي ، ثقة . مات سنة (١٢٨) هـ .

(٢) في المطبوع : فضبت .

(٣) قط : شقين .

في الصحيحين^(١) والروايات في الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر
وابن عباس وأنس - .

وعن عمران بن حصين^(٢) قال : كنا في سفر مع رسول الله
ﷺ وكنا أسرينا حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ،
ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، قال : فما أيقظنا إلا حرّ الشمس ،
وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان وكان يسميهم أبو رجاء
ونسيمهم عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان رسول الله ﷺ
إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأننا ماندي^(٣) ما يحدث أو
حدث له في نومه .

فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً أجوف^(٤)
جليداً ، قال فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته
حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الأنبياء باب سؤال المشركين أن يريهم النبي
آية .. ومسلم في صفات المنافقين ، والترمذي في تفسير سورة القمر .

(٢) خزاعي ، صحابي أسلم عام خير ، وكان فاضلاً . (- ٥٢) هـ .

(٣) قط : لاندي .

(٤) أي كبير الجوف عظيمها .

شكوا اليه الذي أصابهم فقال : لاضير ، أو لا يضير ، ارتحلوا فارتحل .
فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودي بالصلاة فصلى
بالناس ، فلما انقضى من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم
فقال : ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم ؟ فقال : يا رسول الله
أصابتي جنابة ولا ماء . قال عليك بالصميد الطيب فإنه يكفيك .

ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى اليه الناس العطش فنزل فدعا
فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ، ودعا علياً عليه السلام فقال
اذهبا فابنيا^(١) الماء فذهبا فلقيا^(٢) امرأة بين مزادتين أو سطيجتين من
ماء على بعيرها^(٣) فقالا لها : أين الماء ؟ فقالت : عهدي بالماء أمس
هذه الساعة^(٤) ، ونفّرنا خلوف^(٥) . قال : فقالا لها فانطلقا إذا .

(١) قط فابنيانا .

(٢) قط : قال فانطلقا فلقيا .

(٣) قط : « على بعير » . والسطيحة من الزاد : ما كان بين جندين قوبل
أحدهما بالآخر فسُطِح عليه . والسطحة والمزادة : من أولاني المياه .

(٤) يعني كما جاء في رواية البخاري : فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : انه
لا ماء ، فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة .

(٥) أي رجالنا غائبون .

قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ . قالت : هذا الذي يقال له الصابيء ؟ قالا : هو الذي تعين فانطلق . فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث ، فاستنزكوها عن بيعها ، ودعا رسول الله ﷺ باناء فأفرغ فيه من أفواه المزداتين أو السطيجتين وأوكى أفواهما وأطلق العزالي^(١) ونودي في الناس أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، فكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابه إناء من ماء فقال : اذهب فأفرغه عليك . قال ، وهي قائمة ينظر : ما يفعل بماها ؟ قال وايم الله لقد ألقع عنها وإنه ليخييل إلينا أنها أشد ملثةً منها حين ابتدء فيها . فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها . فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً وجعلوه في ثوب وحملوه على بيعها ووضعوا الثوب بين يديها ، فقال لها رسول الله ﷺ تعلمين والله ما رزأناك^(٢) من مائك شيئاً ولكن الله جل وعز هو الذي سقانا .

(١) في المطبوع : (أوكأ) تحريف . وأوكى فم الكيس ونحوه : شدة بالوكاء وهو الخيط ، والعزالي : مفردا (عزلاء) وهو فم الزادة الأسفل .

(٢) أي ما نقصنا منه شيئاً ولا أخذنا . وفي المطبوع : مارزيناك والتصحيح من « النهاية » .

قال : فأتت أهلها وقد احتبست عنهم فقالوا : ما حبسك يا فلانة ؟
 قالت : العجب ، لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابئ
 ففعل بمائي كذا وكذا ، فوالله إنه لأسحرَ من بين هذه وهذه ،
 وقالت باصبعها الوسطى والسبابة ، فرفعتها إلى السماء - تعني السماء
 والأرض - وإنه لرسول الله حقاً . قال : فكان المسامون بعد ذلك
 يغيرون على ماحولها من المشركين ولا يصيبون الصيرم^(١) الذي هي
 منه . فقالت يوماً لقومها : ما أدري هؤلاء القوم الذين يدعونكم عمداً
 فهل لكم في الاسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام . اخرجاه في
 الصحيحين^(٢) .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء^(٣) فأتي
 باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يوارى^(٤) أصابعه فأمر أصحابه
 أن يتوضؤوا . فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه

(١) الصيرم (بكسر فسكون) : الجماعة ينزلون بابلهم ناحية على ماء .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب الصعيد الطيب وضوء المسلم
 وفي الأنبياء باب علامات النبوة ، ومسلم في كتاب المساجد باب قضاء
 الصلاة الفاتنة واستحباب تعجيلها .

(٣) مكان بالمدينة عند السوق والمسجد .

(٤) قط : ماري ، تحريف .

وأطراف أصابعه ، حتى توضع القوم قال : فقلنا لأنس : كم كنتم ؟ قال كنا ثلاثمائة . أخرجاه في الصحيحين^(١) .

وعن جابر قال : عطش الناس يوم الحديدية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماءً إلا في^(٢) ركوتك فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون . قال : فشرينا وتوضأنا ، فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألفٍ لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . أخرجاه في الصحيحين^(٣) .

وعن أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنةً على عهد^(٤)

(١) حديث أنس في نبع الماء من بين أصابع الرسول أخرجه مسلم في صحيحه في باب معجزات النبي ﷺ والبخاري في باب علامات النبوة في الإسلام بألفاظ مختلفة .

(٢) قط : إلا ما في والعبارة في صحيح البخاري ليس عندنا ماءً نتوضأ به ولا نشرب إلا ما بين يديك .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الأنبياء باب علامات النبوة ، ومسلم في الامارة باب استحباب مبايعة ...

(٤) السنة : الجماعة والقحط .

رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام أعرابي فقال : يا رسول الله (ﷺ) هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قرعة^(١) فتار سحب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأنا المطر يتحادر عن^(٢) لحيته . قال فطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد ، ومن بعد الغد ، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ، ادع الله لنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا قال : فا جعل يشير بيده الى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة^(٣) ، حتى سال الوادي وادي قناة^(٤) شهراً فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجوود . أخرجه في الصحيحين^(٥) .

(١) القرعة : قطعة من النيم .

(٢) قط : على

(٣) الجوبة (بفتح الجيم وسكون الواو) : هي الحفرة المستديرة الواسعة . أي حتى صار النيم والسحاب محيطاً بأفاق المدينة (النهاية) .

(٤) وادي قناة : من أودية المدينة بناحية أحد : ولفظ (وادي) بدل من (الوادي) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما في كتاب الاستسقاء وأخرجه =

وعن جابر بن عبد الله قال : كان جذع يقوم عليه^(١) النبي ﷺ
 فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار^(٢) حتى نزل النبي
 ﷺ فوضع يده عليه (رآه البخاري)^(٣)

وقد روى محمد بن سعد^(٤) عن أشياخ له أن قريشاً لما تكاثبت
 على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا اليهم رسول الله ﷺ ، وكانوا
 تكاثبوا أن لا يناكحهم ولا يبايعهم^(٥) ولا يخالطهم في شيء ولا

= البخاري أيضاً في باب علامات النبوة في الاسلام ، وأخرجه أيضاً
 أبو داود والنسائي وابن ماجه ، بلفظ يختلف عن اللفظ الذي ساقه به
 المصنف .

(١) قط : اليه . وفي البخاري « كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل
 فكان النبي ﷺ اذا خطب يقوم الى جذع منها ... »

(٢) العشار (بكسر العين) مفرداً : عشراء (بضم العين وفتح الشين)
 وهي الناقة التي مضى على حملها بضعة أشهر .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب علامات النبوة في الاسلام وكذا أخرجه
 النسائي والترمذي ، وفي رواية أخرى « فلما كان يوم الجمعة دفع إلى
 المنبر فصاحت النخلة صباح الصبي ، كما في البخاري .

(٤) صاحب (الطبقات الكبرى) في التاريخ ، بصري ، زيل بنداد ،
 وكاتب الواقدي (- ٢٣٠ هـ) .

(٥) قط : ولا يبيعهم ولا يتبايعهم .

يكلّموهم فكثروا ثلاث سنين في شِعْبِهِمْ محصورين ، ثم أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم ، وأن الآكلة^(١) قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم ، وبقي فيها ما كان من ذكر الله . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فقال أبو طالب أحق ما تخبرني به يا ابن أخي ؟ قال : نعم والله . فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وقال : والله ما كذبتني قط . قالوا فما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، فقال أبو طالب : إنا قد جئنا لأمرٍ فأجيبوا فيه . قالوا مرحباً بكم وأهلاً . قال إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبتني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتكم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطعة رحم ، وبقي فيها كل ما ذكر به الله ، فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم . قالوا أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم . فقال

(١) قط : الأرضة .

أبو طالب : هل تبين لكم^(١) من أولى بالظلم والقطيعة ؟ فلم يراجعهم أحد منهم ، ثم انصرفوا .

ذكر طرف من أخباره بالقبائبات ﷺ

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعده ، وإذا هلك قِصْرٌ فلا قِصْرَ بعده ، والذي نفسي بيده^(٢) لتُنْفَقَنَّ كنوزُهما في سبيل الله . » (أخرجاه في الصحيحين^(٣)) .

وعنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خَيْبَرَ فقال لرجل ممن يدعي الاسلام : هذا من أهل النار . فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة ، فقبل يا رسول الله ، الرجل الذي قلت من أهل النار قاتل^(٤) قتالاً شديداً وقد مات . فقال رسول الله ﷺ

(١) قط : لكم أنكم .

(٢) قط : نفس محمد .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب علامات النبوة في الاسلام ومسلم في كتاب الفتن وأخرجه الترمذي أيضاً في الفتن برقم ٢١٢٧

(٤) قط : فانه قاتل اليوم .

إلى النار . وكاد بعض القوم يرتاب ، فينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراح شديد ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (أخرجه في الصحيحين ^(١)) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق الى الشام فرّ بالمدينة نزل على سعد . فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت . فيينا سعد يطوف إذا أبو جهل قال : من يطوف بالكعبة ؟ فقال أنا سعد . فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة أمنا وقد آوئتم محمداً وأصحابه ؟ قال : نعم . فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكيم فانه سيد أهل الوادي . ثم قال سعد : والله لئن منعتي أن أطوف بالبيت لأقطعنك متجرك بالشام . قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك . وجعل يمسكه فغضب سعد فقال : دعنا عنك فاني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك .

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ومسلم في الايمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه .

قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما تكذب محمداً إذا حدث .
 فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟
 قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمداً يزعم أنه قاتلي قالت :
 فوالله ما يكذب محمد .

قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح قالت له امرأته : أما
 ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج . فقال
 له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي فسرّ معنا يوماً أو يومين
 فسار معهم فقتله الله .

(١)
 وعن أنس قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة فترايننا الهلال ،
 وكنت حديد البصر فرأيتَه ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فقال :
 سأراه وأنا مستلقٍ على فراشي . ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر ، قال :
 إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس ، يقول هذا مصرع
 فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله .
 قال : فجعلوا يصرعون عليها . قال : قلت والذي بعثك بالحق ما أخطأت
 رؤيتك ، كانوا يصرعون عليها ، ثم أمر بهم فطُرحوا في بئر ، فانطلق

(١) أي تكلفنا النظر إليه أنراه أم لا . وفي المطبوع : (فترايننا) وهو

تحريف ، والتصويب من النهاية .

اليهم فقال : يافلان ، يافلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله حقاً فاني وجدت ما وعدني الله حقاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله أتكلّم قوماً قد جيّفنوا^(٢) فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفراد باخراجه مسلم^(٢)) .

(١) جيفوا (بتشديد الياء وفتح الجيم) : أتنتوا .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه مختصراً بلفظ « أن رسول الله ترك قتلي بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال : يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، يا عبدة بن ربيعة ، يا شيبه بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فسمع عمر قول النبي فقال : يا رسول الله : كيف يسمعون وأنى يجيبوا ؟ قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرّون أن يجيبوا » فسجّوا فألقوا في قلب بدر ، اه وأخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر مختصراً أيضاً .

وقد اختلف العلماء في سماع الميت فقال بعضهم ان الميت لا يسمع واستدلوا على ذلك بما يلي :

أ - قال تعالى « ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور » وقوله تعالى « انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين »

ب - وأجابوا عن حديث « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » بأن الله أحيا هؤلاء للنبي حتى سمعوا كلامه تويخاً لهم . وقالوا أيضاً أن عائشة قد روت هذا الحديث بلفظ « ما أنتم بأفهم لقولي منهم » كما أخرجه الامام احمد . وقال فريق آخر من العلماء ان الميت يسمع واستدلوا على ذلك بما يلي =

ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين وهو صابر

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه

أ - أن قول الفريق الأول ان الله أحيا هؤلاء للنبي حتى سموا كلامه ، قول لا دليل عليه من قرآن أو سنة .

أما رواية عائشة للحديث بلفظ « ما أنتم بأفهم لقولي منهم » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا أن ابراهيم لم يسمع من عائشة ولكنه دخل عليها .

ب - أما الآية الأولى « وما أنت بمسمع من في القبور » فانها تعني ما أنت بمسمع من تشبه بالأموات في افعال عقله ، ودفن ضميره . والآية الثانية « انك لاتسمع الموتى » تعني : انك لاتسمع من عطلوا عقولهم فكانوا كالموتى ، وإنما لجأنا الى هذا التأويل لأن قوله تعالى بعد ذلك « إن تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » يدل على ذلك ، بل يحتمله وثلاثا يتناقض القرآن مع الحديث الصحيح الآتي .

ج - ثبت سماع الميت بالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب « الميت يسمع خفق النعال » عن أنس عن النبي ﷺ قال : « العبد اذا وضع في قبره وتولى ذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ... الحديث » .

بو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن
بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال
ثلاثة أيام لحسب، وهي ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش
تكفّ بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب، فلما
مات بالغوا في أذاه، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر، ثم
خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهراً ثم رجع إلى
مكة في جوار المطعم بن عديّ وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله^(١) قال: مارأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش
غير يوم واحد، فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلى
جزور^(٢) قريب منه، فقالوا من يأخذ هذا السلى فيلقيه^(٣) على ظهره؟
قال فقال عقبه بن أبي معيط: أنا. فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل
ساجداً حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره، فقال

(١) ايما ذكر اسم « عبد الله » فهو عبد الله بن مسعود، وهذا اصطلاح
عند أهل الحديث.

(٢) السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه.
والجزور: ما يُذبح من النوق أو الغنم.

(٣) في المطبوع: فيلقه، تحريف.

رسول الله ﷺ : اللهم عليك الملاء من قريش ، اللهم عليك بعقبة
ابن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بأبي جهل بن
هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط ، اللهم عليك بأبي بن خلف
أو أمية بن خلف .

قال عبد الله : فلقد رأيتم قتلوا يوم بدر جميعاً ثم سبحوا إلى
القليب^(١) غير أبي أو أمية فانه كان رجلاً ضخماً فتقطع (أخرجاه
في الصحيحين)^(٢) .

وعن عمرو^(٣) أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت
للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال
لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت
نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت ،
فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق إلا وأنا بقرن

(١) القليب : البئر القديمة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب مآتي النبي وأصحابه من المشركين
بمكة ولفظ البخاري يقرب من اللفظ الذي ذكره المصنف ، وأخرجه
أيضاً النسائي ١ / ٥٨ واحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و ٣٩٦٢ .

(٣) هو عمرو بن الزبير .

الثعالب^(١) فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد لك ماشئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(٢) . قال النبي ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (أخرجاه في الصحيحين)^(٣) .

وعنه^(٤) قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ

(١) موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد ، وهو على مرحلتين من مكة ، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير .

(٢) الأخشبان : جبال مكة أبو قيس والجبل الذي يقابله .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في باب ما لقي النبي من أذى المشركين والنافقين . واللفظ الذي أورده المصنف هو لفظ مسلم . وأخرجه البخاري في بدء الخلق .

(٤) قط : عروة بن الزبير .

بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم^(١) ؟ .

فصل

فلما أتت لرسول الله ﷺ خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن^(٢) نصيبين فأسلموا . فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به .

ذكر مصراع

عن أنس بن مالك بن صمصمة حدثه أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به ، قال :

(١) انظر البخاري باب ماتي النبي وأصحابه من المشركين بمكة .

(٢) نصيبين (بفتح النون) : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، على جادة القوافل من الموصل الى الشام . وانظر تفصيل خبر اسلام جن نصيبين في سيرة ابن هشام ، وارجع الى تفسير قوله تعالى « وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » وانظر فتح الباري ٧ / ٢٥٧ طبعة البابي الحلبي عام ١٣٧٨ .

بيننا أنا في الحَطِيم^(١) وربما قال قتادة في الحجر مضطجع ، إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسطُ بين الثلاثة . قال : فأتاني وقعد .

قال : وسمعت قتادة يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه . قال قتادة : فقلت للجارود^(٢) وهو إلى جنبي ما يعني ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ، وقد سمعته يقول من قصته إلى شعرته . قال فاستخرج قلبي ، قال فأتيت بطسنت^(٣) من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، قال فقال الجارود : أهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : نعم يقع خطؤه عند أقصى بصره^(٤) .

قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء^(٥) الدنيا

(١) الحطيم : في مكة ، بين الركن والباب . وقيل : هو الحجر المخرج منها .

(٢) هو الجارود العبدي ، واسمه بشر بن العلي ، صحابي جليل ، استشهد

سنة (٢١) هـ

(٣) في الطبوع : « بطشت » ، تصحيف .

(٤) قط : طرفه .

(٥) قط : أتى بي إلى السماء .

فاستفتح فقييل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم فقبل : مرحباً به ونعم المجيء جاء^(١) ، ففتح فلما خلصت إذا فيها آدم ﷺ قال : هذا أبوك آدم سلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والني الصالح .

ثم صعد حتى أتى بي السماء الثانية فاستفتح فقييل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال : ففتح ، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة - قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، قال فسلمت ، فردا السلام ثم قالا مرحباً بالأخ الصالح والني الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقييل : من هذا ؟ قال : جبريل - قيل : ومن معك ؟ قال : محمد - قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم - قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، قال فسلمت

(١) في هذا التعبير شاهد على الاستغناء بالصلة عن الوصول ، والتقدير : نعم المجيء الذي جاء (وانظر شواهد التوضيح ص ١١٠) .

عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .
ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال
جبريل - قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل اليه؟
قال نعم - قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت
إذا إدريس قال : هذا إدريس فسلم عليه ، قال فسامت عليه فرد
السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل : من هذا ؟
قال جبريل - قيل : ومن معك ؟ قال : محمد - قيل : أو قد أرسل
اليه ؟ قال نعم - قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح ، فلما
خلصت قال : فاذا أنا بهارون^(١) قال : هذا هارون فسلم عليه قال :
فسامت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال : ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح - قيل :
من هذا ؟ قال جبريل - قيل : ومن معك ؟ قال : محمد - قيل :
أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم - قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء .
ففتح فلما خلصت قال فاذا أنا بموسى - قال : هذا موسى فسلم عليه

(١) قط : فلما خلصت إذا هارون واللفظ في البخاري : « فاذا هرون »

فسامت عليه فردّ السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح .
قال فلما تجاوزت بكى فقيل : وما بك بكىك ؟ قال أبكى لأن غلاماً
بعث بعدي ، يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي .

قال : ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل : من
هذا ؟ قال جبريل - قيل ومن معك ؟ قال : محمد - قيل :
أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم : قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال
ففتح فلما خلصت فاذا إبراهيم قال : هذا إبراهيم فسلم عليه . قال :
فسامت عليه فردّ السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح .

قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فاذا نَبِقُهَا مثلُ قلال هجر^(١) ،
وإذا أوراقها مثل آذان الفيلة . قال : هذه سدرة المنتهى . قال ، فاذا أربعه
أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال :
أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات . قال :
ثم رفع الى البيت المعمور .

(١) النبق (بفتح النون وكسر الباء) : نوع من الشجر . والقِلال :
ج قلّة (بكسر القاف في الجمع وضمها في المفرد) : الجرّة الضخمة .
وهجر : قرية قريبة من المدينة ، وليست هجر البحرين ، وكانت تُعمل
بها القلال .

قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه أرى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه.

ثم رجع الى حديث أنس ، قال : ثم أتيت ببناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، قال : فأخذت اللبن . قال : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك . قال : ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم . قال : فرجعت فررت على موسى فقال بم^(١) أمرت ؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين^(٢) صلاة ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل وسله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عني عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : بأربعين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عني

(١) في المطبوع : « بما أمرت » في هذا الموضع والمواضع التالية ، ما عدا واحداً .

(٢) في المطبوع : (الخمسين) وفي الموضع التالي : الثلاثين . تحريف ، لأن فعل (استطاع) متمدٍ بنفسه .

عني عشراً آخر ، فرجعت الى موسى فقال بم أمرت ؟ قلت أمرت
 بثلاثين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل
 يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة
 فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال فرجعت فوضع عني
 عشرأ آخر فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت أمرت
 بعشرين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة
 كل يوم فإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة
 فارجع الى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت
 فأمرت بعشر صلوات كل يوم . فرجعت الى موسى فقال بم أمرت ؟
 قلت : بعشر صلوات كل يوم قال : ان أمتك لا تستطيع^(١) عشر صلوات كل
 يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة
 فارجع الى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت
 فأمرت بخمس صلوات كل يوم . قال : أن أمتك لا تستطيع خمس
 صلوات كل يوم وإني خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد
 المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال ، قلت : قد

(١) في المطبوع : « لعشر » تحريف ، وكذا في الوضع التالي « خمس
 صلوات » . والفعل متعدٍ بنفسه .

سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم . فلما نفذت ناداني
منادٍ قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي (أخرجاه في
الصحيحين)^(١) .

عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ رأيت
ربي تبارك وتعالى (رواه الامام أحمد)^(٢) .
x

ذكر امر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة الى أرض الحبشة

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر^(٣) له المشركون العداوة
فمنعه الله بممه أبي طالب ، وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة وقال
لهم : إن بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم
الله بفرج منه . فهاجر جماعة واستخفى آخرون باسلامهم . وكان جملة

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب المراج ، واللفظ الذي ساقه به
المصنف هو لفظ البخاري .

(٢) الحديث رواه احمد بن حنبل في المسند قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

(٣) قط : نصب .

مَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ثَلَاثَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ^(١)
 امْرَأَةً قَرَشِيَّةً وَسَبْعَ غَرَائِبَ^(٢) .

فَلَمَّا سَمِعُوا بِمُهَاجَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ رَجَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
 وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَثَمَانِي^(٣) نِسْوَةً . فَتَمَّ مِنْهُمْ رَجُلَانِ بِمَكَّةَ ، وَحَبَسَ مِنْهُمْ
 سَبْعَةٌ ، وَشَهِدَ مِنْهُمْ بَدْرًا أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ .

فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ مِنَ الْهَجْرَةِ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
 النَّجَاشِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَزُوجَهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ^(٤)
 وَأَنْ يَبْعَ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ مَنْ أَصْحَابُهُ فَعَفَلَ . فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَوَجَدُوا
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ .

ذِكْرُ مَقْدَارِ إِقَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ

اختلفوا في ذلك فروى ربيعة عن أنس ، وأبو سلمة عن

(١) في المطبوع : « وإحدى عشر » تحريف .

(٢) الغرائب : الأبل .

(٣) في المطبوع : ثمان .

(٤) قط : فأسلم وكتب أن يبعث إليه بزوجه أم حبيبة .

ابن عباس : أنه أقام عشر سنين . وهو قول عائشة وسعيد بن المسيّب .
وروي عن ابن عباس أنه أقام خمس^(١) عشرة سنة .

عن ابن عباس قال : أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة ، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمان^(٢) توحى إليه .

والصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، ويحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة ، فإنه لما بعث استخفى ثلاث سنين ، ويحمل قول من قال خمس عشرة^(٣) سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها (ﷺ)

ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف

على الناس لينصروه

عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف

(١) في المطبوع : « خمسة عشر ، تحريف .

(٢) في المطبوع : « وثمان ، .

(٣) في المطبوع : « خمس عشر ، ، تحريف .

ويقول : ألا رجل يحملني إلى قومه فان قریشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي (رواه الترمذي)^(١) وعنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع^(٢) الناس في منازلهم بمكاه ومجنة وفي المواسم^(٣) بمعي ، يقول : من يؤويني ؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر - كذا قال - فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قریش لا يفتنك ، ويعشي بين رحلهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله له من يثرب فأويناها ونصرناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام . ثم ائتمروا جميعاً ، فقلنا : حتى

(١) الحديث رواه الترمذي في أبواب ثواب القرآن باب حرص النبي على تبليغ القرآن برقم ٢٩٢٦ وأخرجه الامام أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه وتامه : فقال : آتي قومي فأخبرهم ثم آتيتك من العام المقبل ، قال نعم ، فانطلق الرجل ، وجاء وفد الأنصار في رجب .

انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام باب عرض رسول الله نفسه على القبائل .

(٢) قط : يتبع .

(٣) قط : الموسم .

متى ترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في المواسم فواعدناه شعب العقبة^(١) واجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا : يارسول الله علام نبايعك قال بايعوني^(٢) على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة .

قال : فقمنا اليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زُرارة^(٣) وهو من أصغرهم وقال : رويداً يا أهل يثرب ، فانا لم نضرب أكباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جينة فيبنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا : أمط عنا يا أسعد فوالله ما ندع

(١) العقبة : بوع فيها النبي ﷺ ، وهي بين ميني ومكة ، وعندها مسجد ، ومنها ترمى جمرة العقبة .

(٢) صف : تبايعوني .

(٣) من الخرج ، وأحد الشجمان الاشراف في المدينة ، مات سنة (١) هـ قبل وقعة بدر .

هذه البيعة أبداً ولا نسلها أبداً . قال : فقمنا اليه فبايعناه فأخذ علينا
وشرط . ويعطينا على ذلك الجنة^(١) .

ذكر العقبة وكيف جرى

قال ابن اسحق : لما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه
وإنجاز مواعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه في النفر
من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل
موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج فذكروا أنه قال
لهم : ممن أنتم ؟ قالوا له : من الخزرج . قال أفلا تجلسون أكلكم ؟
قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا
عليهم القرآن ، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبياً مبعوثاً قد أظلم
زمانه ، فقال بعضهم لبعض والله يا قوم إن هذا النبي الذي تعدكم به
اليهود فلا يسبقنكم اليه . فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة : أسعد بن
زُرارة ، وعوف بن مالك وهو ابن عفراء ، ورافع بن مالك بن
المجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابي ،

(١) أخرجه الامام أحمد ٣ / ٣٢٢ والحاكم ٢ / ٦٢٤ وقال صحيح الاسناد
ووافقه الذهبي .

وجابر بن عبد الله بن رثاب .

فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعواهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فنقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الاولى ، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تقتض الحرب ، وفيهم عبادة بن الصامت ، قال عبادة بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الاولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، وذلك قبل أن تقتض الحرب فان وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئاً فأمركم إلى الله ، إن شاء غفر وإن شاء عذب .

فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير^(١) إلى المدينة يفتقه أهلها ويقرهم القرآن ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فكان يسمى بالمدينة المقرئ فلم يزل يدعو الناس إلى الاسلام حتى شاع الاسلام ، ثم رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية . قال كعب بن مالك : خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله

(١) صحابي شجاع من السابقين إلى الاسلام ، استشهد يوم أحد ، سنة ٣ هـ .

ﷺ بالعقبة مع مشركي قومننا ، فواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة أوسط
 أيام التشريق^(١) ، ونحن سبعون رجلاً ، ومعهم امرأتان فلما كانت الليلة
 التي وعدنا فيها رسول الله ﷺ نأنا أول الليل مع قومنا فلما استنقل
 الناس من النوم تسلنا من فراشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة
 فأبانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس : ليس معه غيره ، فقال العباس
 يا معشر الخزرج ، إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من
 قومه وبلاده وقد أبى إلا الانقطاع اليكم فان كنتم تخشون من أنفسكم
 خذلنا فآتركوه في قومه فانه في منعة من عشيرته وقومه . فقلنا :
 قد سمعنا ماقلت ، تكلم يارسول الله . فتكلم رسول الله ﷺ ودعا
 الى الله ورغب إلى الاسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق
 له وقلنا له : يارسول خذ لربك ولنفسك . قال : إني أبايعكم على أن
 تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم . فأجابه البراء بن معرور^(٢) فقال :
 نعم والذي بعثك بالحق مما تمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنجن
 والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثاها كبراً عن كبر

(١) أيام التشريق : هي ثلاثة أيام تلي عيد الأضحى .

(٢) صحابي خزرجي أنصاري ، من العقلاء المقدمين . توفي قبل الهجرة بشهر

فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان^(١) فقال : يارسول الله إن بيننا وبين أقوام حبلاً وإنا قاطعوها ، فهل عسيت إن أظهرك الله^(٢) أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال رسول الله : بل الدمُ الدم والهَدمُ الهدم^(٣) أنا منكم وأنتم مني ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتهم . فقال له البراء بن معرور : ابسط يدك يارسول الله نبايعك . فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً فأخرجوهم وهم : أسعد بن زرارة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وعبد الله بن وراحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسعد بن خثمة .

فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتابع الناس فبايعوا^(٤) .

(١) هو مالك بن التيهان . شهد بدرأ . واختلف في تاريخ وفاته (انظر الاستيعاب ٤ / ١٧٧٣ .

(٢) قط : ان الله أظهرك .

(٣) الدم الدم : يعني من طلب دمكم فقد طلب دمي ، والهَدم : القبر والمنزل والمعنى أقبر حيث تقبرون وأنزل حيث تنزلون .

(٤) الحديث : أخرجه احمد ٣ / ٤٦٠ والطبري في التاريخ ٢ / ٩٠ من =

قال ابن اسحق : فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بوع وأمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة ، توامروا^(١) بينهم فقالوا والله لكأنه قد كثر عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه ، فاجتمعوا على قتله ، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه ، فبات في غيره فلما أصبح أذن له في الخروج إلى المدينة .

وعن ابن عباس في قوله « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ »^(٢) قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ . وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ .

= طريق ابن اسحق قال حدثني معد بن كعب بن مالك بن أبي بن كعب بن القيس أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن كعباً حدثه وذكر الحديث ، وهذا سند صحيح ، وقال ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٢٢٠ وصححه ابن حبان من طريقه بطوله .

(١) أي تشاوروا ، يقال : أمره في كذا ، ووامره ، واستأمره ، أي شاوره (اللسان) .

(٢) الأنفال (٣٠)

فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا علياً ردّ الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري . فاقترضوا أثره .

ذكر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة

كانت بيعة العقبة في أوسط أيام التشريق وقدم رسول الله ﷺ المدينة لانتني ليلة خلت (١) من ربيع الأول .

قال يزيد بن أبي حبيب خرج رسول الله ﷺ من مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الأول . قال ابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتل .

عن عائشة (٢) زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد (٣) لقيه ابن الدغنة وهو سيد

(١) قط : مضت .

(٢) قط : عروة بن الزبير أن عائشة .

(٣) اسم موضع وراء مكة بخمس ليالٍ . ويطلق على موضع باليمن أيضاً .

القارة^(٢) قال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي . قال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج ، أنت تُكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانأخشي أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره .

ثم بدا لأبي بكر فبنى^(٣) مسجداً بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف^(٣) . عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه . وكان أبو بكر رجلاً بكتاء لا يملك عينيه إذا قرأ

(١) القارة : قبيلة من بني الهنون بن خزيمية ، سُموا قارة لاجتماعهم والثفام ، ويوصفون بالرمي . (النهاية) . والدغنة : بفتح الدال وكسر النين وفتح النون المخففة ، وقيل بضم الدال والنين وتشديد النون . وقيل بضم الدال وسكون النين . والدغنة : اسم امرأة عرف بها الرجل .

(٢) قط : فابتنى .

(٣) أي يزدحمون . وفي قط : فيقف .

القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن
الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد
ربه في داره فقد جاوز ذلك فبني^(١) مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة
والقراءة فيه وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فأنهيه ، فإن أحب
أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن
ذلك فاسأله أن يردّ اليك ذمتك ، فانا قد كرهنا أن نخفرك^(٢) ، ولسنا
مقرّين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي فقال قد علمت الذي
عاقدتُ لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي^(٣) ،
فاني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له ، فقال
أبو بكر : فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله - والنبي ﷺ
يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين^(٢) إني أريت دار هجرنكم ذات

(١) قط : فابني .

(٢) نخفرك : ننقض عهدك .

(٣) ترجع الي ذمتي : تقبلني من العهد الذي بيني وبينك .

نخل بين لابتين^(١) - وهما الحرتان - فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم . فخبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمّر وهو الخبط^(٢) أربعة أشهر .

قال ابن شهاب ، قال عمروة ، قالت عائشة : فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيره قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فدى له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يارسول الله . قال : فاني قد أذن لي في الخروج . قال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يارسول الله . قال رسول الله ﷺ نعم . قال أبو بكر :

(١) اللابتة : الحرّة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .

(٢) الخبط (بفتح الخاء والباء) : الورق الساقط المتناثر من الشجر .

تخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين . قال رسول الله
بالثمن .

قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا ^(١) لهما سفرة في
جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على
فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله
ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما
عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقف ^(٢) فيدلج من عندهما
بسحر فيصبح مع قريش كباثت فلا يسمع أمراً يُكادان به إلا
وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، يرعى عليهما عامر
ابن فهيرة مولى لأبي بكر منحة ^(٣) من غنم فيريحها عليهم حين تذهب
ساعة من العشاء فيبيتان في رسل ، وهو ابنٌ منحتهما ، حتى ينشق

(١) في الاصل « ووضنا ، فصححناه من البخاري .

(٢) ثَقِيفٌ : ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه . وثَقِيفُ
المِلمِ : أسرع أخذه . وغلام ثَقِيفٌ لَقِيفٌ (الأساس) . والحديث في
النهاية (لقن ، ثقف) بلفظ : « ثقف لقين » ، والثانية عنده بالنون ، قال
أي فهمٌ حسن التلقن لما يسممه .

(٣) المنحة : الشاة التي تمنح للاتفايع بلبنها ووبرها زماناً ، ثم ترد .

بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث
 واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدّبل وهو من
 بني عبد بن عدي هادياً خريئاً - والخرييت الماهر بالهداية - قد غمس
 حلقاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش
 فأمناه ، فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما
 مُصبح ثلاث ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدايل فأخذ بهم على
 طريق السواحل .

قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو
 ابن أخي سراقه بن جعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم
 يقول جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر
 دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من
 مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس
 فقال : يا سراقه إني قد رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه
 قال سراقه فعرفت أنهم هم ، فقلت إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلاناً
 وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت
 جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي

فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزّجه ^(١) الأرض وخفضت عاليه حتى ألتت فرسي فركبها فرفعتها تقرب ^(٢) بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقامت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي ، وعصيت الأزلام ، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها . فلما استوت قاعة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسم بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزأني ولم يسلاني إلا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي

(١) الزّجج : الحديدية التي في أسفل الرمح .

(٢) التقريب : نوع من العدو دون الاسراع .

في رقعة من آدم^(١) ثم مضى رسول الله ﷺ^(٢).

قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ
 لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا
 الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياضٍ وسمع المسلمون بالمدينة
 بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا ينفدون كل غداة إلى
 الحرّة^(٣) فينتظرونه حتى يردم حرّ الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما
 أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم^(٤)
 من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين
 يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب
 هذا جدكم^(٥) الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول

(١) الأدم : الجلد .

(٢) أي مضى في طريقه نحو المدينة المنورة .

(٣) الحرّة (بفتح الحاء وتشديد الراء) : أرض بظاهر المدينة بها حجارة
 سود كثيرة . (النهاية) .

(٤) الأطم (بضم الهمزة والطاء) : الحصن .

(٥) الجدّ : الحظ والسعادة والغنى .

الله ﷺ بظهر الحرّة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسامين وكان مرّبداً^(١) للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمن في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذة مسجداً فقالا بل نهيه لك يا رسول الله^(٢) ثم بناه مسجداً

(١) المربد (بوزن مبرد) : الموضع الذي يجفف فيه التمر .

(٢) في هامش المطبوع : « زاد في البخاري : فأبى رسول الله ﷺ أن

يقبله منها هبة حتى أتباعه منها » .

وظفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبّين في ثيابه ويقول وهو ينقل (١) اللبّين .

هذا الجمال لا يحمل خيبر . هذا أبر ربنا وأطهر (٢) .
ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فاعفر للأنصار (٣) والمهاجرة .

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لي .
قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل
ببيت شعر تام غير هذه الأبيات . انقرد باخراجه البخاري (٤) .

(١) في المطبوع : ينتقل ، تحريف

(٢) الجمال : من الحمل . والذي يحمل من خير هو التمر . أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذلك وأحمد عاقبة ، كأنه جمع حمل (بكسر الحاء) أو حمل (بفتح الحاء) . ويجوز أن يكون مصدر حمل أو حامل (النهاية) .

(٣) قط : فارحم الأنصار . وهذا لفظ البخاري أيضاً .

(٤) الحديث من قوله قالت عائشة ص ١٢٥ : أخرجه البخاري في باب الهجرة ، قال ابن حجر في الفتح ٢٤٨/٨ هـ أخرج المصنف - البخاري - هذا الحديث بطوله في التاريخ الصغير وزاد بعد قوله هذه الابيات : وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة يعني الآخرة وبين مهاجر النبي ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها .

ملاحظة : يؤخذ من هذا الحديث أن الذي يتمنع على الرسول ﷺ نظم الشعر لا انشاده .

وعن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً قال فقال أبو بكر مر البراء فليحمله إلى منزلي فقال لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه . قال فقال أبو بكر خرجنا فأدجننا فاحتثنا يوماً وليننا حتى أظهرنا وقام قائم الظهر فضربت ببصري هل نرى ظلاً ناوي إليه فإذا أنا بصخرة فأويت إليها فإذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضجع يا رسول الله (ﷺ) فاضجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فإذا أنا براعي غنم فقلت : لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من ابن ؟ قال نعم . قال قلت هل أنت حالب لي قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعها أداة ^(١) على فيها خرقة ، فحلب لي مكشبة ^(٢) من اللبن فصببت على القدر حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى

(١) الاداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعها : أداوى .

(٢) المكشبة (بضم الكاف) : القليل من اللبن أو غيره .

رضيت ، ثم قلت هل انى ^(١) الرجيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جشم على فرس له فقلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال « لا تحزن إن الله معنا » حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمح أو رحين ^(٢) أو ثلاثة قلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال : لماذا تبكي ؟ قال قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك ، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عمك ^(٣) فادع الله عز وجل أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من وزأني من الطلب ، وهذه كناتي فخذ منها سهماً فانك ستمر بابي وغمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لي فيها. قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطرق وعلى الأنابير ^(٤) واشتد الخدم والصبيان في الطريق : الله اكبر جاء رسول

(١) قط : آن (٢) قط : أو قال رحين (٣) قط : من عمك .

(٤) الأنابير : السطوح ، مفردها إنجار . والأحسن أن يقال : إجار وتجمع

على أجاجير (انظر اللسان : أجر) .

الله ﷺ جاء محمد ، قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله ﷺ أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فلما أصبح غدا حيث أمر .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على اثري . ثم قدم رسول الله ومعه ابو بكر قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصل - اخرجاه في الصحيحين (١) .

وعن أنس ابن ابا بكر حدثه قال : قلت لرسول الله ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ - اخرجاه في الصحيحين (٢) .

(٣)

حديث أم معبد

عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة

(١) الحديث : أخرجه البخاري في الفضائل باب هجرة النبي ، ومسلم في الزهد باب في حديث الهجرة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب الهجرة وفي رواية أخرى « لو أن بعضهم طأطأ رأسه رأانا ، قال : اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما ،

(٣) الخبر والأبيات التي ستأتي في ديوان حسان « ٨٢ - ٨٩ » .

إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم
عبد الله بن أريقط الليثي فرروا^(١) بجيعتي أم معبد الخزاعية ، وكانت
امرأة جلدة برزة تحتي وتقمعد بفناء الخيمة تسقي وتطعم ، فسألوها ترمياً
ولحماً يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك فاذا القوم صرملون
مستنون^(٢) فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى .
فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة
يا أم معبد قالت : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من
لبن ؟ قالت هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟
قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً . فدعا رسول الله
ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها في
شاتها . قال فتفاجت ودرت واجترت فدعا باناء لها يُربض^(٣) الرهط
فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت وسقى
أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله ﷺ آخرهم^(٤) وقال ساقى القوم

(١) فرروا : كذا بائبات الفاء ، والصواب حذفها .

(٢) صرملون مستنون : أصابهم جذب وشدة .

(٣) صف : يربض ، أي يروهم .

(٤) حديث شاة أم معبد والمعجزة التي جرت على يد النبي ﷺ في ذلك قال

الميثمي في جمع الزوائد ٨ / ٣١٣ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

غير حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه وكلاهما ثقة .

آخرهم شرباً^(١) فشربوا جميعاً عللاً بمعد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها حتى ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزراً حيللاً عجافاً هزلي ما تساوق^(٢) مخمّن قليل لا نقي بهن ، فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك^(٣) هذا والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . قال : والله إني لأراه صاحب قریش الذي يُطلب ، صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة^(٤) متبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبته ثجلة ، ولم تزر به صعلة وسيم ، قسيم ، في عينيه دعيج ، وفي أشفاره وطف ، وفي

(١) الحديث أخرجه مسلم في المساجد من حديث طويل ، كما أخرجه أبو داود - وحديث أم معبد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وابن ماجه والدارمي في الأشربة وأحمد ٤/ ٣٥٤ .

(٢) ماتساوق : أي ما تتابع (بفتح التاء الأولى فيها) ، والمساوقة : المتابعة ، كأن بعضها يسوق بعضاً ، والأصل ، : تساوق ، كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض . ويروى (ماتساوك) بالكاف أي ماتحرك رؤوسها من الهزال (انظر النهاية : سوق ، سوک)

(٣) قط : لكم .

(٤) الوضاعة : حسن الوجه ونظافته .

صوته صحل ، أحور أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، في
 عنقه سَطع ، وفي لحيته كثائة ، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما
 وعلاه البهاء ، وكان منطق خرزات عقد ^(١) يتحدرن ، حلو المنطق
 فصل ، لا نزر ولا هذر، أجهر الناس وأجملهم من يعيدوا أحلامهم وأحسنهم ^(٢)
 من قريب رَبعه لا تشنؤه ^(٣) من طول ، ولا تقتمه عين من قصر ،
 غصن بين غصنين ، فهو أنظر ^(٤) الثلاثة منظرأ وأحسنهم قدراً له
 رفقاء يحقون به إذا قال استمعوا ^(٥) اقوله وإن أمر تبادروا إلى
 أمره محفود محشود لا عابس ولا مُفند .

قال هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر
 ولو كنت واقفته لا لتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك
 سبيلاً .

(١) قط : نظم .

(٢) في المطبوع : وأجمله .. وأحلاه وأحسنه .

(٣) لا تشنؤه : لاتبغضه

(٤) في حاشية المطبوع : كذا . وفي قط : أزهر . وفي الحلية : أنضر ،
 بالضاد ، وهو الصواب .

(٥) قط : سموا .

وأصبح صوت بركة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرى
من يقوله وهو يقول ،

جری اللہ ربّ الناس خیر جزاءہ رفیقین حلاً خیمتی أم معبد
ہما نزلاً بالبر وارتحلاً بہ فأفلحَ من أمسی رفیق محمد
فیالَ قصی ، ما زوی اللہ عنکم بہ من فَعَالٍ لا تجازی وسودد^(١)
سلوا اختکم عن شاتہا وإناہا فانکم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاہا بشاة حائل فتحلّبت له بصریحَ ضرّةُ الشاة، مزید^(٢)
فغادرہ رهنًا لہیہا لحالب بدرّہا من^(٣) مصدر ثم مورد

فأصبح القوم وقد فقدوا نبيهم ، وأخذوا على خيمتي أم معبد
حتى لحقوا النبي ﷺ قال فأجابه حسان بن ثابت يقول .

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم
وُقدّسَ من يسرى اليه ويفتدي

(١) زوي : قبض . يوبخ قريشاً (إذ خرج الرسول ﷺ) من بينهم مهاجراً
فقاتهم بذلك مجد وسودد لا يبارى .

(٢) الصريح : اللبن الخالص . وضرّة : فاعل تحلّبت . ومزيد : صفة
لصريح .

(٣) قط : في

ترحل عن قوم فزال عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
 فهل يستوي ضلال قوم تسكعوا عمى وهداة يهتدون بهتدى
 نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
 فان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
 ليهن أبا بكر سعادة جدّه بصحبته ، من يسعد الله يسعد
 ويهنّ بني كعب مكان فئاتهم ومقعدّها للمسلمين برصد
 قال عبد الملك بن مروان فبلغنا أن أم معبدها جرت الى النبي ﷺ وأسلمت. (١)

تفسير غريب الحديث

البرزة : الكبيرة (٢) والمرملون الذين نفد زادهم ، ومُسْتُونَ من السنة
 وهي الجذب ، وكسر الخيمه : جانبها ، والجهد المشقة ، وتفاجت :
 فتحت ما بين رجليها للحلب - ويربض الرهط : يثقلهم فيربضوا (٣) ،
 والشج : السيلان ، والثمال : الرغوة ، وقوله علاّ بعد نهل أي مرة
 بعد أخرى ، حتى أراضوا : أي رووا ، والحليل : اللواتي لسن بحوامل
 والنقى المنخ ، والشاة عازب : أي بعيدة في المرعى ، متبلجّ الوجه

(١) خبر أم معبد من أوله الى هنا أخرجه الحاكم في المستدرک ٩/٣ وابو نعیم في

دلائل النبوة برقم ٢٣٨ بتحقيقنا .

(٢) الذي في النهاية : يقال امرأة برزة ، إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب

الشواب ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحديثهم . من البروز

وهو الظهور والخروج .

(٣) أي يبالغ في ربهم ويثقلهم حتى يبلصقهم بالأرض .

مُشْرِقَةٌ ، والنَّجْلَةُ : عِظِيمُ البَطْنِ واسترخاء أسفله : والصمعة : صغر
الرأس ، والوسيم الحَسَنُ ، وكذلك القسيم ، والدعج السواد في
العين ، والوطف : الطول في هذب العين ، والصَّحَل كالبجعة ،
والأحور الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة ، والأزج من
الزَّجيج وهو دقة الحاجبين وحسنهما ، والأقرن : المقرون الحواجب
والسطع : الطول ، وقولها « إذا تكلم سما » تريد علا رأسه أو يده
وقولها « لا نزر ولا هذر » تريد أنه ليس بقليل ولا كثير ، وقولها
لا نقتحمه عين من قصر أي لا تحتقره ، والمحفود : الخدوم ، والمحشود
من قولك احتشدت لفلان في كذا إذا أعددت له وجمعت - وقولها
« ليس بعباس الوجه ولا فيه أثرهم ، والفند الهرم ^(١) ، والصريح
الخالص ، والضرّة لحم الضرع .

ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة

قال الزهري : نزل رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف
بقُبَاء ^(٢) ، فأقام فيهم بضع عشرة ليلة وقال عمروة : مكث بقباء ثلاث

(١) والفنيد : الذي لا فائدة في كلامه لما أصابه من الهرم .

(٢) قُبَاء (بضم القاف) : موضع في آخر المدينة المنورة .

ليال ، ثم ركب يوم الجمعة فر على بني سالم فجمع بهم ، وكانت أول جمعة صلاتها حين قدم المدينة . ثم ركب في بني سالم قمرت الناقة حتى بركت في بني النجار على دار أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه في سفلى داره وكان أبو أيوب في العلو حتى ابتنى رسول الله ﷺ مسجداً ومساً كنه .

عن عائشة قالت : قدم النبي ﷺ المدينة وهي وبئته (١)
فرض أبو بكر فكان إذا أخذته الحمى يقول -

كل امرئٍ مُصْبِحٌ في رحله (٢) والموتُ أدنى من شر الكنعله

وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول -

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحوالي إذ خِرُّ وجليل؟ (٣)

(١) أي انتشر فيها المرض والوباء ، فهي وبئته وموبوءة ومؤبته .

(٢) في البخاري « في أهله »

(٣) الإذخر (بكسر الهمزة والخاء) : حشيشة طيبة الرائحة . والجليل: نبات يدعى التمام ، واحده جليقة . والبيت في النهاية (جلل) . والبيتان في معجم ما استعجم (٣٧٦/٢) .

وهل أردن يوماً مياهِ مجنَّةٍ وهل يدون لي شامةٌ وطفيل؟^(١)

اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وأميمة بن خلف كما أخرجونا من مكة فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبتنا مكة أو أشد ، اللهم صححها وبارك لنا في صاعها ومدتها وانقل حماتها إلى الجحفة^(٢) . قالت فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى - أخرجاه في الصحيحين^(٣) .

ذكر عمومة رسول الله ﷺ

قال ابن السائب هم أحد عشر الحارث والزيبر وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وجعل ، واسم

(١) مجنَّة: قرب مكة . وشامة وطفيل (بفتح الطاء) : جيلان مشرفان على مجنَّة . وزعم الفيروز بادي أن أولهما (شابة) بالباء مع إقراره بأنها وقعت بالميم في كتب الحديث كلها .

(٢) الجحفة : قرية جامعة بين مكة والمدينة .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم النبي وأصحابه المدينة ، وأحمد ابن حنبل ٦/٦٥ و ٢٢١ . كما أخرجه مسلم في صحيحه ولم يذكر الآيات الشعرية .

جعل المغيرة . وقال غيره هم عشرة ولم يذكر قم^(١) وقال اسم
الغيداق جعل .

ذكر عماته صلى الله عليه وسلم

وهن ست أم حكيم ، وهي البيضاء ، وبرّة وعاتكة وصفية
وأروى وأميمة - فأما صفية فأسلمت من غير خلاف ، وأما عاتكة
وأروى فقال محمد بن سعيد أسلمتا وهاجرنا إلى المدينة . وقال آخرون
لم تسلم منهن إلا صفية .

ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة عائشة بنت أبي بكر ،
حفصة بنت عمر ، أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ، أم حبيبة
واسمها رملة بنت أبي سفيان ، زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد
المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم - زينب بنت خزيمة بن الحارث ،
ابن أبي ضرار ، صفية بنت يحيى بن أخطب ، ميمونة بنت الحارث
ابن حزن .

(١) في المطبوع : « قتما » خطأ لأنه ممنوع من الصرف .

وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهن
 وخطب جماعة فلم يتم النكاح - ويقال : إن أم شريك وهبت نفسها
 للنبي ﷺ - .

ذكر سراري رسول الله ﷺ

مارية القبطية بمت بها إليه المقوقس - ريحانة بنت زيد ،
 ويقال إنه تزوجها ، وقال الزهري استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها
 وقال أبو عبيدة : كان له أربع ^(١) مارية ، وريحانة ، وأخرى جميلة
 أصابها في السبي ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش .

ذكر أولاده ﷺ

أما الذكور فالقاسم : وبه كان يكنى ﷺ ، وهو أول من
 مات من أولاده وعاش سنتين .
 عبد الله : وهو الطاهر والطيب ، ولد له في الاسلام .
 وقال عمروة : ولدت له خديجة القاسم والطاهر وعبد الله
 والمطيّب ^(٢) .

(١) زاد في صف بخط غير الناسخ : سراري . (٢) قط - والطيب .

وقال سعيد بن عبد العزيز كان للنبي ﷺ أربعة غلّة ابراهيم ،
والقاسم ، والظاهر ، والمطهر .

قال أبو بكر البرقي : ويقال إن الظاهر هو الطيب وهو عبد
الله ويقال إن الطيب والمطيّب ولدا في بطن ، والظاهر والمطهر ولدا
في بطن .

ابراهيم : أمه مارية القبطية ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من
الهجرة وتوفي ابن ستة عشر شهراً ، وقيل ثمانية عشر شهراً ودُفِنَ
بالبقيع .

البنات من أولاده ﷺ

فاطمة عليها السلام : ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، زينب :
تزوجها أبو العاص بن الربيع ، رقية : وأم كلثوم تزوجها عثمان بن
عفان ، تزوج أم كلثوم بعد رقية .

وجميع أولاده من خديجة رضي الله عنها سوى ابراهيم .

ذكر موالي رسول الله ﷺ

أسلم ويكنى أبا رافع ، أبو رافع آخرُ والدُ البهيّ ، أحمَر ،

أسامة بن زيد ، أفلح ، أنسة ^(١) ويكنى أبا مسروح ، أيمن ابن أم
أيمن ، ثوبان ويكنى أبا عبد الله ، ذكوان ، ويقال : هو مهبران
وقيل طهمان رافع رباح الأسود ، زيد بن حارثة ، زيد بن بولا ،
سابق ، سالم ، سلمان الفارسي ، سليم ويكنى أبا كبشة وقيل اسمه
أوس ، سعيد أبو كندير ، شقران واسمه صالح ، ضميرة بن أبي
ضميرة ، عبيد الله بن عبد الغفار ، فضالة اليامي كيسان ، مهبران
ويكنى أبا عبد الرحمن وهو سفينة في قول إبراهيم الحربي وقال غيره :
اسم سفينة : رومان وقيل عيس ^(٢) ، ومدعم ، نافع ، نافع ويكنى
أبا بكررة الثقفي ، نبيه ، واقد ، وردان ، هشام ، يسار ، أبو أثيلة ،
أبو الحمراء ، أبو السمح ، أبو ضميرة ، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل
عبيد ، أبو مويهبة ، أبو واقد .

قال إبراهيم الحربي ليس في موالى رسول الله ﷺ عبيد إنما
هو أبو عبيد ، وإنما التيمي غلط في الحديث فقال عبيد ، وذكر ابن
أبي خيثمة أنهما اثنان عبيد وأبو عبيد .

(١) في المطبوع : « أنيسة » تحريف ، والتصويب من الاستيعاب (١٣٧/١)
قال : « ويكنى أبا مسروح ، ويقال : أبو مسروح » .
(٢) كذا ، وفي الاصابة : عيس .

وفرق الحربي بين رافع وأبي رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة
أنهما واحد .

وقال أبو بكر بن حزم من غلمان رسول الله ﷺ كركرة
وقال مصعب أهدى إليه المقوقس خصياً اسمه مابورا (١) وذكر محمد
ابن حبيب الهاشمي من موالي رسول الله ﷺ أبو لبابة وأبو لقيط
وأبو هند .

ذكر مولات رسول الله ﷺ

أم أيمن اسمها بركة ، أميمة ، خضرة ، رضوى (٢) ، ريحانة ،
سلمى ، مارية ، ميمونة بنت سعد ، ميمونة بنت أبي عسيب (٣) ،
أم ضميرة ، أم عيَّاش وقيل أم عيَّاش مولاة ابنته رُقَيْة .

(١) قط : مابوزا . وفي الاصابة : مابور .

(٢) قط : زهوى .

(٣) في الاستيعاب (٤ / ١٩١٩) : « أبي عنسة » . وفي أسد الغابة :
« أو بنت عته » . وقال أبو نعيم : هو تصحيف ، وإنما هو عسيب .
وفي الاصابة : ميمونة بنت أبي عسيب ، ويقال : بنت أبي عنسة .

ذكر مراكمه ﷺ

كان له فرس يقال له السُّكْب ، وفرس يقال له المرتجيز^(١) ، وهو الذي اشتراه من الأعرابي وشهد فيه خزيمة بن ثابت ، وربما جعل بعضهم الاسمين لواحد . وفرس يقال له اليزاز^(٢) ، وفرس يقال له الظرب ، وفرس يقال له ألورد ، وفرس يقال النحيف ، وبعضهم يقول اللحيف^(٣) باللام وبعضهم يسمي بعض خيله اليعسوب . وكان له الناقصة القصواء ، وهي الغضباء ، وهي الجداء ، وبغلة تسمى الشهباء والُدُدُل ، وحمار يقال له اليعفور .

ذكر صفة رسول الله ﷺ

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله ﷺ فقال : وكان رسول الله ﷺ رُبْعاً من القوم ليس

-
- (١) في القاموس المحيط (رَجَز) أن اسمه : المرتجيز بن الثلاثة .
(٢) ذكر صاحب القاموس (لَزَز) أن اسم الفرس (يَزَاز) مجرداً من أداة التعريف : وأن المقوقس أهدى هذه الفرس مع مارية إلى النبي ﷺ
(٣) أورده صاحب القاموس في (لُحْف) باللام فحسب ، وقال إنه على زنة أمير أو زبير .

بالقصير ولا بالطويل البائن ، أزهرَ ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق ،
رَجَلَ الشعر ليس بالسَّبُط ولا الجَعْد القَطَط بعث على رأس
أربعين ، أقام بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا وتوفي على رأس ستين ليس
في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، أخرجاه في الصحيحين ^(١) .

وعنه ^(٢) قال ما مسستُ حريراً ولا ديباجاً ألين من كف
رسول الله ﷺ ، ولا شممت ریحاً قط ولا عرفاً ^(٣) قط أطيب
من ریح أو عرفِ النبي ﷺ (رواه البخاري) ^(٤) .

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت للرَّبِيع بنتُ

(١) الحديث في البخاري ومسلم « باب صفة النبي » باختلاف يسير في الألفاظ
وزاد البخاري في آخره قال ويبعة : فرأيت شعراً من شعره فإذا هو
أحمر فسألت فقيل أحمر من الطيب . والحديث عند الترمذي أيضاً .
قلت : وهذه الرواية تنافي رواية أنس الأخرى عند مسلم « أقام رسول
الله بمكة ثلاث عشرة سنة بوحى الله . وبالمدينة عشرًا . ومات وهو ابن
ثلاث وستين سنة ، وهذا أصح الأقوال في عمره عليه الصلاة والسلام .

(٢) قط : عن أنس .

(٣) العرف : الرائحة مطلقاً . وأكثر ما يستعمل في الرائحة الطيبة .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في « باب صفة النبي ﷺ » ، والحديث موجود
بلفظ آخر عند مسلم وأبي داود والترمذي .

مَعْوَدٌ^(١) صَنِى لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَوْ رَأَيْتَهُ لَرَأَيْتَ الشَّمْسَ الطَّالِمَةَ .

قال ابراهيم بن محمد ، من ولد علي بن أبي طالب ، قال : كان علي رضي الله عنه إذا وُصف رسولُ الله ﷺ يقول : لم يكن بالطويل الممغط ولا بالتقصير المتردد ، كان رُبْعَةً من القوم ، لم يكن بالجمد القطط ولا بالسببط^(٢) كان جَمْدًا رَجُلًا ولم يكن بالطهيم ولا بالمتكئيم ، وكان في وجهه تدوير أبيض ، مشرباً ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد ، أجرد^(٣) ، ذو منسربة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع ، كأنما ينحط من صيب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدرًا ؛ وأصدق الناس لهجة ، وألينهم

(١) الرئيع (بصيغة التصغير مع تشديد الياء) : صحاية من ذوات الشأن في الاسلام ، وقد صحبت الرسول ﷺ في غزواته ، وعاشت إلى أيام معاوية .

(٢) السببط (بفتح السين وسكون الباء أو فتحها أو كسرهما) : تقيض الجمد . وفعله : سبط ، كفرح وكرم .

(٣) رجل أجرد : لا شعر عليه .

عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه ، يقول ناعته : لم أرَ قبله ولا بعده مثله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه الترمذي (١) .

وقال : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعي يقول : المفظت الذهاب طولاً ، والمتردّد : الداخل بعضه في بعض قصرأ . وأما القَطَط : فتشديد الجُمُودَة والرَّجُل الذي في شعره حُجُونَة أي تثنٍ قليل ، والمطهّم : البادن الكثير اللحم ، والمتكثّم : المدور الوجه ، والمثرب الذي في بياضه حمرة ، والأدعج : الشديد سواد العين ، والأهدب : الطويل الأشفار ، والكتد : مجتمع الكتفين وهو الكاهل ، والمسربة الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة ، والشثن : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين ، والتقلع : المشي بقوة ، والصبب : الحُدُور ، تقول : انحدرنا في صوب وصبب . وقوله : جليل المشاش : (٢) يريد رؤوس المناكب - والعشرة : الصحبة ، والعشير : الصاحب - والبديهة : المفاجأة .

(١) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٣٦٤٢ وقال حسن غریت ليس اسناده بمتصل
(٢) : مفردھا : مُشاشَة (بضم الميم) أي : عظیم رؤوس العظام ، كالمرقین والكتفين والركبتين . والمشاشة : رأس العظم الممكن المضع .

وعن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة ،
وكان وّصافاً ، عن حليّة النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها
شيئاً أتعلق به . فقال : كان رسول الله ﷺ نخماً ، مفخماً ، يتلأأ
وجبه تلاًؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع وأقصر من المشدّب
عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرت عقيقته^(١) فرق وإلا فلا يجاوز
شعره شحمة أذنيه إذا هو وّفرة^(٢) ، أزهر اللون ، واسع الجبين ،
أزجّ الحواجب سوانج في غير قرن^(٣) ، بينها عرق يُدره^(٤)
الغضب ، أقى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشمّ ،
كثّ اللحية ، سهل الخدين ، ضليعُ الفم ، مُفلّج الاسنان ، دقيقُ

(١) في هامش صف : هو الشعر المجتمع في الرأس .

(٢) أي إذا كان كذلك . والوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن .

(٣) سوانج : تامة ، طويلة . وهذه الكلمة منصوبة على أنها حال من « الحواجب »

أي أنها دقت في حال مُسبوغها . والقرن (بفتح الراء) : التفاف

الحاجبين . وفي النهاية : « وهذا خلاف ما روت أم مبد ، فلها قالت في

صفته : (أزجّ أقرن) أي مقرون الحاجبين ، والأول الصحيح في

صفته .

(٤) فعله رباعي (أدرك) بمعنى حرّك ، أي يتليء دماً إذا غضب ، كما يتليء

الزرع لبناً إذا درّ .

المسرّبة ، كأن عنقه جيد دُمّية في صفاء الفضة ، معتدلاً الخلق ،
 بادن متماسك ، سواءً البطنُ والصدرُ ، عريض الصدر ، بعيدُ ما
 بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرّد ، موصول ما بين
 اللبّة^(١) والسُرّة بشعرٍ يجري كالخيط ، عاري الثديين والبطن مما
 سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ، طويل الزندين
 رحب الراحة ، شت الكفين والقدمين ، سابل الأطراف أو قال :
 سائل الأطراف - خصان الأخصيين ، مسيح القدمين ، ينبو عنها
 الماء ، إذا زال زال قلماً^(٢) - يخطوتكفياً ويعشي هوناً ، ذريع المشية
 إذا مشى كأنما ينحط من صب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض
 الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جلُّ نظره
 للملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدر من لقيه بالسلام .

قلت فصيف لي منطقته . قال : كان رسول الله ﷺ متواصل

(١) اللبّة (بفتح اللام وتشديد الباء) : أعلى الصدر مما يلي العنق .

(٢) القلع (بفتح القاف وسكون اللام) : مصدر بمعنى الفاعل ، أي :
 يزول قائماً لرجله من الأرض ، أراد قوة مشيه . ويجوز ضم القاف .
 (وانظر النهاية ٣ / ١٠١) .

الأحزان دائم الفكرة^(١) ليست له راحة ، طويل السكّنت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً ، لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافي ولا المهين ، بعظم النعمة وإن دقت ولا يذم منها شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذواقاً^(٢) ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يفضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفته كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث أتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامها اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، جُلَّ ضحكته التبتّم .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني إليه ، فسأله عما سأله عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ ، فقال : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى منزله جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء :

(١) قط : الفكر .

(٢) الذواق (بفتح الذال وتخفيف الواو) : الأكل والشروب ، وهي

(تمال) بمعنى (مفعول) من الذوق .

مُجزءاً لله ومُجزءاً لنفسه ، ومُجزءاً لأهله ، ثم جزأه بينه وبين الناس ، فإرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في مُجزء الأمة إشار أهل الفضل بأذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج ، فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول : ليلتغ الشاهدُ منكم الغائب ، وأبلغوني حاجةً من لا يستطيع إبلاغها ثبتت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ولا يفترون^(١) إلا عن ذواق ويخرجون أدلة ، يعني على الخير .

قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفّرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤتاه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحدٍ منهم بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في أيدي الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويؤتاه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يفضل مخافة أن

(١) صف : ولا يخرج .

ينقلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصّر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يُلونه من الناس خيارُهم ، أفضلُهم عنده أعمّهم نصيحةً وأعظمهم عنده منزلةً أحسنهم مواساةً ومؤازرةً .

قال فسألته عن مجلسه ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكرٍ ، وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبهم^(١) لا يحسب جلسه أن أحداً أكرمُ عليه ممن جالسه ، ومن سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بيسورٍ من القول ، قد وسع الناسَ بسنطه وخلقَه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواءً ، مجلسه مجلس حِلْمٍ وحياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ ، لا تُرفع فيه الأصوات ولا تُتَوَبَّنُ فيه الحُرْمُ^(٢) يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويُؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب .

قلت : وكيف كانت سيرته في جاسائه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظٍ ولا

(١) قط : نصيبه .

(٢) أي لا يُذكرن بقبیح ، فكان مجلسه يسان عن رفث القول .

غليظ ولا سخّاب^(١) ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح يتغافل عمالا
 يشتهي ، ولا يؤيس منه ، ولا يخيب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه
 من ثلاث : المراء ، والإكثار ، ومالا يعنيه وترك الناس من
 من ثلاث : لا يذم أحداً ولا يميمه ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا
 فيما رجا ثوابه وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ،
 وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده
 أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديثٌ أولهم^(٢) يضحك مما
 يضحكون منه ، ويتمعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
 في منطقه^(٣) ومسأله ، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ، ويقول :
 إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فاردوه ، ولا يقبل الشاء إلا من
 مكافئ^(٤) ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بهي أو

(١) سخّاب : مثل سخّاب وزناً ومعنى ، والسخب والسخب الصياح .

(٢) قط : أولهم .

(٣) أي أنه يصبر على ما يبدو من الغريب من غلظة في كلامه وسؤاله ، حتى
 كان أصحابه يبحثون عن طلاب الحاجات ليأتوهم فيردوهم ، امثالاً لأمره
 عليه السلام واقتداءً به .

(٤) في المطبوع : « مكافئ » والتصويب من « النهاية » .

قيام ، (رواه الترمذي ^(١)) .

وقد روى هذا الحديث أبو بكر ابن الأنباري فزاد فيه :
قال : فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال : كان سكوته على
أربع ، على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكير ^(٢) ، فأما التقدير
ففي تسوية النظر والاستماع من الناس ، وأما تفكيره ففما ^(٣) يبقى
ويبقى ، وُجمع له الحلم في الصبر ، ولا ^(٤) يفضبه شيء ولا يستفزه ،
وُجمع له الحذر في أربع : أخذِه بالحسن ليقنُدِي به ، وتركه القبيح
ليتناهى عنه واجتهاده الرأي في إصلاح أمته ، والقيام لهم فيما أُجمع
لهم من خير الدنيا والآخرة ^(٥) .

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٧ مختصراً ، وابن سعد في الطبقات
٤٢٢/١ مطولاً ، وابو نعيم في دلائل النبوة بهذا اللفظ برقم ٥٦٥ بتحقيقنا
وانظر كلامنا الموسع عليه هناك .

(٢) قط : والتفكير .

(٣) في الطبوع : « فيما » والتركيب يقتضي الفاء في جواب « أما » .

(٤) قط : فكان لا .

(٥) أخرج هذه الزيادة ابو نعيم في الدلائل كجزء من الحديث السابق .

تفسير غريب هذا الحديث^(١)

الفَخْمُ المَفخَّمُ : هو العظيم المعظم في الصدور والعيون .
 والمشدَّبُ : الطويل الذي ليس بكثير اللحم ، والرَّجْلُ الشعرُ : الذي
 في شعره تكشُر ، فاذا كان الشعر منبسطاً قيل : شعر سَبَط وسبط
 والمعيقة : الشعر المجتمع في الرأس ، الأزهر اللون : النير . وأزجَّ
 الحواجب : أي طويل امتدادها لوقور الشعر فيهما وحسنه^(٢) إلى
 الصدغين . فأما جمع الحواجب^(٣) فله وجهان : أحدهما على مذهب من
 يُوقع الجمع على التثنية ، والثاني : على أن كل قطعة من الحاجب
 تسمى حاجباً .

وقوله : أقي العرنين : القنا أن يكون في عظم الأنف احديداب
 في وسطه ، والعرنين : الأنف ، والأشم : الذي عظم أنفه طويل
 إلى طرف الأنف ، وضليع الفم : كبيره ، والعرب تمدح بذلك

(١) لم نشرح من ألفاظ الأحاديث السابقة إلا ما أهمله المؤلف هنا . ويلاحظ
 أن ابن الجوزي لم يراع فيما ذكره من شرح المفردات ترتيب سردها في
 أصولها من الأحاديث ، وإنما هو يقدم ويؤخر فيها بلا نظام ولا تسلسل .

(٢) صف : يحسنه .

(٣) أي مجيئها جمعاً لا مثنى .

وتهجو بصغره ، والمَسْرُبة : قد فسرناها في الحديث قبله ، والدُمية : الصورة وجمعها دُمى .

وقوله : بادن متماسك : أي تام خَلق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره ، وقوله : سواء البطن والصدر ، معناه : أن بطنه ضامر وصدره عريض فهذا ساوى بطنه صدره . والكراديس : رؤوس العظام . وقوله : أنور المتجرد : أي تير الجسد إذا تجرد من الثياب ، والتير : الأبيض المشرق .

وقوله : مُخْصان : الأَمْخَصين : معناه أن أخص رجلاه شديد الارتفاع من الأرض ، والأَمْخَص : ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل^(١) . وقوله : مَسِيح القدمين : أي ليس بكثير اللحم فيهما وعلى ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنها ، والتقلع والصبب : قد فسرناهما في الحديث قبله .

وقوله^(٢) كَذَرِيع المشية : واسع المشية من غير أن يظهر منه

(١) وهو الموضع الذي لا يلبق بالأرض من القدم عند الوطاء . والمُخْصان (بضم الخاء) . البالغ منه . (وانظر النهاية ١ / ٨٠) .

(٢) قط : ومعنى .

استعجال . والمهين : الحقير . ويسوق أصحابه : يقدمهم بين يديه ومن ورائه يفوق^(١) : أراد يفضلهم ديناً وحماً وكرماً . وقوله : لكل حال عنده عتاد : أي عدة ، يعني أنه قد أعدّ للأمور أشكالها . وقوله : يردّ بالخاصة على العامة : فيه ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه وإرادته^(٢) إلى العامة .

والثاني : أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتنبأ الباء عن « من » و « على » عن « إلى » .

والثالث : فيردّ ذلك بدلاً من الخاصة على العامة فتفيد الباء معنى البذل^(٣) .

والرواد : جمع رائد وهو الذي يقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلاً ، وهو هنا مثل ، والمعنى أنهم ينفعون بما يسمعون من وراءهم

(١) لم يرد لهذه الكلمات ذكر فيما سبق من الأحاديث .

(٢) قط : وآدابه . ومعنى الوجه الأول : أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه ، فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة .

(٣) انظر آراء أخرى في تفسير هذه الجملة في « النهاية » : ٣ / ٣٠٣ : (عمم) .

والذَوَاق ، ههنا ^(١) : العلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون ^(٢) من الطعام . وَتَوْبَنَ فِيهِ الْحُرْمُ أَي تعاب . وقوله : لا يقبل الثناء إلا من مكافئ : أَي من صح عنده اسلامه حسن موقع ثنائه عليه ، ومن استشعر منه نفاقاً أو ضعفاً في دينه ألغى ثنائه ولم يحفل به ^(٣) . وارفدوه : بمعنى أعينوه .

ذكر حسن خلقه ﷺ

عن أبي عبد الله الجدلي ^(٤) قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ في أهله ؟ قالت : كان أحسنَ الناسُ خلقاً ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق ^(٥) ولا يجزي

(١) يريد حديث الحسن عن دخول النبي (ﷺ) : « ولا يفترقون إلا عن ذواق » أما التي في حديث ابن أبي هالة : « لم يكن ينم ذواقاً ... » فمعناها : المأكول والمشروب .

(٢) قط : ما يذاق .

(٣) انظر مزيداً من الشرح في النهاية (٤ / ١٨٠ = كفاء) .

(٤) اسمه عبد ، أو عبد الرحمن بن عبد تاجي ثقة ، من كبار الطبقة الثالثة من رجال الحديث . توفي بعد سنه (١٠٠) هـ .

(٥) قط : بالأسواق .

بالسيئة مثديها ولكن يعفو ويصفح (رواه الإمام أحمد ^(١)) .

وعن أنسٍ قال : خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنينَ فما قال لي أفٍ ، ولا لِمَ صنعتَ ، ولا ألاً صنعتَ (رواه البخاري) ^(٢) .

وعن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، كان طويل الصمت قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم - انفراد باخراجه مسلم - ^(٣) .

(١) الحديث أخرجه أيضاً الترمذي وصححه .

وورد كون النبي ﷺ احسن الناس خلقاً ، وانه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ، وورد كونه غير سخاب في الاسواق في البخاري ايضاً في كتاب البيوع .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الوصايا وأبو داود في الأدب والترمذي في البر والدارمي في المقدمة ، وأخرجه مسلم وأوله عنده : لما قدم النبي المدينة اخذ أبو طلحة بيدي والفاظ الجميع متقاربة .

(٣) الحديث في صحيح مسلم باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته بلفظ « عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ قال نعم كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فاذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ﷺ .

ذكر نواضع ﷺ

عن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ الله ورسوله » - أخرجه البخاري (١) .

وعن جابرٍ قال : جاء النبي ﷺ يعودني ليس براكبٍ بغلاً ولا برذوناً - انفرد بإخراجه البخاري (٢)

وعن أنسٍ قال : « إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتطق به في حاجتها ، انفرد بإخراجه البخاري (٣) وفي بعض ألفاظ الصحيح : « فتنتطق به حيث شئت » .

وعن الأسود ، قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج فصلتي . انفرد بإخراجه البخاري (٤) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في بدء الخلق وفي الانبياء والدارمي في الرقاق واحمد ٢٣/١ و ٦٠ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في المرضى ، وابو داود في الجنائز ، والترمذي في مناقب جابر واحمد في المسند ٣/٣٧٢ .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الادب باب « الكبر » .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الادب باب « كيف يكون الرجل في اهله » .

وعن البراء ، قال : رأيت النبي ﷺ يوم الأحزاب ينقل
التراب وقد وارى الترابُ بياضَ بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الأملئ قد بنوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا

أخرجاه في الصحيحين^(١) ، وفي بعض الألفاظ :

والله لو لا الله ما اهتدينا

وعن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ يعود المرضى
ويشهد الجنائز ويأتي دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيتُه
يوماً على حمارٍ خطأه ليف^(١) .

وعن الحسن أنه ذكر رسول الله ﷺ ، فقال : لا والله ما
كانت مُتعلقاً دونه الأبواب ولا يقوم دونه الحُجَّاب ، ولا يُغدى

(٦) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة الخندق بلفظ قريب من لفظ
المصنف . والآيات التي ارتجز بها الرسول هي لبد الله بن رواحة
رضي الله عنه ، ومسلم في الجهاد باب غزوة الأحزاب .

(١) الخطام : الرسن .

عليه بالجفان ^(١) ، ولا يُراح عليه بها ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلتقى نبيَّ الله لقيه ، وكان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض ، يلبس الغليظ ، ويركب الحمار ويُردف عبده ، ويعلف دابته بيده ^(٢) .
ﷺ .

ذكر حياته ﷺ

عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه أخرجاه في الصحيحين ^(٣) .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صُفْرةً فكرهها وقال : « لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة » . قال وكان

(١) الجفان : مفردها جفنة ، القصعة الكبيرة يؤكل فيها .

(٢) قط : « ويردف بعبده ويلمق والله يده » .

(٣) الحديث في صحيح مسلم « باب كثرة حياته ﷺ » ، وفي البخاري في كتاب الأدب . باب « من لم يواجه الناس بالعتاب » .

لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه رواه الإمام أحمد (١) .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٤/٣ وفيه « لا يكاد يواجد » وأبو داود في الترجل وهذه الصفرة كانت من أثر الورس والرّعفران الذي خضب به لحيته . والحديث فيه دلالة على جواز خضب اللحية ونحوها ، لأن الخضاب لو كان محرماً لما تأخر الرسول عن نهيته عنه ، والصفرة التي وجه النبي الصحابة لأن يأمره بازالتها هي ذلك الأثر الذي علق ببشرته بعد صبغ لحيته لأن فيه مثله له . ويدلنا على جواز صبغ الشعر أيضاً أن الرسول نفسه كان يصبغ شعره أحياناً كما أخرج ذلك البخاري والنسائي وأبو داود وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بصبغ الشيب في الحديث الذي أخرجه الشيخان وأصحاب السنن « إن اليهود والنصارى لا يصبغون خالفوم » . أما صبغ الشعر بالسواد فقد كرهه جماعة من العلماء ، وتشدد فيه النووي فقال « والصحيح بل الصواب أنه حرام » واستدلوا على ذلك بقوله ^{صلى الله عليه وسلم} في حق أبي قحافة كما أخرج ذلك الشيخان من حديث جابر بن عبد الله « اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره - يعني تصبغ له شعره - بشيء وجنوه السواد » .

ولما أخرجه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس « يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة » . أقول : يكره الخضاب بالسواد ، لا ، بل بلون الشعر الأصلي إذا كان في ذلك تدليس على النساء ، أما فيما عدا ذلك فلا كراهة ، وعلى هذا تحمل احاديث النهي عن الخضاب بالسواد ، والله اعلم .

قال العلامة أحمد شهاب الدين الخفاجي في شرحه على الشفاء ٢ / ٦٧ « وهو - أي الخضاب - أحب للنساء وأرهب للعدو ، وكذا الخضاب =

ذكر نفقة ومداراة صلى الله عليه وسلم

عن أنس (١) أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز (٢) في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمّه من (٣) بكائه . أخرجاه في الصحيحين (٤)

= بالسواد . وقيل ان النبي نهى عن الخضاب بالسواد ، وحمل على ما إذا كان فيه تدليس على النساء .
وقال الامام مالك في الموطأ باب ما جاء في صبغ الشعر « لم اسمع في صبغ الشعر بالسواد شيئاً معلوماً » .
والخلاصة : انه يشرع صبغ الشعر الاثيب ، ولكن يكره صبغه بلونه الاصلي ان كان يقصد بهذا الصبغ التدليس على النساء ، او تدليس المرأة على الحاطب ، اما صبغ المرأة شعرها لزوجها فهو مشروع إطلاقاً ولو كان للزينة .

(١) في قط : عن ابن مالك .

(٢) قط : فأتجوّز (٣) قط : في

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صلاة الجماعة باب من اخف الصلاة عند بكاء الصبي بلفظ « اني لأقوم في الصلاة وأنا أريد اطالتها » وأخرجه مسلم في الصلاة باب امر الأئمة بتخفيف الصلاة ، والترمذي برقم ٢٣٧ والنسائي في الامامة ٩٤/٢ .

وفي الحديث دليل على (١) جواز إدخال الصبيان المساجد إلا من لم يؤمن حديثه فيسه للأحاديث الواردة في ذلك (ب) دفع كل ما يشق على المصلين (ح) من قصد في الصلاة الاتيان بشيء مستحب فلا يجب عليه الوفاء به .

وعنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : أين أبي ؟ قال : في النار
 فلما رأى ما في وجهه قال : إن أبي وأباك في النار - انفرد باخراجه
 مسلم ^(١) .

ذكر علم وصفه ﷺ

عن أنس بن مالك ، قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ
 وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذدة
 شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق ^(٢) رسول الله ﷺ قد أثرت
 بها ^(٣) حاشية البُرد من شدة جذته . ثم قال : يا محمد مُر لي من
 مال الله الذي عندك . فالتفت إليه رسول الله ﷺ ، ثم ضحك ، ثم
 أمر له بعتاء - أخرجاه في الصحيحين ^(٤) .

وعن عبد الله ، قال : لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً

(١) الحديث أخرجه مسلم في الإيمان طبعة اسطنبول بلفظ « فلما قفنا الرجل

دعاه فقال : إن أبي وأباك في النار » - قفا : ولى قفاه منصرفاً .

(٢) في البخاري « عاتق » وما ذكره هنا يوافق لفظ مسلم .

(٣) صف : فيه .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في اللباس وفي الأدب باب التبسم والضحك ،

ومسلم في الزكاة باب اعطاء المؤلفه قلوبهم وابن ماجه في اللباس ، واحمد في

المسند ١٥٣/٣ .

في القِسْمَةِ فَأَعْطَى « الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ » مائةً من الإبل وأعطى « عُيَيْنَةَ » (١) مثل ذلك وأعطى إناساً من أشرف العرب وآثرهم يومئذ في القِسْمَةِ . فقال رجل : والله إن هذه لَقِسْمَةٌ ماُعْدِلٍ فيها أو ما أريدَ بها وجهَ الله . فقلت : والله لأخبرنَّ رسولَ الله ﷺ . فأتيته فأخبرته ، فقال : من يمدلُ إذا لم يمدلِ الله ورسوله ؟ رحم الله موسى لقد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبر - أخرجاه في الصحيحين (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الطفيل بن عمرو الدؤسي (٣) إلى النبي ﷺ فقال : إنَّ دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم . فاستقبل القبلة رسولُ الله ﷺ ورفع يديه فقال : اللهم

(١) الأقرع بن حابس : دارمي تميمي ، من الصحابة المؤلفة قلوبهم ، استشهد أيام عثمان في بعض الفتوح . وعيينة هو ابن حصين الفزاري ، وهو من المؤلفة قلوبهم أيضاً ، وكان من الأعراب الجفاة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الخمس باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم ومسلم في الزكاة باب المؤلفة قلوبهم .

(٣) صحابي من الأشراف في الجاهلية والاسلام ، كان شاعراً غنياً كثير الضيافة ، مطاعاً في قومه . استشهد في اليمامة سنة ١١ هـ . وستأتي ترجمته .

أهدِ دوساً واثتِ بهم ، اللهم أهدِ دوساً واثتِ بهم اللهم أهدِ دوساً واثتِ بهم أخرجاه في الصحيحين ^(١) .

وعن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن أبي ^(٢) لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال أعطني قبضك أكرِّفَنه فيه وصلِّ عليه واستغفر له . فأعطاه قبضه وقال آذني أصلي عليه فأذنه . فلما أراد أن يصلي جذبته عمر فقال : أليس الله هناك أن تصلي على المنافقين ؟ فقال أنا بين خيرَتين ، قال « استغفرْ لهم أو لا تستغفرْ لهم ^(٣) » . فصلّى عليه فنزلت هذه الآية (ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم ماتَ أبداً) ^(٤) أخرجاه في الصحيحين ^(٥) .

وعن عائشة ، قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له قط ، ولا امرأةً له قط ، وما ضرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله ،

(١) الحديث أخرجه مسلم والبخاري في الفضائل .

(٢) هو أبو الحُبَاب ، المشهور بابن سلول ، رأس المنافقين في الإسلام . كان ينخزل بأتباعه عن المسلمين في أحلك أوقاتهم . مات سنة ٩ هـ .

(٣) التوبة (٨٠) .

(٤) التوبة (٨٤) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة التوبة ومسلم في فضائل عمر والنسائي في الجنائز ، وقد توسع الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٥٥/٨ في الكلام عليه ، فانظره هناك .

وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم الله عز وجل ، وما عرض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرها ، إلا أن يكون مأثماً ، فإن كان مأثماً كان أبعداً الناس منه - أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر مزاجه ومدارعبته ﷺ

وعن أنس : أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً (٢) وكان يُهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ : « إن زاهراً بادينا ونحن حاضروه (٣) » . وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلاً دميماً

فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ ، (١) في صحيح مسلم باب « قربه ﷺ من الناس » وما ذكره المصنف مؤلف من حديثين ذكرهما الامام مسلم في الباب المذكور ، واخرجه البخاري في الحدود ، باب اقامة الحدود ، وفي الادب ، باب يسروا ولا تعسروا . (٢) هو زاهر بن حرام الأسجعي شهد بدرأ ، وقال فيه الرسول « الكل حاضرة بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام » . (٣) البادي : المقيم في البادية . والحاضر : المقيم في المدن والقرى .

فجعل لا يألو ما ألصق ظهره ببطن^(١) النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل النبي ﷺ يقول : من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله إذا والله تجذني كاسداً ، فقال رسول الله ﷺ : لكن عند الله عز وجل لست بكاسد ، أو قال : لكن عند الله أنت غال . رواه الإمام أحمد^(٢) قال لنا محمد بن أبي منصور ، قال لنا أبو زكريا : الدميم ، بالذال المهملة في الخلق ، وبالذال المعجمة : في الخلق .

وعن عائشة قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن^(٣) ، فقال للناس : تقدموا ، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك . فسابقته فسبقته ، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ثم قال لي : تعالي^(٤) حتى أسابقك فسابقته

(١) قط : بصدر .

(٢) الحديث رواه احمد بن حنبل ١٦١/٣ وابو يعلى والبخاري قال الهيثمي: ورجال احمد رجال الصحيح . - مجمع الزوائد ٣٦٩/٩ - .

(٣) أي لم تكن سمينة كثيرة اللحم .

(٤) صف : و قال : تعالي أسابقك ، .

فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك رواه الإمام أحمد ^(١)
وعن أنس ، أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عمير
حزيناً فقال : يا أم سليم ، ما بال عمير حزيناً ؟ قالت : يا رسول الله
مات مُغَيَّرَه ^(٢) . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عمير ما فعل النخير
أخرجاه في الصحيحين ^(٣) .

ذكر كرمه وجهوده ﷺ

عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ،
وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام ،
وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، قال :

(١) الحديث أخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد ، باب : السبق على
الرجل ، وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه والامام احمد ٢٩٠/٦ .

(٢) النُخَيْرُ : تصغير النُخْر (بضم النون وفتح النين) وهو طائر يشبه المصفر
أحمر المنقار . وأبو عمير : هو ابن أبي طلحة الأنصاري ، أخو أنس
ابن مالك لأمه ، وأمه أم سليم ، وقد مات على عهد النبي ﷺ وهو صبي .

(٣) الحديث في البخاري كتاب الادب باب « الانبساط الى الناس » ومسلم في
الادب باب جواز تكنية من لم يولد ، وابو داود وابن ماجه في الادب ،
والترمذي في الصلاة واحمد في المسند ١١٥/٣ و ١٩٠ .

فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة - أخرجاه في الصحيحين (١) - .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه . قال : فأتاه رجل فسأله فأمر له بشاءٍ كثيرٍ بين جبلين من شاء الصدقة ، قال فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فان محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفاقة . انفراد بأخراجه مسلم (٢) .

ذكر جماعة ﷺ

عن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس . كان فزعٌ بالمدينة ، فخرج للناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم ، فاستبرأ الفزع ، على فرسٍ لأبي طلحة ، مُعربي (٣) ، ما عليه سرج ، في عنقه السيف ، فقال :

(١) الحديث في صحيح مسلم باب « جوده ﷺ » ، باختلاف يسير . وفي البخاري باب بدء الوحي .

(٢) الحديث في مسلم باب « سخاؤه ﷺ » .

(٣) استبرأ الفزع : تتبعه وطلب آخره ليقطع الشبهة . وفرس مُعربي : لا سرج عليه ، وأبو طلحة الأنصاري : زيد بن سهل ، صحابي من الشجعان الرماة . وستأتي ترجمته .

لم تراعوا . وقال للفرس وجدناه بحراً أو إنه لبحر . أخرجه في الصحيحين (١) .

عن أبي إسحاق ، قال : سألت البراء ، وسأله رجل فقال : فررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ، كانت هوازن ناساً رماة وإنما لما حملنا عليهم انكشفوا فأكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بلجامها وهو يقول :

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب
أخرجه في الصحيحين (٢) .

(١) الحديث في صحيح مسلم باب « شجاعته ﷺ » . وفي البخاري في كتاب الأدب باب « حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل » .
(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في المغازي ، باب غزوة حنين ، والترمذي في الجهاد برقم ١٦٨٨ .

ذكر فضل علي الأئبياء وعلاوقدره علي الصلوة والسلام

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي ، نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وُجملت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأثما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأُحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصة وُبعثت إلى الناس عامة . أخرجاه في الصحيحين (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : بُعثت بجوامع الكلم وُنصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم رأيتني أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوُضعت في يدي . قال أبو هريرة رضي الله عنه

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التيمم، ومسلم في الجهاد ، والنسائي بهذا اللفظ .

فلقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تتشلقونها (١) ، أخرجاه في الصحيحين (٢) .

وعن أبي بن كعب ، قال : كنت في المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فلما قضيا (٣) الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فأمرها رسول الله ﷺ فقرأاً فحسن النبي ﷺ شأنها ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففصنت عرقاً وكانما أنظر إلى الله فرقاً ، فقال لي : يا أبي إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمي ،

(١) يعني الأموال وما فتح عليهم من زهرة الدنيا . انتقل الشيء : استخرجه وأخذه .

(٢) الحديث أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الجهاد باب « قول النبي نصرت بالرعب مسيرة شهر » وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب « بعثت بجوامع الكلم » بهذا اللفظ أيضاً .

(٣) قط : قضينا .

فرد إلي الثانية أن اقرأ على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمّتي
فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك (١) - بكل ردة رددتها (٢)
مسأله تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت
الثالثة ليوم ترغب إلي الخلق كلهم حتى ابراهيم صلوات الله عليه .
انفرد باخراجه مسلم (٣) .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : آتي باب الجنة يوم القيامة
فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك (٤)
أصرت أن لا أفتح لأحد قبلك - انفرد باخراجه مسلم - (٥) .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : أنا أول الناس خروجاً إذا
بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا يئسوا ، لواء الحمد
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نخر (رواه الترمذي (٦)) .

(١) قط : ولك

(٢) قط : رددتها

(٣) الحديث في صحيح مسلم في فضائل القرآن باب بيان ان القرآن على سبعة احرف .

(٤) أي بسبك

(٥) الحديث في صحيح مسلم في الايمان باب الشفاعة والامام احمد ١٣٦/٣ .

(٦) الحديث حسن أخرجه الترمذي برقم ٣٦٨٩ في أبواب المناقب وأخرجه

أيضاً الدارمي

قال ابن الأنباري : المعنى لا أتبتجح بهذه الأوصاف وإنما أقولها
شكراً لربي ومنبهاً أمتي على إنعامه علي - وقال ابن عقيل : إنما نفى
الفخر الذي هو الكبر الواقع في النفس المنهي عنه ، الذي قيل فيه
« لا يحب كل مختال فخور ^(١) » ولم ينف فخر التجميل بما ذكره من
النعم التي يمثلها يفتخر : ومثله قوله « لا يحب الفرحين ^(٢) » يعني
الأشهرين ، ولم يُرد الفرح بنعمة الله تعالى .

قال الخطابي : ما زلت أسأل عن معنى قوله « لواء الحمد بيدي »
حتى وجدته في حديث يُروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل
الجنة الحمادون ^(٣) الله على كل حال ، يُعقد لهم لواء فيدخلون الجنة .
(وقد روى) مسلم في أفرادهِ ^(٤) من حديث أنس بن مالك
أن النبي ﷺ قال : أنا أول الناس يشفع يوم القيامة ، وأنا أكثر

(١) لقمان (١٨)

(٢) القصص (٧٦)

(٣) قط : الحمادون

(٤) الحديث أخرجه مسلم في الإيمان باب الشفاعة ، وهو مزيج حديثين الأول ينتهي عند قوله « وأنا أكثر الأنبياء تبعاً ، والثاني ليس فيه « أنا أول الناس يشفع في الجنة .

الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة .

وفي أفرادهِ ^(١) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :
 أناسيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر وأول مشفع .
 وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ
 بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ ، قال :
 فغضب وقال : « أمتهم كون ^(٢) فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي
 بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألونم عن شيء فيخبروكم بحق
 فتكذبوا به ^(٣) أو باطل فتصدقوا به ^(٤) والذي نفسي بيده لو كان
 موسى حياً ^(٥) ماوسعه إلا أن يتبعني (رواه الإمام أحمد ^(٦)) .

(١) الحديث في مسلم بهذا اللفظ ٥٩/٧ طبعة اسطنبول باب تفضيل نبينا على
 جميع الخلائق .

(٢) التهوك : الوقوع في الأمر بغير روية ، كالتهور . والرجل متهوك ،
 وقيل : هو التحير ٧٢

(٣) قط . فتكذبونه

(٤) في المطبوع « فتصدقونه ، والتصحيح أخذناه من مسند أحمد

(٥) قط : « لو أن موسى عليه السلام كان حياً » .

(٦) الحديث أخرجه الامام احمد ٣/٣٨٧ وابو يعلى والبخاري وفيه مجالد بن سعيد
 ضعفه احمد ويحيى بن سعيد - مجمع الزوائد ١/١٧٤ -

ذكر منه ومثل الانبياء من قبله ﷺ

عن أبي هريرة ، قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل اتى بيوتا فأحسنها وأكملها وأجملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون : لو وضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك . - فقال محمد ﷺ : - فكنتم أنا اللبنة » أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر منه ومثل ما بعثه الله به ﷺ

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً (٢) فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان ، فالنجاء (٣) ، فأطاعه طائفة من قومه

(١) الحديث أخرجه البخاري في الانبياء ومسلم في الفضائل كلاهما في باب خاتم النبيين .

(٢) قط : قومه

(٣) أي انجوا بأنفسكم ، وهو مفعول مطلق حذف عامله ، وخص العريان لأنه أبين للعين وأغرب وأشنع عند البصر ، وقد ينزع ريثة القوم ثوبه ويلبس به لينذرهم إذا رأى المدو

فأدجوا^(١) وانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبه طائفة منهم فأصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعني
واتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق «
- أخرجاه في الصحيحين - (٢)

ذكر مني الملائكة من وراء ﷺ

عن جابر ، قال : كان أصحاب النبي ﷺ يمشون أمامه إذا خرج
ويدعون ظهره للملائكة (رواه الإمام أحمد (٣)) .

ذكر وجوب تقديم محبة على النفس والولد والوالد

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين »

(١) أدلج القومُ : ساروا الليل كله أو في آخره ، وقد يراد به السير في
الليل مطلقاً

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي ومسلم في فضائل النبي .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٣٠٢ وابن ماجه في المقدمة .

(أخرجاه في الصحيحين ^(١)) .

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي ^(٢) فقال لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فانه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر : رواه البخاري منفرداً ^(٣) .

ذكر تعظيم الصحابة للنبي ﷺ ^(٤) وحبهم إياه

عن أنس ، قال رأيت النبي ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم كتاب الايمان « باب حب رسول الله ، بلفظ « لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين » وفي رواية ابي هريرة تقديم الولد على الوالد .

(٢) في البخاري « الا من نفسي »

(٣) قط : انفرد باخراجه البخاري

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان والتذوق باب « كيف كانت بين النبي »

(٤) قط : النبي

أصحابه ، ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل : انفراد باخراجه مسلم (١) .

وعنه قال ، لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مُجُوبٌ عليه بحَجَفَةٍ (٢) له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع ، لقد كسر بومئذ قوسين أو ثلاثة ، قال : وكان الرجل يمر ، معه الجعبة من النبل ، فيقول : انثرها لأبي طلحة . قال فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فقال له أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا تُشرف يُصِيبُك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك (رواه البخاري (٣)) .

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب « قربته ﷺ من الناس وتبركهم به وتواضعهم له » ، بلفظ « وأطاف به أصحابه فيما يريدون ... »

(٢) الحَجَفَةُ : الترس ، أي : مُتَرَسٌ عليه يقيه بها . ويقال للترس أيضاً : جَوْبَةٌ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب غزوة أحد باب « إذ همت طائفتان منك أن تفشلا والله وليها وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، بهذا اللفظ إلا اختلاف يسير .

وفي الصحيحين من حديث أبي جَحيفة ^(١) قال : أتيت النبي ﷺ فخرج بلال بوضوءه ^(٢) ، فرأيت الناس يتدرون ذلك الوضوء فن أصاب منه شيئاً تمسح به ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه وخرج النبي ﷺ ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويمسحون بها وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك .

وعن أنس ، قال : لما كان يوم أحد حاص الناس ^(٣) حبيصة وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة . قال : فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا أدري بأيهم استقبلت أولاً ، فلما مررت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : هذا أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبي ﷺ ؟ فيقولون : أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ

(١) هو وهب بن عبدالله السوائي ، ويقال له وهب الخير ، صحابي معروف ، وصحب علياً ، ومات سنة ٧٤ هـ .

(٢) الوضوء (بالفتح) الماء الذي يتوضأ به .

(٣) قط : « أهل المدينة ، والمعنى : جالوا جولة يطلبون الفرار

فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله
لا أبالي إذا سلمت من عطب .

ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده

عن علقمة ، قال : سئلت عائشة : أكان رسول الله ﷺ يخص
شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة^(١) وأيكم يطيق ما كان
رسول الله ﷺ يطيق ؟ أخرجاه في الصحيحين^(٢) .
وعن كُرَيْب^(٣) أن ابن عباس أخبره أنه بات عند خالته

(١) الديمة : المطر الدائم في سكون . شَبَّهَتْ عمله في دوامه مع الاقتصاد
بديمة المطر .

(٢) الحديث في صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب « فضيلة العمل الدائم »
بلفظ « وأيكم يستطيع ما كان رسول الله يستطيع » وهو في صحيح
البخاري كتاب الرقاق باب « القصد والمداومة على العمل » وفي
الباب عن عائشة قالت سئلت رسول الله أي العمل أحب إلى الله ؟ قال :
أدومه وإن قلَّ .

(٣) هو كُرَيْب بن أبرهة . قال صاحب الاستيعاب (٣ / ١٣٣٢) :
« في صحبته نظر ، وقد نظرنا فلم نجد له رواية إلا عن الصحابة . . .
إلا أنه روى عنه كبار التابعين من الشاميين » .

عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع . فقالت : كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بهم العشاء ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً جالساً ، فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلي بالناس صلاة الفجر . (انفراداً باخراجه مسلم ^(١)) .

وقد اختلفت الرواية في عدد الركعات اللواتي كان رسول الله ﷺ يصلين بالليل ، فقال الترمذي : أقل ما روي عنه تسع ركعات وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر . وقد روي عنه إحدى عشرة ركعة .

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب « فضل السنن الواتية » باختلاف يسير في بعض الألفاظ . والبخاري في أماكن متعددة منها الوضوء ، وابن ماجة في الاقامة ومالك في الموطأ في صلاة الليل واحمد في المسند ١ / ٢٤٢ .

قلت وقد روى البخاري ^(١) من حديث مسروق قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتي الفجر . وهذا غير ما قال الترمذي .

وعن حميد ، قال : سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر شيئاً (أخرجاه في الصحيحين) ^(٢) .

وعن عبد الله ، قال : صلّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء . قلنا : ما هممت ؟ قال : هممت أن اجلس وأدعه (أخرجاه في الصحيحين) ^(٣) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب « كيف كان صلاة النبي وكما كان النبي ﷺ يصلي من الليل » .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب « قيام النبي بالليل ونومه » ، إلا أنه ذكر أمر الصيام أولاً ثم أمر الصلاة ، ومسلم في الصيام باب صيام النبي في غير رمضان ، والترمذي في الصوم باب ما جاء في مرد الصوم .

(٣) الحديث في صحيح مسلم بهذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب « استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل » وهو في البخاري في كتاب الصلاة باب « طول القيام في صلاة الليل » .

وعن حذيفة ، قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة
فقلت : يركع عند المائة . قال ثم مضى فقلت : يصلي بها في ركعة
ففى فقلت : يركع بها ثم افتتح ^(١) « النساء » فقرأها ، ثم افتتح
آل عمران فقرأها ، يقرأ ^(٢) مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ،
وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول :
سبحان ربى العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله
لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان
ربى الأعلى ، فكان سجوده قريباً من قيامه . (انفراد باخرجه
مسلم ^(٣)) .

وسورة النساء في هذا الحديث مقدمة على آل عمران وكذلك
هي في مصحف ابن مسعود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى

(١) في المطبوع « فافتح » وما ائتمناه كما في صحيح مسلم وكما في قط .

(٢) في المطبوع « يقرؤه » ما ائتمناه كما في صحيح مسلم

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب
« استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل »

قام حتى تفتطر رجلاه ^(١) . قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : يا عائشة ، أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ (أخرجه في الصحيحين ^(٢)) .

ذكر عيشه وفقره ﷺ

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . (أخرجه في الصحيحين ^(٣)) .

وعن أبي حازم ، قال : رأيت أبا هريرة يشير باصبعه مراراً : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا . (أخرجه في الصحيحين ^(٤)) .

(١) تفتطر وانفطر : تشقق

(٢) الحديث أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الصلاة ، باب « قيام النبي حتى تتورم قدماه » وأخرج البخاري أيضاً عن المغيرة قال : ان كان النبي ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له ، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً . وأخرجه مسلم في صفات المنافقين .

(٣) الحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد . وفي رواية « كفافاً » وفي البخاري في الرقاق باب كيف كان عيش النبي .

(٤) الحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد بهذا اللفظ ، وفي البخاري في الرقاق باب كيف كان عيش النبي .

وعن عائشة قالت : كان ضجاع ^(١) النبي ﷺ ينام عليه بالليل
 ن آدمَ محشواً ليفاً . (أخرجاه في الصحيحين ^(٢)) .
 وعن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ،
 ل : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال رأيت رسول الله ﷺ
 ظل اليوم يلتوي ما يجد دَقلاً ^(٣) يملأ بطنه . (انفرد بإخراجه
 سلم ^(٤)) .

(١) الذي في النهاية واللسان : « كانت ضجعة رسول الله ﷺ أدماً حشوها
 ليف » قال ابن الأثير : « الضجعة ، بالكسر ، من الاضطجاع ، وهو
 النوم .. والمراد ما كان يضطجع عليه .. »
 (٢) الحديث في البخاري كتاب الرقاق ، باب « كيف كان عيش النبي وأصحابه »
 بلفظ « كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف » وأخرج
 البخاري أيضاً في كتاب اللباس ، باب « ما كان النبي يتجوز من اللباس
 والبسط » من حديث عمر بن الخطاب - وهو حديث طويل - قوله
 « وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف » . أما اللفظ الذي ساقه
 به المصنف فقد وجدته عند ابن ماجة كما يلي « كان ضجاع رسول الله
 أدماً حشوه ليف » .

(٣) الدقل : رديء التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه
 ورداءته لا يجتمع ويكون منشوراً . (النهاية)
 (٤) في المطبوع : « قط : البخاري - والصواب ما في الأصل » . والحديث
 في صحيح مسلم كتاب الزهد بهذا اللفظ .

وعن قتادة قال : كنا نأتي أنسا^(١) وخبازه قائم ، قال :
فقال يوماً : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً ولا شاة
سميطاً^(٢) قط . (انفراد باخراجه البخاري^(٣)) .

وعن أبي هريرة أنه مرَّ بقوم وبين أيديهم شاة مصلية^(٤) ،
فدعوه فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم
يشبع من خبز الشعير . رواه البخاري^(٥) .

وروي عن عائشة^(٦) قالت : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة
من طعام الأبرّ ثلاث ليال تباعاً حتى تُقبض .

(١) قط : أنس بن مالك .

(٢) سميط : مشوية ، فصيل بمعنى مفعول .

(٣) الحديث في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب « كيف كان عيش النبي ،
بلفظ » فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ، ولا
رأى شاة سميطاً بعينه قط » .

(٤) مصلية : مشوية . صليت اللحم : شويته فهو مصليّ .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الأطعمة

(٦) قط : « قال البخاري عن عائشة » . والحديث في صحيح البخاري
كتاب الرقاق باب « كيف كان عيش النبي ، وفي صحيح مسلم أيضاً
كتاب الزهد .

وعن أبي حازم ^(١) قال : سألت سهل بن سعد فقلت له : هل أكل رسول الله ﷺ النقي ^(٢) ؟ قال سهل : ما رأى رسول الله النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه ^(٣) ونفخه فيطير ما طار ، فما بقي ^(٤) ثريناه فأكلناه ^(٥) .

وعن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير رواه الترمذي ^(٦) .

وعن جابر قال : لما حضر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم

(١) قط : « قال البخاري : وحدثنا قتيبة قال : حدثنا يعقوب عن أبي حازم »

(٢) النقي : (بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء) : الخبز الحواري .

يعني الذي نخل مرةً بعد مرة . ولفظ الترمذي « وقيل لسهل : أكل

النبي النقي الحواري ؟ »

(٣) قط : نطخه

(٤) قط : « وما بقي » . وثريناه : بللناه بالماء او رشناه به .

(٥) الحديث أخرجه الترمذي بسند صحيح بلفظ فيه بعض الاختلاف عما

ذكره المصنف وهو عنده في الزهد باب ما جاء في عيش النبي .

(٦) الحديث أخرجه الترمذي بسند صحيح في الزهد باب ما جاء في معيشة النبي .

جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع . رواه الامام أحمد (١) .

وعن عروة أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول (٢) كان يمر بنا هلال وهلال ما تُوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار قال : قلت : يا خالة فعلى أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء . رواه الامام أحمد (٣) .

وعن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وإن درعه لمرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في صحيحه باب « غزوة الخندق » من حديث طويل ، بلفظ يختلف عن لفظ الامام احمد .

ولم يكن الرسول وحده الذي ربط الحجر على بطنه من الجوع ، بل فعل ذلك كثير من الصحابة كما روى ذلك الطبراني ، قال في مجمع الزوائد ١٣٢/٦ ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن احمد بن حنبل ونعيم المنبري وهما ثقتان .

(٢) الحديث اخرجه ايضاً مسلم في صحيحه في كتاب الزهد باب كيف كان عيش النبي ، وقامه في مسلم « الا انه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله من ألبانها فيسقيناهم وهو في البخاري في الرقاق ، ورواية الامام احمد عن ابي هريرة بسند حسن ، واخرجه الترمذي في الزهد ايضاً .

رواه الامام أحمد (١) .

وعن عائشة ، قالت : ما رفع رسول الله ﷺ قطّ غداء لمشاء ولا عشاء قطّ لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ، لا قيصين ، ولا ردائين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رئي قطّ فارغاً في بيته إما يخفض نعلاً لرجل مسكين أو يخيّط ثوباً لأرملة .

وعن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبزٍ إلى النبي ﷺ فقال : ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرصٌ خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام (٢) .

عدد غزواته وسراياه

غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزاة ، وقاتل منها في تسع :

(١) الحديث أخرجه أيضاً الترمذي وصححه عن ابن عباس بلفظ « توفي النبي ودرعه مرهونة بشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله » وأخرجه أيضاً البخاري ومسلم في باب الرهن ولم يذكر وفاة النبي ﷺ والدرع مرهونة ، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجهاد باب « ما قيل في درع النبي » عن أبي هريرة بلفظ رواية ابن عباس عند أحمد تقريباً .

(٢) أخرجه الامام أحمد ٢١٢/٣ والطبراني ورجاهما ثقات .

بدرٍ وأحد ، والمُرَيْسِيْع (١) والخندق وقريظة ، وخيبر ، والفتح ،
وحنين ، والطائف ، وقيل أنه قاتل في بني النضير ، وفي غزاة وادي
القرى مُنصرَفَه من خيبر ، وقاتل في الغابة (٢) .

ذِكْرُ فَصَاحَتِهِ ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب ، وكان يقول : إن الله عن
وجل أدبني فأحسن أدبي ، ونشأت في بني سعد (٣) . وقال : بُعثت
بجوامع الكلم (٤) .

(١) قرية من وادي القرى . وقال البخاري : ماء بنجد ، في ديار بني
المصطلق من خزاعة . قال ابن اسحاق : من ناحية قديد الى الشام ،
غزاه رسول الله ﷺ سنة ست . وقال موسى بن عقبة : سنة أربع :
قال الزهري : وفيها كان حديث الافك (معجم ما استعجم) .

(٢) الغابه : موضع قرب المدينة على طريق الشام يبعد عنها مقدار بريد .

(٣) الحديث (٣) اخرجه العسكري في الأمثال بسند ضعيف جداً ، وثابت
السرقسطي في الدلائل بسندٍ واهٍ ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان بسند ضعيف ،
والحديث بالجملة لا يعرف له إسناد ثابت .

(٤) الحديث اخرجه مسلم في كتاب الجهاد وأخرجه النسائي ايضاً كلهم عن
أبي هريرة .

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : يا رسول الله ما بالك أفصحنا ؟ قال : لأن كلام إسماعيل عليه السلام كان ^(١) درس فأثني به ^(٢) جبريل عليه السلام فعملني ^(٣) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعته يقول : « مات حتف أنفه ^(٤) » وما سمعتها من عربي قبله . ومعنى هذا أن الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضي ريقه .

(١) قط : وكان .

(٢) قط : فأثني به

(٣) الحديث أخرجه أبو نعيم في تاريخ اصبهان بسند ضعيف .

(٤) المذكور هنا بعض حديث صحيح ، رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله ﷺ في الذي يخرج مجاهداً في سبيل الله: ان لسمته دابة أو اصابه شيء فهو شهيد ، ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب الآب .

ومن كلام المتقن وأمثال العجيب صلى الله عليه وسلم

قوله : « إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ ^(١) » ، قيل له : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السوء » .

وقوله : « إِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ لَمَّا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِيمُ ^(٢) » .
والمعنى : أن الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل فوق حاجتها فهلك .
والحبط : أن ترم بطونها وتنتفخ ، فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا .

وقوله : « لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزَّانٌ ^(٣) » ، و « لَا يَلْدَغُ الْمُؤْمِنُ

(١) الحديث أخرجه الدارقطني في الأفراد ، وابن عدي في الكامل ، قال في المقاصد الحسنة قال الدارقطني هذا الحديث لا يصح من وجه .

والدِّمَنِ : جمع دمنة وهي ما تدمنه الابل والغنم بأبوالها وأبمارها : أي تلبده في مراتبها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير .

(٢) جبطت الدابة جبطاً : إذا أصابت مرعى طيباً فأفترطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت ، وقوله « يلِمُ » أي يقرب من القتل .

والحديث أخرجه البخاري في الجهاد وأخرجه أيضاً في الرقاق وأخرجه مسلم في الزكاة وابن ماجه في الفتن والامام أحمد في مسنده ٣٢٧/٢ و٣٦٠ .

(٣) الحديث أخرجه ابن عدي عن ابن عباس .

من جحرٍ مرتين^(١) .

وقوله : « هدنة على دخن ، وجماعة على أقداء^(٢) »^(٣) .

وقوله : « الآن حمى الوطيس^(٤) .

وقوله : « الناس كأسنان المشط^(٥) » .

و « المرء كثير بأخيه^(٦) .

و « لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما يرى

لنفسه^(٧) » .

(١) الحديث أخرجه البخاري في الادب باب ٨٣ ومسلم في الزهد وابو داود في

الادب وابن ماجه في الفتن واحمد في المسند ١١٥/٢ .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في الفتن وأحمد ٥ / ٣٨٦ بلفظ « صلح على

دخن » .

(٣) — القذى ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن ونحو

ذلك ، أراد : اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم .

(٤) الحديث أخرجه مسلم والبيهقي عن جابر ، وقد قال ذلك رسول الله في

حين وقيل في أوطاس .

(٥) الحديث أخرجه ابن لال في مكارم الأخلاق عن سهل بن سعد .

(٦) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الاخوان عن سهل بن سعد .

(٧) الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف .

- وقوله ، في الخيل « بطونها كنز وظهورها حرز ^(١) .
- و « خير المال مُهرة مأمورة أو سكتة مأبورة ^(٢) .
- وقوله للأنصار : « إنكم لتقتلون عند الطمع ^(٣) وتكثرون عند الفزع » .
- وقوله : « خير المال عين ساهرة لعين نائمة ^(٤) » .
- و « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ^(٥) .
- وقوله « جبك للشيء يُعمي ويُصم ^(٦) ، وكل الصيد في

(١) الحديث

(٢) السكة : الطريق المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ؛ أراد :
خير المال نتاج أو زرع .

والحديث أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير عن سويد بن هيرة .

(٣) في الطبوع د الطبع ، وما أثبتناه هو الصحيح .

(٤) الحديث لم أجده .

(٥) الحديث اخرجه ابو داود في مطلع كتاب العلم ، والترمذي في القرآن وابن

ماجة في المقدمة ، واحمد بن حنبل في المسند ٢/٢٥٢ .

(٦) الحديث اخرجه الامام احمد ٦/٤٥٠ و ابوداود في الادب والبخاري في التاريخ .

جوف الفرا (١) .

- « جبات القلوب على حبّ من أحسن إليها (٢) » .
 و « البلاء موكل بالمنطق (٣) » .
 « الناس معادن كمادن الذهب والفضة (٤) » .
 « ما نحل والد ولدأ أفضل من أدب حسن (٥) » .
 « زرعياً تردّد حباً (٦) » .

-
- (١) الحديث أخرجه الرامهرمزي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي بسند جيد ولكنه مرسل ، وأخرجه أيضاً العسكري .
 (٢) الحديث أخرجه ابو نعيم في حلية الأولياء و ابو الشيخ وابن حبان في روضة العقلاء ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد موقوفاً على ابن مسعود وروى مرفوعاً قال المحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة وهو باطل مرفوعاً وموقوفاً .
 (٣) الحديث أخرجه ابن لال في المكارم من حديث ابن عباس مرفوعاً ، وأوله « ما من طامة إلا وفوقها طامة . . . » .
 (٤) الحديث أخرجه البخاري في الانبياء ومسلم في فضائل الصحابة واحمد ٢٦٠/٢ .
 (٥) الحديث أخرجه الترمذي رقم ١٩٥٣ والحاكم في المستدرک .
 (٦) الحديث أخرجه البزار والطبراني في المعجم الأوسط واليهقي في شعب الایمان عن أبي هريرة ، كما أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن حبيب بن مسلمة القهري ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن عائشة .

- « الصِّمَّتْ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعْلَهُ ^(١) » .
- « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ^(٢) » .
- « إنما الأعمال بالنيات ^(٣) » .
- « نية المؤمن أبلغ ^(٤) من عمله » .
- « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ^(٥) » .
- « الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ^(٦) » .

- (١) الحكم : الحكمة .
- والحديث أخرجه المسكري عن أبي الدرداء ، وتامه « ومن كثرة كلامه فيما لا يفنيه كثرت خطاياها » .
- (٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد عن أبي هريرة .
- (٣) أخرجه البخاري ومسلم وغيرها .
- (٤) قط : خير .
- والحديث أخرجه المسكري في الأمثال والبيهقي في شعب الإيمان وقال : اسناده ضعيف وله شواهد وان كانت ضميعة فانها بمجموعها يتقوى الحديث .
- (٥) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرجه الحاكم والبزار وابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة بلفظ « انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسمهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » .
- (٦) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس بلفظ « الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » .

- « المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور ^(١) » .
 « ليس الخبرُ كالمعينة ^(٢) » .
 « لا حلیم إلا ذو أناة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة ^(٣) » .
 « الحرب خدعة ^(٤) » .
 « يا خيلَ الله اركبي ^(٥) » .
 « ان هذا الدينَ متين فأوغل فيه برفق ^(٦) » .

- (١) أخرجه البخاري في النكاح ومسلم في اللباس واحمد في المسند ٣٤٥/٦ عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه .
 (٢) الحديث أخرجه أحمد والدار قطني في الأفراد ، والطبراني في الأوسط وصححه الحاكم وابن حبان وغيرها .
 (٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک وقال : صحيح الأسناد .
 (٤) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في الجهاد واحمد في المسند ٢٩٦/٣ .
 (٥) الحديث أخرجه أبو الشيخ في الناسخ والنسوخ والعسكري عن أنس قال « فنادى منادي رسول الله يا خيل الله اركبي » وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک من قصة أويس ، وعنون أبو داود « باب النداء عند النفير يا خيل الله اركبي » ولكنه لم يذكر في الحديث الذي ساقه هذا اللفظ الذي أورده المصنف .
 (٦) الحديث أخرجه البزار عن جابر بن عبد الله كجزء من حديث ، وتماهه الحديث الذي بده « فلان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وأخرجه أيضاً الامام أحمد عن أنس دون قوله « فان المنبت . . . » .

- « إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ^(١) » .
 « من يشاد هذا الدين يغلبه ^(٢) » .
 « المؤمن مرآة المؤمن ^(٣) » .

« الكَيْتِس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ^(٤) » .
 « ما قل وكفى خير مما كثر وأهمل ^(٥) » .

-
- (١) الحديث أخرجه البزار عن جابر بن عبدالله كجزء من الحديث السابق.
 (٢) الحديث أخرجه العسكري والقضاعي عن بريدة بهذا اللفظ وأخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « ان الدين يسر ولن يشاد الدين الا غلبه ... » الحديث
 (٣) الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي عن أنس، والبخاري في الأدب وأبو داود عن أبي هريرة .
 (٤) الحديث أخرجه احمد ١٢٤/٤ والترمذي في القيامة وابن ماجه في الزهد عن شداد بن أوس رضي الله عنه .
 (٥) الحديث أخرجه أبو يعلى والمسكري من حديث أبي سميد سميت النبي ﷺ يقول وهو على هذه الأعواد ... الحديث

- « من حُسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه ^(١) » .
- « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ^(٢) » .
- « تُنكح المرأة لِمَالِهَا ولِجَمَالِهَا وِدِينِهَا وحسبها ، فعليك بذات الدين تربت يداك ^(٣) » .
- « الشتاء ربيع المؤمن ، قُصر نهاره فصامه وطال ليلته فقامه ^(٤) » .
- « ليس الشديد الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه » .

- (١) الحديث أخرجه الترمذي في الزهد وابن ماجه في الفتن واحمد ٢٠١/١ والامام مالك في الموطأ في حسن الخلق
- (٢) الحديث اخرج به البخاري في الادب ومسلم في الايمان وابو داود في الادب والترمذي في القيامة واحمد ١٧٤/٢ .
- (٣) قط : لجمالها ومالها .
- والحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة .
- (٤) الحديث أخرجه البيهقي في السنن وأبو يعلى والمسكري عن أبي سعيد مرفوعاً من حديث دراج ، ودراج مختلف فيه ، والحديث له شواهد عديدة - انظر المقاصد الحسنة

- « مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَتِهِ وَرَجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ ^(١) » .
 « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ^(٢) » .
 « خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ وَأَبْدَأَ بِمَنْ تَعُولُ ^(٣) » .
 « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جَهْدٌ مِنْ مُقِيلٍ ^(٤) » .
 « كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ ضَالَّةٌ كُلِّ حَكِيمٍ ^(٥) » .
 « الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ ^(٦) » .

- (١) صف : لحيته وجنبه
 الحديث أخرجه العسكري عن جابر ، والبخاري والترمذي عن سهل
 ابن سعد .
- (٢) الحديث أخرجه البخاري في الخمس ومسلم والترمذي والنسائي واحمد
 ٩٣/٤ عن حكيم بن حزام ، واوله « ان هذا المال خضرة حلوة » .
- (٣) الحديث أخرجه مسلم والنسائي واحمد عن حكيم بن حزام
- (٤) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة بلفظ « أفضل الصدقة
 سرّاً إلى فقير وجهد من مقل »
- (٥) الحديث أخرجه القضاعي عن زيد بن أسلم والعسكري عن أبي هريرة ،
 وعند الترمذي بلفظ « الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن »
- (٦) الحديث أخرجه القضاعي عن أنس

« استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك ^(١) » .

« الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم ^(٢) » .

« المؤمن من آمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ^(٣) » .

« شرّ ما في الرجل مُشحّ هالِع وجبن خالِع ^(٤) » .

« أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ^(٥) » .

« لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ^(٦) » .

(١) الحديث أخرجه البزار والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس وشوص السواك : غسالته ، وقيل : ما ينفت منه عند التسوك .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن الماص

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ وأبوداود عن ابي هريرة

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ وأبوداود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة

(٦) أخرجه احمد وابن حبان عن أنس ، وقامه « ولا دين لمن لا عهد له » .

- « حُسن المهد من الايمان ^(١) .
 « جمال الرجل فصاحة لسانه ^(٢) » .
 « منهومان لا يشبعان : طالبُ علمٍ وطالبُ دنيا ^(٣) » .
 « لا فقر أشدُّ من الجهل ، ولا مالٌ أعود من العقل ،
 ولا وحشة أشدُّ من العجب ^(٤) » .
 « الذنب لا يُنسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ،
 فكن كما شئت ^(٥) » .

(١) اخرجه الحاكم في المستدرک عن عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأوله « جاءت عجوز إلى رسول الله وهو عندي ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا جثامة الزنية .. » الحديث

(٢) اخرجه القضاي والمسکري عن جابر مرفوعاً ، واخرجه الخطيب البغدادي وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وهو كذاب ، واخرجه الحاكم في المستدرک مرسلأ بلفظ « فقال العباس : ما الجمال ؟ قال : اللسان » .

(٣) اخرجه الطبراني في الكبير ، والقضاي واليهقي في المدخل عن ابن مسعود

(٤) اخرجه ابن النجار عن علي بلفظ « ولا غنى أعود من العقل ولا عبادة كالتفكر »

(٥) اخرجه اليهقي في السنن عن ابي قلابه مرسلأ والامام احمد عن ابي الورداء بلفظ « البر لا يبلى والذنب لا ينسى .. » الحديث .

« كما تدين تدان ^(١) » .

« الظلم ظلمات يوم القيامة ^(٢) » .

« ما أُجمع شيء إلى شيء أحسن من حنم إلى علم ^(٣) » .

« التمسوا الرزق في خبايا الأرض ^(٤) » .

« كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل وُعدّ نفسك

من أهل القبور ^(٥) » .

« العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، والتواضع لا يزيده إلا

رفعة ^(٦) » .

(١) أخرجه الديلمي وابن عدي في الكامل عن ابن عمر مرفوعاً ، وأوله :

« البر لا يبلي ... » وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري ضعيف .

(٢) أخرجه البخاري عن ابن عمر ، وعند مسلم بلفظ « ان الظلم ... »

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط عن علي .

(٤) الحديث أخرجه الدار قطني والبيهقي عن عائشة وأبو يعلى والبيهقي بلفظ

« اطلبوا » عن عائشة بسند ضعيف .

(٥) الحديث أخرجه احمد ٢٤/٢ والترمذي وابن ماجه كلاهما في الزهد عن

ابن عمر ، وأخرجه البخاري في الرقاق وأوله « كن في الدنيا كأنك

غريب او عابر سبيل » .

(٦) الحديث أخرجه مسلم في كتاب البر بلفظ « ما تواضع احد لله الا رفعه » .

- « ما نقص مال من صدقة ^(١) » .
- « صنائع المعروف تقي مصارع السوء ^(٢) » .
- « صلة الرحم تزيد في العمر ^(٣) » .
- « اللهم إني أسألك واقية كواقية الوليد ^(٤) » .
- « اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ^(٥) » .

(١) الحديث أخرجه القضاعي عن أم سلمة مرفوعاً ، وتامه « ولا عفارجل عن مظلة إلا زاده الله بها عزاً » وأخرجه الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « والذي نفس محمد بيده لا ينقص مال من صدقة ، وأخرجه مسلم واحمد والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « ما نقصت صدقة من مال »

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن وهو جزء من الحديث الذي قبله .

(٤) الحديث أخرجه أبو يعلى في السنده عن ابن عمر بلفظ « اللهم واقية كواقية الوليد » وفي سنده راوي لم يسم .

والواقية : ما يلف به جسم الصبي ، ومن اسمائه القباط ، ولكن المعنى هنا : اللهم أسألك حفظاً كحفظ الطفل المولود ، والمراد هنا « موسى عليه السلام » أي كما وقيت موسى شر فرعون

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في الدعوات باب التعوذ من المأثم والمغرم ومسلم في الذكر والترمذي برقم ٣٤٨٩ والنسائي وابن ماجه .

« الدنيا عرض حاضر يأكل منه البرّ والفاجر ، والآخرة
وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا
تكونوا من أبناء الدنيا فان كلّ أم يتبعها ولدها ^(١) » .

« أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنيا غيره ^(٢) » .

« المجالس بالأمانة ^(٣) » .

« إياكم والطمع فانه فقر حاضر ^(٤) » .

« استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود ^(٥) » .

(١) الحديث لم اجده فيما تحت يدي من كتب الحديث .

(٢) الحديث اخرجه ابن النجار في تاريخه عن عامر بن ربيعة بلفظ « أخسر
الناس صفقة رجل أخلق يديه في آماله ولم تساعده الأيام على أمنيته
فخرج من الدنيا بنير زاد »

(٣) الحديث اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي ، وأخرجه
أبو داود عن جابر جزءاً من حديث وتامه « إلا ثلاثة مجالس سفك
دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بنير حق »

(٤) اخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ « إياكم والطمع فانه هو الفقر الحاضر ،
ولياكم وما يتنر منه »

(٥) الحديث اخرجه العقيلي في الضمفاء وابن عدي في الكامل والطبراني في
الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شبب الايمان عن معاذ بن جبل .

- « إنَّ من كنوز البرِّ كتمانِ المصائبِ ^(١) » .
- « الدَّالُّ على الخيرِ كفاعله ^(٢) » .
- « نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ : الصَّحَّةُ والفراغُ ^(٣) »
- « الناسُ كابلٌ مائةٌ لا تجد فيها راحلةً ^(٤) » .
- « ليس شيءٌ أفضلُ من ألفِ مثله إلا الإنسانُ ^(٥) » .
- « اليمينُ حنثٌ أو ندمٌ ^(٦) » .

(١) الحديث لم أجده

(٢) الحديث أخرجه البزار عن ابن مسعود ، وهو عند مسلم بلفظ « من دل على خير فله مثل أجر فاعله ،

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق والترمذي في الزهد وابن ماجه في الزهد واحمد في المسند ٢٥٨/١ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي

في الأدب وابن ماجه في الفتن والامام احمد في مسنده ٤٤/٧/٢
الراحلة البعير القوي النجيب التام الخلق الحسن المنظر ، ويقع على الذكر والأثني ، والهاء فيه للمبالغة . يعني : ان الانسان الكامل النجيب يعز وجوده في الناس كالراحلة الذي لا يوجد في كثير من الابل ، - وانظر النهاية ايضاً ١٥٨ -

(٥) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان الفارسي

(٦) الحديث أخرجه ابن ماجه في الكفارات بلفظ « أو ندم ،

« لا تُظهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ ، فِيمَافِيهِ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ ^(١) » .
 « اليومَ الرَّهَانُ وَغَدًا السَّبَاقُ ، وَالغَايَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْمَهَالِكُ مِنْ
 دَخَلَ النَّارَ ^(٢) » .

قلت : ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله ﷺ العجيبِ
 الوجيزِ البليغِ لطال ، إذْ كُلُّ كَلَامِهِ يَتَضَمَّنُ حِكْمًا ، وَكَذَلِكَ لَوْ
 ذَهَبْنَا نَسْتَقْصِي آدَابَهُ وَأَخْلَاقَهُ وَأَحْوَالَهُ لَجَاءَتْ مَجْلِدَاتٌ ، وَإِنَّمَا اقْتَطَفْنَا
 مِنْ كُلِّ فَنٍ قِطْفًا ، وَأَشْرْنَا إِلَى جَمَلَةٍ بِرَمْزٍ لِأَنَّ مِثْلَ كِتَابِنَا هَذَا
 لَا يَتَسَّعُ لِلْبَسْطِ .

ذِكْرُ وِفَاةِ ﷺ

ابتدأ رسول الله ﷺ مُصْدَاعٌ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : دَخَلَ
 عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بَدَى فِيهِ ، فَقُلْتُ : وَارَأْسَاهُ .
 فَقَالَ : بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ ثُمَّ اشْتَدَّ أَمْرُهُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، وَاسْتَأْذَنَ
 نِسَاءَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَأُذِنَ لَهُ ، وَكَانَتْ مَدَّةَ عِلَّتِهِ اثْنِي

(١) الحديث أخرجه الترمذي في القيامة عن واثلة بن الأسقع بلفظ « فيرحمه

الله ويبتليك » .

(٢) الحديث لم أجده .

عشر يوماً ، وقيل : أربعة عشر .

عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلتُ على عائشة فقلت :
 ألا تحديني ^(١) عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ثقل
 رسول الله ﷺ ، فقال : أصلى الناس ؟ فقلت ^(٢) : لا ، هم
 ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في المِخضَبِ ^(٣)
 ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوءَ ^(٤) فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال :
 أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله - قالت : والناس
 عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء - فأرسل
 رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر
 رجلاً رقيقاً ، فقال : يا عمر صلّ بالناس : فقال أنت أحق بذلك
 فصلّى بهم أبو بكر تلك الأيام .

(١) يجوز حذف نون الرفع في الأفعال الخمسة عند اتصالها بنون الوقاية ، كما
 يجوز ادغام نون الوقاية فيها فتصير نوناً مشددة (انظر الوافي ١/١١٧)

(٢) قط : فقلنا

(٣) شبه الميركن ، وهي إجانة تنسل فيها الثياب

(٤) أي : لينهض

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفةً فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس ، لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوماً إليه أن لا تتأخر . وأمرها فأجلساه إلى جنبه . فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً .

فدخلتُ على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقال : هات فحدثته فما أنكر منه شيئاً ، غير أنه قال : سميتُ لك الرجلَ الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال : هو علي - (أخرجاه في الصحيحين ^(١)) -

قال ابن حبيب الهاشمي : صلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاةً ، ويقال : ثلاثة أيام .

وعن أنس بن مالك الأنصاري أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجر ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك ، فهمنا أن نفتتن من

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب مرض الرسول ووفاته ومسلم في الصلاة باب استخلاف الامام ، والترمذي في الجنائز .

الفرح برؤية النبي ﷺ فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف^(١) وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرأخى الستر فتوفي في^(٢) يومه ﷺ - (أخرجاه في الصحيحين^(٣)) - .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهؤلاء^(٤) الكلمات : « أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً » . قالت : فلما نقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسح بها وأقولها . قالت : فزرع يده مني وقال :^(٥) « رب اغفر لي وألحمني بالرفيق الأعلى » قالت : فكان هذا آخر ما سمعت من

(١) في المطبوع بعد قوله ليصل الصف « إلينا النبي ﷺ » ، وليس ذلك في البخاري ولا في « قط » ، فحذفناه ليستقيم الكلام .

(٢) قط : من ، وليس في البخاري قوله « فتوفي في يومه » .

(٣) الحديث في البخاري في باب مرض النبي ووفاته

(٤) قط : بهذه

(٥) قط : ثم قال

كلامه ﷺ - (أخرجاه في الصحيحين ^(١)) - .

وعنها قالت : مات رسول الله ﷺ في بيتي ، ويومي ^(٢) ،
 وبين سحري ^(٣) ونحري ، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه
 سواك رطب فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة . قالت : فأخذته
 فمضغته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إليه فاستنَّ كأحسن ما رأيت
 مستنّاً قطاً ثم ذهب يرفعه إلي فسقط في يده ، فجملت ^(٤) أدعو
 الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبريل عليه السلام ، وكان هو
 يدعو به إذا مرض ، فلم يدعُ به في مرضه ذلك ، فرفع بصره إلى
 السماء وقال : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » (يعني ^(٥)) وفاضت
 نفسه ، فالحمد لله الذي جمع بين ريتي وريقه في آخر يوم من أيام

(١) الحديث الذي ذكره وهو قوله ﷺ « رب اغفر لي والحقني بالرفيق الأعلى »
 أخرجه البخاري في باب مرض النبي ووفاته ومسلم في فضائل عائشة
 والترمذي في الدعوات ، ومالك في الموطأ في الجنائز برقم ٤٦ .

(٢) أي يوم نوبتها

(٣) السحر : الرثة وما يتعلق بها . وسيأتي شرحها أيضاً عند المؤلف .

(٤) قط : فأخذت

(٥) من قط .

الدنيا (رواه الامام أحمد ^(١)) وعنهما ، رضي الله عنها ، كانت تقول :
« إن من نعم الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي
وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ربي وريقه عند موته .
دخل علي عبد الرحمن ويده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ ،
فرايته ينظر إليه فعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟
فأشار برأسه أن نعم ، فناولته فاشتد عليه فقلت : أليته لك ؟ فأشار
برأسه أن نعم ، فليته فأخذه فأمره وبين يديه ركوة أو علة -
يشك أبو عمرو - فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها
وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت كسكراتٍ ثم نصب
يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده » .

انفرد باخراجه البخاري ^(٢) . والسحر الرثة وما يتعلق بها .

عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنه كساء

(١) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ﷺ ووفاته باختلاف يسير
واحمد في المسند ٤٨/٦ واللفظ له .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ﷺ ووفاته » وفي الرقاق
« باب سكرات الموت » .

مليدًا وإزارًا غليظًا ، فقالت : مُقبض رسول الله ﷺ في هذين
- أخرجه في الصحيحين (١) - .

وعنها (٢) رضي الله عنها قالت : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً
ولا درهماً ولا شاةً وبعيراً ولا أوصى بشيء - انفرد بإخراجه مسلم (٣) -

عن أبي هريرة أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض
فيه فقال : « إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟
قال : أجدني وجمًا يا أمين الله » ثم جاءه من الغد فقال : يا محمد إن
الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك قال : « أجدني
يا أمين الله وجمًا . ثم جاءه في اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال :
يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدني
يا أمين الله وجمًا ، من هذا ممك » ؟ قال : هذا ملك الموت عليه

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه كلهم في
اللباس ، والامام احمد ٣٢/٦ .

(٢) قط : عن عائشة .

(٣) الحديث : أخرجه مسلم في الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء .

وفي البخاري عن عمرو بن حريث بلفظ « ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً
ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلا بظلمته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه
وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » .

السلام ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ، ولن
 آسى على هالك من ولد آدم بعدك ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد
 بعدك أبداً . فوجد النبي ﷺ سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء ،
 فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء ، فمسح به وجهه ويقول :
 « اللهم أعني على سكرة الموت » (١) .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قبض رسول الله ﷺ
 يوم الاثنين فكت ذلك اليوم ليلة الثلاثاء ، ودفن من الليل .

ذكر اعزاز أبي بكر الناس بموت

رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر أقبل على فرس من
 مسكنه بالسُّنْح (٢) حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل

(١) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق والترمذي وابن ماجه في الجنائز وأحمد

ابن حنبل ٦/٦٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ١٥١

(٢) بضم فسكون : بضواحي المدينة في منازل بني الحارث عند زوجته بنت
 خارجة الأنصاري .

على عائشة فتيمة رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة^(١) فكشف
 عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي يا
 رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت
 عليك فقد مرتها .

قال ابن شهاب : وحدثني أبو سامة عن عبد الله بن عباس أن
 أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يكلم الناس ، فقال :
 اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ،
 فقال أبو بكر : أما بعد فإن^(٢) من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد
 مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى
 (وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل) إلى قوله
 (الشاكرين^(٣)) .

قال : والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى

(١) نوع من ثياب اليمن كان الرسول ﷺ يجيها ويلبسها ، والجمع جبرات
 وجبر .

(٢) ليس في قط . وهو موافق لما في البخاري .

(٣) آل عمران ١٤٤

تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً (١) من الناس إلا يتلوها . فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فمُقِرَّت حتى ما تُقِلُّني رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها . انفراد باخراجه البخاري (٢) .

نَدَبُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَيْهِ

عن أنس رضي الله عنه ، قال : لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة رضي الله عنها ، واكرب أبتاه . فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا (٣) على رسول الله ﷺ التراب . انفراد باخراجه البخاري (٤) .

(١) في الطبوع : كثيراً ، وما اثبتناه موافق لما في البخاري وما في « قط » ،

(٢) الحديث أخرجه البخاري في باب « مرض النبي ووفاته » ،

(٣) حثا التراب يحثوه حثوا ، ويحثيه حثياً : رماه .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب مرض النبي ووفاته ، بهذا اللفظ .

ذكر مبلغ منه ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه . قال : أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشراً . وتوفي وهو ابن ثلاث وستين (أخرجاه في الصحيحين ^(١)) .

وقد ذكرنا في حديث ربيعة عن أنس أنه توفي على رأس ستين ^(٢) . قال أبو بكر الخطيب : من قال « ستين » قصد أعشار السنين ، ومن قال « ثلاث وستين » قصد جميع السنين : والإنسان يقول سني أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشراً . وقد روى عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس أن النبي ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين ^(٣) ، وهذا وهم والصحيح الأول .

(١) الحديث في مسلم باب « قدر عمره ﷺ واقامته بمكة والمدينة » والحديث أخرجه الترمذي أيضاً .

(٢) أخرج ذلك البخاري ومسلم عن أنس

(٣) أخرج ذلك مسلم في باب « قدر عمره ﷺ واقامته بمكة والمدينة » وأخرجه البخاري في باب « الهجرة » بلفظ يختلف اختلافاً يسيراً عما ذكره المؤلف

ذكر غسل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله : عمّه العباس ، وعلي بن أبي طالب والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح مولاه . فلما أجمعوا على غسله ^(١) نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري ، وكان بدرياً ، علي بن أبي طالب فقال : يا علي نشدتك ^(٢) الله حظنا من رسول الله ﷺ فقال له علي عليه السلام : ادخل . فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يل من غسله شيئاً . قال فأسنده علي إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم يقبلونه مع علي ، وكان أسامة وصالح يصبان الماء ، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيئاً ^(٣) مما يرى ^(٤) من الميت وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً .

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يُغسل بالماء والسدر جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم أدرج في ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وبرد ^(٥) حبرة .

(١) قط . لغسله . نشدتك .

(٢) ليست في قط . وإثباتها موافق لما في مسند احمد

(٣) قط : « ما » وفي المطبوع « يراه » ما اثبتناه هو الصحيح كما في مسند احمد

(٤) صف : وثوب برد . وما اثبتناه موافق لما في مسند احمد

قال : ثم دعا العباس رجلين فقال : ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان أبو عبيدة يضرح ^(١) لأهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري : وكان أبو طلحة ياحد ^(٢) لأهل المدينة ، قال : ثم قل العباس حين سرحهما : اللهم خّر لرسولك . قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فلحد لرسول الله ﷺ . (رواه الامام أحمد ^(٣)) .

وروى ^(٤) جعفر بن محمد قال : كان الماء يُستنقع ^(٥) في جفون النبي ﷺ فكان علي يحسوه ^(٦) .

(١) أي يعمل الأضرحة ، وهي القبور .

(٢) أي يقوم بعمل اللحد ، وهو الشق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت ، لأنه قد أميل عن وسط القبر الى جانبه . يقال : لحدتُ وألحدت ، مجرداً ومزيداً .

(٣) الحديث أخرجه الامام احمد ٢٦٠/١ بسند ضعيف ، لضعف احد رجاله وهو الحسين بن عبد الله ، وهذا الحديث ساق ابن اسحق في السيرة طرفاً منه ، وذكره ابن كثير في تاريخه وقال « انفرد به احمد » .

(٤) قط : وروي عن .

(٥) يجتمع

(٦) حسا الماء : شربه شيئاً بعد شيء ، كحسو الطائر .

ذكر موضع قبره ﷺ

عن ابن جريج قال : أخبرني أبي أن أصحاب محمد ﷺ لم يدروا أين يُقبر (١) النبي ﷺ ؟ حتى قال أبو بكر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] (٢) « لم يُقبر نبي إلا حيث يموت (٣) » . فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه .

(٤)

ذكر الصلوة عليه ﷺ

لما عُغسل وُكفن وُكفن صلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فأما

- (١) قط : « يقبروا » وللمها « يقبرون » .
- (٢) زيادة يقتضها السياق .
- (٣) الحديث أخرجه الترمذي في الجنائز بسند ضعيف بلفظ « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » .
- (٤) قال تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » و صلاة الله على النبي تعني رحمته وتبجيله ، و صلاة الملائكة والمؤمنين عليه تعني طلب الرحمة والتبجيل من الله للرسول بما يليق بمقامه ، و حكم الصلاة على النبي ﷺ أنها فرض باتفاق العلماء ، لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » فهذا أمر من الله والأمر يقتضي الوجوب ما لم يصرفه عن الوجوب صارف ، ولا =

فضل الصلاة عليه باللسان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلاتي عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً » . انفراد باخراجه مسلم (١) .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات » (رواه الإمام أحمد (٢)) .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : إنّ أولى

= صارف له هنا ، وقد اختلف العلماء في وقت وجوب الصلاة على النبي ﷺ فقال الامام الشافعي هي واجبة بعد التشهد الأخير من كل صلاة فرض ، وهذا هو ظاهر مذهب الامام احمد ، وقال الطحاوي من الحنفية هي واجبة كلما ذكر عليه الصلاة والسلام . وقال بعضهم هي واجبة في المجلس مرة ، وقال الامام مالك وابن حزم هي واجبة في العمر مرة واحدة ، ولكل فريق من هؤلاء دليله فانظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن سورة الأحزاب في تفسير الآية ٥٦ ، وانظر نيل الأوطار ٢/٢٩٥ وما بعدها ، والمحلى ٣/٢٧٢ ، والمغني لابن قدامة ١/٥٤٣ وغاية التأمول شرح التاج الجامع للاصول ٥/١٤٣

- (١) الحديث اخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب « الصلاة على النبي بعد التشهد » واخرجه ايضاً ابو داود والترمذي في الصلاة باب فضل الصلاة على النبي .
- (٢) الحديث اخرجه الامام احمد ٢/١٠٢ و ١٧٢ و ابو داود في الوتر .

الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة (رواه الترمذي ^(١)) .

ذكر بلوغ سلام أمته اليه ورد السلام على من

يسلم عليه ﷺ

عن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل في الأرض ملائكة سيّاحين يبلغوني من أمتي السلام (رواه الامام احمد ^(٢)) .

وروي أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله إليّ روحي حتى أردّ عليه السلام ^(٣) » .

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد ﷺ .

(١) الحديث: أخرجه الترمذي في الصلاة باب فضل الصلاة على النبي بسند حسن

(٢) قوله : « يبلغوني » : سبقت الإشارة إلى مثله في جواز حذف نون

الأفعال الخمسة عند اتصالها بنون الوقاية .

والحديث أخرجه الامام احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم.

(٣) الحديث ضعيف أخرجه ابو داود في المناسك عن ابي هريرة .

ذكر المشهورين^(١) بالعلم والزهد والتعب من
أصحاب رسول الله ﷺ

وذكر جل من أحوالهم وكلامهم رضي الله عنهم
بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم

(١) قط : المشهورين .

٢ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ذكر اسمه ونسبه)

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة .
وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .

أحدهما ما روي عن عائشة ^(١) أنها سألت لِمَ سُمِّيَ أبو بكر عتيقاً ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار ^(٢) .

والثاني أنه اسم سمته به أمه ، قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمي به لجمال وجهه - قاله الليث بن سعد .

وقال ابن قتيبة لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لجمال وجهه

سماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقاً وقال ^(٣) : يكون بعدي

(١) قط : ما أخبرنا محمد بن طاهر البراز بإسناده عن عائشة .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في مناقب أبي بكر بسند ضعيف ولكن له شواهد

- رجمع الزوائد ٤٠/٩ و ٤١ -

(٣) قط : فقال

أثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلاً (١) .

وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء : « الصديق » (٢) .

ذكر صفته

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتيء الجبهة أجنى (٣) لا يستمسك ، إزاره يسترخي عن حَقْوِيهِ ، عاري الأشاجع (٤) يخضب بالحناء والكتم (٥) (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (٦)) .

(١) أخرجه البيهقي وأبو نعيم عن عبدالله بن عمرو بن العاص .

(٢) أخرجه الطبراني ورجاله ثقات .

(٣) رجل أجنى وأجنأ : أشرف كاهله على صدره ، والجنا والجنا : ميل في الظهر ، وقيل في العنق .

(٤) الحقو (بفتح فسكون) : الخصر . والأشاجع : مفاصل الأصابع ، مفردة : أشجع . أي كان اللحم عليها قليلاً .

(٥) الكتم (بفتح تين) : نبت يصبغ به الشعر أسود .

(٦) من قط .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخلت مع أبي علي أبي بكر
وكان رجلاً نحيفاً خفيف اللحم ، أبيض .

ذكر تقدم اسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم
النخعي : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبي
ومشيتنا ، محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وصالح
بن كيسان ، وسعد بن إبراهيم ، وعثمان بن محمد الأحنسي ، وهم لا
يشكّون أن أول القوم إسلاماً أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول
من صلّى : أبو بكر رحمه الله ، ثم تمثل بأبيات حسان ^(١) :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاه وأعد لها إلا النبي وأوفاها بما حملا ^(٢)

(١) ديوان حسان (٢٩٩) والاستيعاب ٣-٩٦٤ مع خبر الأبيات . وجهرة
أشعار العرب (٣١/١) .

(٢) صف : فعلا . وفي الديوان والجمهرة « وأرفأها بمد النبي »

الثانيَ التاليَ المحمودَ مشهده وأول الناس حقاً صدق الرُّسلا^(١)

رواه عبد الله بن الإمام أحمد .

وعن إبراهيم قال : « أول من صلّى : أبو بكر » .

ذكر أولاده

وكان له من الولد : عبد الله ، وأسماء ذات النطاقين وأمها مُقْتِيلَةٌ^(٢) ، وعبد الرحمن ، وعائشة - أمها أم رومان^(٣) - ، ومحمد ، وأمها أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم . وأمها حبيبة بنت خارجه ابن زيد ، وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجه » فتزوج ابنته .

فأما عبد الله : فانه شهد الطائف .

(١) الديوان والجمهرة : التالي الثاني ... الناس طراً ، وفي مجمع الزوائد وأول الناس منهم صدق الرُّسلا ،

والحديث أخرجه الطبراني وفيه « الهيثم بن عدي »

(٢) بنت عبد العزى .

(٣) بنت عامر بن عويمر

وأما أسماء: فتزوجها الزبير فولدت له عدة^(١) ثم طلقها، فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .

وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أمان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية

وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

(٢)

سباق أفعال الحميدة

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاء^(٣) الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) ؛^(٤) قال : فلهوا عن رسول الله وأقبلوا

(١) عدداً من الأولاد

(٢) قط : الحميدة

(٣) قط : آتي . والصريخ . المستنث

(٤) غافر : ٢٨

إلي أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئاً من غداؤه إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت ياذا الجلال والاكرام .

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يارسول الله دعني أدخل قبلك فإن كان ^(١) حية أو شيء كانت لي ^(٢) قبلك قال : ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما ^(٣) رأى جحراً قال بثوبه ^(٤) فشقه ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة » ^(٥) . فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

(١) قط : « كانت فية » . والحية : اسم يقع على الذكر والأنثى .

(٢) قط : بي

(٣) قط : « بيده فكلمها » .

(٤) قد يستعمل القول تعبيراً عن جميع الأفعال ، ويطلق على غير الكلام واللسان . يقولون : قال بيده ، أي أخذ . وقال برجله : أي مشى ، وقال بثوبه : أي رفة . وكل ذلك على المجاز والانتساع .

(٥) الحديث : أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٣

وعن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ لحسان : هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ فقال : نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف المدو به إذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله ، قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا ^(١)
فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت
يا حسان ، هو كما قلت .

وقال المدائني : وكان ردف رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن تصدق
ووافق ذلك مالا عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته
يوماً . قال : فجئت بنصف مالي . قال : فقال لي رسول الله ﷺ :
ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ،
فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقال : أبقيت لهم الله
ورسوله . فقلت : لأسابقك إلى شيء أبداً ^(٢) .

وعن قيس ، قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالاً ، وهو

(١) ديوان حسان (٣٠٠) وهما تنمة ما سبق . والحب (بكسر الحاء) : المحبوب .

(٢) أخرجه الترمذي في مناقب أبي بكر ، وأبو داود في الزكاة برقم ١٦٧٨ .

مدفون في الحجارة ، بخمس أواق ذهباً ، فقالوا : لو أبيت إلا أوقيةً
لبعناك . قال : لو أبيت إلا مائة أوقية لأخذته .

سباق جمل من فضائل ومناقبه رضي الله عنه

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع
رسول الله ﷺ بدرًا وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت
مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع إليه رسول الله
ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف
درهم ، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ،
وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام ، وهو أول من قاه
تحرّجاً من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة :
عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ،
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم .

عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال :
« إن الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك

العبدُ ما عنده» (١) . فبكى أبو بكر رحمة الله عليه ، فمجبنا من بكائه أن أخبر (٢) رسول الله ﷺ عن عبد خَيْرٍ ، فكان رسول الله ﷺ المحيّر وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من أمن (٣) الناسِ عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقى (٤) في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر ، «أخرجاه في الصحيحين» (٥) .

عن أبي الدرداء ، قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، (٦) فسلم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب

(١) قط : ما عند الله عز وجل .

(٢) قط : خبر

(٣) في الطبوع « ان أمن » ، ما أثبتناه موافق لما في البخاري وما في قط .

(٤) في البخاري : لا يقين

(٥) الحديث : أخرجه البخاري ومسلم والترمذي كلهم في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٦) وقع في غمرة وشدة . او : خاصم .

شيء فأسرعت إليه ، (١) ثم ندمت فسألته أن ينفذ لي فأبى علي ، فأقبلت إليك . فقال : ينفذ الله لك يا أبا بكر ، ثلاثاً . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال (٢) أثم أبو بكر (٣) ؟ قالوا : لا . فأتى إلى النبي ﷺ . فجعل وجهه النبي ﷺ يتممر (٤) حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه (٥) فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلني (٦) اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق (٧) وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ مرتين ، فما أؤذي بعدها - انفراد باخراجه البخاري - (٨) .

وعن أبي قتادة قال : خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين ، فلما

(١) أي بكلام شديد بلسه في

(٢) قط : فسأل

(٣) أثم : هناك .

(٤) يتممر من النبط .

(٥) أي خاف على عمر فجلس على ركبتيه يستمطف النبي ﷺ

(٦) قط : بعثني .

(٧) قط : صدقت .

(٨) الحديث : أخرجه البخاري في فضائل أبي بكر .

التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين عَلا رجلاً من المسلمين. فاستدرتُ له حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على جبل عاتقه ، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست ، ثم قال : من قتل قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه . فقلت فقلت من يشهد لي ، ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله ، فقال رجل : صدق يارسول الله ، وسلبه عندي فأرضه عني . فقال ابوبكر الصديق : لاها الله إذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك ^(١) سلبه ، فقال النبي ﷺ : صدق فأعطه . فبعت الدرع فابتعت به مخزفاً ^(٢) في بني سلمة فانه لأول مال تأتلته في الإسلام (رواه البخاري ^(٣)) .

هكذا روي لنا في هذا الحديث أن أبا بكر قال : لاهاالله إذا .

(١) قط : « يعطيك » وهي موافقة لما في النهاية ، و « اللسان » .

(٢) المخرف (بفتح الميم والراء) : البستان من النخل .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في غزوة حنين .

وقد ذكر أبو حاتم السجستاني فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون :
 لاها الله إذأ ، والصواب : لاها الله ذا ، والمعنى لا والله لأقسم به (١)
 فأدخل اسم الله بين « ها » و « ذا » ، فعلى هذا يكون هذا من
 الرواة ، لأنهم كانوا يرون بالمعنى دون اللفظ .

وهذا الحديث يتضمن فتوى أبي بكر بحضرة النبي ﷺ وهي
 من المناقب التي انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قتال في بني عمرو بن عوف
 فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال إن
 حضرت الصلاة ولم آت فرأى بركر فليصل بالناس . فلما أن حضرت
 الصلاة أقام بلال العصر (٢) ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم وجاء رسول الله
 ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفحوا (٣) وجاء
 رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر . قال : وكان

(١) قال ابن منظور : « ومعناه : لا والله لا يكون ذا ، ولا والله الأمر
 ذا ، فحذف تخفيفاً ، . انظر تفصيل ذلك في اللسان (ها : حرف
 الألف اللينة ٤٨١) .

(٢) قط : الصلاة

(٣) التصفيح : التصفيح

أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لايمسك
 عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأوماً اليه رسول الله ﷺ بيده أن
 امضيه (١) فقام أبو بكر على هيئته (٢) فحمد الله على ذلك ثم مشى
 القهقري . قال : فضى (٣) رسول الله ﷺ فصلسى بالناس ، فلما قضى
 رسول الله ﷺ الصلاة (٤) قال أبا بكر ما منعك إذ أومأت اليك
 أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أن
 يؤم رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نابكم شيء في صلاتكم فليسبح
 الرجال ، ولتصفح النساء (أخرجاه في الصحيحين) (٥) .

وعن عائشة قالت : لما نقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه
 بالصلاة فقال : «مروا أبا بكر فيصل بالناس . قالت : فقلت :

(١) أي استمر . والهاء لاسكت .

(٢) قط : كهيئته

(٣) قط : فتقدم

(٤) قط : صلاته

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب من « من دخل ليؤم

الناس فجاء الامام الأول ، بلفظ آخر .

يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ أَسيفٌ^(١) وأنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : مروا أبا بكرٍ فليصل بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولي له . فقالت له حفصة : يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ أَسيفٌ ، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع للناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن صواحب يوسف^(٢) مروا أبا بكر فليصل بالناس .

قالت : فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في^(٣) نفسه خفةً ، قالت : فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطآن في الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر ، فأوماً إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر قائماً ، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون

(١) سريع البكاء والحزن . وقيل : هو الرقيق

(٢) لأن عائشة أظهرت خلاف ما في الباطن ، وهي لا تريد أن يتشأم الناس بأبيها ، كصاحبة يوسف التي ادعت لإكرام النسوة ولكن قصدت أن يعذرنها في محبته .

(٣) قط : من

بصلاة أبي بكر (أخرجه في الصحيحين) ^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :
 ما نفعني مال قط ما نفعني ^(٢) مال أبي بكر « فبكى أبو بكر وقال هل أنا
 ومالي إلا لك يا رسول الله ؟ (رواه أحمد) ^(٣)

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال: أتت امرأة
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت
 أرأيت إن جئتُ ولم أجدك ؟ قال : كأنها تريد ^(٤) الموت قال : إن لم
 تجديني فائتي أبا بكر (رواه البخاري) ^(٥)

وعن ابن عمر ، قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
 وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها ^(٦) في صدره بخلالٍ

(١) الحديث أخرجه البخاري في الجماعة باب حد المريض ان يشهد الجماعة ومسلم .

(٢) في الصلاة باب استخلاف الامام والترمذي في مناقب ابي بكر الصديق .

(٣) الحديث أخرجه احمد ٢/٢٥٣ وابن ماجة في المقدمة والترمذي في مناقب

ابي بكر .

(٤) قط : تقول .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في فضائل أبي بكر بهذا اللفظ وأخرجه مسلم في

صحيحه أيضاً في فضائل أبي بكر .

(٦) جمع بين طرفيها وشككها بخلالٍ من عود أو حديد .

فنزّل عليه جبريل فقال : يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها
 في صدره ؟ فقال : يا جبريل أنفق ماله عليّ قبل الفتح قال فان الله
 عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك قل له أراضٍ أنت عني في
 فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ، إن الله عز
 وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراضٍ أنت عني في فقرك هذا
 أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربي ؟ أنا عن ربي
 راضٍ عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راضٍ

وعن أبي رجاء العطاردي ، قال : دخلت المدينة فرأيت الناس
 مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك ^(١) لولا
 أنت هلكنّا فقلت من المقبّل ومن المقبّل ؟ قالوا ذلك عمر يقبّل
 رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها
 صاغرين .

وعن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول
 الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن

(١) قط : فداؤك .

ثم من ؟ فيقول : عثمان ، فقلت : ثم أنت فقال : مأبوك (١) إلا رجل من المسلمين - (انفراد باخراجه البخاري) -

وعن أبي سريحة (٢) قال سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر مُنِيب القلب

وعن أبي عمران (٣) الجوني قال : قال أبو بكر الصديق لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن - (رواه أحمد) -

وعن الحسن ، قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ياليتي شجرة تمضد (٤) ثم تؤكل .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر الصديق مملوك يغلب عليه (٥) فأتاه أيلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك مالك

(١) قط : ما أنا

(٢) هو حذيفة بن أسيد (بفتح الهمزة) الففاري ، صحابي ، من أصحاب الشجرة . مات سنة ٤٢ هـ .

(٣) هو عبد الملك بن حبيب البصري . مات سنة ١٢٨ هـ . وجون : بطن من الأزد .

(٤) عضد الشجرة : قطعها .

(٥) غلّ وأغلّ : خان في كل شيء قولاً وعملاً ، ولم يصدق .

كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؛ قال حملي على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؛ قال مررت بقوم في الجاهلية فرأيت (١) لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني فقال : أف لك كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج فقييل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعا بعُس (٢) من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقييل له يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؛ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سُحْتٍ فالنار (٣) أولى به (٤) فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة

(١) الرقمية : المؤذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيرها .
وفعله : رقاہ يرقيه .

(٢) العُس (بضم العين) : القدح الكبير ، ج : عسائ وأعسائ .

(٣) السُحْت : الحرام الذي لا يحل كسبه .

(٤) الحديث أخرجه عن أبي بكر الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية ٣١/١ وأخرج البخاري عن عائشة القصة وليس فيها قوله ﷺ ، كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به ،

وقد أخرج البخاري في أفراده من حديث عائشة طرفاً من
هذا الحديث

وعن هشام عن محمد قال : كان أُغَيْرَ هذه الأمة بعد نبيها
أبو بكر

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهيّب لما يعلم بعد النبي
ﷺ من أبي بكر

وعن قيس قال : رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه ويقول
هذا الذي أوردني الموارد

وعن ابن أبي مُليكة ، قال : كان ربما سقط الخُطام من يد
أبي بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته فيُنيخها فيأخذه قال :
فقالوا له : أفلا أمرتنا نُناولُكَه ؟ قال : إن حبي ^(١) ﷺ أمرني
أن لأسأل الناس شيئاً - (رواه الامام أحمد) -

(١) الحِب (بالكسر) : الحبوب

ذكر خديجة أبي بكر رضي الله عنه

ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر بويح يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ

رعن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب : كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى اخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤتمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً ، فذكر لنا الذي صنع القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالوا : لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم . فقلت : والله لتأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فاذا هم مجتمعون ، واذا بين ظهرانهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة . فقلت : ماله ؟ قالوا : وجيعٌ . فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهطٌ منا ، وقد دَفَّتْ دَأْفَةٌ منكم ^(١) ، تريدون أن أن نخزلونا من أصلنا وتحضنونا ^(٢) من الأمر

فلما سكتَ أردتُ أن أتكلم وكنت قد زوَّرت مقالة ^(٣) أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد ، وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر : على رسلك . فكرهت أن أغضبه والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فاذا ذكركم من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف ^(٤) العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم »

وأخذ بيدي وييد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها

(١) الدافّة : القوم يسرون جماعة سيراً ليس بالشديد . يقال : هم يدقّون دقيفاً .

(٢) اخزله : اقتطعه وذهب به منفرداً . وحضنته : أخرجه ونجّاه .

(٣) هيأتها وأصلحتها وحسنتها .

(٤) قط : ولن تعرف .

وكان والله أن أقدم فتُضرب عنقي ، لا يقرّ بي ذلك إلى إثم ، أحبّ إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت .

فقال قاتل من الأنصار : أنا أخذيلها المحكك وعذيقها المرجب^(١) ، منا أمير ومنكم أمير^(٢) فكثرت اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : ابسط يديك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار — (رواه الامام أحمد) —

وعن إبراهيم التيمي قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلا بايعك ، فانك أمين هذه

(١) الجذيل : تصغير جذل ، وهو العود الذي ينصب للابل الجربي لتحتك به ، وهو تصغير تعظيم ، أي : أنا ممن يُستشفى برأيه والمذيق : تصغير المذوق : وهو النخلة ، وكلاهما تصغير تعظيم والمرجب : المظلم أي أنه ممن يستشفى برأيه ، وله مكاتته في قومه . والقائل هو الحباب بن المنذر .

(٢) هذا القول لا يتفق مع مبادئ الاسلام إذ لا يجوز أن يبايع خليفتين لما يحدثه ذلك من انشقاق بين صفوف الأمة قال ﷺ « إذا بويع خليفتين فاقتلوا الثاني منها » .

الأمة على لسان رسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر: ما رأيت لك فِهَةً مثلها (١) منذ أسلمت ، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين !

وعن الحسن ، قال : قال علي عليه السلام : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لديانا من رضي رسول الله ﷺ لدينا ، فقدّمنا أبا بكر.

وعن عطاء بن السائب (٢) قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبتة أثواب يتجر بها ، فلقبه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق . قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى تفرض لك شيئاً . فانطلق معها ففرضوا له كل يوم شطر شاةٍ وما كَسَّوه (٣) في الرأس والبطن

وعن حميد بن هلال ، (٤) قال : لما ولي أبو بكر الخلافة قال

(١) الفِهَّةُ: السقطة والجهلة

(٢) ثقفى كوفي صدوق ، اختلط . مات سنة ١٣٦ هـ .

(٣) المهاكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه .

(٤) المدوي البصري . عالم ، ثقة . مات بعد المائة للهجرة .

أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا الخليفة رسول الله ﷺ ما يفنيه :
فقالوا : نعم بُرداه إذا أخلقها وضعها وأخذ مثلها ، وظهره (١) إذا
سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف . فقال أبو
بكر رضي الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن اسحاق قال : خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة
له ، فقال له رجل : أرني أكفك فقال : إليك عني لاتعزني أنت
وابن الخطاب عن عيالي

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحمي أغنامهم فلما بويع
قالت جارية من الحمي : الآن لا يحلب لنا منائح (٢) دارنا فسمعها
فقال : بلى لأحلبنّها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن
خلق كنت فيه . فكان يحلب لهم ، وانه لما ولي استعمل
عمر على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر
في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل مكة ضحوة فأتى

(١) الظهر : الدابة التي تركب .

(٢) الغنم ذوات اللبن ، مفردها : منيحة .

منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقيل له هذا ابنك فنهض قائماً وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، فجعل يقول : ياأبه^(١) لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحاً بقدمه وجاء والي مكة عتاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك ياخليفة رسول الله . وصافحوه جميعاً ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤلاء الملاء فاحسن صحبتهم فقال أبو بكر ياأبه لاحول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله

وقال : هل من أحد يتشكى ظلاماً ؟ فما أناه أحد . فأتني

الناس على واليهم

(١) إذا نودي لفظ « أب » المضاف إلى ياء التكلم ، جاز قلب الياء تاءً مكسورة مثل : (يا أبتِ) وتبدل هذه التاء هاءً حين الوقف فتقول : (يا أبة) ، وكذا لفظ (أم) . ولها أوجه أخرى ..

سباق طرف من خطبه ومواعظ وكلامه رضي الله عنه

عن هشام بن عروة عن أبيه ^(١) قال : لما ولي أبو بكر خطب
الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال

« أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ،
ولكن قد نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمتنا ، اعلموا أن
الكيس الكيس التقوى ، وإن أحمق الحمق الفجور ، إن أقوامكم
عندي الضعيف حتى أخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندي القوي حتى
أخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبّع ولست بمتبّدع ، فإن أحسنت
فأعينوني وإن زغت فقوموني »

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيباً ، فلا والله ما
خطب خطبته أحد بعد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
« أما بعد فاني وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لو ددت

(١) قط : « قال أنبأ هشام بن عروة قال : ثنا عبيد الله اظنه عن أبيه »

أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم (مثل^(١))
 عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبداً أكرمه
 الله بالوحي وعصمه به ، إلا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم
 فراعوني^(٢) فإذا رأيتوني استقمتم فاتبعوني وإذا رأيتوني زغت
 فقوتوني واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتوني غضبت
 فاجتنبوني لأوثر في أشعاركم وأبشاركم

وعن يحيى^(٣) أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في
 خطبته « أين الوضاء^(٤) الحسنةُ وجوْهُهم المعجبون بشأنهم ؟ أين
 الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون
 الغلبة في مواطن الحرب ؟ قد تضعع بهم الدهر فأصبحوا في
 ظلمات القبور ، الوحا الوحا^(٥) ، النجاء النجاء »

(١) ليس في قط

(٢) راقبوني وانظروا ماذا أفعل .

(٣) قط : يحيى بن أبي كثير .

(٤) مفردها وضيء . من الوضاء وهي الحسن والبهجة والنظافة

(٥) أي : السرعة السرعة ، يمدّ ويقصر ، وتوخيّت : أسرع . وهو منصوب

على الاغراء بفعل محذوف .

وعن عبد الله بن عكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال :

أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وأن تُثَنُوا عليه بما هو أهله
وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أنثى على
ذكرها وأهل بيته فقال : ((إِنْهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونََنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ^(١))) اعلّموا عباد الله
أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى
منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تنفون
عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحووا كتابه واستضيئوا
منه ليوم القيامة ^(٢) وإنا خلقكم لعبادته ووكّل بكم الكرام الكاتبين
يعلمون ما تفعلون . ثم اعلّموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في
أجل قد مُغِيبَ عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في
عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم
قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء ^(٣) أعمالكم ، فان أقواماً جعلوا

(١) الأنبياء : ٩٠ .

(٢) قط : ليوم الظلمة .

(٣) قط : أسوأ .

آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنها كم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا
النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع »

ذكر مرض أبي بكر ووفاء رضي الله عنه

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر وفاة
رسول الله ﷺ كَمِدًا ، فإزال جسمه يحري (١) حتى مات .

وعن ابن هشام أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان
حريرة (٢) أهديت لأبي بكر . فقال الحارث لأبي بكر : ارفع
يا خليفة رسول الله ، والله إن فيها لسم سنة ، وأنا وأنت نموت في
يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليين حتى ماتا في يوم واحد عند
انقضاء السنة .

وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة
عشر يوماً .

(١) ينقص .

(٢) الدقيق يطبخ بلبن أو دسم . والحارث بن كلدة الثقفى : طيب العرب
وأحد الحكماء المشهورين . وقد اختلف في إسلامه .

وعن أبي السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا :
 ألا ندعو لك الطبيب ؟ قال : قد رأي . قالوا : فأبي شيءٍ قال لك ؟
 قال : إني فعّال لما أريد .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبا بكر
 الصديق الموتُ دعا عمر فقال له « اتق الله يا عمر ، واعلم أن الله
 عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه
 لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
 يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان
 يوضع فيه الحقُ غدًا أن يكون ثقيلًا ، وإنما خفت موازين من خفت
 موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحق
 لميزانٍ يوضع فيه الباطل غدًا أن يكون خفيفًا ، وإن الله تعالى ذكر
 أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم
 قلت : إني لأخاف أن لا ألحق بهم . وإن الله تعالى ذكر أهل النار
 فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه ، فاذا ذكرتهم قلت :
 إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبًا راهبًا ، لا
 يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فان أنت حفظت وصيتي

فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتي فلايك غائب أبغض إليك من الموت ، ولست تُعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال : انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي . فنظرنا فإذا عبدٌ نُوبيٌّ^(١) كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح^(٢) كان يسقي بستاناً له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرني جدي^(٣) أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده تبعاً شديداً .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يا بنية ، فإن أحب الناس غنىً إلي بعدي أنت ، وإن أعز

(١) نسبة إلى الثوبة ، وهي بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر ، أولها بعد أسوان .

(٢) البعير الذي يُسقى عليه الماء ، ج : نواضح

(٣) في المطبوع : « حربي » وهو تحريف . والتصويب من طبقات ابن سعد (طبعة بيروت .) ١٩٢/٣

الناس علي فقراً بعدي أنت ، وإني كنت نحلثك (جَدَاد) (١)
 عشرين وَسَقاً من مالي فوددت والله أنك حُزْرته وانما هو (٢)
 أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذان أخواي فمن أختاي ؟ قال :
 ذو بطن ابنة خارجة فإني أظنها جارية (٣) وفي رواية قد ألقى في
 روعي أنها جارية فولدت أم كلثوم .

وعنها قالت لما ثقل أبو بكر قال: أي يوم هذا؟ قلنا: يوم الاثنين.
 قال: فإني أرجو ما بيني وبين الليل قالت : وكان عليه ثوب عليه رَدْع
 من مَشَقٍ (٤) فقال إذا أنامت فاعسلوا ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين

(١) من قط . والجَدَاد : مصدر بمعنى قطع شجرة النخل . والذي في النهاية
 « جَادٌ » وهي بمعنى المجدود أي المقطوع ، أي نخلٌ مُجَدَّدٌ منه ما يبلغ
 عشرين وسقاً . والوسق : ستون صاعاً ، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً
 عند أهل الحجاز .

(٢) قط : هم . وفي المطبوع قبله : « حُزْرته » بدل « حُزْرته »
 (٣) ابنة خارجة : هي حبيبة بنت خارجة بن زيد ، زوج أبي بكر ، وقوله :
 « ذو بطن » يشير إلى أنها حامل ، وفي بطنها جنين . وقد ولدت حبيبة
 له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم .

(٤) المشق : المعرة (بفتح الميم والنين) وهو نوع من الأصباغ كالزعفران
 والردع : اللطخ . أي أن هذا الصبغ لم يعم الثوب كله ، بل كان
 هنالك لَطَخٌ منه .

جديدين وكفونني في ثلاثة أثواب (١) فقلنا: أفلا نجعلها جديداً كلها؟
قال: لا ، إنما هو للمهلة (٢) فمات ليلة الثلاثاء -- أخرجہ البخاري -

قال اهل السير: توفي ابو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان (٣)
ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو
ابن ثلاث وستين وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (فغسلته (٤))
وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بين القبر
والمنبر ، ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن
عبيد الله .

رحمه الله ورضي عنه وحشرنا (٥) في زمرة وأماننا على سنته ومحبه

-
- (١) قال الفقهاء يستحب التكفين بثلاثة أثواب لأن رسول الله كفن في ثلاثة
أثواب ، ولم يكن الله ليختار لنبه الا الأفضل .
(٢) المهلة والمهل (بضم فسكون : القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من
الجسد .)
(٣) كذا ، والصواب « لثمانى » ، باثبات الياء ، ولم تحذف إلا في الضرورة .
(٤) زيادة من قط .
(٥) في المطبوع : « وأحشرنا » ، تحريف .

أبو حفص عمر بن الخطاب

ابن مفضل بن عبد العزّي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي .

وأمه : حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم ، أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

ذكر سبب إسلامه

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال اللهم أعز الإسلام بأحبّ الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب (١) من تأليف

(١) قط : أعجب

القرآن قال : فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقراً
 ((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وما هو بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا
 ما تُؤْمِنُونَ)) (١) قال : قلت : كاهن . قال : ((ولا بِقَوْلِ كَاهِنٍ
 قَلِيلًا ما تَدَّكَّرُونَ ، تنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ولو تَقَوَّلَ عَلَيْنَا
 بَعْضَ الْأَقْوَالِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ)) إلى آخر الآية (٢) فوقع
 الإسلام في قلبي (٣)

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلداً بالسيف فوجده (٤)
 رجل من بني زُهرة فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن اقتل
 محمداً . قال : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت
 محمداً ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي
 أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ يا عمر إن أختك وأختك (٥)

(١) الحاقة . الآية (٤١) وما بعدها ..

(٢) قط : السورة .

(٣) اخرج هذا الحديث الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن
 عبيد لم يدرك عمر .

(٤) قط : « فلقبه » والرجل هو نعيم بن عبدالله كما في سيرة ابن هشام .

(٥) الختن : الصهر ، ويطلق على زوج البنت أو الأخت . وهو هنا سميد بن
 زيد بن عمرو ، زوج فاطمة بنت الخطاب .

قد صبّوا وتركا دينك الذي أنت عليه فعمى عمر ذامراً^(١) حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خَبَاب فلما سمع خَبَاب حس عمر توأرى في البيت . فدخل عليها فقال : ماهذه الهينمة^(٢) التي سمعتها عنكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون « طه » فقالا ماعدا^(٣) حديثاً تحدّثناه بيننا قال : فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه : أرايت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفجها^(٤) نفحة بيده فدَمِي^(٥) وجهها ، فقالت وهي غضبي: أرايت يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

فلما يش عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندهم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ

(١) متهدداً .

(٢) الكلام الخفي الذي لا يفهم .

(٣) ما تجاوز الأمر .

(٤) ضربها .

(٥) تلوث بالدم .

« طه » حتى انتهى إلى قوله ((إني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني وأقم الصلاة لذكري)) (١) فقال عمر : دلوني على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام » (٢) قال : ورسول الله ﷺ (في الدار التي في (٣)) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجعل الناس (٤) من عمر قال حمزة : نعم هذا عمر ، فان يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً قال والنبي ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فقام

(١) طه . الآيات (١ - ١٤)

(٢) الحديث : بهذه الرواية عن أنس أخرجها البيهقي في دلائل النبوة ، وهذا الحديث « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام » أخرجه أيضاً الامام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وابن سعد في الطبقات والبيهقي في الدلائل وإلحاكم في صحيحه بألفاظ مختلفة . وأخرجه إلحاكم في المستدرک « اللهم اعز الإسلام بعمر » وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٣) من قط

(٤) قط : القوم

رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : ما أنت منتهياً يا عمر حتى يُنزلَ الله - يعني بك - من الخزي والنكال منازل بالوليد بن المغيرة ؟ (اللهم هذا عمر بن الخطاب ^(١)) اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك كرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت : الله لا إله الا هو له الأسماء الحسنى ، فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختي هو في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ^(٥) عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ، ورسول الله ﷺ في البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : مالكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ

(١) من قط .

(٢) صاحب حلف الفضول ومن المهاجرين الأولين ، قديم الإسلام ، أسلم في داره كبار الصحابة في ابتداء الإسلام . توفي سنة (٥٥) هـ وهو ابن بضع وثمانين سنة (الاستيعاب) .

بمجامع ثيابه ثم هززه هزة^(١) فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال :
 ما أنت بمنته يا عمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار
 تكبيرة سمها أهل المسجد . قال : فقلت : يا رسول الله أسنا على
 الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده إنكم على
 الحق إن متتم وإن حيتتم . فقلت : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك
 بالحق لنخرجن فأخرجناه في صفتين ، حمزة في أحدهما ، وأنا في
 الآخر ، له كدِيد^(٢) ككدِيدِ الطحين ، حتى دخلنا المسجد .
 قال : فنظرتُ إليّ قريش وإليّ حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها
 فسأني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد
 أربعين رجلاً وقال سعيد بن المسيّب : بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة .

(١) قط : « ثرة ثرة »

(٢) التراب الناعم فاذا وطئ ثار غباره ، أراد أنهم كانوا في جماعة ، وأن
 الغبار كان يثور من مشيمهم ، كغبار الطحين .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن مُصَيْر: ^(١) بعد خمسة وأربعين رجلاً
وإحدى ^(٢) عشرة امرأة .

وعن داود بن الحُصَيْن ^(٣) والزهري، قالا : لما أسلم عمر نزل
جبريل عليه السلام فقال : يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر ^(٤) .

وقال ابن مسعود : مازلنا أعزةً منذ أسلم عمر ^(٥) .

وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقاً ، وطفنا
وانتصفنا ممن غلظ علينا .

(١) من بني عذرة ، ولد قبل الهجرة بأربع سنين ، توفي سنة (٨٩) هـ ،
له رؤية ، ولم يثبت له سماع (الاستيعاب والتقريب) .

(٢) في المطبوع : « أحد » تحريف .

(٣) هو أبو سليمان المدني الأموي ، ثقة ، لكنه رمي برأي الخوارج . مات سنة
(١٣٥) هـ . (التقريب) .

(٤) الحديث : أخرجه ابن سعد في الطبقات وأول الخبر : أسلم عمر بعد أن
دخل رسول الله دار الأرقم ... ثم قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل
عليه السلام ...

(٥) أخرجه البخاري في مناقب عمر .

ذكر صفة عمر رضي الله عنه

كان أبيض أمهق^(١) ، تعلوه حمرة ، طوالا أصلع أجلع ،^(٢) شديد حمرة العين ، في عارضه خفة وقال وهب : صفته في التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مضمون ، وزيد الأكبر ورقية : أمها أم كلثوم بنت علي ، وزيد الأصغر وعبيد الله : أمها أم كلثوم بنت جرويل ، وعاصم : أمه جميلة ، وعبد الرحمن الأوسط : أمه لهيبة أم ولد ، وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد ، وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث ، وعياض : أمه عاتكة بنت زيد ، وزينب : أمها فكيهة أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وافقت

(١) شديد البياض كلون الجص . (٢) انحسر الشعر عن جانبي رأسه .
 (٣) ق : « وأم جميلة » والصواب ما اعتمدها ، كما في الاستيعاب ، وهي جميلة بنت ثابت ابن ابي الاقلح . (٤) ق : امهم ، والصواب ما اعتمدها .

ربي عز وجل في ثلاث . قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ((وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)) (١) وقلت : يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن . فنزلت كذلك (٢) حديث متفق عليه (٣) .

ذكر جملة من مناقبه وفضائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عن الإسلام ، وهاجر جهرأ وشهد بدرأ وأحدأ والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دُعي بأمر المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين (٤) وأول من جمع

(١) البقرة : (١٢٥)

(٢) وهي الآية (٥) من سورة التحريم ، باللفظ المذكور .

(٣) الحديث في الصحيحين في فضائل عمر بلفظ « وافقت ربي عز وجل في

ثلاث في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب وفي أسارى بدر » وذكره

البخاري بنحو ما ذكره المصنف في تفسير سورة البقرة . وفي قوله تعالى

« واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » وأخرج أجزاء منه في تفسير سورتي

الأحزاب والتحريم .

(٤) أي أمر أن يؤرخ بالهجرة .

القرآن في المصحف ^(١) وأول من جمع الناس على صلاة التراويح ^(٢) وأول من عَسَّ ^(٣) في عمله ، وحمل الدرّة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصر الأمصار ، واستقضى القضاة ، ودون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : قد كان في الأمم محدثون ، فان يكن في أمتي فعمر - حديث متفق عليه ^(٤)

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعمر : والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فإكاً إلا سلك فإكاً غير فإكك - أخرجه في الصحيحين - ^(٥) .

(١) قط : الصحف

(٢) قط : على قيام رمضان

(٣) طاف في الليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة ، ومنه العسس .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر . ومحدثون : مفهّمون .

(٥) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر من حديث النسوة من قريش اللاتي كن يسألن رسول الله عالية أصواتهن .

وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ في العمرة ، فقال : يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تتسنا (١) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة (٢) .

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : أشد أمتي في أمر الله عمر (٣)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين (٤) وفي بعض نزع ضغف ، والله يغفر له . ثم أخذها عمر

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الدعوات ١٠٩ وابن ماجه في المناسك وأحمد في المسند ٢٩/١ و٦٥٥٩/٢ بلفظ فيه بعض الاختلاف .

(٢) الحديث ضعيف ، أخرجه البزار عن ابن عمر ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وابن عساكر في التاريخ عن الصمب بن جثامة .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٧٩٣ وابن ماجه في المقدمة والحاكم في المستدرک وابن عدي وابن عساكر ، وهو جزء من حديث أوله « أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ... » ولفظ الترمذي « أرحم أمتي ... »

(٤) الذنوب : اللو .

فاستحالت في يده غَرَبًا^(١) فلم أر عبقرياً يفري فَرِيَهُ حتى ضرب
الناسُ بِمِطْنِ^(٢) حديث متفق على صحته^(٣) .

وعنه قال^(٤) كان النبي ﷺ يحدث فقال: بينما أنا نائم أُتيت
بقدح فشربت منه حتى إني أرى الرّي يخرج من أطرافي^(٥) ثم
أعطيت فِضلي عمر فقالوا: فما أوّلتَ ذلك يارسول الله؟ قال: العلم
- وهذا متفق على صحته -^(٦) .

(١) الغَرَبُ (بسكون الراء) : الدلو المظلمة . وفتح الراء : الماء السائل
بين البئر والحوض . قال ابن الأثير : « وهذا تمثيل ، ومعناه أن عمر
لما أخذ الدلو ليستقي عظمت في يده ، لأن الفتوح كانت في زمنه أكثر
منها في زمن أبي بكر . ومعنى استحالت : انقلبت عن الصغر إلى الكبر ،
النهاية ٣/٣٤٩ .

(٢) العبقرى : السيد - ويفري فريه : يعمل عمله ويقطع قطعه - والمِطْنُ
مَبْرَكُ الأبل حول الماء . ضرب ذلك مثلاً لانتِباسِ الناس في زمن عمر ،
وما فتح الله عليهم من الأمصار .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر .

(٤) قط : « عن سالم عن أبيه قال ، » .

(٥) قط : « أظفاري ، وبهامشها : « أطرافي ، » .

(٦) الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل عمر .

ذكر خرافته

قال حمزة بن عمرو : توفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء ثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر .

عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد قَلْبِيَّ ، وإني ضعيف فقوتي ، وإني بخيل فسَخِيَّ .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صفراء والله ما يرضجون كراما ^(١) ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت ^(٢) عليهم الضبع ^(٣) وأنا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد

(١) الكراع : مادون الركبة من الساق .

(٢) قط : وخشينا .

(٣) في الاصل الضبع ، تصحيف ، والضبوع : السنة المجذبة الشديدة ، وفي البخاري « وخشيت عليهم ان تأكلهم الضبع » . وخفاف : صحابي كان امام مسجد غفار ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب .

شهد أبي الحديدية مع النبي ﷺ فوقف معها عمر ولم يمض وقال :
مرحباً بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير^(١) كان مربوطاً في
الدار فحمل عليه غرارتين^(٢) ملاءهما طعاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً
ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير
فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : نكثتكم أمك
والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتجاه ثم أصبحنا
نستقيء سهماً منها فيه^(٣) - انفراد باخراجه البخاري -^(٤) .

وعن الأوزاعي ، أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل
فراه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر . فلما أصبح
طلحة ذهب إلى البيت ذلك فاذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها :
مابال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ،
يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . قال طلحة : نكثتكم أمك
طلحة أعترات عمر تتبع ؟

(١) قوي .

(٢) الفرارة : العيدل من صوف أو شعر ج غرائر .

(٣) في الأصل « تستقي سهماً منها منه » فصححناه من البخاري .

(٤) الخبر اخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديدية .

وعن ابن عمر ، قال . قدِمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها ويحك إني لأراك أمَّ سوءٍ . مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أبرمتي منذ الليلة ، إني أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض الا للفطُم^(١) . قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهراً . قال : ويحك لاتعجلية . فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سَلِم قال : يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر منادياً فنادى أن لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام فانافرض لكل مولود في الاسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الاسلام .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه^(٢) قال : كان عمر يصوم الدهر

(١) الفطُم : ج فطم بمعنى مفلوم .

(٢) زاد في قط : « عن جده »

وكان زمان الرمادة ^(١) إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد في الزيت ^(٢) الى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً. فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأني به فاذا قدر من سنام ومن كبد فقال: أنى هذا؟ قالوا: يأمر المؤمنين من الجزور التي نحرونا اليوم قال: بَخِ بَخِ ^(٣) بشس الوالي أنا إن أكلت أطيبها ^(٤) وأطعمت الناس كراديسها ^(٥). ارفع هذه الجفنة، هات لنا غير هذا الطعام. فأني بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال: ويحك يا يرّفاً ارفع ^(٦) هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت شَمْعٍ ^(٧) فأني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مُقفرين ^(٨) فضعها بين أيديهم.

(١) كانت سنة جدب وقحط في عهد عمر . وقيل سمي بذلك لأنهم لما أُجذبوا صارت ألوانهم كلون الرماد (النهاية : رمد) .

(٢) قط : بالزيت .

(٣) كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ولكنها استعملت هنا على سبيل التهكم والاستياء .

(٤) قط : طيبها .

(٥) هي رؤوس المظالم ، ج : كُردوس .

(٦) قط : داحل ، . ويرفاً : هو مولى عمر بن الخطاب .

(٧) شَمْعٍ (بفتح فسكون) موضع تلقاء المدينة .

(٨) خالين من الطعام .

ذكر زهده رضي الله عنه

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وعن أنس قال : كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع .

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين اكتسيت ^(١) ثوباً هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير . فقال : إني سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنها في مثل عيشها الشديد لعتي أدرك عيشها الرخي (رواه أحمد) .

ذكر نواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق

(١) قط : لبست .

عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبيح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صبّ ماء بدم الفرخين فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس (رواه أحمد) .

ذكر خوفه من الله عز وجل وبطأه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدني بطفّ الفرات ^(١) خشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليت أُمي لم تلدني ، ليتني لم أكن شيئاً ، ليتني كنت نسياً منسياً .

(١) الطفّ : ساحل البحر وجانب البر ، ومنه « طفّ الفرات » . ويطلق الطفّ أيضاً على موضع بناحية العراق ، من أرض الكوفة .

وعن عبدالله بن عيسى قال : كان في وجه عمر خطان أسودان
من البكاء .

ذكر تعبده رحمة الله عليه

عن ابن عمر قال : مامات عمر حتى سرد الصوم ^(١) .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة في
جوف ^(٢) الليل ، يعني في وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضي الله عنه

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر حاسبوا أنفسكم قبل أن
تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب
غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، تزينوا للعرض الأكبر « يومئذ
تعرضون لانتحى منكم خافية » ^(٣) .

(١) اي جملة متواليات ومتتابعات ، والاثر اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ١٢١/١
و ١٢٨ ب مخطوط اسطنبول ، والبيهقي في سننه ٣٠١/٤ وابن حزم في
المحل ١٤/٧ - انظر كتابنا موسوعة فقه عمر . مادة « صوم »

(٢) قط : كبد .

(٣) الحاققة : ١٨ .

وعن الأحنف ، قال : قال لي عمر بن الخطاب : يا أحنف ، من أكثر ضحكك قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصاري قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلاً : لا تكلم فيما لا يمينك واعرف ^(١) عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمس مع الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تطلع على شرك ، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاة رضي الله عنه

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لقاتم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصّفين قال : استوا حتى إذا لم ير فيهن خلاً تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فإهو

(١) قط : واعتزل .

هو إلا أن كَبَّرَ فسمعتَه يقول: قتلني أو أكلني الكلب ، حين طعنه ،
 وطار العليج بسكين ذات طرفين لا يمرّ على أحد يميناً ولا شمالاً إلا
 طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة فلما رأى ذلك
 رجل من المسلمين طرح عليه بُرنساً^(١) فلما ظنّ العليج أنه مأخوذ
 نحر نفسه .

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلي عمر
 فقد رأى الذي أرى ، وأما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم
 فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم
 عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا بن عباس انظر
 من قتلني ؟ فجال ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة . قال الصنّع^(٢) ؟
 قال : نعم . قال : قاتله الله لقد أمرت به معروفًا ، الحمد لله الذي لم
 يجعل ميتي بيد رجل يدّعي الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان
 أن يكثر العالوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقًا - فقال : إن

(١) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، من جبة أو درّاعة ونحوها .

(٢) يقال : رجل صنّع (بفتح الصاد والنون) : إذا كان له صفة يعمل
 يديه ويكسب بها .

شئت فعلت : أي قتلناهم . قال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ،
وصلتوا إلى قبلكم ، وحججوا حجكم .

فاحتُمِل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكان الناس لم تُنصِبهم مصيبة
قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس ، وقائل يقول : أخاف عليه .
فأتي بنيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من
جرحه ^(١) فمرفوا أنه ميت ، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه ،
وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين يبشرى الله لك ، من
صحبة رسول الله ﷺ ، وقدم في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت
فعدلت ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافاً لابي ولا علي .

فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردوا علي الغلام .
قال : يا بن أخي ارفع ثوبك فانه أتقى ^(٢) لثوبك وأتقى لربك .
يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه سبعة
وثمانين ^(٣) ألفاً أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عمر فأداه من

(١) قط : جوفه

(٢) قط : أبقى

(٣) صف : ستة وثلاثين . وفي صحيح البخاري : ستة وثمانين .

أموالهم ، وإلا فسل في بني عدي بن كعب . فان لم تف أموالهم
فسل في قريش ولا تعدّهم إلى غيرهم ، فأدّ عني هذا المال ، انطلق
إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل
أمير المؤمنين ، فاني لست اليوم للمؤمنين أميراً - قل : يستأذن عمر
بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى فسلم واستأذن ثم دخل
عليها فوجدها قاعدة تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويقول
لك : يستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقالت : كنت أريده لنفسي
ولأورثته ^(١) اليوم على نفسي .

فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعوني
فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين ،
أذنت . قال : الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك ، فاذا أنا قبضت
فاحملوني ، ثم سلم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت لي
فأدخلوني ، وإن ردّتي فردّوني إلى مقابر المسلمين .

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها ، فلما رأيناها
قنا فوجلت عليه فبكت عنده ساعة فاستأذن الرجال فوجلت داخلاً

(١) قط : ولأورثته به .

لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فلما قبض خرجنا به ، فانطلقنا به .
 فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر . قالت أدخلوه ، فأدخل
 فوضع هنالك مع صاحبيه - انفراد باخراجه البخاري (١) -

وعن عثمان بن عفان قال : أنا آخركم عهداً بعمر ، دخلت
 عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدي بالأرض .
 قال : فهل فخذني والأرض إلا سواء ؟ قال : ضع خدي بالأرض لا
 أم لك ، في الثانية أو الثالثة . وسمعه يقول : ويلى ويلى أي إن
 لم تغفر لي ، حتى فاضت نفسه (٢) .

قال سعد بن أبي وقاص : طمن عمر يوم الأربعاء لأربع ليالٍ
 بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة
 هلال المحرم - قال معاوية : كان عمر ابن ثلاث وستين -

وعن الشعبي أن أبا بكر قبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن
 عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين .

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب عثمان كاملاً . وأخرج طرفاً منه في
 الجنائز « باب ما جاء في قبر النبي وإبي بكر وعمر . »
 (٢) خرجت روحه . وفي قط : « فاضت نفسه ، »

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين ،
وقال ابن عباس : كان عمر ابن ست وستين - وقال قتادة : ابن
إحدى وستين ، وصلى عليه صهيب - وقال سليمان بن يسار : ناحت
الجن على عمر رضي الله عنه (١) .

عليك سلام من أميرٍ وباركت
قَضَيْتَ أُمُورًا ثَمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا
فَن يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ
أَبَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ
يد الله في ذلك الأديم الممزق
بوائق في أحكامها لم تُفْتَقِ
ليدرك ما قدمت الأمس يُسبق
له الأرض تهتز العِضَاهُ بِأَسْوُقِ

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما غسل عمر وكفن
وحمل على سريره وقف عليه ، علي عليه السلام فقال : والله ما على
الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خيلاً
لعمر ، فلما أُصِيبَ عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر في المنام . قال :
فراه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه ، قال : ما فعلت ؟ قال :

(١) انظر الاستيعاب (١١٥٨/٣)

هذا أوان فرغت ، إن كاد عرشي ليُسَهَدَ لولا أني لقيت رؤوفاً رحيماً .

قال الشيخ رضي الله عنه : أخبار عمر رضي الله عنه من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرنا هنا على ما ذكرت منها لأنني قد وضعت لمناقبه وأخباره كتاباً كبيراً يجمعها ، فمن أراد استيعاب أخباره فليُنظر في ذلك والسلام .

(١)
أبو عبد الله عثمان بن عفان
رضي الله عنه

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه
 أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أسلمت .
 وكان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له في الاسلام
 رُقِيَّةُ غلاماً سماه عيدالله واكتى به .

أسلم عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ،
 رهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر
 خلفه على ابنته رقية يمرّضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن
 شهدا وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان
 عندي ثلاثة لزوّجتها عثمان ، وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله
 ﷺ ، وباع عنه رسول الله ﷺ بيده في بيعة الرضوان .

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رُبْعَةً أبيض ، وقيل أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية ، يصفرها .

عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فاذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجته نكات^(١) جُدْرِي ، وإذا شعره قد كسا ذراعه .

ذكر أولاده

وكان له من الولد عبد الرحمن بن رقية ، عبد الله الأصغر :
 أمه فاختة بنت غزوان ، وعمرو وخالد وأبان وعمر ومريم : أمهم أم عمرو بنت جُنْدَب من الأزْد ، والوليد وسعيد وأم سعيد : أمهم فاطمة بنت الوليد ، وعبد الملك : أمهم أم البنين بنت عُمَيْنة بن حصن ، وعائشة وأم أبان وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبه بن ربيعة ، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين : أمها أم ولد .

(١) ج : نكته وهي الأثر القليل

ذكر جملة من فضائل رضي الله عنه

عن عائشة (١) أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالساً كاشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على حاله ثم استأذن عمر وهو على حاله ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال يا عائشة (٢) ألا أستحيي من رجل والله إن الملائكة لتستحيي منه (٣) (انفراداً باخراجه مسلم (٤)) .

وعن عثمان ، هو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قریش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال :

(١) قط : « عبد الله بن سيار قال : قالت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة ،

(٢) قط : « فقال : أجمل ،

(٣) قط : « من رجل يستحيي منه الملائكة ، وهذا موافق لما في مسلم .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في فضائل عثمان ، واحد في المسند ٧١/١ و ٦٢/٦ و

ابن عمر إني سألتك عن شيء : فحدثني هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبتين لك : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحت إهنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ : لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى « هذه يد عثمان » فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان .

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك ^(١) رواه البخاري ^(٢)

(١) أي قال ابن عمر ذلك للرجل . والمعنى : اذهب بهذه الأجوبة معك الآن لعله يزول عنك ماتسمعه في عثمان ، فإنه ذو منزلة سامية ...

(٢) الحديث أخرجه البخاري في مناقب عثمان والترمذي في مناقب عثمان أيضاً .

وعن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلعت الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ، ضيت عنه فارض عنه ^(١) » .

ذكر نبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما يبجري عليه

عن عائشه قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : يا عائشه لو كان عندنا من يحدثنا . قالت : قلت : ^(٢) يا رسول الله ألا أبعث إلى بي بكر ؟ فسكت ثم قال : لو كان عندنا من يحدثنا . فقلت : ألا بعث إلى عمر ؟ فسكت . قالت : ثم دعا وصيفاً بين يديه فسارّه نذهب .

قالت : فاذا عثمان يستأذن ، فأذن له ، فدخل فناجاه النبي ﷺ لمويلاً ثم قال : يا عثمان إن الله عز وجل مقيمك قميصاً ^(٣) فاذا

(١) الحديث لم اجده فيما تحت يدي من كتب الحديث وفي الترمذي ما ضر عثمان

ما عمل بعد اليوم .

(٢) قط : عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : ادعوا لي أخي ، فقلت .

(٣) يعني بالقميص : الخلافة

أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثاً (رواه أحمد ^(١)) .

وعن أبي موسى أنه كان مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبي ﷺ : افتح له وبشره بالجنة ففتحت ، فاذا أبو بكر ، ^(٢) فبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر فقال : افتح له وبشره بالجنة . فاذا عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجل آخر وكان متكئاً فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فاذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالنبي قال . فقال : الله المستعان ^(٣) .

وعن سهل بن سعد قال : ارتج أحدهما عليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان . فقال النبي ﷺ : اسكن ^(٤) أحد ، فاعليك

(١) الحديث حسن أخرجه ابن ماجه في المقدمة والترمذي في مناقب عثمان

برقم ٣٧٠٦ وأحمد في المسند ٦ / ٧٥ و ١٤٩ .

(٢) قط : « فذهبت فاذا أبو بكر ففتحت » .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في فضائل عثمان .

(٣) قط : اثبت .

إلا نبي وصدّيق وشهيدان (رواه أحمد ^(١)) .

ذكر أفعال المجيدة وطاعة

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء ^(٢) إذا اهتز الجبل فركضه ^(٣) بقدمه ثم قال : اسكن حراء ليس عليه إلا نبي أو صدّيق أو شهيد وأنا معه . فأنشد ^(٤) له رجال .

قال : أنشد يا الله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين من أهل مكة قال : هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع فأنشد له رجال .

(١) الحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة عن أنس في أماكن عدة ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي في المناقب ١٧ و ١٨ وأبو دلود والنسائي . وابن ماجه في المقدمة وأحمد ١ / ٤٩ و ٢ / ٤١٩ .

(٢) أي جبل حراء الذي بمكة .

(٣) ضربه .

(٤) كذا في المطبوع . والذي في النهاية : « فأنشد له رجال » . قال ابن

الأثير « أي أجابوه . يقال : نشدته فأنشدني ، وأنشد لي : أي سأله

فأجابني ، (٥ / ٥٤) .

قال : أنشد بالله من سمع ^(١) رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد بيت له في الجنة ؟ فابتعته من مالي فوسعت به المسجد فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة قال : من ينفق اليوم نفقه متقبلة ؟ فجهزت نصف الجيش من مالي . قال فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رومة ^(٢) يباع مأوها ابن السبيل فابتعها من مالي فأباحتها ابن السبيل . فانتشد له رجال (رواه الامام أحمد ^(٣)) .

وعن عبد الرحمن بن خباب السلمي ، قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان : عليّ مائة بعير بأحلاسها

(١) قط : شهد . وكذا في : ق .

(٢) بئر بالمدينة لم يكن يشرب منها أحد إلا بئمن ، فاشتراها عثمان وجعلها لجميع المسلمين .

(٣) الحديث صحيح اخرجه ايضاً الترمذي باختلاف يسير جداً والنسائي كلاهما في مناقب عثمان ، واحمد في المسند ٥٩/١ .

وأقتابها^(١) ثم حث ، فقال عثمان : علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها
قال: ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث ، فقال عثمان علي مائة أخرى
بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها : ما على
عثمان ما عمل بعد هذا (رواه عبد الله بن الامام أحمد^(٢)) .

وعن الزبير بن عبد الله عن جدّة له يقال لها رُهَيْمَة^(٣)
قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعةً من أوله
(رواه الإمام أحمد) .

وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان :
قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن ؟

وعنه^(٤) قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطفأوا يريدون

(١) الأحلاس . ج جلس ، كساء رقيق تحت الرُّحْل . والأقتاب : ج قتب
وهو الرُّحْل .

(٢) الحديث حسن بلفظ « ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم » أخرجه
الترمذي في مناقب عثمان رقم ٣٧٠٢ وهو باللفظ الذي ساقه به المصنف
أخرجه الترمذي أيضاً والطبراني . وهو عند الترمذي غريب وعند
الطبراني ضعيف .

(٣) في الحلية (١ / ٥٦) : « زهيمَة » تصحيف .

(٤) قط : « ومحمد بن سيرين » .

قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فانه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن .

وعن يونس ، أن الحسن سئل عن القائلين ^(١) في المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان يقبل في المسجد وهو يومئذ خليفة ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هذا أمير المؤمنين هذا أمير المؤمنين (رواه أحمد) .

وعنه ^(٢) قال : رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلس إليه ، ثم يحيي الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعى إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمراً قبيحاً فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة . وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخبز والزيت .

(١) النائمين نصف النهار ، من القيولة ، وقد تطلق على الاستراحة في ذلك الوقت وإن لم يكن معها نوم . وفعلها : قال يقبل .

(٢) قط : عن الحسن .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حياته ، فقال :
 إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق ، فما يصنع الثوب
 ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .

وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثني جدتي أن عثمان بن
 عفان كان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه
 فينارله ووضوءه ، وكان يصوم الدهر .

ذكر خروجه

بويح يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ،
 واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وعاش في الخلافة اثني
 عشرة سنة - قال أبو معشر : إلا اثني عشرة ليلة -

ذكر مقتله

حصر في منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث
 عشرة خلت من ذي الحجة ، ويقال لثمان^(١) عشرة خلت من سنة
 خمس وثلاثين .

(١) كذا ، والصواب اثبات الياء ، كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة .

واختلف في قاتله ، ف قيل : الأسود التجيبي من أهل مصر ،
وقيل : جيلة بن الأيهم ، وقيل : سَودان بن رومان المرادي ، ويقال
ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف ، وكان
صائماً يومئذ .

ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون ، وقيل خمس وتسعون ،
وقيل ثمان وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون .

وعن عبد الله بن فروخ ^(١) قال : شهدت عثمان بن عفان دفن
في ثيابه بدمائه ، وقيل : صلى عليه الزبير ، وقيل : حكيم بن حزام ،
وقيل : جُبَيْر بن مُطْعِم -

وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في
في المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنساناً رفع مصحفاً من
حُجرات النبي ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمداً ﷺ قد برى
ممن فرق دينه وكان شيعاً ؟ .

(١) قط : « وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن ابيه » .

ذكر نساء الناس عليه رضي الله عنه وأرضاه

قد صحّ عن أبي بكر الصديق أنه أُملي على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمي عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : « عمر » ، فقال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً .

وقد صحّ عن عمر أنه جعله في أهل الشورى وشهد له أن رسول الله ﷺ مات ^(١) وهو عنه راض .

وعن مطرف قال : لقيت علياً عليه السلام فقال لي : يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا ؟ أحبُّ عثمان ؟ أما لئن قلتَ ذلك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للربِّ تعالى .

عن ابن عمر قال : كنا نخير ^(٢) بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان

(١) قط : توفي

(٢) تفاضل

- انفراد باخراجه البخاري (١) - .

وعن عبد الله قال ، حين استُخلف عثمان : استخلفنا خيراً من
بقي ولم نأله (٢) .

وعن ابن عمر : «أمن هو قانتُ آناء الليلِ ساجداً وقائماً
يَحْذَرُ الآخِرَةَ ويرجو رَحْمَةَ رَبِّهِ» (٣) . قال : هو عثمان بن عفان (٤)
رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرة وأماننا على سنته ومجيبته .

(١) الحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة

(٢) لم تقصّر في ذلك .

(٣) سورة الزمر : (٩)

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم .

٥- أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ^(١)

واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب ، وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أسامت وهاجرت ، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين ، ويقال تسع ، ويقال عشر ، ويقال خمس عشرة ، وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك ، فان رسول الله ﷺ خلفه في أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدمَ شديد الأذمة ^(٢) ، ثقیل العینین عظیمهما ، أقرب إلى القصر من الطول، ذابطن كثير الشعر عظیم ^(٣) اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية ، لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة فانه قال : رأيت علياً أصفر اللحية ، ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك .

(١) حلية الأولياء (١) ٦١ - ٨٧

(٢) الأذمة : السمرة الشديدة

(٣) قط : عريض

ذكر أولاده رضى الله عنه

كان له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى : الحسن والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى : أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه : خولة بنت جعفر ، وعبيد الله قتله : المختار ، وأبو بكر : قُتل مع الحسين ، أمهما : ليلي بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قُتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد ، ومحمد الأصغر قُتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ورقية : أمهما الصهباء سبية ، ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبي العاص ، وأم الحسن ورملة الكبرى : أمهما أم سعيد بنت عروة ، وأم هانىء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر ، ووجانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات شتى ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام .

ذكر ارتقاء منكب رسول الله ﷺ

عن أبي مریم ، عن علي ، قال : انطلقت أنا والنبي عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد علي منكمبي . فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال لي : اصعد علي منكمبي . فصعدت علي منكمبيه . قال : فنهض بي فانه ليخيّل إلي أني لو شئت لنتلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صُفْرٍ أو نحاسٍ ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . قال لي رسول الله ﷺ : اقدف به . فقدفت به فتكسر كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نَسْتَبِقُ حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس (رواه أحمد ^(١)) .

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في مسنده ٨٤/١ والبخاري في التاريخ ، في ترجمة ابراهيم بن محمد بن الحنفية ، وأخرجه ابن ماجه ٢/٢٦٩ .

(١) ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يارسول الله يشتكي عينه. قال: فأرسلوا إليه. فأتى به، فبصق رسول الله ﷺ في عينه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأخرجه في الصحيحين عن قتيبة (٢)).

(١) قط: « ذكر محبة الله عز وجل ورسوله علياً عليه السلام » .
 (٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في مناقب علي رضي الله عنه .

ذكر اغناء النبي ﷺ علياً عليه السلام

عن سعد بن أبي وقاص قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبي بعدي» أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر جمل من مناقب رضي الله عنه

عن زرين حبيش (٢) قال : قال علي عليه السلام : والله إنه لما عهد إلي رسول الله ﷺ إنه قال : لا يبغضني إلا منافق ولا يُحِبُّني إلا مؤمن - انفرد بإخراجه مسلم - (٣) .

-
- (١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب علي واللفظ لمسلم .
 (٢) ثقة جليل ، مخضرم ، مات سنة (٨١) هـ وهو ابن (١٢٧) سنة .
 (٣) الحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في الايمان وابن ماجه في المقدمة برقم ١١٤ والترمذي في مناقب علي برقم ٣٧٣٧ وأحمد ٩٥/١ .

وعن زاذان ، (١) قال : سمعت علياً بالرحبة (٢) وهو ينشد
الناس مَنْ شهد رسول الله ﷺ في يوم «غدير خم» (٣) وهو
يقول ما قال . فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله
ﷺ يقول : «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَمَلِي مَوْلَاهُ» رواه الإمام أحمد (٤)
وعن هُبيرة (٥) قال : خطبنا الحسن بن علي فقال : لقد فارقتكم
رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلمٍ ، ولم يدركه الآخرون . كان
رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ،
لا ينصرف حتى يُفتح له (رواه أحمد (٦)) .

-
- (١) أبو عمر الكندي - ، البزاز ، ويكنى أبا عبدالله أيضاً . صدوق . مات
سنة (٨٢) هـ .
- (٢) اسم يطلق على مواضع كثيرة ، منها قرية بجذاء القادسية على مرحلة
من الكوفة .
- (٣) موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك .
- (٤) الحديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ، إلا أن
الرواية التي ذكرها المصنف والتي هي عند أحمد من طريق زاذان ، قال
الهيثمى فيها من لا أعرفهم .
- (٥) هبيرة بن يريم الشيباني ، أبو الحارث الكوفي ، مات قبل سنة (١٠٠) هـ .
- (٦) الحديث حسن الامتداد عند أحمد وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط
والكبير وأخرجه البزار بسند حسن .

وعن سميد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة
ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

ع-ن علي بن ربيعة ، عن علي بن أبي طالب قال : جاءه ابن
التياح فقال : يا أمير المؤمنين امتلاً بيت المال من صفراء وبيضاء
فقال : الله أكبر . ثم قام متوكئاً على ابن التياح ^(١) حتى قام على
بيت المال فقال :

هذا جنائي وخياره فيه وكلُّ جانٍ يَدُهُ إلى فيه ^(٢)

يا ابن التياح عليّ بأشياخ ^(٣) الكوفة . قال : فنودي في الناس ،

(١) لعل الصواب « ابن النباح » كما في طبقات ابن سعد ٣/٢٤ ط كتاب
التحرير وهو عامر بن النباح مؤذن علي بن أبي طالب ويروي عنه - انظر
هامش المشتبه في الرجال للذهبي بتحقيق الجاوي - ولا اعلم في الرواة
من يسمى « ابن التياح » ولكن يوجد « أبو التياح » وهو « يزيد بن
محمد الضبعي » .

(٢) قط والنهاية « إذ كل » والبيت لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش ، وانما
تمثل به علي ، وأراد انه لم يتلطف بشيء من فيء المسلمين ، بل وضعه
مواضعه ، والجني : اسم ما يجنى من الثمر .

(٣) قط والحلية « بأشياخ »

فأعطى جميع مافي بيت المال وهو يقول : ياصفراء يابيضاء عُمرَي
غيري . ها ، وها ، حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضجه ،
وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) .

وعن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن
ضمرة : صف لي علياً . فقال : أو تعفيني ؟ قال : بل صفه . قال :
أو تعفيني ؟ قال : لأعفيك . قال أما إذا^(١) فانه والله كان بعيد المدى
شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ،
وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس
بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقرب كفه
ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ماخشُن ، ومن الطعام
ماجشِب^(٢) ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويتدنا إذا
أتيناه ، ويأتينا إذا دعونا ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا
لانكلمه هيبة ، ولا نبتديه لعظمه . فان تبسم فغن مثل اللؤلؤ المنظوم
يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لايطمع القوي في باطله ،

(١) قط « أما إذ لابد » .

(٢) الجشِب من الطعام : الغليظ الخشن ، وقيل : غير المأدوم .

ولا يئس الضعيفُ من عدله . وأشهد بالله لقد رأيتَه في بعض مواقفه
وقد أرخى الليل سُجوفَه وغارب نجومُه ، وقد مثل في محرابه
قائضاً على لحيته يتململ تلملم السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وكأني
أسمعه وهو يقول : يادنيا يادنيا أبي تعرّضت أم لي تشوّفت؟ هيهات
هيهات مُغرّي غيري ، قد بتتكَ (١) ثلاثاً لارجعة لي فيك ،
فممرّك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه من قلّة الزاد
وبُعد السفر ، ووحشة الطريق .

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله حتى خرّت على لحيته فما
يلكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . ثم قال معاوية
رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار
قال : حزن من ذُبح ولدها في حجرها فلا ترقأ (٢) عبّرتها ، ولا
يسكن حزنها (٣) .

وعن هارون بن عترة ، عن أبيه ، قال : دخلت على علي بن

(١) طلّقتك طلاقاً بائناً قاطماً .

(٢) لا تجف ، وفي المطبوع : لا ترقى .

(٣) زاد في الحلبة (١٥/١) : ثم قام فخرج ، .

طالب بالخورنق^(١) وهو يُرعد تحت سَمَلِ قَظِيفِه^(٢) فقلت :
يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال
نصيياً وأنت تصنع بنفسك مانصنع ! فقال : وأما ما أرزؤكم من مالكم
شيئاً وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ، أو قال من المدينة .
وعن أبي مُطَرِّف قال : رأيت علياً عليه السلام مؤتزرًا بazar
مرتدياً برداء ، ومعه الدرّة كأنه أعرابي يدور ، حتى بلغ سوق
الكرابيس^(٣) فقال : يا شيخ أحسن يعني في قميص بثلاثة دراهم .
فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قميصاً
بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به
فقال هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ماشأن هذا الدرهم ؟ قال كان
قبصنا ثمن درهين . قال : باعني رضاي وأخذ رضاه .

(١) موضع بالكوفة . والخورنق أيضاً : قصر النعمان بظاهر الحيرة ، بناء
سنمّار صاحب المثل المشهور ، والأول هو المراد هنا .

(٢) القظيفة : كساء له سَمَلٌ . والسَمَل : الخلق من الثياب . وهو من
إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي : قظيفة سمل .

(٣) ج كيرياس : ثوب من القطن الأبيض ، والكلمة معرّبة .

وعن عمرو بن قيس ، أن علياً عليه السلام رُئي عليه إزار
مرفوع ، فعوتب في لبوسه فقال : يقتدي بي المؤمن ، ويخشع له
القلب (١) .

وعن أبي النوار قال : رأيت علياً اشترى ثوبين غليظين ، ختم
قنبراً أحدهما (٢) .

وعن فضيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن علياً اشترى قميصاً ثم
قال : اقطعه لي من هاهنا مع أطراف الأصابع ، وفي رواية أخرى
أنه لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به ففُطِع ما فضل
عن أطراف الأصابع .

وعن علي بن الأقرم (٣) عن أبيه قال : رأيت علياً عليه السلام
وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول : من يشتري مني هذا السيف؟
فوالذي فلق الحبة لطلال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله
ﷺ ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته .

(١) في الحلية (١/٨٣) : « يخشع القلب ، ويقتدي به المؤمن » .

(٢) هو مولى الامام علي .

(٣) قط ، والحلية : « الأرقم » . والصواب ما أثبت . وهو علي بن الأقرم بن

عمرو الهمداني الوادعي ، كوفي ثقة ، توفي بعد سنة (١٠٠) هـ .

ذكر ورعه

عن رجل من ثقيف ^(١) أن علياً عليه السلام استعمله على
 'عكبر' ^(٢). قال : قال لي : إذا كان عند الظهر فرحُ إلي فرحتُ
 إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني ^(٣) دونه ، فوجدته جالساً وعنده
 قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ^(٤) ، فقلت في نفسي : لقد أمتني
 حين يخرج إلي جوهرأً ولا أدري ما فيها ، فاذا عليها خاتم ، فكسر
 الخاتم فاذا فيها سويق ^(٥) ، فأخرج منها فصب في القدح وصب
 عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَصْنَعُ
 هَذَا بِالْعِرَاقِ وَطَعَامَ الْعِرَاقِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا أَخْتَمُ
 عَلَيْهِ بِمَخْلَأٍ عَلَيْهِ ، وَلَكِنِّي أَبْتِاعُ قَدْرَ مَا يَكْفِينِي فَأَخَافُ أَنْ يَفْنَى فَيَصْنَعُ

(١) قط : إبراهيم بن مهاجر قال : سمعت عبد الملك بن عمير يقول : حدثني رجل

(٢) بلد والقصر : بلدة صغيرة في العراق .

(٣) قط : يحبسني .

(٤) جراب صغير يشبه الكيس .

(٥) الناعم من دقيق الخنطة والشعير .

من غيره ، وإنما حفظي لذلك وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً .

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : أهدي إلي علي بن أبي طالب أزقاق^(١) سمنٍ وعسل ، فرآها قد نقصت ، فسأل ، فقيل : بعث أم كلثوم فأخذت منه . فبعث إلى المقومين فقوّموه خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : ابعتي إلي بخمسة دراهم .

وعن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : جمعتُ مرةً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة^(٢) فإذا أنا بامرأة قد جمعتُ مدراً^(٣) فطنتها تريد بلّهُ فأتيتها ، فقاطعتها^(٤) كلُّ ذنوب على تمرّة . فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي^(٥) ثم أتيت الماء فأصبت منه ، ثم أتيتها فقلت بكفي « هكذا » بين

(١) ج زقّ، وهو جلد يجمل وعاءً للسمن وما يشبهه .

(٢) هي أماكن بأعلى أراضي المدينة .

(٣) طيناً .

(٤) اتفقت معها على أجرة معينة .

(٥) ظهر فيها ما يشبه البثور وهو أن يكون بين الجلد واللحم ماءً من كثرة

العمل . والذنوب (بفتح الذال) : الدلو .

يديها ، وبسط إسماعيل يديه وجمعها ، فعدت لي ست عشرة ^(١) تمرّة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها .

كلمات متخفية من كلامه ومواعظ عليه السلام

عن عبد خَيْر ^(٢) عن علي عليه السلام قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك ^(٣) ويعظم حملك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجلٍ أذنب ذُنوباً ^(٤) فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجلٍ يسارع في الخيرات . ولا يقِلّ عمل في تقوى وكيف يقِلّ ما يُتَقَبَّل .

وعن مهاجر بن عمير قال : قال علي بن أبي طالب : « إن أخوف ما أخاف أتباعُ الهوى وطول الأمل : فأما أتباع الهوى فيصد

(١) في المطبوع : « ستة عشرة » والصواب ما أثبتناه .

(٢) هو عبد خير بن يزيد ، من همدان ، أبو عمارة ، أدرك زمن النبي ﷺ

ولم يسمع منه ، وهو معدود في أصحاب علي ، ثقة ، مأمون . عاش

(١٢٠) سنة (الاستيعاب) .

(٣) قط : علمك .

(٤) قط : ذنباً .

عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، ألا وإن الدنيا قد
 ترحلت مدبرةً ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة
 منها بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ،
 فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

وعن رجل ^(١) من بني شيبان أن علي بن أبي طالب عليه
 السلام خطب فقال : « الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل
 عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده
 ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليذبح به علتكم ، وليوقظ به
 غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقفون على
 أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تفرتكم الحياة الدنيا فإنها دارٌ بالبلاء
 محفوفة ، وبالفتنة معروفة ، وبالقدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال
 وهي بين أهلها دُوالٍ وسِجال ، لاتدوم أهوالها ، ولن يسلم من
 شرها مُزألها ، بينا أهلها منها في رخاء وسرور ، إذام منها في بلاء
 وضرور ، أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ،
 والرخاء فيها لايدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم

(١) قط : « عن عبدالله بن صالح بن سلم المجلي قال : أخبرني رجل ،

بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكلُّ حنْفُه فيها مقدور وحظُّه فيها ^(١) موفور .

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشد منكم بطشاً ، وأمر دياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أموالهم هامة من بعد نقلتهم ^(٢) ، وأجسادهم بالية ، ويارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والمارق ^(٣) الممهدة ، الصخور والأحجار في القبور التي قد بني على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقرب ، وساكنها مقرب ، بين أهل عمارةٍ موحشين ، وأهل محلةٍ متشاغلين ، لا يستأنسون بالمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلِّه البلى وأظلمتهم الجنادل ^(٤) والترى ، فاصبحوا

(١) قط : منها .

(٢) قط : « من بعد طول تقلبها » . وكذا في : ق .

(٣) الوسائد ، ج غرقة .

(٤) الكلكل : الصدر ، والجنادل : الصخور ، مفردتها : جندل ، والمراد :

حجارة القبر .

الحياة أمواتا ، وبعد غضارة العيش رفاتا ، مُجِع بهم الأحاباب ،
وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ((كَلَّا
إِنهَا كَلِمَةٌ وَمِن ورائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)) ^(١) وكان
قد صيرتم إلى ماصاروا إليه من البلى ، والوحدة في دار المثوى ،
وارتبهتم في ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو
قد تناهت الأمور ، وبُعِثت القبور ، وحُصِّل ما في الصدور ،
ووقفتم للتحصيل ، بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب ، لإشفاقها
من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحُجُب والأستار ، وظهرت منكم
العيوب والأسرار ، هنالك « تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ » ^(٢)
إن الله عز وجل يقول : ((لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى)) ^(٣) وقال : « وَوَضَعَ الْكِتَابُ
فَتْرِي الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ : يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا
الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ؟ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

(١) المؤمنون : ١٠٠

(٢) غافر : ١٧ : « اليوم تجزي كل نفس ... »

(٣) النجم : ٣١

حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رِثْكَ أَحَدًا»^(١) جعلنا الله وإياكم عاملين
بكتابه ، متبمين لأوليائه ، حتى يُحِلِّنَا وإياكم دار المقامة من فضله ،
إنه حميد مجيد .

عن الحسن ، عن علي عليه السلام ، قال : طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ
تُومَةِ^(٢) عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرفه الله برضوان ،
أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم
الله في رحمة منه ، ليسوا بالمذاييع البُذُرِ^(٣) ولا الجفأة المرائين .

وعن عاصم بن ضمرّة عن علي عليه السلام : « أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ الَّذِي
لَا يُقْنِطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَا يُؤْمِنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَلَا يُرْخِصُ
لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ، وَلَا يَدْعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا خَيْرَ

(١) الكهف : ٤٩

(٢) الخامل الذكر الذي لا يؤبه له . وقيل : النامض في الناس الذي لا يعرف
الشر وأهله .

(٣) المذاييع : ج مذايع ، من أذاع الشيء إذا أفضاه . وقيل : أراد الذين
يشيمون الفواحش . و (البُذُر) : ج بذور ، وهو الذي يفشي
الكلام بين الناس ويذرّه كما تبذر الحبوب .

في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في علم لا فهم فيه ، ولا خير في قراءةٍ لا تدبر فيها .

عن الشعبي ، أن علياً عليه السلام قال : « يا أيها الناس ، خذوا عني هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطيَّ حتى تُنضوها ^(١) ما أصبتم مثلها : لا يَرَجُونَ عبد إلا ربّه ، ولا يخافون إلا ذنبه ، ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلّم ، ولا يستحيي - إذا سُئِلَ عما لا يعلم - أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسدٍ لا رأس له .

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، عن علي بن أبي طالب ، قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره ، إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون

(١) تهزوها .

إلى ما يحبون .

وعن عبد الله بن عباس ^(١) أنه قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كاستفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب ، فانه كتب إلي :

« أما بعد فان المرء يسوءه فَوَتْ ما لم يكن ليدركه ، ويسره دَرَكَ ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تُكثِرَنَّ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همك فيما بعد الموت » .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن علياً رضي الله عنه شيع جنازة ، فلما وُضعت في لحدها عَجَّ ^(٢) أهلها وبكروها فقال : « ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميّتهم لأذهلتهم

(١) قط : « المأمون قال : حدثني الرشيد ، عن أبيه المهدي ، عن أبيه المنصور ، عن أبيه محمد : عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه عبد الله بن عباس ،

(٢) صاحوا وصخبوا

معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ، ثم عودة ، حتى لا يُبقي
منهم أحداً . ثم قام فقال :

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقت
لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعاً تسمع ما عنانها ، وأبصاراً تتجلى عن
غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، إن الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب
عنكم الذكر صفحاً بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرصد لكم الجزاء ،
فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم
اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائتها ، غرور حائل ،
وسناد مائل ، اتعظوا عباد الله بالعبر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا
بالمواعظ ، فكان قد علقتكم مخالب المنية ، ومُضْمِنَمٌ^(١) بيت التراب ،
ودهمتكم مُفْظِعَاتُ الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياق
المحشر ، وموقف الحساب ، باحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق
يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها : « وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ
رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ »

(١) في الخلية : وضمك .

وهم لا يُظلمون» ^(١) فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المنادي وحُشرت الوحوش ، وبدت الأسرار ، وارتجت الأفئدة ، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها ، عباد الله ، اتقوا الله تقيّة من وجل وحذر وأبصر وازدجر فاحتث طلبا ونجا هربا ، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب خصما وحجيجا ^(٢) وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار وبالآ وعقابا ، وأستغفر الله لي ولكم .

وعن كُمَيْل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّان ^(٣) ، فلما أصحّرنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم

(١) الزمر : ٦٩

(٢) الحجج : المغاب باظهار الحجّة

(٣) الجبّان ، والجبانة : الصحراء ، وتسمى بها المقابر ، لأنها تكون في الصحراء ، تسمية للشيء بموضعه .

يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه وصناعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة ^(١) في حياته ، وجميل الأحدثة بعد مماته ، مات خزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

إن ^(٢) ههنا وأوماً بيده إلى صدره علماً لو أصبت له حَمَلَةٌ بلى أصبته لَقِنًا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معانداً ^(٣) لأهل الحق لآبصيرة له في إحيائه ، يتقدح ^(٤) الشك في قلبه ، عارض من شبهة . لذا ولاذاك . أو منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغرراً

(١) الحلية : « يكسب العالم الطاعة » .

(٢) الحلية : « هاه ، إن ههنا » .

(٣) في المطبوع : « معاند » وبمد ذلك : « منهوم » والصواب نصبها لأنها

مطوفان على « لقيناً » . وفي الحلية : « منقاداً لأهل الحق »

(٤) الحلية : يتقدح .

بجمع الأموال والادّخار ، ليسا من دعاة الدين في شيء ، أقرب شبهها
 ٣٣٠ (١) الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلي ، لن تخلو الأرض
 من قائم لله بحجة لكي لا تبطل حجج الله وبيّناته أولئك هم الأفلون
 عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤديها
 إلى نظرائهم ويزرعونها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على
 حقيقة الأمر ، فاستلنا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش
 منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة في المحلّ الأعلى
 آه آه شوقاً إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم .

وعن أبي أراكه ، قال : صليت مع علي بن أبي طالب عليه
 السلام صلاة الفجر ، فلما ستم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن
 عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح ،
 قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم

(١) كذا . وفي الخلية : « بها » .

لقد كانوا يصبحون شُعثًا صُفراً غُبراً بين أعينهم أمثال وُكَبِ
 المعزى ، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوحون بين
 جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادواً كما تُميد الشجرة
 في يوم الريح ، واهملت أعينهم حتى تبلّ ثيابهم ، والله لكان القوم
 باتوا غافلين .

ثم نهض فيما رئي مفترأ يضحك حتى ضربه ابن مُلجَمِ ،
 والسلام .

ذكر مقتد رضي الله عنه

عن زيد بن وهب ، قال : قدم على عليّ قوم من أهل البصرة
 من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجعد بن بعجة ، ^(١) فقال له :
 اتق الله يا علي فانك ميت . فقال له علي عليه السلام : « بل مقتول ،
 ضربة على هذا تخضب هذه - يعني لحيته من رأسه - عهد معهود ^(٢) ،
 وقضاء مقضي ، وقد خاب من افتري » .

(١) في الحلية : نجعة

(٢) يشير إلى أنه عهد النبي ﷺ إليه .

وعابه في لباسه فقال : مالكم وللباس ؟ هو أبعد من الكبر
وأجدر أن يقتدي بي المسلم .

وعن أبي الطفيل قال : دعا علي الناس إلى البيعة ، فجاء عبد
الرحمن بن ملجم المرادي فردّه مرتين ، ثم أتاه فقال : ما يجبس
أشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبنن هذه - يعني لحيته من رأسه -
ثم تمثل بهذين البيتين (١) :

أشدُّ حَيَازِمَكَ للموت فإنَّ الموتَ آتِيكَ (٢)
ولا تَجْزَعُ من القتلِ إذا حلَّ بِوَادِيكَ

وعن أبي مجلز قال : جاء رجلٌ من مُرادٍ إلى علي وهو
يُصلي في المسجد ، فقال : احترس فإن ناساً من مراد يريدون قتلك
فقال : إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه ، فإذا جاء

(١) : الكامل للمبرد (٩٣٢/٣) .

(٢) في الكامل : « لايكا » . والحيزوم : ما اشتمل عليه الصدر . والمعنى :
وطئن نفسك على الموت . وكلمة (اشدد) زائدة على الوزن ، وإنما
يصح بحذفها . وهذه الزيادة تسمى في علم العروض : « الخزم » .

القدر خَلِيًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ .

قال العلماء بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملجَم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان ، وقيل ليلة إحدى وعشرين منه ، سنة أربعين فبقي الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن في السَّحْر ، وفي سنَّه أربعة أفعال ، أحدها : ثلاث وستون ، والثاني خمس وستون والثالث : سبع وخمسون ، والرابع : ثمان وخمسون .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قُتِلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَخَمْسِينَ ، وَمَاتَ لَهَا حَسَنٌ ، وَقُتِلَ لَهَا الْحُسَيْنُ ^(١) وَمَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَخَمْسِينَ . وَسَمِعْتُ جَعْفَرًا يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لَعَمْتَةَ فَاطِمَةَ بِنْتِ حُسَيْنٍ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ هَذِهِ ^(٢) تُؤْفِي لِي ثَمَانِيًا وَخَمْسِينَ ^(٣) فَمَاتَ لَهَا .

(١) أي عمر كلِّ منها (٥٨) سنة أيضاً .

(٢) إشارة إلى السنة التي هم فيها

(٣) أوفى : أتمَّ وأبلغ . أي تمَّ له بتلك السنة ثمان وخمسون من العمر .

وفي المطبوع : « ثمان » .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا علي

ثمانٍ وخمسين .

وعن أبي جعفر، قال : هلك علي بن أبي طالب وله خمس وستون

سنة . قال : وكان علي وطلحة والزبير في سنّة واحد .

(١)

٦ - ابو محمد طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . أمه : الصعبة بنت الحضري ، أخت العلاء ، أسلمت وأسلم طلحة قديماً ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسساً خبير العير فمرت بهما فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبي ﷺ فقدا في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يمترضان رسول الله ﷺ فلقياه منصرفاً من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدا .

وشهد طلحة أحداً وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ووقاه بيده فشلت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعاً وعشرين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمية ، وسماه رسول

(١) الخلية (١/٨٧ - ٨٩) .

الله ﷺ يوم أحد « طلحة الخير » ويوم غزوة ذات العُشَيْرَة (١)
 « طلحة الفيّاض » ويوم حُنَيْن : « طلحة الجُود » (٢) .

ذكر صفة

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجمعد القَطَط (٣) ولا بالسَّبَط
 حسن الوجه ، دقيق المرّنين (٤) لا يغيّر شعره ، رضي الله عنه .

ذكر أولاده

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجّاد ، قتل معه يوم
 الجمل . « وعمران » أمها حمّة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة
 بنت القمقاع ، « ويعقوب » قتل يوم الحرّة « واسماعيل » « واسحاق »
 أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ، « وزكريا » « ويوسف » « وعائشه »

(١) الغزوة الثالثة للنبي ﷺ ، وادع فيها بني مدليج وبني ضمرة .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني ، قال الهيثمي : فيه من لم أعرفهم ، وفيه
 سليمان بن ايوب الطلحي وثق وضعف .

(٣) القَطَط : الشديدة الجمودة

(٤) الأنف كله ، أو ما صلب منه تحت مجتمع الحاجبين .

أمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، «وعيسى» «ويحيى» أمهما
 سعدى بنت عوم ، و «أم اسحاق» : تزوجها الحسن بن علي .
 و «الصعبة» : أمها أم ولد ، و «مريم» : أمها أم ولد ، و «صالح» :
 أمه الفريفة (١) .

ذكر جملة من مناقب رضي الله عنه

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 يومئذ - يعني يوم أحد - «أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ
 ما صنع» يعني حين برك له طلحة ، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره
 (رواه الإمام أحمد (٢)) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أبو بكر رضي الله عنه
 إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك كله يوم طلحة .

قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول
 الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح : «عليكما» يريد طلحة وقد نرف .

(١) قط : الفرعة

(٢) الحديث صحيح أخرجه الترمذي عن الزبير بن العوام في مناقب طلحة
 والحاكم في المستدرک وصححه وسكت عنه الذهبي .

فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار ، فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قُطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه .

وعن قيس قال : رأيت طلحة يده شلاءً وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد - انفراد باخراجه البخاري (١) - .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية « رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه (٢) » الآية . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعليّ ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم (٣) .

وعن سعدى بنت عوف (٤) قالت دخل علي (٥) طلحة ورأيته

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب طلحة وفي غزوة أحد ، وقيس هو قيس بن أبي حازم .

(٢) الأحزاب : ٢٣ أي انه سيموت شهيداً ، وقد حدث ذلك .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي بسند حسن في مناقب طلحة .

(٤) قط : « عن طلحة بن يحيى بن طلحة ، قال : حدثني جدتي بنت عوف ،

(٥) قط : « دخلت علي ،

مغموماً فقلت : ماشأنك ؟ فقال : المال الذي عندي قد كثر وقد
كرّبي ^(١) فقلت : وما عليك ؟ أقسمه فقسّمه حتى ما بقي منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : فسألت خازن طلحة : كم كان المال ؟
فقال : أربعمائة ألف ^(٢) .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف فبات ذلك
المال عنده ليلة فبات أرقاً من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرّقه
كلّه ^(٣) (رواه الإمام أحمد) .

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف
فحملها إليه فلما جاء بها قال : إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته
لا يدري ما يطرقه من أمر الله لخبر باله . فبات ورسله تختلف بها في
سكك المدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم .

وعن سعدى بنت عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت :

(١) قط : وأكرّبي .

(٢) الخبر أخرجه الطبراني ورجاله ثقات .

(٣) قط : حتى أصبح فقرقه ، .

لقد تصدَّق طلحة يوماً بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد
أن جمعت له بين طرفي ثوبه .

ذكر وفاته رضي الله عنه

قُتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى
الآخرة سنة ست وثلاثين . ويقال : سَهَمًا غَرَبًا (١) أتاه فوقع في
حلقه ، فقال : بسم الله وكان أمر الله قدرًا مقدرًا .

ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن
ستين . ويقال اثنتين وستين ، ويقال : أربع وستين .

(١) لا يُعرف راميهِ .

٧ - أبو عبد الله الزبير بن العوام ^(١)

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ ، وأسلمت وأسلم الزبير قديماً وهو ابن ثمانين سنين ، وقيل ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكي يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سلّ سيفاً في سبيل الله ، وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجراً ^(٢) بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه ^(٣) وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وباعه على الموت .

ذكر صفته رضي الله عنه

كان أبيض طويلاً . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ،

(١) الحلية ١/٨٩-٩٢

(٢) اعتجر العمامة : لفها على رأسه

(٣) السيام ، والسياء : العلامة . أي نزلت الملائكة وعليها عمامة صفراء أيضاً كالزبير . والخبر صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات وقد قال الرسول ذلك في بدر عندما رآه معتجراً بعمامة صفراء .

إلى الخفة ما هو في اللحم^(١) ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العارضين .

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبي بكر .

وخالد . وعمرو وحبيبة^(٢) . وسودة . وهند : أمهم أم خالد وهي أمة^(٣) بنت خالد بن سعيد بن العاص .

ومصعب . وحمزة . ورملة : أمهم الرباب^(٤) بنت أنيف بن عبيد .

(١) في المطبوع : « إلى الخفة في اللحم ماهو ، والتصحيح من طبقات ابن سعد ٧٥/٣ (طبعة كتاب التحرير) .

(٢) في المطبوع : « وجية » . والتصحيح من الطبقات .

(٣) قط : أمة الله

(٤) صف : أم الرباب

- وعبيدة . وجمفر : أمهما زينب .
 وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي سَعِيْط .
 وخديجة الصغرى : أمها الحلال بنت قيس .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانين سنين . وهاجر وهو ابن ثمانين عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الرير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبداً .

وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر . كان رابعاً أو خامساً .

وعن عبد الله بن الزبير . عن أبيه . قال : جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد .

وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأُطْم^(١) الذي فيه نساء رسول الله ﷺ .

(١) بناء مرتفع كالحصن ، ج أطام

أطم حسان . وكان يرفعي وأرفعه . فاذا رفني عرفت أبي حين يمرُّ إلى بني قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال من يأتي بني قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له حين رجع ياأبة إن كنت لأعرفك حين تمرُّ ذاهباً إلى بني قريظة . فقال : يا بني أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لي أبويه جميعاً يتفداني بها ويقول : فداك أبي وأمي (أخرجه في الصحيحين) (١) .

وعن جابر (٢) بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله ﷺ : لكل نبي حوارٍ وحواري (٣) الزبير (أخرجه في الصحيحين) (٤) .

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الزبير وأخرجه أيضاً الترمذي

في مناقب الزبير برقم ٣٧٤٤ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٢٦

(٢) قط : « ابن المنكدر : سمعته من جابر »

(٣) حواربي : خاصتي من أصحابي ، وناصرني .

(٤) الحديث : أخرجه البخاري في الجهاد وفي فضائل الصحابة ومسلم في

فضائل الزبير وابن ماجه في المقدمة وأحمد في المسند ٨٩/١ و ٣٠٧/٣

والبزار وغيرهم .

وعن سعيد بن المسيَّب قال : أول من سلَّ سيفاً في سبيل (١)
 الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نعمة ، يعني صوتاً ، أن
 النبي ﷺ قد قتل ، فخرج عرياناً ماعليه شيء في يده السيف صلّتا
 فلتقاه النبي ﷺ كَفَّةً بِكَفَّةً ، (٢) فقال له : مالك يا زبير ؟ قال :
 سمعت أنك قد قتلت . قال : فإ كنت صانعاً ؟ قال : أردت والله
 أن أستعرض أهل مكة (٣) قال فدعا له النبي ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول
 الله ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم .
 وعن نهيك (٤) قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة ،
 لا يدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفي رواية أخرى
 فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .
 وعن جويرية قالت : باع الزبير داراً له بستائة ألف . قال :

(١) قط : في ذات . قال الهيثمي رجاله ثقات .

(٢) في النهاية (١٩٢/٤) : « كفة كفة » قال : « أي مواجهة ، كأن

كل واحد منها قد كفّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيرها ، أي منعه .

والكفة : المرّة من الكف ، وهما مبنيان على الفتح .

(٣) أعترضهم وأقتلهم من أي وجه أمكنني ولا أبالي من قتلت .

(٤) قط : عن الأوزاعي عن نهيك .

فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ غُيِّبَتْ . قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَعْلَمُنَّ أَنِّي لَمْ أُغَيَّبْ هِيَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى الزَّبِيرَ وَإِنْ فِي صَدْرِهِ مِثْلَ الْعَيُونِ ، مِنْ الطَّمَنِ وَالرَّيِّ .

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنِ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنَى مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ .

ذِكْرُ مَقْتَدِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قُتِلَ الزَّبِيرُ يَوْمَ الْجَمَلِ وَهُوَ ابْنُ خُمْسٍ وَسَبْعِينَ ، وَيُقَالُ سِتِينَ ، وَيُقَالُ بَضْعٌ وَخُمْسِينَ ، قَتَلَهُ ابْنُ جَرْمُوزٍ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابْنُ جَرْمُوزٍ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : عَلِيُّ : بَشَرٌ قَاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ . ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزَّبِيرِ (١) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ : جَعَلَ الزَّبِيرُ يَوْمَ الْجَمَلِ يُوَصِّفُنِي

(١) الحديث صحيح تقدم في « ذكر جملة من مناقب الزبير »

دَيْنَهُ ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي .
قال : فوالله مادريت ماأراد ، حتى قلت : يَاأَبَةَ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قال :
الله . قال : ماوقعت في كُرْبَةٍ من دَيْنِهِ إِلَّا قلت : يامولى الزبير
اقض عنه ، فيقضيه . وانما دينه الذي كان عليه : أن الرجل كان
يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سَدَفٌ (١)
فاني أخشى عليه الضيعة . قال : فحُسب ماعليه من الدين فوجدته
أني ألفٍ ومائتي ألفٍ . فقتل ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين
فبعتهما يعني وقضيت دينه ، فقال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا .
فقلت : والله لأقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين : ألا من
كان له على الزبير دين فليأتنا فلتقضه .

فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم .
وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألفٍ ومائتا ألفٍ
بجميع ماله خمسون ألف ألفٍ ومائتا ألفٍ انفراداً بخارج هذا الحديث البخاري .

(١) أي قرض .

٨- أبو محمد عبد الرحمن بن عوف^(١)

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي .

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، وقيل عبد الحارث ، وقيل
عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن .
أمه الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت .

أسلم عبد الرحمن قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار
الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ،
وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد ، وصلى رسول الله ﷺ خلفه
في غزوة تبوك ، ذهب للطهارة فجاء وعبد الرحمن قد صلى بهم
ركعةً ، فصلى خلفه وأتم الذي فاته ، وقال : ما قبض نبي حتى يصلي
خلف رجل صالح من أمته .

وعن أبي سلمة^(٢) عن أبيه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر ،

(١) الحلية (٩٨/١ - ١٠٠) .

(٢) قط : « عن عبد الله بن الوليد أنه سمع أبا سلمة يحدث » .

فذهب النبي ﷺ لحاجته ، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبي ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعةً فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسنتم ^(١) .

ذكر صفة

كان طويلاً ^(٢) رقيق البشرة ، فيه جنأ ^(٣) ، أبيض مشرباً حمرة ، ضخم الكفين ، أقى .

وقال ابن اسحاق : كان ساقط الثنيتين ، أعرج ، أصيب يوم أحد فهتّم ^(٤) ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فعرج .

(١) خبر اقتداء الرسول به ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عبد الرحمن بن عوف وابن حجر في الإصابة وقال : أخرجه خليفة من حديث المغيرة بن شعبة .

(٢) صف : طويلاً أبيض .

(٣) احديداب .

(٤) انكسرت ثناياه من أصلها وانقلعت ، فهو أهتم .

ذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة . وأم القاسم : ولدت في الجاهلية ، وأمها بنت شيبة بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحמיד وإسماعيل وحيدة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن عدي وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانيء : وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبي الخشخاش . وأبو سلمة وهو عبد الله الأصغر ، وأمها تماضر بنت الاصبغ . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب وآمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبي بَهْرَا^(٤) وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحيى وبلال : لأمهات أولاده وأم يحيى : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان .

(٤) بهرا ، وبراء : قبيلة .

وعن ثابت البناني ، عن أنس ، قال : بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها ، إذ سمعت صوتاً رجّت منه المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غيرُ قدمت لعبد الرحمن بن عوف من النوم ، وكانت سبعة راحلة فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبِئاً فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فاني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينما ^(١) عائشه في بيتها سمعت صوتاً في المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غيرُ لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء . قال : وكانت سبعة بعير قال : فارتجّت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعتُ لأدخلنّها قائماً . فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل (رواه الامام أحمد ^(٢)) .

(١) قط : « عن أنس قال : بينما »

(٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ١١٥/٦

وعن أم بكر ^(١) بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال :
 باع عبد الرحمن بن عوف أرضاً له من عمان بأربعين ألف دينار ،
 فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ،
 وبمئ إلى عائشة معي بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إني
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يحنو عليكم بعدي إلا
 الصالحون ^(٢) » . سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وعن الزهري ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد
 رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم
 تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله
 تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى ، وكان
 عامة ماله من التجارة .

وعن جعفر بن بُرقان ^(٣) قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف

(١) قط : « عن عبد الله بن جعفر المخرمي قال : حدثني عمي أم بكر ،
 (٢) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في السند ١٠٤/٦ و ١٣٥ بلفظ « الا
 الصابرون » وفي الترمذي رقم ٣٣٥٠ عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان
 يقول « ان امركن لما يهمني بعدي ، ولن يصبر عليكم إلا الصابرون » .
 (٣) هو أبو عبد الله الرقي . مات سنة ١٥٠ هـ

أُعتق ثلاثين ألف بيت .

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال : « قُتل مصعب بن عمير وهو خير فكُفن في بردةٍ إن غُطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه » . وأراه قال : « وقُتل حمزة وهو خير مني ، يعني فلم يوجد له مايكفن فيه إلا بردة ، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط ، أو قال : أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلَت لنا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام — (أفرد باخراجه البخاري) — (١) .

وعن نوفل بن إياس الهُدَلي قال : كان عبد الرحمن لنا جليساً ، وكان نعم الجليس ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا وأُتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف . فقلنا له : يا أبا محمد ما يبكيك فقال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أُخِرنا لها لها هو خير لنا .

(١) الحديث أخرجه البخاري في غزوة أحد .

وعن سعيد بن حسين قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعرف من بين عبيده .

وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما ترك ذهبٌ قُطِعَ بالفؤوس حتى مَجَلَّتْ أَيْدِي الرِّجَالِ (١) منه وترك أربع نسوة ، فأخرجت امرأة من ثَمَنِهَا ثَلَاثِينَ (٢) أَلْفًا .

ذَكَرَ وَفَاتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وسبعين ، ويقال خمس وسبعين .

(١) نَحْنُ جِلْدُهَا وَظَهَرَ فِيهَا مَا يَشْبَهُ الْبُثُورَ .

(٢) قَطْ : « ثَمَانِينَ » ، وَكَذَا فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ، وَ: ق .

٩- أبو اسحق سعد بن أبي وقاص^(١)

رضي الله عنه

واسمه مالك^(٢) بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة .

أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقال : كنت ثالثاً في الإسلام وأنا أول من رمى بسم في سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولي الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيراً غليظاً ذا هامة ، شثن الأصابع ، آدم ، أفطس ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد .

(١) الخلية ٩٢/١ - ٩٥ .

(٢) أي اسم أبي وقاص ، والد سعد .

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى ، أم
الحكم الكبرى : أمهما ابنة شهاب بن عبد الله ، وعمر : قتله المختار
ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم . وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم :
أمهم معاوية بنت قيس بن معدي كرب ، وعامر ، وإسحق الأصغر ،
وإسماعيل وأم عمران : أمهم أم عامر بنت عمرو ، وإبراهيم ،
وموسى ، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ،
وأم موسى : أمهم زبيدة ^(١) وعبد الله : أمه سلمى ، ومصعب :
أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير - واسمه عبد
الرحمن - وحميدة ، أمهم : أم هلال بنت ربيع بن مري . وعمير
الأكبر ، وحننة ، أمهما : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ،
وعمر ، وعمران ، وأم عمرو ، وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم
سلمى بنت حفصة . وصالح : أمه ظبية بنت عامر . وعثمان ، ورملة
أمهما : أم حجير ، وعمرة - وهي العمياء - أمها : من سبي
العرب . وعائشة .

(١) قط : زبيدة .

ذكر حمدة من مناقبه رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد في اليوم^(١) الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثُلت الإسلام .

وعن علي ، قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك ، فإني سمعته يقول له في يوم أحد : « ارم سعد ، فذاك أبي وأمي » (أخرجاه في الصحيحين^(٢)) .

عن هاشم بن هاشم الزهري قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نزل لي رسول الله ﷺ كنانته^(٣) يوم أحد وقال : ارم فذاك أبي وأمي .

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني لأول

(١) في هامش المطبوع : (كذا في الأصلين - الصواب : إلا في اليوم .. الخ كما في صحيح البخاري وغيره) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد وفي المغازي - غزوة أحد - .
ومسلم في فضائل سعد بن أبي وقاص والترمذي برقم ٣٢٥٤ وزاد « ارم أيها الغلام الخزوي ، والخزور : ولد الأسد .

(٣) استخرج ما فيها من السهام .

العرب رمى بسهم في سبيل الله عز وجل ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحُبْلَة وهذا السَّمْرُ^(١) حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ماله خِلْطُ^(٢) ، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني على الدين ، لقد خبت إذن وضلّ عملي^(٣) .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئاً فلا تسأل عنه غيره^(٤) .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالي فليُرني امرؤ خاله^(٥) .

-
- (١) الحُبْلَة : ثمر السَّمْرُ يشبه اللوياء . وقيل : هو ثمر العِضَاء . والسَّمْرُ : ضرت من سجر الطلح ، الواحدة : سَمْرَة .
- (٢) الخِبر : أخرجه البخاري في فضائل سعد باختلاف يسير .
- (٣) أي لا يخلط نجسوم بعضه ببعض لجفافه وئيسه ، فانهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر لفقهم وحاجتهم (النهاية ٢ / ١٤٠) .
- (٤) الخبر أخرجه البخاري في المسح على الخفين .
- (٥) الحديث حسن أخرجه الترمذي في فضائل سعد برقم ٣٧٥٣ .

وعن قيس بن أبي حازم ، عن سعد قال : قال لي النبي ﷺ :
اللهم سدّد رميته ، وأجِبْ دعوته (١) .

وعن يحيى بن عبد الدهن بن ليبة ، عن جده ، قال : دعا
سعد فقال : يارب إن لي بنين صغاراً فأُخِر عني الموت حتى يبلغوا .
فأُخِر عنه الموت عشرين سنة (٢) .

وعن طارق - يعني ابن شهاب - قال : كان بين خالد وسعد
كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مه إن ما بيننا
لم يبلغ ديننا .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل
على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو

(١) الحديث لم أجده بهذا اللفظ ، ودعاء النبي لسعد باستجابة الدعوة ثابت
صحيح ، أخرجه الترمذي في مناقب سعد بلفظ « اللهم استجب لسعد إذا
دعاك » والحاكم في المستدرک ٤٩٩/٣ وغيرها .

(٢) هذا كلام غير سديد ، فهل اطلع أحد على علم الله وأنه سمّيته في يوم
كذا ثم أُخِر عنه الموت !!!

يومئذ والى المدينة، ثم صلى ^(١) عليه أزواج النبي ﷺ في حُجْرَهْنِ ،
 ودفن بالبقيع ، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لتي
 المشركين فيها يوم بدر ، فكفن فيها ، وذلك في سنة خمس وخمسين ،
 ويقال سنة خمسين ، وهو ابن بضع وسبعين ، ويقال اثنتين وثمانين .
 وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول : إن سعد بن أبي
 وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها .

وعن عائشة أنه لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن يَمْروا
 بمجنازته في المسجد ، ففعلوا ، فوقف به على حُجْرَهْنِ فَصَلَّيْ عَلَيْهِ ،
 وخرج من باب الجنائز ، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت
 الجنائز يدخل بها في المسجد . فبلغ ذلك عائشة فقالت : « ما أسرع
 الناس إلى أن يميموا مالا علم لهم به ، عابوا علينا أن نمر بمجنازة في
 المسجد ، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء ^(٢) إلا في
 جوف المسجد » .

(١) قط : « وصلی » .

(٢) من البدرين ، جمع بين هجرتي الحبشة ومكة ، مات سنة (٩) هـ ، وكان
 هو وأبو بكر أسن الصحابة (الاستيعاب) .

(١)

١٠ - أبو الأعور سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نُسَيْل بن العزّي بن رباح ^(٢) بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . أمه فاطمة بنت ببيعة بن أمية . أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرًا ؛ فإنه لم يحضرها للسبب الذي ذكرناه في ترجمة طلحة ^(٣) . ركان آدم طُوالاً أشعر .

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر وعمرو الأصغر والأسود ، وطلحة ، ومحمد وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الكبرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم

(١) الخلية ١/٩٥ - ٩٧ .

(٢) في بعض المصادر : رباح

(٣) وهو أنها خرجا يتجسسان أخبار التجارة ثم عاد إلى المدينة وكان الرسول قد خرج منها إلى بدر دون أن يعلم .

موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدي سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « أثبت حِراءَ فإنه ليس عليك إلا نبيّ أو صدّيق أو شهيد . » قال : قلت : من هم ؟ فقال : « رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، والزيير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك . » ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد) ^(١) .

وعن عبد الرحمن بن الأخنس قال : قال سعيد بن زيد : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رسول الله ^(٢) في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة وعبد الرحمن في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزيير في الجنة وسعد في

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في الجهاد وفي التمني ، ومسلم في فضل سعد والترمذي برقم ٣٧٥٨ وأبو داود في السنة وابن ماجه في المقدمة .

الجنة» ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر . ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد ^(١)) .

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد وقالت : سرق من أرضي فأدخله في أرضه . فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهب بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها ووقعت في حفرة في أرضها فماتت .

ذكر وفاة رضى الله عنه

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق وحُمِلَ إلى المدينة فدفن بها . وقال ابن سعد ، وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ونزل في حفرة سعيد وابن عمر ، وذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . والله أعلم

(١) الحديث حسن أخرجه : أيضاً الترمذي في مناقب سعيد بن زيد برقم

١١ - أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح^(١) رضي الله عنه

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة .

وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ،
وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد
ونزع يومئذ بفيه الحلقة اللتين دخلتا في وجنة^(٢) رسول الله ﷺ
من حلق المغفر ، فوَقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس همتاً -

ذكر صفته

كان طَوَّالاً نحيفاً ، أجنى^(٤) معروق الوجه ، أكرم الثنيتين^(٥)

(١) الحلية ١/١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) قط : وجنتي .

(٣) ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه .

(٤) يقال : رجل أجنى ، وأجناً . والجنا : ميل في الظهر أو احديداب .

(٥) سقطت ثنيتاه من أصلهما .

خفيف اللحية ، وكان له من الولد : يزيد وعمير ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا ^(١) ولم يبق له عقب -

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن أبي قلابة قال : حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها ^(٢) الأمة أبو عبيدة ابن الجراح ^(٣) .

وعنه ^(٤) أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة ^(٥) .

وعن شريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا :

(١) أي : ماتا

(٢) قط : وإن أمين هذه ، وما في المطبوع موافق لما في البخاري ومسلم .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل أبي عبيده

(٤) قط : عن أنس

(٥) الحديث أخرجه مسلم في فضائل أبي عبيدة

لما بلغ عمر بن الخطاب «سَرْعَ» (١) حدث أن بالشام وباء شديداً فقال : بلغني شدة الوباء بالشام، فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته . فان سألتني الله عز وجل : لِمَ استخلفته على هذه الأمة ؟ (٢) قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبي أميناً ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح » فان أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل . فان سألتني ربي عز وجل : لمَ استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه يُحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نُبَذَةً » (٣) ،

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً أو جوهرراً أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا

(١) مدينة بالشام ، وهي أول الحجاز وآخر الشام ، قرب تبوك

(٢) قط : على أمة محمد

(٣) أي ناحية . ورواية الطبقات « ان العلماء اذا اجتمعوا يوم القيامة كان

معاذ بن جبل بين ايديهم قذفة حجر . والحديث الذي ذكره في المصنف

على لسان عمر اخرجه الامام احمد في المسند ١٨/١ .

فقالوا : ماندرى يأمر المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذا الدار
مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر الشام تلقاه
الناس وعظّماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا من ؟ قال :
أبو عبيدة . قالوا : الآن بأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه
بيته ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله . فقال له عمر : ألا
اتخذت ما اتخذ أصحابك ؟ فقال : يأمر المؤمنين هذا يبلّغني المقيـل
(رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : مامن الناس
من أحمـر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمي ولا فصيح ، أعلم أنه
أفضل مني بتقوى ، إلا أحببت أن أكون في مسلّاخه ^(١) .

وعن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير
في العسكر فيقول : ألا ربّ مبيضٍ لثيابه مدّسٌ لدينه ، ألا رب
مكرم لنفسه وهولها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات

(١) المسلّاخ : الجلد

فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة
لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي أبو عبيدة في طاعون عمّواس بالأردن وقبر ببيسان ، وصلى عليه
معاذ بن جبل وذلك في سنة ثمان^(١) عشرة من خلافة عمر ، وهو
ابن ثمان وخمسين سنة .

• • • •

قال الشيخ رحمه الله : وإذ قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله
ومنه ؛ فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم والتعبد والزهد على
طبقاتهم والله الموفق .

(١) في المطبوع : ثمان عشرة

فمن الطبقة الاولى

على السابقة في الاسلام ممن شهد بدرأ من المهاجرين والأنصار وحلفائهم ومواليهم

١٢- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أمه هاله بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة يكنى أبا عمار .

وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت - وهي التي اختصم
بيها زيد وجعفر وعلي - واسمها أمامة .

انفرد الواقدي ، فقال : عمار .

قال محمد بن كعب القرظي : قال أبو جهل في رسول الله

ﷺ . فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مفضباً فضرب رأس أبي جهل

بالقوس ضربة أوضحتها . وأسلم حمزة فغزاه رسول الله ﷺ

والمسلمون،^(١) وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .

قال يزيد بن رومان : وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لخمزة .

وعن علي عليه السلام ، قال : لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم على جمل له أحر يسير في القوم ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي ناد لي حمزة ، وكان أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ فجاء حمزة فقال : هو عتبة بن ربيعة وهو ينهي عن القتال . قال : فبرز عتبة وشيبة والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة : لانريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا ، فقال رسول الله ﷺ : قم يا علي ، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث . (رواه الإمام أحمد^(٢)) .

(١) الخبر أخرجه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح .
 (٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ١١٧/١ وأبو داود في الجهاد باب في المبارزة .

ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه

عن جعفر بن عمرو الضمري قال : خرجت مع عيد الله بن عدي بن الحيار إلى الشام . فلما قدمنا حمص قال لي عيد الله : هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص . فجتنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام ، وعييد الله مقتجِر بمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه . فقال عيد الله : يا وحشي أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أنني أعلم أن عدي بن الحيار تزوج امرأة فولدت له غلاماً فاسترضعه ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأنني نظرت إلى قدميه .

فكشف عيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بممي فأنت حر . فلما خرج الناس عام « عينين » - قال : وعينين جبل أحد ^(١) بينه وبينه وادٍ - خرجت

(١) قط : « جبل تحت أحد » .. ويقال ليوم أحد : يوم عينين ، والعام الذي جرت فيه هذه المركة : عام عينين .

مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا ^(١) للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : ياسباع ، يا بن أم أنمار ، يا بن مُقَطِّعَةِ البظور ^(٢) أتُحارب الله ورسوله ؟ ثم شدَّ عليه فكان كأمس الذهب وكنت لحمزة تحت صخرة حتى مر علي فلما أن دنا مني رميته بحرتي فأضعها في ثُنْتِه ^(٣) حتى دخلت بين وركيه ، وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً فقالوا : إنه لا يهيج الرسل ^(٤) فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رأي قال : أنت وحشي ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بقلبك يا رسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيِّب وجهك عني ؟ قال : فرجعت فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيماً الكذاب قلت : لأخرجن إلى

(١) صف . للقتال فلما استصفوا

(٢) ج بظر : ما يقطع في الختان . وكانت أم أنمار - وهي أم سباع - تحتن النساء بمكة .

(٣) الثُنَّة : ما بين السرة والعمامة من أسفل البطن ، ج ثُنْن .

(٤) لا يزعمهم ولا ينفّرهم .

مسيلمه لعلّي أقتله فأكافي* به حمزة . فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم (١) من ثلثة جدار كأنه جبل أوزق (٢) نأر رأسه ، قال : فأرميه بحررتي فأضعها بين يديه حتى خرجت من بين كتفيه . قال : ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته .

قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيتٍ : وأمير المؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد باخراجه البخاري) (٣) .

وعن الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسمى حتى إذا كادت تشرف على القتلى ، قال فكره رسول الله ﷺ أن تراه فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، فخرجت أسمى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى . قال : فلدمت في صدري (٤) ،

(١) قط : في

(٢) أسمر

(٣) هذا الخبر أخرجه البخاري في المغازي وأحمد في مسنده ٣/٣٨٥ .

(٤) ضربت ودفعت .

وكانت امرأة جلدة ، قالت : إليك لأرض ^(١) لك . قال : فقلت
 إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها
 فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله ،
 فكفنوه بهما .

قال : فجتنا بالثوبين لنكفن فيها حمزة فاذا إلى جنبه رجل من
 الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة . قال : فوجدنا غضاضة
 وحياءً أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له . فقلنا : لحمزة
 ثوب وللأنصاري ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ،
 فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له (رواه
 الإمام أحمد) .

وعن أبي هريرة أن رسول ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد
 فنظر إلى شيء لم ينظر إليه شيء قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه
 قد مثل به فقال : رحمة الله عليك فانك كنت - ما علمت - فعولاً
 للخيرات ووصولاً للرحم ، ولولا حزن من بعدك عايك لسرتني أن

(١) من أَلْفَاظِ الشُّتِيمَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ : لَا أُمُّ لَكَ وَلَا أَبَا لَكَ .

أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل - والنبي ﷺ واقف بعدُ - بخواتم النحل (وإن عاقبتُم فعاقبوا بمثل ما عوقبتُم به) ^(١) إلى آخر السورة . فصبر النبي ﷺ وأمسك عما أراد ^(٢) .

وعن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا صلى على جنازة كبرَ عليها أربعاً وإياه كبرَ على حمزة سبعين تكبيرة ^(٣) .

وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد

(١) النحل : ١٢٦

(٢) الحديث ضعيف أخرجه البزار والطبراني وفيه صالح بن بشير المزني ضعيف - مجمع الزوائد ١١٩/٦ وقال السيوطي في باب النقول أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزار .

(٣) الحديث لم أجده عن أنس ، وتكرار الصلاة على حمزة رضي الله عنه أخرجها البزار والطبراني عن ابن عباس وفيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف ، والطبراني عن ابن عباس أيضاً بإسناد فيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف أيضاً . وأحمد في المسند عن ابن مسعود وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط وأخرجها أيضاً ابن اسحق في السيرة ١٠٢/٣ فقال : حدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس ، فذكره ، فقال السهيلي وقوله من لا أتهم ، يعني الحسن بن عمار ، ولا خلاف في ضعفه عند أهل الحديث . اهـ .

كتبوا إليه : إنا لانستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب
 انشورهم . قال : فرأيتهم يُحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ،
 وأصابت المسحاة ^(١) طرف رجل حمزة فانبعث دماً .

وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عيناً إلى
 أحد فكتب إليه عامله : إنها لانجري إلا على قبور الشهداء . قال :
 فكتب إليه أن أنفذها . قال : فسمعت جابر بن عبد الله يقول :
 فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم حتى أصابت
 المسحاة قدم حمزة فانبعث دماً .

(١) المجرفة من الحديد

١٣ - زيد بن حارثة بن سراهيل

ابن عبدالعزى بن امرى القيس ، ويقال له زيد الحب (١) .
 وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ،
 فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فرروا على أبيات بني معن فاحتملوا
 زيدا وهو يومئذ غلام يفعة ، (٢) فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع
 فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما
 تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال (٣)

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
 فوالله ما أدري وإن كنت سائلا أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
 فياليت شعري هل لك اليوم (٤) رجعة فحسي من الدنيا رجوعك لي بجبل (٥)

(١) قط : زيد الخير

(٢) يفعة ويافع : شارف الاحتلام .

(٣) الأبيات في الاستيعاب ٤٤/٢

(٤) قط والاستيعاب : الدهر

(٥) بجبل : حسي ذلك .

تذكر نيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قارب الطفّل (٤)
 وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فيأطول ما حزنى عليه وما وجل
 سأعمل نص العيس (٥) في الأرض جاهدا ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
 حياتي أو تأتي علي منيتي وكل امرئ فانٍ وإن غره الأمل (٦)
 وأوصي به قيساً وعمراً كليهما وأوصي يزيداً ثم من بعده جبل (٧)
 يعني جبلة بن حارثة أخا زيد ، وزيد أخو زيد لأمه .

فخرج ناس من كعب فرأوا يزيداً فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا
 أهلي هذه الأبيات فأني أعلم أنهم قد جزعوا علي وقال :

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً فاني (٨) قطين البيت عند المشاعر
 فكفتوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نص الأباغر
 فاني بحمد الله في خير أسرة كرام معدٍ كبراً بعد كبر

(٤) الطفّل : قيل غروب الشمس .

(٥) العيس : الإبل البيض يخالطها سواد خفيف . ج أعيس وعيساء ونصّ
 الناقة نصاً : استحشها شديداً .

(٦) الاستيعاب : الأجل .

(٧) الاستيعاب : سأوصي به عمراً وقيساً ... يزيد ،

(٨) قط : بأني

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه، فقدموا مكة فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا :
 يابن هاشم ، يابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكرون
 العاني وتطعمون الأسير ، جئناك في ابنا عندك فامنن علينا وأحسن
 إلينا في فدائه فانا سنرفع لك في الفداء . قال : ماهو ؟ قالوا : زيد
 ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ماهو ؟
 قال : ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارني
 فوالله ماأنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالوا : قد زدنا على
 النصف وأحسننت .

فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا
 عمي . قال : فأنا من قد علمت ورأيت محبتي ^(١) لك فاخترني أو
 اخترهما . فقال زيد : ماأنا بالذي أختار عليك أحداً . أنت مني
 بمنزلة ^(٢) الاب والعم . فقالا : ويحك يا زيد أنتختار العبودية على الحرية
 وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : نعم إني قد رأيت من هذا

(١) قط : صحبتي .

(٢) قط : بمكان

الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يامن حضر اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا .

فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . فلما طلقها تزوجها النبي ﷺ . فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : « ما كان مُحَمَّدٌ أباً أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ » ^(١) الآية . وقال : « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ » ^(٢) فدعي يومئذ زيد بن حارثة ^(٣) .

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه ، وكان زيداً رجلاً قصيراً آدم شديد الأدمة في أنفه فطَسَ ، ^(٤) وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهري : أول من أسلم زيد .

(١) الأحزاب : ٤٠

(٢) الأحزاب : ٥

(٣) الحديث ذكره ابن حجر في الاصابة في ترجمة زيد بن حارثة ، وذكره

ابن اسحق في السيرة بنحوه واخرجه الطبراني مختصراً باسنادحسن .

(٤) تطامن قصبة الأنف وانخفاضها

قال أهل السير : وشهد زيد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المُرَيْسِعِ^(١) وخرج أميرًا في سبع سرايا ولم يُسَمَّ أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن باسمه غيره .

وكان له من الولد : زيد ، هلك صغيراً ، ورقية : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْط . وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

وقُتِلَ زيد في غزوة مؤتة في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ . قال : فجهشت^(٢) بنت زيد في وجهه فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة : ما هذا يارسول الله ؟ قال : هذا شوق الجيب إلى جيبه^(٣) .

(١) ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة . غزاه الرسول ﷺ سنة ست أو أربع . فهي غزوة المريسيع ، وغزوة بني المصطلق ، وغزوة نجد ، وفيها كان حديث الافك .

(٢) فرزت إلى الرسول ﷺ ولجأت إليه وهي تريد البكاء .

(٣) الحديث لم أجده فيما تحت يدي من كتب الحديث

١٤ - سالم ، مولى أبي حذيفة

رضي الله عنه

كان لِشَيْبَتِهِ بنت يعار الأنصارية ، تحت أبي حذيفة بن عتبة .
فأعتقه فتولّى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة كذا ذكره محمد بن سعد .
وقال أبو بكر الخطيب : اسم التي اعتقته سلمى بنت تعار (١) .
وقال ابن عمر : كان سالم يؤمّ المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة .
لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر .

وعن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، ذكر
سالمًا مولى أبي حذيفة ، فقال ، إن سالمًا شديد الحب لله عز وجل (٢) .
وعن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب لو استخلفت
سالمًا مولى أبي حذيفة ، فسألني عنه ربي عز وجل : ما حملك على ذلك ؟

(١) في الاستيعاب : سلمى بنت حطمة . وقال الطبري : قد قيل في اسم
أبيها : تعار ، بالتاء .

(٢) الحديث أخرجه ابو نعيم في حلية الاولياء في ترجمة سالم ، وذكره صاحب
كنز العمال برقم ٣٣٣١٠ .

لقلت : ربّ سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : يحب الله عز وجل
حقاً من قلبه .

وعن أحمد بن عبد الله ، قال : استشهد سالم مولى أبي حذيفة
باليامة . أخذ اللواء يمينه فقطعت ، ثم تناولها ^(١) بشماله فقطعت .
ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ : « وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خلتُ
من قبله الرُّسلُ أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » ^(١)
إلى أن قُتل .

(١) كذا ، ولعله أعاد ضمير اللواء مؤثماً ذهاباً إلى معنى الراية .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

١٥ - عبد الله بن جحش

ابن رثاب^(١) بن يعمر . ويكنى أبا محمد . وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على^(٢) سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمر المؤمنين . فهو أول من دعي بذلك .

وعن سعيد بن المسيب ، أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول ، قبل يوم أحد بيوم : اللهم إنا لاقو هؤلاء غداً وإني أقسم عليك لمّا يقتلونني ويقرؤوا بطني ويجدعوني^(٣) فاذا قلت لي : لم

(١) كذا . وفي الإصابة (٢٧٨/٢) : « رباب براء وتحنانية وآخره موحدة »

(٢) سقطت « على » من المطبوع . والتصويب من الإصابة .

(٣) كذا في الأصل ، بثبات النون في الفعل الأول وحذفها في الآخرين ،

والذي في الاستيعاب (٦٣/٣) القسم الأول من البدرين) : « اللهم إذا

لاقوا هؤلاء عدداً فاني أقسم عليك لمّا يقتلونني ويقرؤوا بطني ويجدعوني » .

وفي الخلية (١٠٩/١) : « اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غداً

فيقتلونني ثم يقرؤوا بطني ويجدعوا أنفي ... »

فعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فلما التقوا فعل ذلك به فقال الرجل الذي سمعه : أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا وأنا أرجو أن يُعطى ما سأل في الآخرة .

وعن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبي أن عبد الله ^(١) بن جحش قال له يوم أُحد : ألا ندعو الله ؟ فخلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال : يارب إذا لقيتُ العدو غداً فلقنتي رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده ^(٢) أقاتله فيك ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فاذا لقيتُ غداً قلت : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفي رسولك . فتقول : صدقت . قال سعد : فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان في خيط ^(٣) .

قال الواقدي : قتل عبد الله بن جحش يوم أُحد ، قتله أبو الحكم بن الأحنس بن شريق . ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب ، وهو خاله ، في قبر واحد ، وكان لعبد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة .

(١) في المطبوع : عبيد الله تحريف .

(٢) غضبه

(٣) الخبر رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

١٦ - عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا واستعمله عمر على البصرة واليًّا فهو الذي بصَّرها ^(١) واختطَّها . ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة واليًّا ذات في الطريق سنة سبع عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين ^(٢) وقيل خمس وخمسين .

عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : - أما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرْمٍ وولتِ حذاءً ^(٣)

(١) كذا في المطبوع ، ولعل الصواب « مَصَّرَهَا » بالميم ، يؤيد ذلك ما قاله ياقوت في (البصرة) : : « ثم إن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة » وقوله : « وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة » . أما (بصر) فهو لازم . قال في لسان العرب : « بصَّرَ القومُ تبصيراً : أتوا البصرة » .

(٢) قط : سبع وستين .

(٣) في المطبوع : « جدًّا » تحريف . والتصحيح من النهاية (٣٥٦/١) والاستيعاب ١٠٢٨/٣ والخلية (١٧١/١) وهي كذلك في صحيح مسلم . وحذاء : خفيفة سريعة . والصرم : القطع .

ولم يبق منها إلا صباية^(١) كصباية الإناء يتصاها صاحبها^(٢) وإنكم
 منقلبون^(٣) منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم^(٤)
 فانه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى في شفير^(٥) جهنم فيهوي فيها سبعين
 عاماً ما يدرك لها قعرأ، والله لثملأته . أفعجبتم والله لقد ذكر لنا أن
 ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو
 كظيظ الزحام^(٦) ، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ
 مالنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت^(٧) أشداقنا ، وإني التقطت
 بردة فشققتها^(٨) بيني وبين سعد فأنزرت نصفها وانزرت نصفها فما
 أصبح منا أحد اليوم حياً إلا أصبح أمير مصر من الأمصار ، وإني

(١) بقية بسيرة

(٢) تصاب الماء : شرب صبايته

(٣) قط : منتقلون

(٤) في المطبوع : بحضرتكم ، تحريف . والتصويب من الاستيعاب والحلية .

(٥) قط : من شفة . وشفير الوادي : ناحيته من أعلاه .

(٦) ممتلي .

(٧) تجرحت . وفي الاستيعاب : د تقرحت .

(٨) قط : فشققتها بنصفين

أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً ، وإنها لم تكن
 نبوة قط إلا تأسخت حتى تكون عاقبتها ملكاً وستبْلَوْنَ وستجربون
 الأمراء بعدنا - انفراد باخراجه مسلم^(١) وائس لعقبة في الصحيح
 غيره .

(١) الخبر أخرجه مسلم في الزهد وكذلك ابن ماجه ، وأخرجه أحمد
 ١٧٤/٤ و ٦١/٥ .

١٧ - مصعب بن عمير

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

يكنى أبا محمد دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم وكتب إسلامه . وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً فلما علموا به حبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ، ثم خرج في الهجرة الثانية . وكان من أنعم الناس عيشاً قبل إسلامه ، فلما أسلم زهد في الدنيا فتحسّف^(١) جلده تحسّف الحية . وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرّهم القرآن ، وكان يأتيهم في دورهم فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم ، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له ، فجمع بهم في دار بني خيثمة^(٢) . ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذين وافوه في العقبة الثانية فأقام بمكة قليلاً ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها .

وعن ابن شهاب قال : لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ

(١) تقشر

(٢) قط : خيثم .

ورجعوا ^(١) إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام سرّاً وتلوا عليهم القرآن ،
 وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ، أن
 ابعث إلينا رجلاً من قبلك فليدعُ الناس بكتاب الله فانه قَمِينٌ
 أن يُتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فلم يزل
 يدعو آمناً ويهدي الله تعالى على يده ، حتى قلّ دار من دُور الأنصار
 إلا قد أسلم أشرافهم . فأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم ،
 وكان المسلمون أعز أهل المدينة . فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ
 وكان يُدعى المقرئ .

قال ابن شهاب : وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل
 أن يقدمها رسول الله ﷺ .

وعن البراء ، قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب
 ابن عمير .

وعن عمر بن الخطاب قال : نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن
 عمير مقبلاً وعليه إهاب ^(٢) كبش قد تنطق به ، فقال النبي ﷺ :

(١) كذا ، والصواب حذف الفاء ، والجملة جواب لما .

(٢) جلد .

انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه ، لقد رأيتُه بين أبي بن
يغدوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حبَّ الله ورسوله إلى
ماترون (١) .

وعن محمد بن شرحبيل قال : حمل مصعب اللواء يوم أحد ، فلما
جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قبيثة فضرب يده اليمنى
فقطعها ومصعب يقول : « وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من
قبله الرسلُ » (٢) . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها
فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بمضديه (٣) إلى صدره وهو يقول :
وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ » ، ثم حمل
عليه الثالثة بالرمح فأنقذه .

وكان مصعب رقيق البشرة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، قيل :
وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً .
وقال ابن سعد : وقال عبد الله بن الفضل : قتل مصعب وأخذ
اللواء ملكٌ في صورته ، فجعل النبي ﷺ يقول له في آخر النهار :

(١) الحديث أخرجه الترمذي بلفظ آخر برقم ٢٤٧٨ وقال حديث حسن

(٢) آل عمران ١٤٤

(٣) قط : بمضده .

تقدم يا مصعب . فالتفت إليه الملك وقال : لست بمصعب فعرف النبي ﷺ أنه ملك أُيّدَ به .

وعن عبيد بن عمير قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من أحدٍ مر على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه فقراً : « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » (١) الآية .

وعن خبّاب ، قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجهه الله ، فوجب أجرنا على الله عز وجل . فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير قُتِلَ يوم أحد فلم نجد له شيئاً نكفنه فيه إلا نَمِيرَةً (٢) كُنَّا إِذَا غَطِينَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطِينَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ . فَأَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَغْطِي بِهَا رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رَأْسِهِ إِذْخِرًا (٣) . وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِي بِهَا (٤) أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ (٥) .

(١) الأحزاب ٢٣

(٢) شملة مخططة من مآزر الأعراب ، ج : نِمار

(٣) الإذخير (بكسر الهمزة والخاء) حشيشة طيبة الرائحة

(٤) يجنيها

(٥) الحديث أخرجه البخاري في أماكن عدة من صحيحه منها في الجنائز

ومناقب الأنصار ، وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود ، كلهم في الجنائز ،

والترمذي في المناقب واحد ١٠٩/٥ و ٣٩٥/٦

١٨ - عمير بن أبي وقاص ، أخو سعد

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص -- قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر -- يتواري فقلت : مالك يا أخي ؟ فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرنني فيردني ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ، قال فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ (١) .

قال سعد : فكنت أعقد له حائل سيفه من صغره . فقتل بدر وهو ابن ست عشرة (٢) سنة قتله عمرو بن عبدود والسلام .

(١) الحديث أخرجه أبو يعلى والحاكم وابن سعد في الطبقات

(٢) في المطبوع ستة عشرة ، والصواب ما أثبتناه .

١٩ - عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن أمه أم عبد. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. ويقال: كان سادساً^(١) في الإسلام وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها. وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده وسواكه ونعاليه وطهوره في السفر. وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودلته وسمته وكان خفيف اللحم قصيرًا شديد الأدمة. وكان من أجود الناس ثوبًا ومن أطيب الناس ريحًا. وولي قضاء الكوفة وبيت المال^(٢) لعمر وصدرًا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين.

عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر

(١) قال ابن مسعود: لقد رأيتي لسادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا -
أخرجه الطبراني والبخاري ورجلها رجال الصحيح -

(٢) قط: وبيت مالها.

وقد نفرا من المشركين فقالا : يا غلام هل عندك من لبن تسقيننا ؟
 فقلت : إني مؤتمن ولست سافيكما . فقال النبي ﷺ : هل عندك من
 جذعة لم ينزُرُ عليها الفحل ^(١) ؟ قلت : نعم . فأتيتهما بها فاعتقها النبي
 ﷺ ومسح الضرع ودعا حفَل الضرع ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة
 منقورة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ، ثم قال للضرع :
 اقلص ، فقلص ^(٢) . قال : فأتيته بعد ذلك فقلت : علمني من هذا
 القول . قال : إنك غلام معلّم . فأخذت من فيه سبعين سورة
 لا ينازعني فيها أحد ^(٣) .

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن
 مسعود : لقد رأيتني سادس ستة ماعلى وجهه ^(٤) الأرض مسلم غيرنا .

ذكر قربه من رسول الله ﷺ

قال أبو موسى الأشعري لقد رأيت ^(٥) رسول الله ﷺ وما أرى

- (١) الجذعة من الضأن : ما تمت له سنة . وزا الفحل : وثب .
 (٢) قلص : اجتمع وانضم ^(٣) الحديث صحيح أخرجه أحمد في المسند / ١/ ٤٦٢
 (٤) قط : ظهر
 (٥) : أتيت .

إلا ابن مسعود من أهله ،

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يُلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلها في ذراعيه وأعطاه العصا . فاذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجره قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبي المليح ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويمشي معه في الأرض وحشاً (١) .
وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلين .

ذكر جبهه برسول الله ﷺ

عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودائه وكان علقمة يشبه بعبد الله .

(١) وحشاً : أي وحده ليس معه غيره

وعن عبد الله بن يزيد ^(١) قال : أنبأنا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هدياً وسَمْتاً ودَلاً نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله هدياً وسَمْتاً ودَلاً عبد الله بن مسعود حتى يتوارى عنّا في بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زُلفى والسلام .

ذكر بناء الرسول ﷺ

على عبد الله بن مسعود

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر ، وهو بعرفة فقال : جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركتُ بها رجلاً يملئ المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبي الرجل ، فقال : من هو ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ما أعلم بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

(١) قط : زيد

كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في أمر من أمر المسامين وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه قال رسول الله ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد . قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سل تُعْطَهُ ، سل تُعْطَهُ .

قال عمر : قلت : والله لأغدون عليه فلا بُشْرته . قال : فعدوت عليه فبشْرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشْرته ، ولا والله ما سبقته إلى خيرٍ قطَّ إلا سبقني إليه (رواه الإمام أحمد ^(١)) .

وروى عن زر بن حبیش عن ابن مسعود : أنه كان يجتبي سواكاً من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفوّه ^(٢) فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : مم تضحكون ؟ قالوا : يابني الله من دقة ساقيه . فقال : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان

(١) الحديث صحيح أخرجه أبو يعلى واحمد والبخاري والطبراني

(٢) تصرفه وتميله

من أحد (١) .

ذكر تناء الناس عليه وكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كنيفٌ ملىءُ علماً (٢) .

وعن الشعبي ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقي ركباً في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلاً يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال عمر : أين تريدون؟ فقال عبد الله : البيت العتيق . فقال عمر : إن فيهم عالماً . وأمر رجلاً فناداهم : أي القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم)) (٣) حتى ختم الآية قال : نادهم أي القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » (٤)

(١) الحديث صحيح أخرجه أحمد في السند ٤٢١/١ وأبو يعلى والبخاري

والطبراني من طرق

(٢) قط : فقها

(٣) البقرة ٢٥٥

(٤) النحل ٩٠

الآية فقال عمر : نادهم أي القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ^(١) ». فقال عمر : نادهم أي القرآن أخوف ؟ فقال ابن مسعود : « ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجزأ به ^(٢) ». الآية . فقال عمر : نادهم أي القرآن أرجى ؟ فقال ابن مسعود : « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ^(٣) » فقال عمر : نادهم : أفياكم ابن مسعود؟ قالوا : اللهم نعم .

وعن أبي البختري قال : سئل علي عليه السلام عن أصحاب محمد ﷺ . فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله ابن مسعود . قال : علّم القرآن وعلمّ السنة ثم انتهى ، وكفى به علماً .

وعن أبي الأحوص قال : شهدت أبا موسى وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أترأه ترك مثله ؟ قال :

(١) الزلزلة ٧ - ٨

(٢) النساء ١٢٣

(٣) الزمر ٥٣

إِنْ (١) قُلْتُ ذَاكَ . إِنْ كَانَ لِيُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا وَيَشْهَدُ إِذَا
غَيْبْنَا (رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ) .

وَعَنْ عَامِرٍ قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى : لِأَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ مَا دَامَ
هَذَا الْحَبْرُ فِيكُمْ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ .

وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ حَذِيفَةَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ
مَسْعُودٍ فَقَالَ حَذِيفَةَ : إِنْ أَشْبَهَ النَّاسَ هَدِيًا وَدَلَّ بِرَسُولِ اللَّهِ - مِنْ
حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ وَلَا أُدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ لِعَبْدِ
اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ
مِنْ أَقْرَبِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ
آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ نَزَلَتْ وَإِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيهَا نَزَلَتْ ،
وَلَوْ أَعْلَمُ أَنْ أَحَدًا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَالَهُ الْمُطِيُّ لِأَيْتِهِ .

(١) إِنْ هُنَا ، بِمَعْنَى قَدْ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ مَعَهَا مَحْفُوقٌ الْوَقُوعُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
« فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى » . وَ (إِنْ) الثَّانِيَةُ فِي : « إِنْ كَانَ
لِيُؤْذَنُ » ، مَخْفَفَةٌ مَهْمَلَةٌ تَلَاهَا فَعَلَ نَاسِخٌ مَعَ اللَّامِ الْفَارِقَةِ .

وعن تميم بن حذلم ، ^(١) قال : جالست أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر ، ومارأيت أحداً أزهدي في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي أن أكون في مسلاخه ^(٢) منك يا عبد الله بن مسعود .

وعن مسروق ، قال : شامت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عمر ، وعلي ، وعبد الله ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : علي ، وعبد الله .

وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ ^(٤) يُروى الرجل ، والإخاذ يُروى الرجلين ، والإخاذ يُروى المائة ،

(١) الضبي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة من الطبقة الثانية . مات سنة مائة للهجرة .

(٢) مسلاخ الحية : جلدها . كأنه يتمنى أن يكون في مثل هدي ابن مسعود وطريقته .

(٣) اختبرتهم ونظرت ما عندهم . يقال : شامت فلاناً : إذا قاربتّه وتمرقت ماعنده بالاختبار والكشف .

(٤) مجتمع الماء . يريد بما ذكره بعد أن الصحابة فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم .

والإخاذا لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم^(١) . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذا .

ذكر تعبده

عن زر ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الاثنين والخميس .

وعن عبد الرحمن بن يزيد^(٢) قال : مارأيت فقيها قطّ أقل صوماً من عبد الله ، فقليل له : لم لا تصوم ؟ قال : إني أختار الصلاة على الصوم ، فاذا صمت ضعفت عن الصلاة .

وعن محارب بن دينار عن عمه محمد قال : مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول : « اللهم دعوتني فأجبتك ، وأمرتني فأطعتك ،

(١) صرفهم وقد ارتقوا ، فلم يحتاجوا إلى المقام من أجل الشرب .

(٢) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري ، أبو محمد المدني ، أخو عاصم ابن عمر لأمه ، ولد في حياة النبي ﷺ وكان من ثقات التابعين . مات سنة (٩٣) هـ . (تقريب التهذيب ١/٥٠٢) .

وفي قط : « عبد الرحمن بن زيد » . وقد ذكر صاحب التقريب (١/٤٨٠) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب المدوي ، ابن أخي عمر ، ولد في حياة النبي ﷺ وولي إمرة مكة ليزيد بن معاوية ، ومات سنة بضع وستين .

وهذا سحر فاغفر لي . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال :
 إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم ^(١) » أخرجهم إلى السحر

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون قال : اختلفتُ إلى عبد الله بن مسعود
 سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال
 رسول الله ، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « قال
 رسول الله ﷺ » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته
 ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ،
 وإما دون ذلك .

ذكر سمة خوفه وبطئه رضي الله عنه

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ما أحب أن أكون
 من أصحاب اليمين ، أكون من المقربين أحب إلي . فقال عبد الله :
 لكن هاهنا رجلٌ ودٌ أنه إذا مات لا يبعث ، يعني نفسه .

وعن جرير ، رجلٍ من بجيلّة ، قال : قال عبد الله : وددت
أني إذ مت لم أبعث .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفتُ بين
الجنة والنار فقيّل لي اختر نخبيرك من أيهما تكون أحبُّ إليك أو
تكون رماداً ؟ لأحببت أن أكون رماداً .

وعن أبي وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لي
ذنباً من ذنوبي وأنه لا يُعرف نسي .

وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأته أخذ بكفه
من دموعه فقال به : هكذا .

ذكر تواضع

عن حبيب بن أبي ثابت قال : خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه
ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشي
ممعك . قال : ارجعوا فإنه ذلّة للتابع وفتنة للمتبوع .

وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم

من نفسي حشيتم^(١) على رأسي التراب .

ذكر إتياره ثواب الأخره

على شهوات النفس

عن الأحوص الجُشَمِي قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان ، كأنهم الدنانير حسناً ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تُعَبِّطُونِي بِهِمْ قَلْنَا وَاللَّهِ إِي وَاللَّهِ بِمِثْلِ هَوْلَاءِ يُعَبِّطُ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ . فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير ، قد عشن فيه خُطَّافٌ وباض ، فقال : والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي عن تراب قبورهم أحبُّ إليَّ أن يسقط عشُّ هذا الخُطَّافِ وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وإيم الله إن هو الا الغنى والفقر ، وما أبالي بأيهما بُليت ، إن حق الله في كل واحد منها واجب ، وإن كان الغنى إن فيه للتعطف وإن كان الفقر إن فيه للاصبر .

(١) رميتم . يقال : حنى يحني حنياً ، ويحنو حنواً .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ما أبالي إذا رجعتُ
إلى أهلي على أي حال أراهم ، بخيرٍ أو بشرٍّ أم بضرٍ (١) وما أصبحت
على حالة فتمنيت أني على سواها.

ذكر حمدة من مناقبه وكلامه رضي الله عنه

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس
فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن يشتهي أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حجيرة
يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر :
« إنكم في ممرٍّ من الليل والنهار في آجال منقوضة (٢) وأعمال محفوظة
والموت يأتي بغتة ، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن
زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارعٍ مثل ما زرع ،

(١) قط : بسراء أم بضرء

(٢) في الحلية (١٣٤/١) ومختصر صفة الصفوة (٨٠) : منقوضة.

لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يُقدر له ، فان ^(١)
 أعطي خيراً فالله أعطاه ومن وقى شراً فالله وقاه ، المتقون سادة ،
 والفقهاء قادة ، ومجالسهم زيادة » (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائماً
 فيقول : « إناها اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام
 الله ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن
 كل محدثة بدعة ، فلا يطوان عليكم الأمد ولا يلهينكم الأمل فان
 كل ما هو آت قريب ، ألا وإن بعيداً ما ليس آتياً ، ألا وإن الشقي
 من شقي في بطن أمه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، ألا وإن قتال المسلم
 كفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام
 حتى يسلم عليه إذا لقيه ، ويحبيه إذا دعاه ، ويعوده إذا مرض ، ألا
 وإن شر الروايا روايا الكذب ، ^(٢) ألا وإن الكذب لا يصلح منه
 هزل ولا جيد ولا أن يعد الرجل صبيه شيئاً ثم لا ينجزه له ، ألا

(١) قط والحلية : فمن . وفي مختصر صفة الصفوة ؛ من
 (٢) الذين تكثروا روايتهم في الكذب ، مفردها : رواية . ويجوز أن تكون
 الروايا جمع رواية وهي ما روي الانسان في نفسه من القول والفعل ،
 أي رور وبعكر .

وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان
الصدق يهدي الى البرِّ وان البر يهدي الى الجنة ، ألا وانه يقال
للصادق صدق وبرٌّ ، ويقال للفاجر كذب وفجر ، ألا وأن محمداً
ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقاً
ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذاباً (١) ألا وهل أنبئكم
مالالمعضة ؟ هي قتل وقال ، وهي النميمة التي تفسد بين الناس .
وعن عبد الرحمن بن عابس (٢) قال : قال عبد الله بن مسعود :
« إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة
التقوى ، ، وخير المثل ملئة ابراهيم ، وأحسن (٤) السنن سنة محمد ﷺ ،

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الأدب ومسلم في البر والترمذي في
البر رقم ١٩٧٢ وأبو داود في الأدب .

(٢) في المطوع : « وهي » وفي المختصر : « هو » والمعضة : الرمي بالهتان
والكذب . قال صاحب النهاية (٣٥٤/٣) : « هكذا يروى في كتب
الحديث . والذي جاء في كتب الغريب : (ألا أنبئكم ما المعضة)
بكسر العين وفتح الضاد .

(٣) النخعي الكوفي ، ثقة من الطبقة ارابئة ، مات سنة (١١٩) هـ . وفي
قط : « عياش » بدل « عابس » ، وهكذا ذكره أيضاً صاحب تهذيب
التهذيب .

(٤) قط : وخير

وخير الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، وما قلّ وكفى خير مما كثر وأهمل ، ونفسٌ تُنَجِّها خير من إمارة لا تحصيها^(١) وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقى في القلب اليقين ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والحرج جماع الإثم ، والنساء حُبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والنُّوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دَبْرًا^(٢) ، ولا يذكر الله إلا هَجْرًا^(٣) ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم^(٤) فُسُوقٌ ، وقتاله كفر ،

(١) أي لأن تحمك نفسك فتردها عن الشهوة والظلم فتنجيها بذلك خير لك من إمارة لاتعدل فيها بين الناس قهلك نفسك .

(٢) الدَبْرُ والدُّبْرُ : آخر الشيء ، وهو منصوب على الظرف .

(٣) الهَجْرُ : الترك له والاعراض عنه . ورواية النهاية « مهاجرًا » وقال : « يريد هجران القلب وترك الاخلاص في الذكر ، فكأن قلبه مهاجرٌ لسانه غيرٌ مواصلٍ له » وفي مختصر صفة الصفوة : « لإجهرًا » .

(٤) قط : المؤمن

وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يعفُ يعفُ اللهُ عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره اللهُ ، ومن يغفر يغفر اللهُ له ، ومن يصبر على الرزية يُعقبه اللهُ ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإعنا يكفي أحدكم ماقتعتُ به نفسه ، وإعنا يصير الى أربعة أذرع والأمر الى آخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومن يستكبر يضعه اللهُ ، ومن يتولُّ الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص اللهُ ، ومن يعص اللهُ يعذبه .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود قال : « ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليته إذا الناس نائمون ، وبمهاره إذا الناس مفطرون ، وبجزنه إذا الناس فرحون ، وببكاؤه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حليماً حكيماً سَكِيناً^(١) ، ولا ينبغي

(١) بكسر السين وتشديد الكاف : كثير السكوت صبراً عن الكلام . وفي المطبوع « سكيناً » تحريف ، والتصحيح من الحلية (١٣٠/١) ، ومختصر صفوة الصفوة (٨٢) .

لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا سخائباً^(١) ولا صيحاءً
ولا حديدًا^(٢) » (رواه الإمام أحمد) .

وعن الأعمش قال : كان عبد الله يقول لإخوانه « أنتم جلاء
قلبي » .

وعن أبي إياس البجليّ قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول :
« من تطاول تعظّمًا خفضه الله ، ومن تواضع تخشعًا رفعه الله ، وإن
للملك لَمَمَةً^(٣) وللشيطان لَمَمَةً ، فلَمَمَةُ الملك إيعاد بالخير وتصديق
بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولَمَمَةُ الشيطان إيعاد
بالشر وتكذيب بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله » .

وعن عمران بن أبي الجعد ، عن عبد الله قال : « ان الناس قد
قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فعِله فذاك الذي أصاب حظه ،
ومن لا يوافق^(٤) قوله فعِله فذاك الذي يوبخ نفسه » .

(١) قط ، والحلية : « سخائباً » وكلاهما بمعنى .

(٢) فيه حِدَّةٌ وهي الغضب .

(٣) اللَّمَمَةُ (بفتح اللام وتشديد الميم) ما يهيمُ الإنسانُ به من أمرٍ ليفعله ،
يريد إتمام الملك به والقرب منه . وكذا ما بعده .

(٤) قط والمختصر : « ومن خالف » .

وعن خيشمة قال : قال عبد الله : « لألفين أحدكم جيفة ليلٍ
قُطِرُبَ^(١) نهاراً » .

وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إني
لأبغض الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل
الآخرة . » (رواه الإمام أحمد) .

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : « من
لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بها من الله إلا
بُعداً^(٢) » .

وروى عن عمر بن ميمون عن ابن مسعود قال : « إن الشيطان
أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى
على حلقةٍ يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر

(١) القطرب : دوية لاستريح نهارها سميأ . فشبّه بها الرجل يسعى نهاره
في حوائج دنياه ، فاذا أمسى كان تعباً ، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة
التي لا تتحرك .

(٢) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني في الكبير ، ومعناه لا يتفق مع مبادئ
الشريعة الفراء .

فجزوا بينهم فنفرقوا .

وعن موسى بن أبي عيسى المزني ^(١) قال : قال عبد الله بن مسعود :
« من اليقين أن لا يرضى الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على
رزق الله ، ولا تلو من أحداً على ما لم يؤتكم الله ، فان رزق الله
لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره ^(٢) الكاره ، وان الله
بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا ،
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . »

وعن مرة عن عبد الله قال : « مادمت في صلاة فأنت تفرع
باب الملك ، ومن يفرع باب الملك يفتح له . »

وعن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد قالا : قال عبد الله :
« اني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة ^(٣) يعملها » (رواه
الإمام أحمد) .

وعن ابراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كونوا

(١) قط : المدني

(٢) قط : ولا تردّه كراهية

(٣) الخلية : « كان تعلمه بالخطيئة »

ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس ^(١) البيوت ، سُرج الليل ،
جُدد القلوب خُلُقَان الثياب ^(٢) ، تعرفون في أهل السماء وتحفون
في ^(٣) أهل الأرض .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياماً فأصبحوا
مُدَّهِنِينَ ^(٤) » (رواه الإمام أحمد) ،

وروى عن أبي وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ ^(٥)
القول : بحسب أحدكم ما يبلغ حاجته . »

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة
وإقبالاً ، وإن للقلوب فترة ^(٦) وإدباراً ، فاغتنموها عند شهوتها واقبالها
ودعوها عند فترتها وإدبارها . »

وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة

-
- (١) ملازمين . والحلس في الأصل : الكساء الذي يلي ظهر الدابة .
(٢) ثوب خَلَقَ : بال ، ويقال في الجمع : جاء في أخلاق الثياب وخلقناها .
(٣) قط : وتحفظون
(٤) ادَّهَنَ : تطلَّى بالدهن ، وهو الطيب ونحوه ..
(٥) قط : فضول
(٦) فتوراً وضعفاً وسكوناً .

الرواية ولكن العلم الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين ^(١) الى عبد الله ابن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبد الله : « انكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمراضه قلباً ، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمراضه جسماً ، وايم الله لو مرضت قلوبكم وصحّت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجُعْلان ^(٢) . »

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد ^(٣) حقيقة الايمان حتى يحلّ بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام ، والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء » (رواه الإمام أحمد) .

(١) مفردها : دهقان ، يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر ، ومن له مال وعقار ، وصاحب الزراعة .

(٢) مفردها جُعْل ، وهو حشرة كالخنفساء .

(٣) قط : أحد .

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت فيرجع وما حُبِّي من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرتُ من كلبٍ لخشيت أن أحول كلباً » .

وعن أبي الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإِثم حَوَاز (١) القلوب وما كان من نظرة فان للشيطان فيها مَطْمَعاً » .

وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت حَبْرَة (٢) إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد) .

وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله : « ما منكم إلا

(١) من حاز يجوز : أي يجمع القلوب ويغلب عليها ويملكها . وبمضمم يشدد الزاي من (حواز) فتكون جمع حاز ، ومن حزاً يحز إذا أضر . وتروى أيضاً (حزاز) . انظر النهاية « حرز ، حوز » . وفي مختصر صفة الصفوة (٨٣) : جواز .

(٢) الحَبْرَة : التَّعْمَة وَسَمَة العيش ، كالجور .

ضيف ومائه عارية، فالضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها «
وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : أتاه
رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع . فقال له
عبد الله : « لا تشرك به شيئاً وزُلْ مع القرآن حيث زال ، ومن
جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومن جاءك بالباطل فاردده
عليه وإن كان قريباً قريبا » .

وعن مالك بن مغول ^(١) قال : قال عبد الله بن مسعود :
« يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم ، يسمون
الإلتان ^(٢) .

وعن خيشمة قال : قال عبد الله : « إذا أحب الرجل أن
ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذي ^(٣) يجب أن يؤتى إليه » .
وروى أيضاً عن خيشمة قال : ^(٤) قال عبد الله : « الحق ثقيل

(١) أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت ، (- ١٥٩ هـ) .

(٢) الكلمة بغير نقط في الأصل . ومنقوطة في مختصر صفة الصفوة (٨٣)

(٣) الذي : مفعول به لقوله « فليأت » .

(٤) قط : عن أبي عمرو قال ، .

مريء ، والباطل خفيف وبيء ورُبَّ شهوة تورث حزنًا طويلًا .
 وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله
 الذي لا إله إلا هو ما على وجهه ^(١) الأرض شيء أحوج إلى طول سجن
 من لسان » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا
 ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها .

وعن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن
 يجعل كنزه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السُرَّاق فليفعل
 فان قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصني يا أبا عبد الرحمن
 قال : « ليسعك بيتك ، واكفف لسانك ، وابتك على ذكر خطيئتك »

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة
 وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم .
 قيل له : بأي شيء ؟ قال : إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في

الآخرة منكم .

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أدّ أمانتك . فيقول : من أين يارب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى في إثرها أبد الآبدين .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً فان آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن ^(١) كنتم لا بدمقتدين فآقتدوا بالميت فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : لا تكونن إمامة قالوا وما الإمامة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهدوا اهدت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطنين أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر

وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوماً معه نفر من

أصحابه إذ مر أعرابي فقال : على ما ^(١) اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يفتسمونه .

وعن خيثم بن عمرو ^(٢) أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم .
وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه في أول أخباره .

(١) كذا ، والصواب « علام » ، قال ابن هشام في المغني (٣/٢ أمير) « ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو : فيم ، وإلام ، وعلام ، وبم .. وأما قراءة عكرمة وعيسى : (عما يتساءلون) فنادر . » ونقل أيضاً عن الزمخشري أن إثبات الألف قليل شاذ ، وذكر أن إثبات الألف في الشعر ضرورة ، وقال : « ولا يجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك لضعفه فلماذا رده الكسائي في قول المفسرين في (بما غفري ربي) إنها استفهامية وإنما هي مصدرية » .
(٢) قط : خيثم بن عمران

٢٠ - المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزُهري في الجاهلية فتنبأه .
فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى « ادْعُوهُمْ
لآبَائِهِمْ ^(١) » قيل : المقداد بن عمرو .

وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وكان طويلًا
آدم ، ذا بطنٍ ، كثير شعر الرأس ، أَعْيُنٌ ^(٢) ، مقرون الحاجبين ،
أَقْبَى ، يَضْفَرُ لِحِيته .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه في
سبيل الله المقداد بن الأسود .

وقال علي عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من
المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل

(١) الأحزاب : ٥

(٢) واسع العين ، والمرأة عينا . وجمعها : العين (بكسر العين)

به . أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يا رسول الله لا تقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون »^(١) ولكننا نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره ذلك . رواه الإمام أحمد^(٢) .

وعن أنس قال : بعث النبي ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأوضع حتى رأيت أن لي على القوم^(٣) فضلاً . قال : هو ذاك ، فنخذ أودع قال : والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جاسنا إلى المقداد يوماً فر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لو ددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيراً ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل

(١) المائدة : ٢٤ : « فاذهب ... »

(٢) الحديث صحيح أخرجه أيضاً البزار ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه

ابن اسحق في السيرة ٢/٢٦٦

(٣) قط : على الناس

الرجل على أن يتعنى محضراً غيبه الله عنه ، ما يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كتبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يحييوه ولم يصدقوه ، أولاً تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة جاهلية ، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل يرى والده وولده وأخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها التي قال الله عز وجل « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين » (١) .

ذكر وفاته رضي الله عنه

قال أهل السير : شرب المقداد دهن الخِرْوَع ^(١) فمات ،
 وذلك بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى
 دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
 سبعين سنةً أو نحوها ^(٢) .

(١) زيت الخروع . والخِرْوَع : نبت لا يرعى
 (٢) قوله « وهو ابن سبعين سنة أو نحوها » ليس في قط . وسقط منها
 ترجمة خباب وما بعدها إلى أوائل ترجمة بلال .

٢١ - خباب بن الارت بن جندة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سبأ فبيع بمكة واشترته أم أنمار ،
وأسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان
سادس ستة الإسلام ، له سُدس الإسلام (٢) .

وعن طارق بن شهاب قال : جاء خباباً نفر من أصحاب محمد
ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غداً . فبكى
وقال أما إنه ليس بي جزع ولكن ذكّرتموني أقواماً وسميتم لي
إخواناً ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإني أخاف أن يكون
ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بدمهم .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن
الارت في مرضه فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله
ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل . ثم بكى فقليل : ما

(١) السبأ : كالسي : النهب وأخذ الناس عبيداً وإماءً .

(٢) في الحلية (١٤٣/١) : « أسلم سادس ستة ، له سدس الإسلام »

يبكيك؟ فقال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً وإنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعاً إلا التراب .

وعن قيس بن أبي حازم قال : أتينا خبّاب بن الأرتّ نعوذه وقد اکتوى في بطنه سبعاً ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضي . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئاً وإنا أعطينا بعدهم مالا نجد له موضعاً إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برداً له في ظل الكعبة فقلنا : يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمّراً وجهه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فجعل المناشير على رأسه فيُفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتيمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرة موت لا يخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه في الصحيحين) (١)

وعن طارق بن شهاب . قال : كان خبّاب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب في الله عز وجل .

(١) الحديث أخرجه البخاري في الباب الثاني من كتاب الاكراه .

وعن الشعبي قال : سأل عمر خباباً عما لقي من المشركين .
 فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري . فقال عمر : ما رأيت
 كاليوم ، قال : أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلاّ ودك^(١) ظهري .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين
 سنة ، وصلى عليه علي بن ابن طالب حين منصرفه من صفين ، وهو
 أول من قُبر بظهر الكوفة .

(١) الودك : دسم اللحم ودهنه . وعبارة الاستيماب (٤٣٩/٢) : « قال
 خباب : لقد أوقدت لي نار وسُجبتُ عليها فما أطفأها إلاّ ودك ظهري » .

٢٢ - صهيب بن سنان

ابن مالك بن النمر بن قاطط

سي وهو غلام فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب فقدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جُدعان فأعتقه : وأسلم قديماً ، وكان من المستضعفين المعذبين في الله تعالى ، ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين ، وهو سابق الروم ، وأمره عمر أن يصلي بالناس في زمن الشورى فقدموه فضلى على عمر وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، كثير شعر الرأس يخضب بالحناء .

عن سعيد بن المسيب قال : لما أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ﷺ وتبعه نفر من قريش ، نزل عن راحلته وانتحل ما في كنفاته (١) ثم قال : يامعشر قريش لقد علمتم أنني من أركم رجلاً . وايم الله لاتصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنفاتي ثم أضرب بسيفي

(١) استخراج ما فيها من السهام . وفي الاستيعاب : « فاشتر » .

ما بقي في يدي منه شيء . افعلوا ماشئتم وإن شئتم دلتكم على مالي
 وثيابي بمكة وخليتم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم رسول الله ﷺ
 المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . ونزلت (ومن
 الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله) (١) الآية .

وعن صهيب ، قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قطه
 إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها (٢) ولم يسر
 سرية قطه إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قطه أول الزمان
 وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، وما خافوا أمامهم قطه
 إلا كنت أمامهم ، ولا ماوراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول
 الله ﷺ بيني وبين العدو قطه حتى توفي رسول الله ﷺ .

ذكر وفاة رضي الله عنه

توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثون وهو ابن سبعين سنة .

(١) البقرة : ٢٠٧ والحديث أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرج الحاكم في المستدرک

نحوه وقال صحيح على شرط مسلم .

(٢) في المطبوع والحلية : « حاضره » والتصويب من الاصابة ١٨٩/٢

٢٣ - عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما

يكنى أبا عمر واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فكان من المستضعفين يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدرًا وأُحُدًا وقُتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة .

قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن ساسى فأنذره ، فقال عامر : فزتُ والله جبار . أما قوله : « فزت والله » قالوا : بالجنة . فأسلم جبار ، ولم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير : يروون أن الملائكة دفته .

روى البخاري عن عائشة قالت : لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ، فكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ويدلج من عندهما بسحر ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحةً من غنم^(١) فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من

(١) شاة يتنفع بلبنها وبمبيدتها

العشاء ، فيبيتان في رِسل ، وهو ابن منحتها ، حتى ينق بها عامر ابن فهيره بغلس^(١) ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .
وعن عائشة قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بني الدليل دأيلهم .

وعن الزهري قال : أخبرني ابن كعب بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ إلى بني سليم نقرأ فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة وقتلوه ، قال الزهري : فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه . قال : فيرون أن الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم ؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة^(٢) .

(١) الفليس : ظلة آخر الليل

(٢) الخبر ذكره ابن اسحق في السيرة ٣/١٩٦ وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عامر بن فهيرة

٢٤ - بديل بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه حمامة - أسلم قديماً فعذابه قومه وجعلوا يقولون له :
 ربك اللات والعزى ، وهو يقول : أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر
 فاشتراه بسبع أواقٍ وقيل بخمس ^(١) ، فأعتقه فشهد بدر وأحداً
 والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وهو أول من أذن لرسول الله
 ﷺ ، كان يؤذن له حضراً وسفراً ، وكان خازنه على بيت ماله :
 وكان آدم شديد الأدمة نحيفاً طوالاً أجناً ، له شعر كثير ، خفيف
 العارضين ، به شَمَط ^(٢) كثير لا يغيره .

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله
 ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال وصُهَيْب ، وخبَّاب ، وعمَّار ، وسُمَيَّة
 أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فنعه عمه ، وأما أبو بكر فنعه قومه ،
 وأخذ الآخرون فألبسهم أذراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى

(١) انتهى الساقط من قط

(٢) شيب

بلغ الجهد منهم ما بلغ (١) فأعطوهم ما سألوا فجاه إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم (٢) فيها الماء وأقوم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ماثوه وجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشي مكة (٣) فجعل بلال يقول: أحد أحد (وقد روي هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خبّاب المقداد) (٤) .

عن زبّ بن حبيش ، عن عبد الله ، قال : كان أول من أظهر إسلامه (٥) : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سُميّة ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فنعه الله بعمّه أبي طالب ، وأما أبو بكر فنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخدم المشركون فألبسهم أذراع (٦) الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا

(١) قط : كل مبلغ

(٢) التّيطع : بساط من الجلد

(٣) هما الجبلان اللطيفان بمكة : أبو قيس والأحمر

(٤) ليس في قط

(٥) قط : الاسلام سبعة

(٦) قط : دروع

وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل
وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شِعَاب مكة وهو
يقول أحد أحد (رواه الامام أحمد) .

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل
يعر بلال وهو يمدّب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد
أحدُ الله يا بلال . ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك
بلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن ^(١) قنتموه على هذا لأتخذنه
حناناً ^(٢) . حتى مر به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك به
فقال لأمية : ألا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟
قال : أنت أفسدته فأنتقذه عما ترى ، قال أبو بكر : أفعل ، عندي
غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت .
قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالاً
فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ، ست

(١) قط : لئن

(٢) الحنان : الرحمة والمطف ، وهو أيضاً : الرزق والبركة . أراد :
لأجملن قبره موضع حنان أي مظنة من رحمة الله فأمسح به متبركاً .

رقابِ بلالٍ سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرجهم إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر رضي الله عنه : كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالاً سيدنا (١) .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الحبشة (٢) .
عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذن بلال .

وعن أبي عبد الله الهوزني قال : لقيت بلالاً فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي : وكان

(١) قط ، والحلية ، وطبقات ابن سعد وصحيح البخاري : « وأعتق سيدنا ،
يعني بلالاً »

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه

إذا أتاه الرجل المسلم فراه ^(١) عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشتري
البردة فأكسوه وأطعمه .

وعن عبد الله قال : دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صُبرة ^(٢)
من تمرٍ قال : ما هذا يا بلال ؟ قال : يارسول الله ادخرته لك ولضيفانك
فقال : أما تخشى أن يكون له بخار في النار ؟ أنفق بلال ولا تخش
من ذي العرش إقلالاً ^(٣) .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفيت في الله وما
يخافُ أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ
ثلاثون ما ^(٤) بين ليلة ويوم مالي وبلال طعامٌ يأكله ذو كبد إلا شيء
يواريه إبط بلال (رواه الترمذي ^(٥)) .

وعن عبد الله بن بُريدة قال : سمعت أبي يقول : أصبح النبي

(١) صف : فأتاه

(٢) ما يشبه الكومة من الطعام

(٣) الحديث حسن أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط والكبير

(٤) قط والحلية : « من » .

(٥) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب بعض ملاقاته النبي

في أول أمره برقم ٢٤٧٤

ﷺ فدما بلالاً فقال : يا بلال بم سبقتني الى الجنة ؟ مادخات الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة فسمعت خشخشتك . قال : ما أحدثت إلا توصات وصليت ركعتين . فقال رسول الله ﷺ : بهذا (١) .

قال محمد بن ابراهيم التيمي : لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يُقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله انتحب الناس في المسجد . فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذن يا بلال . فقال : إن كنت إنما أعتقتني لأكون معك فسيب ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له . فقال : ما أعتقتك إلا لله . قال : فاني لا أؤذن لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ . قال : فذاك إليك . قال : فقام حتى خرجتُ ببعوث الشام فخرج (٢) معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبي بكر تجهز

(١) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في مناقب عمر واحد في المسند ١/١٠٧ .

(٢) قط : فسار

بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر : ما كنت أراك يا بلال
تدعنا على هذا الحال ، لو أقت معنا فأعنتنا . قال : إن كنت إنما
أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب إليه ، وإن كنت إنما أعتقتني
لنفسك فاجلسني عندك . فأذن له فخرج إلى الشام فمات بها .

(قال الشيخ) رحمه الله : وقد اختلف أهل السير أين
مات ؟ فقال بعضهم : مات بدمشق ، وقال بعضهم : مات بحلب سنة
عشرين ، وقيل سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة . رحمه الله .

٢٥- أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة .

وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة .

وشهد أبو سلمة بدرًا وجُرح بأُحد فكت شهرًا يداوي جراحه، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية فلما قدم انتقض جرحه، ثم توفي ، فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده .

توفي في سنة ثلاث من الهجرة .

٢٦ - الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور ^(١) يرغب ولده في المال حتى باعوه ^(٢) إياها ثم أعطاها المهدي الخيزران .

وشهد الأرقم بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها ، وتوفي ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

٢٧ - عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سُميَّة . أسلم قديماً وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجموا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدرأً ولم يشهدا ابن مؤمنين غيره . وشهد أحدأً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وسماه الطيب المطيب .

(١) هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور

(٢) قط : باعه

عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يَمْرُ به ويُمِرُّ يده على رأسه ويقول : يانار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنتِ على إبراهيم عليه السلام (١)

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخِذِ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمارٍ وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبي ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآلِ ياسر . قال : وقد فعلت (٢) .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك ؟ قال شرُّ يارسول الله ، ما تُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبي مطمئناً بالإيمان . قال : فان عادوا فَعُدُّ (٣)

(١) الحديث صحيح أخرجه الترمذي برقم ٣٧٩٩ وسيأتي بنصه

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني

(٣) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري في تفسيره في كلامه عن الآية ١٠٦ من سورة النحل « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان »

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : إن عماراً مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه (١) .

وعن علي قال : جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال : أئذنوا له ، مرحباً بالطيب المطيب (رواه أحمد (٢)) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذي (٣)) وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح) .

وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكتابة ، وكان عامة كلامه عائداً بالله من فتنه (رواه أحمد) .

وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : : هل كان هذا بعدُ ؟ قالوا : لا . قال : فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمتها لكم

(١) الحديث صحيح أخرجه البزار عن عائشة

(٢) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في مناقب عمار برقم ٣٧٩٩ وأحمد ١/١٠٠

(٣) الحديث حسن أخرجه الترمذي برقم ٢٧٩٨

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، ^(١) عن عمار ابن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفين إلى جنب ^(٢) الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلتُ ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقى نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلتُ ، وإني لأقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا يخيبني وأنا أريد وجهك .

وعن عبد الله بن سلامة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلي عمرو بن العاصي معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتنتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف ^(٣) هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة .
وعن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت

(١) سعيد بن عبد الرحمن : مولى خزاعة ، كوفي ثقة ، مات بعد المائة للهجرة . وأبوه عبد الرحمن بن أبزي (بفتح الهمزة والزاي) : صحابي صغير ، وكان في عهد عمر رجلاً ، وقد ولّاه علي على خراسان .

(٢) قط : على شط

(٣) قط : سمعات

عمار بن ياسر دعا بشراب فأتيَ بقدرٍ من لبن فشربَ منه ثم قال :
 صدق الله ورسوله ، اليومَ ألقى الأجابةَ محمداً وحزبه ، إن رسول الله
 ﷺ قال : إن آخر شيء يرويه ^(١) من الدنيا صُبحةُ لبن ^(٢) ثم قال :
 والله لو هزمونا حتى يُبلغونا شعاف ^(٣) هَجَرَ لعلنا أنا على حق
 وأنهم ^(٤) على باطل ^(٥) .

قال أهل السير : قتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم ، قتله أبو الغادية ، ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وهو
 ابن ثلاث ، وقيل أربع ، وتسعين سنةً .

(١) قط : تزوده

(٢) قليل من اللبن . وأصل الصبحة ما يتعلل به غدوة ، وما يشربه الصغير
 من اللبن بكرةً .

(٣) قط : سمفات

(٤) قط : وم

(٥) الحديث حسن أخرجه الطبراني

٢٨- زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسنّ من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طُوالاً أسمر شهيد بداراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد : أقسمت عليك إلا لبست درعي . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال : إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك .

وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أحد : خذ درعي . قال : إني أريد الشهادة كما ^(١) تريد فتركها جميعاً .

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرجال ، فجعل زيد يقول أما الرجال فلا رجال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جمل يصيح بأعلى

(١) قط : مندا

صوته : اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء
 به مسيئة . وجعل يشد^(١) بالراية ينفذ^(٢) بها في نحر العدو ثم
 ضارب بسيفه حتى قُتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة
 فقال المسلمون : ياسالم إنا نخاف أن نُؤتى من قبلك . فقال : بئس
 حامل القرآن أنا إن أُتيم من قبلي .

(١) قط : يشد

(٢) قط : يتقدم

٢٩ - عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة المهجرتين جميعاً ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبي سلمة وشهد بدرًا والمشاهد كلها .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل ، وذلك حين نَسِبَ الناس ^(١) في الطعن على عثمان . فصلى من الليل ثم نام فأثي في المنام ف قيل له : قم فسل الله أن يعينك من الفتنة التي أعاد منها صالح عباده فقام فصلى ثم اشتكى فخرج ^(٢) إلا على جنازة .

قال ابن سعد : قال الواقدي : كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام ، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت رضي الله عنه .

٣٠ - عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح . يكنى أبا السائب .

(١) عليقوا واشتبكوا

(٢) قط : أخرج

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة
 المهاجرين وحرّم الخمر في الجاهلية وقال : لأشرب شيئاً يُذهب عقلي
 ويُضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمتي من
 لا أريد .

وشهد بدرًا وكان متعبداً . توفي في شعبان على رأس ثلاثين
 شهراً من الهجرة وقبّل النبي ﷺ خده وسماه السلف الصالح . وهو
 أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله والسائب ، أمهما
 خولة بنت حكيم .

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول
 الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن
 المغيرة ، قال : والله إن غُدوِي ورواحي آمنًا بجوار رجل من أهل
 الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني ،
 لنقصٍ كبيرٍ في نفسي . فشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له :
 يا أبا عبد شمس وفَتَ ذمتك قد رددتُ إليك جوارك . قال : لِمِ
 يابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي . قال : لا ، ولكني أرضى بجوار
 الله عز وجل ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد
 فاردّد عليّ جِواري علانيةً كما أجرتك علانيةً .

قال : فانطلقنا ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد :
 هذا عثمان قد جاء يرد علي جواربي . قال : قد صدق وقد وجدته وفيًا
 كريم الجوار ، ولكنني قد أحببت أن لأستجير بغير الله ، فقد رددت
 عليه جواره . ثم انصرف عثمان وليدُ بن ربيعة في مجلس من مجالس
 قريش يُنشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

(ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل)

فقال عثمان صدقت فقال :

(وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائل)

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد ^(١) :
 يا معشر قريش والله ما كان يؤذني جليسكم فتى حدث فيكم هذا ؟
 فقال رجل من القوم : إن هذا سفية في سفهاء معه قد فارقوا ديننا
 فلا تجِدَنَّ ^(٢) في نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شرى

(١) من هنا ساقط من قط حتى ص ٤٥٤ وذلك فيما رواه الطبراني عن الاسود بن سريح
 قال : لما مات عثمان بن مظعون أشفق المسلمون عليه ، فلما مات إبراهيم
 ابن رسول الله ﷺ قال : ألحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون ،
 ورجاله ثقات .

(٢) لا تفضب

أمرها (١) . فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها (٢) والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ . فقال : أما والله يابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنيّة ، لقد كنت في ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ، وإني في جوار من هو أعزّ منك وأقدر .

وعن عائشة قالت : دخلتُ عليّ امرأة عثمان بن مظعون وهي باذّة (٣) الهيئة ، فسألته عن ذلك فقالت : زوجي يصوم النهار ويقوم الليل : فدخل النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له . فلقي رسول الله ﷺ فقال : يا عثمان إن الرهبانية لم تُكتب علينا ، أفما لك في أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا (٤) .

وعن ابن عباس : أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : فرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد

(١) عظم وتفاقم

(٢) جعلها مائلة إلى السواد ، والعرب تسمي الأخضر أسود ، لشدة خضرته . وفي الإصابة (٤٥٧/٢) : « فلطم عينه فاحضرت » .

(٣) رثة الهيئة واللبسة ، والاسم : البذانة .

(٤) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ٢٢٦/٦ . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص « رد النبي ﷺ على عثمان التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » .

عثمان بن مظعون (٢) .

وعن خاترة بن زيد الأنصاري أن أم العلاء - امرأة من نساءهم
قد بايعت رسول الله ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة (٣) ،
قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون (٤) . فاشتكى فرضناه ، حتى اذا
توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالت : رحمة الله
عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال لي النبي
ﷺ وما يدريك أن الله أكرمه (٥) ؟ فقلت : لأدري ، بأبي أنت
وأبي يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله
اليقين ، إني لأرجو له الخير ، والله ما أدري - وإني رسول الله - ما يفعل
بي ، قالت : فوالله لأزكي أحداً بعده أبداً ، فأحزني ذلك . قالت :
فتمت فأريت لعثمان عينا تجري ، فجمت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته

(٢) الحديث صحيح أخرجه ابن ماجه ١٤٥٦ والترمذي برقم ٩٨٩ وأبو داود ٣١٦٣

(٣) أي توزعهم الأنصار

(٤) أي كان نصيبنا من المهاجرين عثمان

(٥) في الحلية (١/١٦٠) أن التي قال لها الرسول ﷺ ذلك هي أم السائب

امرأة عثمان . وقيل إنها أم خاترة بن زيد . فالاختلاف على ثلاث نسوة .

(انظر الاستيعاب ٣/١٠٥٦)

فقال : ذلك عمله (انقرد باخراجه البخاري) (١) .

٣١ - عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه (٢) .

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطاء : خرج عبد الله ابن سهيل إلى نفي بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدرًا مسلماً وهو ابن سبع وعشرين ففاظ ذلك أباه غيظًا شديدًا .

قال عبد الله فجعل الله لي وله في ذلك خيراً كثيراً .

قال ابن سعد : وشهد عبد الله أحداً والخندق والمشاهد كلها وقتل باليامة شهيداً وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر

(١) انتهى الساقط من قط

والحديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب التعبير الباب ١٣ وفي الجناز
الباب الثالث

(٢) الفتنة : الامتحان والاختبار . وقد كثر استعمالها في القديم فيما أخرجه
الاختبار للمكروه .

في خلافته أتاه سهيل بن عمرو فغزاه أبو بكر بعبد الله ، ، فقال
سهيل : لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « يشفع الشهيد لسبعين^(١)
من أهله » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي .

٣٢ - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت
رافع من المبايعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم
باسلامه بنو عبد الأشهل ، وهي أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد
بدرًا وأحدًا وثبت مع النبي ﷺ يومئذ ، ورمي يوم الخندق . ثم
انفجر كلمه^(٢) بعد ذلك فمات في شوال سنة خمس من الهجرة وهو
ابن سبع وثلاثين سنة ، وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله
من الولد : عبد الله وعمرو .

عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت
وييد الأرض^(٣) من ورائي فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن

(١) في قط وأبو داود في سبعين ، . والحديث صحيح أخرجه أبو داود
في الجهاد باب الشهيد يُشَفِّعُ ، عن أبي الدرداء والترمذي .

(٢) جرحه ، ج كُكَلِم ، وكلام

(٣) الوئيد : صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كاللوي من بُعد .

أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّهُ ^(١) قالت : فجلست إلى الأرض .
قالت : فر سعد وهو يرتجز :

لَبَثٌ قَلِيلاً يَدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا جَاءَ الْأَجَلَ ^(٢)

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف
على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت :
فقمتم فالتحمت حديقة فاذا نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب
وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعني المغفر ^(٣) ، قالت : فقال لي عمر :
ما جاء بك ؟ والله إنك لجرئثة ، وما يؤمنك أن يكون تحوُّز
أو بلاء ^(٤) ؟ قالت : فزال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت
ساعتئذ فدخلتُ فيها .

قالت : فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا طلحة بن عبيد الله
قالت : فقال : ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين

(١) ترسه

(٢) لبث : امكث وانتظر واستمهل . حمل : اسم رجل . والرجز قديم تمثّل
به سعد بن معاذ هنا .

(٣) التسبغة : شيء من حلق الدروع والزررد يملق بالخوذة دائراً مما ليستر
الرقبة وجيب الدرع . والمغفر : ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه

(٤) التحوُّز : الانحياز ، من قوله تعالى : « أو متحيزاً إلى فئة » أي منضماً إليها .

التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت : ويرى سعداً رجل من المشركين يقال له ابن العرقة^(١)
بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أكحله^(٢) . فدعا
الله سعدٌ فقال : اللهم لا تمتني حتى تشفيني من قريظة وكانوا مواليه
وحلفاءه في الجاهلية .

قال : فرقاً كلمه^(٣) ، وبعث الله الريح على المشركين ،
« وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً^(٤) » .

فلحق أبو سفيان ومن معه بهامة ، ولحق عيينة ومن معه بنجد
ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم^(٥) ، ورجع رسول الله
ﷺ المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد بن معاذ في
المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثيابه النقع فقال : أو قد وضعت

(١) اسمه جبان بن قيس بن العرقة ، من بني عامر بن لؤي . (سيرة ابن
هشام ٣/٢٤٤ ط عبد الحميد) وفي الإصابة (٣٥/٢) أن اسمه « جبان بن
عبد مناف .. والعرقة أمه ، وقيل إن الذي أصاب سعد أبو أمامة الجشمي » .

(٢) الأكل : عرق في النزاع .

(٣) سكن وانقطع دمه

(٤) اقتباس من الآية (٢٥) من سورة الأحزاب .

(٥) حصونهم . واحتلتها : صيصيه (بكسر الصادين وتخفيف الياء) .

السلاح ؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بني قريظة فقاتلهم . قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمته (١) وأذن في الناس بالرحيل .

قالت : فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا ثبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : نزل على حكم سعد بن معاذ . فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار ، على إكاف (٢) من ليف ، خف به قومه فجعلوا يقولون : يا أبا عمرو ، حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت . ولا يرجع إليهم شيئاً حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لي أن لأبالي في الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ : أحكم فيهم قال : فاني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم ، وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله (٣) .

(١) الأمة : الدرع . وقد يترك الهمز تخفيفاً ، فيقال : اللامة

(٢) هو للحمار بمنزلة السرج للفرس . ويسمى أيضاً : البردعه ، والحلجس

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في المغازي ومسلم في الجهاد والامام أحمد

قالت : ثم دعا الله عز وجل سعداً فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقي لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني إليك . قالت : فأنفجر كَلَمه وقد كان بَرّاً (١)

قالت : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، فوالذي نفس محمد بيده إنني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي ، قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجدَ (٢) فأنما هو آخذ بلحيته .

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جزلاً (٣) . جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلاً أخف . قالوا : أتدرون لم ذلك ؟ لحكه في بني قريظة فذكر للنبي ﷺ فقال : « والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره (٤) » .

عن جابر عن النبي ﷺ ، قال : « اهتز عرش الرحمن لموت

(١) برأ يبْرأ بَرّاً (بالفتح) وغير أهل الحجاز يقولون : برئت بَرّاً (بالضم)

(٢) بكسر الجيم : حزن .

(٣) ذا عقلٍ ورأي . وهو من الحجاز

(٤) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في مناقب سعد برقم ٣٨٤٨ .

سعد بن معاذ « (أخرجاه في الصحيحين ^(١)) .

وعن البراء أن النبي ﷺ أتى بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه . فقال : لَمَناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل - أو خير - من هذا (أخرجاه في الصحيحين) ^(٢) .

٣٣ - عاصم بن بابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرًا وأحدًا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين وليّ الناس وباعه على الموت .

وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعًا والحارث . فنذرت أمها سُلَافَةَ بنت سعد أن تشرب في قِحف ^(٣) عاصمِ الحجر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة .

فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم فوجه عاصمًا في جماعة ، فقال لهم المشركون استأسروا

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب سعد والترمذي في مناقب سعد

برقم ٢٨٤٦ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٥٨

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب سعد والترمذي في مناقب سعد

برقم ٢٨٤٦ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٤٧

(٣) العظم الذي فوق الدماغ ، أو ما انفلق من الجمجمة وانفصل .

فانا لا نريد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنًا. فقال
عاصم : لأقبل جوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فويت نبيله ، ثم
طاعنهم حتى انكسر رمحہ ، فقال : اللهم إني حميت دينك أول النهار
فاحم لي آخره . فجرح رجلين وقتل واحداً ، وقتلوه فأرادوا أن
يحتزوا ^(١) رأسه فبعث الله الدبر ^(٢) فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلاً
في الليل فحمله . وذلك يوم الرجيع ^(٣) . هكذا رواه محمد بن سعد ^(٤)

وعن بُريدة بن سفيان الأسلمي : أن رسول الله ﷺ بعث
عاصم بن ثابت وزيد بن الدثينة ، وخبيب بن عدي ، ومرثد بن
أبي مرثد ، إلى بني لحيان بالرجيع فقاتلهم حتى أخذوا أماناً لأنفسهم
إلا عاصماً فإنه أبق . وقال : لأقبل اليوم عهداً من مشرك ودفا عند
ذلك فقال : اللهم إني أحمي لك دينك فاحم لي لحمي . فجعل يقاتل
وهو يقول :

(١) قط : « يجوزوا » . الاستيلاء : « يجوزوا » . وقد أرادوا أن يفعلوا
ذلك ليعبوه من سُلالة بنت سعد .

(٢) ذكور النحل ، أو الزناير . وفي الاصابة (٢٣٦/٢) : « بعث الله
عليه مثل الظلّة من الدبر فحمته منهم » . والظلّة : السحاب .

(٣) كان ذلك سنة ٣ هـ . والرجيع : ماء لبني هذيل قرب مكة .

(٤) قط : هكذا روي .

ماعلتي وأنا جندُ نابلٍ^(١) والقوس فيها وترٌ عنابيل^(٢)
 إن لم أقاتلهم فأمي هابل^(٣) الموت حقّ والحياة باطل
 وكلُّ ما حَمَّ الإلهُ نازل^(٤) بالمرء ، والمرء إليه آئل^(٥)

قال : فلما قتله قال بعضهم لبعض : هذا الذي^(٦) آلت فيه
 المكية وهي سلافة . فأرادوا أن يحتزوا^(٧) رأسه ليذهبوا به إليها ،
 فبعث الله عز وجل رجلاً^(٨) من دَبْرٍ فلم يستطيعوا أن يحتزوا^(٧)
 رأسه (رواه أبو يعلى الأصبهاني) .

٣٤ - أبو الرَيْثَم بن التبران واسمه مالك

كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسمد بن

(١) ألف « أنا » لاتفظ هنا ، ليستقيم الوزن . وفيه زحاف الخبل (متعلين)

وهو قبيح في الرجز ، الجند : الشديد . النابل : صاحب النبل

(٢) العنابيل : الفليظ الشديد

(٣) قط : « أقاتلكم » . هابل : تاكل . يقال : هبلته أمه : ثكلته

(٤) في المطبوع : « وكلا » خطأ . وحمَّ الإلهُ الأمر : قدره .

(٥) آئل : صائر وراجع . وهو اسم فاعل من (آل يؤول)

(٦) حلفت ونذرت

(٧) قط : يمزوا

(٨) الرجل : النحل الكثير . وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني وقصة

حماية اللبر لرأسه صحيحة مذكورة في البخاري وغيره .

زُرارة وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ
بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين .

وهو أحد النقباء الاثني عشر شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها
مع رسول الله ﷺ .

وتوفي في خلافة عمر ^(١) رضي الله عنها .

٣٥ - قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين وشهد بدرًا
وأحدًا فرُميت يومئذ عينه فسالت .

عن الهيثم بن عدي ^(٢) عن أبيه قال: أصيبت عين قتادة بن النعمان
يوم أحد فأنى النبي ﷺ وهي في يده فقال : ما هذا يا قتادة ؟ قال :
هذا ماترى يا رسول الله . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة وإن

(١) سنة عشرين أو إحدى وعشرين . وقيل : بل قتل بصفين مع علي بن
أبي طالب سنة (٣٧) هـ . وقيل : إنه شهد صفين ، ومات بعدها بيسير
(الاستيعاب ١٣٤٨/٣) . و (التيهان) : بفتح التاء وسكون الياء .
أو بفتح التاء وتشديد الياء مفتوحة ، وتكسر . (انظر القاموس والتاج

مادة « تيه »)

(٢) قط : بن عبد

شئت رددتها ودعوتُ الله لك فلم تقتقد منها شيئا . فقال : والله يارسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يُردني ولكن تردّها لي وتسال الله لي الجنة . فقال : أفلع ياقتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة^(٢) . فدخل ابنه علي عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذي سالت على الحدّ عينه فردّت بكف المصطفى أحسن الردّ فعادت كما كانت لأحسن حالها فياحسّن ماعين وياطيب مايد^(١) فقال عمر : بمثل هذا فليتوسّل إلينا المتوسلون . ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ شيئا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا^(٣)

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر . وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

(٢) القصة أخرجها ابن اسحق بالسيرة (٨٧/٣) وابن حجر في الإصابة وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة النعمان والطبراني وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (٢٩٨/٨) وذكر الحاكم القصة في المستدرک (٢٩٥/٣) بدون اسناد عن محمد بن عمرو وأخرجها البيهقي في الدلائل (٦٥/٢) مخطوطة حلب وأبو نعيم في الدلائل برقم (٤١٨ و٤١٧)

٣٦ - عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدرًا وأحدًا وكان فيمن خرج في غزوة الرّجيع فأخذه المشركون ليُدخلوه مكة مع خُيب . فلما كان بِمَرِّ الظّهْران قال : والله لأصاحبهم ^(١) ، إن لي بهؤلاء أسوة . يعني أصحابه الذين قتلوا . ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتدّ فيهم ، فرموه بالحجارة فقتلوه ^(٢) . فقَبْرُه بِعَر الظهران .
وكان يوم الرّجيع على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة .

٣٧ - معن بن عدي

شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .
محمد بن سعد : ^(٣) قال الزُّهري : قال عروة : بلغنا أن الناس بكوا على النبي ﷺ حين مات ، وقالوا : والله لو دِدنا أنا متنا قبله نخشى أن نفتن بده . فقال معن : لكني والله ما أحب أني متّ قبله حتى أصدّقه ميتًا كما صدّقه حيًّا .

(١) قط : لا أصحبكم .

(٢) قط : حتى قتلوه .

(٣) من قط .

٣٨- أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم اليمامة شهيداً .

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم، قال : لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل، رُمي بسهم فوق بين منكبَيْه وفؤادِهِ في غير مقتل، فأخرج السهم ووهن^(١) له شِقَّهُ الأيسر في أول النهار وجُرَّ إلى الرحل .

فلما حمي القتال وانهمز المسلمون وجاوزوا رحالهم، وأبو عقيل واهن من جرحه، سُمع معن بن عدي يصيح : يالأنصار ! الله الله والكرّة على عدوكم . قال عبد الله بن عمر : فهض أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : ماتريد : ما فيك قتال . قال : قد نوّه المنادي باسمي : . قال ابن عمر : فقلت له : إنما يقول : يالأنصار ، ولا يعني الجرحى . قال أبو عقيل : أنا من الأنصار وأنا أجيئه ولو حبّناً قال ابن عمر : فتحزّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادي : يالأنصار ! كرّة كيوم حنين فاجتمعوا رحمكم الله جميعاً ،

(١) وهنه : أضعفه .

تقدّموا فالسالمون ^(١) دريئة دون عدوهم . حتى أقحموا عدوهم الحديقة
فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر : فنظرت إلى أبي عَقِيل وقد قُطعت يده المجروحة
من المنكب فوقعت . إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً ^(٢)
كلّها قد خلصت إلى مَقْتَل وقُتل عدو الله مسيامة .

قال ابن عمر : فوقفت على أبي عَقِيل وهو صريع بآخر رمق
فقلت : يا أبا عَقِيل ! قال : لييك - بلسان ملتاث ^(٣) - لمن الدَبْرَة ^(٤) ؟
قلت : أبشر قد قتل عدو الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمّد الله .
ومات يرحمه الله .

قال ابن عمر : فأخبرت عمر ، بعد أن قدمت ، خبره كله .
فقال : رحمه الله ، مازال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان - ما علمت -
من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم رضي الله عنه .

(١) قط : « فاجتمعوا رحمهم الله جميعاً يقدمون المسلمين »

(٢) قط : جراحة

(٣) ثَقِيل ، بطيء في الكلام

(٤) بفتح الباء ، وتسكن : الدولة والظفر والنصرة

٣٩ - سعد بن خبيثة بن الحارث

يكنى أبا عبدالله ، أحد نقباء الأنصار الاثني عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خبيثة : إنه لا بد لأحدنا أن يقيم ، فأثرتني بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا .

فاستبها (١) فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبي طاهر ، قال : أخبرنا الجوهرى قال : ابنا (٢) ابن حيوة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم قال : ابنا محمد بن سعد ، رحمه الله ورضي عنه ، وحشرنا في زمرة وزمرة أصحابه .

٤٠ - أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الانصارى

شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل

(١) اقترعا ، ليظهر سهم كل واحد منها .

(٢) أي (أخبرنا) وهذا من اصطلاح المحدثين في الاسناد

من قُباه (١) إلى المدينة، وشهد بداراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أفلح مولى أبي أيوب ، عن أبي أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبي أيوب فنزل النبي ﷺ أسفل ، وأبو أيوب في العلو ، فاتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا في جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : أسفل أرفقُ بي . فقال أبو أيوب : لأعلو سقيفة أنت تحتها . فتحول أبو أيوب في السفلى ، والنبي ﷺ في العلو (٢) .

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرية صفيّة أم امرأة ؟ فان كانت امرأة فيحجبها وإلا فهي سرية . فلما خرج أمر بسترٍ فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة (٣) فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب عليها ، فأبت ووضعت ركبها على فخذه ، ثم حملها . فلما

- (١) بضم القاف : موضع بقرب المدينة من جهة الجنوب نحو ميلين
 (٢) حديث نزول رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب مروى في الصحيح وتحول أبي أيوب من العلو إلى السفلى: أخرجه ابن اسحق في السيرة ١٤٤/٢
 (٣) قط : امرأته

كان الليل نزل فدخل الفُسطاط^(١) ودخلت معه وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط ، معه السيف ، واضع رأسه على الفسطاط . فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا؟ فقال : أنا أبو أيوب . فقال : ماشأناك؟ فقال : يارسول الله جارية شابة حديثة عهدٍ بعرس وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريباً منك . فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله يا أبا أيوب ، مرتين^(٢) قال الواقدي : توفي أبو أيوب عام غزاة يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا .

٤١ - حارثة بن النعمان بن نفيح الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ
عن محمد بن سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين

(١) هو السرادق

(٢) الحديث أخرجه الطبراني ، قل في مجمع الزوائد ١٥٣/٦ وفيه محمد بن أبي

ليل وهو سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن اسحق في السيرة

بدون اسناد ٣٥٤/٣

خرج النبي ﷺ إلى بني قُرَيْظَةَ مرّةً بنا في صورة دِحْيَةَ (١) . ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنينٍ مررت وهو يكلم النبي ﷺ . فلم أسلم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلم لرددنا عليه .

قال ابن سعد : وقال الواقدي : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبي ﷺ بالمدينة ، فكان كلما أحدث النبي ﷺ أهلاً تحول له حارثة عن منزل بدمنزل . حتى قال النبي ﷺ : لقد استحيت من حارثة مما يتحول لنا عن منازلنا (٢) .

وتوفي حارثة في خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل خيطاً من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مِكتلاً (٣) فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجره فيناوله

(١) هو دحية الكلبي ، صحابي خزرجي ، كان أحد رسل النبي ﷺ إلى الملوك . واشتهر بجبال صورته . عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الامام احمد في السند والطبراني

(٣) بكسر الميم : وعاء يسع خمسة عشر صاعاً ، كان فيه كُتلاً من التمر ، أي قطعاً مجتمعة . : ج مكاتل .

المسكين . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن مناولة المسكين تقي ميتة السوء » (١) ، وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت قارى يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة ابن النعمان . فقال رسول الله ﷺ « كذاك البر » (٢) . وكان أبر الناس بأمه .

٤٢- معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعة بن الحارث . شهد المعقتين وبدراً .
وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئاً إلا تصدق به . فلما وُلد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعانت (٣) ، فلو جمعت لولدك . قال : أبت نفسي إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار .

(١) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرج الترمذي برقم ٦٦٤ « إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء » وقال : حديث حسن غريب وأخرج الطبراني في الكبير « إن صدقة المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الكبر والفقر والفخر » وفيه كثير ابن عبد الله المزني وهو ضعيف . وذكر الحديث في الحلية في ترجمة علي بن الحسن من قوله .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البيهقي وأحمد في المسند ١٥٢/٦

(٣) أعال يُعيل : كثر عياله .

فلما مات ترك أرضاً إلى جنب أرضٍ لرجل . قال عبد الرحمن - وعليه ملاءة صفراء مائساوي ثلاثة دراهم - : مايسرني الأرض بملاءتي هذه . فامتنع ولي الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروي عن عمر بن شبة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا^(١) أبي قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أفلح مولى أبي أبوب قال : كان عمر يأمر بمحليلٍ تُنسج لأهل بدر يتنوّق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلةً فقال لي معاذ : ياأفلح بع هذه الحلة . فبعتها له بألف وخمسمائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لي بها رقاباً^(٢) . فاشتريت له خمس رقاب ثم قال : والله إن امرأاً اختار قشرين - يلبسهما - على خمس رقاب يعتمها^(٣) ؛ لنعين الرأي ، اذهبوا فأنتم أحرار . فبلغ عمر أنه لا يلبس مايبعث به إليه فاتخذ له حلةً غليظة أنفق

(١) أي « أخبرنا » وهذا اصطلاح عند المحدثين .

(٢) الرقبة : العبد أو الأمة . وهي في الأصل العنق ، ثم أريد بها ذات الانسان ، تسميةً للشيء ببعضه ، فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية .

(٣) أراد بالقشرين : الحُلَّة ، لأن الحلة ثوبان : إزارٌ ورداء . وعبرة النهاية « قشر » : « إن رجلاً آثر قشرتين يلبسها على عتق هؤلاء » ، ورواية اللسان : « .. على عتق خمسة أعبد » . والنعين : النعون .

عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إلي . قال : بلى والله . فأخذ الحلة فأثى بها عمر فقال : يا أمير المؤمنين بعثت إلي بهذه الحلة ؟ قال : نعم إن كنا لنبعثُ إليك بحلة مما نتخذ لك وللإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها . فقال : يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لألبسها فاني أحب أن يأتيني من صالح ما عندك فأعاد له حلته توفي معاذ بعد مقتل عثمان رضي الله عنه .

٤٣ - أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدراً ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الوحي . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يُفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

قال عمر بن الخطاب في حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات في سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : (لم يكن الذين

كفروا^(١) . قال : وسماني لك ؟ قال : نعم . فبكي . أخرجاه في الصحيحين^(٢) .

وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إني أمرت أن أعرض عليك القرآن . فقال : بالله آمنت ، وعلى يدك أسامت ، ومنك تعامت . قال : فرد النبي ﷺ القول . فقال : يا رسول الله وذُكرتُ هناك ؟ قال : نعم باسمك ونسبك في الملائكة الأعلى . قال : فافراً إذاً يا رسول الله^(٣) .

وقد روى مسلم في أفراده من حديث أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم »^(٤) قال : فضرب في صدري وقال : ليهنئك العلم يا أبا المنذر^(٥) .

(١) البينة (١) : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ... »

(٢) الحديث أخرجه البخارى في مناقب أبي ، ومسلم في فضائل القرآن .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في فضائل أبي برقم ٣٨٩٤ والطبراني في المعجم الأوسط واللفظ له .

(٤) البقرة : ٢٥٥

(٥) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل القرآن كما ذكر المنذري في مختصر صحيح مسلم رقم ٢٠٩٦ وأخرجه الامام أحمد في السند .

وعن أبي المهب ، عن أبي بن كعب : أنه كان يحتم القرآن في كل ثماني ليالٍ وكان تميم الداري يحتمه في سبع .

وعن عمران بن عبد الله قال : قال أبي^١ لعمر : مالك لا تستعملني ؟ قال : أخاف^(١) أن يدنس دينك .

وعن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنةٍ ذكرَ الرحمنَ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنةٍ ذكرَ الرحمنَ فاقشعرَّ جلده من خشية^(٢) الله إلا كان مثله كمثل شجرة يديس ورقها فيما هي كذلك إذ أصابها الريح فتحات^(٣) عنها ورقها ؛ إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت عن هذه الشجرة ورقها ، وإن اقتصاداً في سبيل^(٤) وسنةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلافٍ من سبيل^(٥) وسنةٍ .

(١) قط : « أكره » . وفي مختصر صفة الصفوة (٨٥) : « أكره أن أدنس » .

(٢) قط : مخافة

(٣) في المطبوع : « فتحات » تحريف . و« تحاتت الورق » : تساقط

(٤) السبيل ، في الأصل : الطريق . وقد يطلق على كل عملٍ خالصٍ سئلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات

(٥) من : متعلقة بصفة لخلاف . وفي قط والمختصر : « في خلاف سبيل » .

وعن عُبيد بن عُمير ، عن أبي بن كعب قال : ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلاح إلا آناه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه ، من حيث لا يحتسب .

وعن أبي بن كعب أنه قال : يارسول الله ماجزاء الحمى ؟ قال : تُجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق^(١) فقال أبي بن كعب : اللهم إني أسألك حمى لا تمنغي خروجاً في سبيك ، ولا خروجاً إلى بيتك ، ولا مسجد نبيك . قال : فلم يُمسر أبي قط^(٢) إلا وبه حمى .

٤٤ - أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله وكان من الرماة المذكورين . وله من الولد : عبد الله ، وأبو عمير : أمها أم سليم بنت ملحان .

-
- (١) الاختلاج : الحركة والاضطراب . ضرب العرق ضرباً ثانياً وضرباً : إذا تحرك بقوة .
 (٢) الحديث حسن أخرجه الامام أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا والطبراني ، وصححه ابن حبان .

عن أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا ، وكان أحب أمواله إليه بَيْرَحاء ^(١) ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » ^(٢) قال أبو طلحة : يارسول الله ، إن الله يقول : لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ، اللهم إِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحاءَ وَإِنهَا صَدَقَةٌ اللَّهُ أَرْجُو بَرًّا وَذُخْرًا عِنْدَ اللَّهِ ، فضعها يارسول الله حيث أراك الله . فقال النبي ﷺ بَخْ ^(٣) ، وذلك مال راجح ، ذلك مال راجح وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يارسول الله . قال : فقسما أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . أخرجاه في الصحيحين ^(٤) .

(١) اسم مالٍ وموضع بالمدينة . ويقرأ على أوجه أخرى . انظر النهاية لابن الأثير ، مادة « برح » .

(٢) آل عمران : ٩٢

(٣) كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وهي مبنية على السكون ، فان كُثرت جررت ونوتت فقلت : بَخْ بَخْ .

(٤) الحديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الزكاة الباب ٤٦ الزكاة على الأقارب ومسلم في الزكاة باب فضل النفقة على الأقربين .

وعنه (١) قال : كان أبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله . قال : فيتناول أبو طلحة ب صدره يقبى به رسول الله ﷺ ويقول : يا رسول الله نحري دون نحرِكَ (رواه الإمام أحمد) (٢) .

وروي أيضاً عنه (٣) عن النبي ﷺ قال : « لَصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من فِئَةٍ » (رواه الإمام أحمد) (٤) .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « من قتل قتيلاً فله سَلْبُهُ . » (٥) فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً فأخذ أسلابهم .

وعنه أن النبي ﷺ لما حلق في حجته بدأ بشقه الأيمن وقال : « هكذا » . فوزّعه بين الناس فأصابهم الشعرة والشعرتان وأقل من ذلك وأكثر ثم قال بشقه الآخر : « هكذا » ، فقال :

(١) قط : عن أنس

(٢) أصله في البخارى في مناقب أبي طلحة .

(٣) قط : عن أنس

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى وفي رواية أخرى ولصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فِئَةٍ ، ورجال الرواية التي ذكرناها رجال الصحيح .

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخاري في غزوة حنين ، ومسلم في كتاب الجهاد باب الأنفال كلاهما من قصة أبي قتادة بلفظ من قتل قتيلاً له عليه بينة

فله سلبه .

أين أبو طلحة ؟ فدفعه إليه (١) .

وعنه أن أبا طلحة ما أظفر بعد رسول الله ﷺ إلا في مرض أو سفرٍ ، حتى لقي الله .

وعنه أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عاماً .
وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات فلم يوجد له جزيرة يدفن فيها ، سبعة أيام ، فلم يتغير .

قال الواقدي : أهل البصرة يرون أنه دفن في جزيرة وإنما دفن (٢) بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان .
قلت : وما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا . والله أعلم .

٤٥ - سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدرًا وأحدًا وقتل يومئذ رضي الله عنه .
عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في الحج ورقه عند الترمذي ٩١٢ وزاد بعض هؤلاء ، فقال : اقسامه بين الناس .

(٢) قط : توفي

ﷺ : من يأتيني بخبر سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : (١) يا رسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ماشأنك ؟

قال بعشي النبي ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقربته مني السلام وأخبره أنني قد طعنت اثني عشرة طعنة وأني قد أنفدت مقاتلي (٢) ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حي (٣) .

قال ابن سعد : قال الواقدي : ومات من جراحاته تلك .

٤٦ - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثني عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدراً ، وأحدأ ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعمرة

(١) هذا الرجل هو « أبي بن كعب » كما في الاستيعاب .

(٢) أصبت بطعنات قاتلة ولم يعد لي أمل في الحياة ، فأنا ميت لا محالة .

(٣) الحديث أخرجه الامام مالك في الموطأ كتاب الجهاد برقم ٤١ وكل ما في موطأ الامام مالك صحيح حتى قال عنه الامام الشافعي : ما ظهر على الارض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، يعني موطأ مالك .

القضية (١) . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد (٢) ، وبعثه سرية في ثلاثين إلى أسير بن رزام (٣) اليهودي بخيبر فقتله ، وأرسله إلى خيبر خارصاً (٤) فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤته .

وعن أبي الدرداء قال : لقد رأيتنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن رواحة - أخرجاه في الصحيحين (٥) - .

وعن قيس ، عن عبد الله بن رواحة : أنه بكى فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك بكيت فبكت لبيكائك . قال :

(١) كذا في المطبوع وطبقات ابن سعد (٣/٧٩) وهو اسم كالقضاء . والمعروف في كتب التاريخ والسيرة أنها « عمرة القضاء » وكانت في ذي القعدة سنة (٧) هـ بعد خيبر .

(٢) هي غزوة بدر الآخرة سنة (٤) هـ ، وكان الرسول ﷺ قد خرج إلى بدر ، ليعاد أبي سفيان ، وانتظر أبا سفيان ثمان ليالٍ ، ولكن هذا لم يلبث أن رجع بقومه إلى مكة . ثم انصرف رسول الله إلى المدينة .

(٣) قط والطبقات : رازم .

(٤) خرص : كذب ، واخرص القول : افعله ، وتخرص على فلان : تكذب .

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الصيام .

إني أثبتت أني وارد ولم أنبأ أني صادر^(١) (رواه الإمام أحمد) .
 وعن النعمان بن بشير قال : أغمي على عبد الله بن رواحة ،
 فجعلت أخته تبكي عليه وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا . وتعدّد
 عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ما قلت شيئاً وقد قيل لي : أنت
 كذا .

وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهبثوا للخروج إلى
 مؤتة^(٢) قال المسلمون : صبحكم الله ودفن عنكم . فقال عبد الله
 ابن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذاتَ قرغٍ تقذف الزبداً^(٣)
 أو طعنةً سيدي حرانٍ مجهزةً بحربةٍ تنفذ الأحشاء والكبداً^(٤)

(١) يشير إلى قوله تعالى : « وإن منكم إلا واردها ، كان على ربك حتماً
 مقضياً » . وفي الخلية (١/١١٨) أن ابن رواحة لما سئل عن سبب
 بكائه قرأ هذه الآية ثم قال : « فقد علمت أني وارد النار ولا أدري
 كيف الصدر بعد الورود ؟ » وفي رواية أخرى أنه قال : « فأيقنت
 أني واردها ولم أدري : أنجو منها أم لا ؟ » .

(٢) موضع من أرض الشام ، من عمل البلقاء . وكان ذلك سنة (٨) هـ .

(٣) ذات قرغ : واسعة . والفرغ : السمة . الزبد : رغوۃ الدم .

(٤) رجل حران : شديد العطش . والمراد هنا الحرص الشديد على الطعن ،
 مجهزة : سريعة القتل . تنفذ : تخرق .

حتى يقولوا إذا صرنا على جدثي : أرشدك^(١) ربك من غازٍ وقد رَشدا

قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت إليه المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلي ، في مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بمدد عدوتنا . قال : فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله ياقوم إن الذي تكرهون : الذي خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بمدّة ولا قوة ولا كثرة ، ماتقاتلهم إلا لهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فاعنا هي إحدى الحُسنيين : إما ظهور وإما شهادة . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .

وعن الحكم بن عبد السلام بن نيمان بن بشير الأنصاري : أن جعفر بن أبي طالب حين قُتل دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث . فرمى بالضلع ثم قال : وأنت مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول :

(١) الحلية : « أرشدك الله » . وسيرة ابن هشام . « أرشده الله » . وروى أيضاً : « يا أرشد الله »

هل أنت إلا إصبع دميتِ وفي سبيل الله مالقتِ
 يانفسُ إلا تُقتلي تموتي هذا حياض الموت قد صليتِ^(١)
 وما تمنيتِ فقد لقيتِ إن تفعلي فعلها هُديتِ
 وإن تأخرتِ فقد شقيتِ

ثم قال : يانفس إلى أي شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ؟ هي طالق
 ثلاثاً . وإلى فلانٍ وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ،
 فهو لله ولرسوله .

يانفسُ مالكِ تكرهين الجنةَ ؟ أقسم بالله لتنزلينهُ
 طائمةً أو لا لتكرهينهُ فطال ما قد كنتِ مطمئنته
 هل أنت إلا نُطفة في شنته قد أجلب الناس وشدوا الرنة^(٢)

٤٧ - أبو ذبابة جحاك بن خزيمة

ابن لوزان . شهد بدرًا وأحدًا وثبت مع رسول الله ﷺ
 يومئذ وبأبيه على الموت ، وقتل يوم اليمامة .

- (١) صليبي النار : قلبى حرّها . ورواية الخلية : د حمام الموت .
 (٢) النطفة : الماء القليل الصافي - الشنته : السقاء البالي - أجلب الناس :
 صاحوا واجتمعوا - الرنة : صوت فيه ترجيع شبيه بالبكاء .

عن أنس : أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه . فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دُجانة سيّاك : أنا آخذه بحقه . فأخذه ففَلَقَ هامَ المشركين (رواه الإمام أحمد) (١) .

وعن زيد بن أسلم قال : دُخِلَ على أبي دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل . فقيل : مالوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين : أما إحداها (٢) فكانت لأنكلم فيما لا يعني ، وأما الأخرى : فكان قلبي للمسلمين سليماً .

٤٨ - عبد الله عمرو بن هرام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين ، وبدرًا ، وأحدًا ، وقتل يومئذ عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يهونون والني ﷺ لا ينهائي ، قال : وجلت عمي فاطمة بنت عمرو

(١) الحديث صحيح أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه - انظر مختصر صحيح مسلم

للنذري رقم ١٧١٠ .

(٢) في المطبوع : « أحدها ، والصواب ما أثبت .

تبكي عليه . فقال النبي ﷺ : ابكيه أولاً تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه (١) .

وعن جابر قال : قُتل أبي يوم أحد فبلغني ذلك فأقبلت فاذا هو بين يدي النبي ﷺ مُسَجَّي . فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهوني ، كراهية أن أرى مابه من المثلة (٢) ، ورسول الله ﷺ لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله ﷺ : ما زالت الملائكة حاقّةً بأجنحتها حتى رُفِع . ثم لقيني بعد أيام فقال : أي بني ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال : تمنّه . فقال : يارب ، أتمني يارب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرةً أخرى . قال : إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون (٣) .

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في المغازي وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عبد الله بن عمرو بن حرام .

(٢) المثلة : ما يصيب القتل من تشويه أو قطع لبعض أطرافه .

(٣) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني والبخاري من طريق الفيض بن وثيق عن أبي عبادة الزرقني وكلاهما ضعيف .

وأخرجه الترمذي في كتاب الجهاد ، باب ماجاء في ثواب الشهداء والبخاري في الجهاد باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، والنسائي في الجهاد ، باب تمني القتل في سبيل الله كلهم روه مختصراً بألفاظ مختلفة ، ولفظ البخاري : « ما أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على =

وعن جابر قال : صُرخ بنا إلى قتلنا يوم أحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنةً لينةً أجسادهم تشنى أطرافهم .

٩- عُثَيْرُ بْنُ الْحُثَمَاءِ

قتل بدير . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قُتل من الأنصار في الإسلام .

عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين في بدر . فدنا المشركون فقال النبي ﷺ : قوموا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض قال : نعم . قال : بَخِ بَخِ . قال رسول الله ﷺ : ما حملك على قولك بَخِ بَخِ ؟ قال : لا والله يارسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : فانك من أهلها . قال :

= الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ،

أخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجوح وعبد الله بن حرام كانا قد حفر السيل لمن قبرها - وكانا في قبر واحد مما يلي السيل - فحفر عنها فوجدوا لم يتغيرا كأنها ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجت كما كانت - وكان بين الوقتين ست وأربعون سنة - أقول : وكل ما في الموطأ صحيح ، على الصحيح .

فأخرج تمرات من قرّنة^(١) فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا
حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى ما كان
معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتل رضي الله عنه^(٢) .

٥٠- قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد . لقي رسول الله ﷺ في الستة الذين أسلموا
أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدراً ورمى يوم بدر حجراً
بين الصفيين وقال : لأفر حتى يفر هذا الحجر .
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين
وجرح يوم أحد تسع جراحات . وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما .

٥١- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكنى أبا عبد الرحمن . وأسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد
العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه
رسول الله ﷺ وراهه ، وبمته إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعة

(١) القرّان : جمّة من الجلد .

(٢) أخرج القصة ابن اسحق في السيرة ٢/٢٧٩ .

ماشياً في مخرجه وهو راكب .

وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يُذكر اسمه .

ذكر صفته

عن أبي بحرية قال : دخلت مسجد حمص فاذا أنا بفتى حوله الناس جمعاً قَطَطٍ (١) ، فاذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .

اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السكوني .

وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فاذا حلقةٌ فيها كهولٌ من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الناياء . كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى . قال : قلت لجليس لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل .

وعن الواقدي ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلاً طوالاً أبيض حسن الشعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جمعاً قَطَطاً .

(١) القَطَط : الشديد الجمودة ، وقيل : الحسن الجمودة .

ذكر نبذة من زهره

عن مالك الداري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام اذهب بها إلي عبيدة بن الجراح ثم تلبه ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع .

فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك . قال : وصله الله ورحمه . ثم قال : تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذاها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتلبه في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا . فاطلمت امرأته (١) فقالت : ونحن والله مساكين فأعطينا ، ولم يبق في الخرق إلا ديناران ، فدحا (٢) بها إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم

(١) قط : امرأة معاذ .

(٢) دحا : رمى وألقى .

إخوة بعضهم من بعض -

ذكر نبذة من ورعه

عن يحيى بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان
فاذا كان عند أحدهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء .

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فاذا
كان يوم إحداها لم يتوضأ في بيت الأخرى ثم توفيتا في السقم الذي
بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أيتها تُقدّم
في القبر (١) .

ذكر نبذة من تعبه واجتهاده

عن ثور بن يزيد قال قال : كان معاذ بن جبل إذا تهجد من
الليل قال : اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم ،
اللهم طلي للجنة بطيء ، وهرابي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي
عندك هدى ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

(١) كان يفعل هذا عملاً بقوله تعالى : فان لم تعدلوا فواحدة .. حيث شرط الله
تعالى العدل بين الزوجات حين التعدد .

ذكر جرده وكرم

عن ابن كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً
 سمحاً من خير شباب قومه لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى أدان^(١)
 ديننا أغلق ماله^(٢) . فكلّم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماه
 أن يضعوا له شيئاً^(٣) ففعل فلم يضعوا له شيئاً . فدعاه النبي ﷺ
 فلم يبرح حتى باع ماله فقسّمه بين غرماه ، فقام معاذ لامل له .
 قال الشيخ رحمه الله : كان غرماؤه من اليهود فلهدنا لم يضعوا
 له شيئاً .

ذكر نداء رسول الله ﷺ على معاذ ومثبه معه وهو ركب

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أعلم أمّتي بالحلال
 والحرام معاذ بن جبل » (رواه الإمام أحمد) .^(٤)

-
- (١) أدان : أخذ ديناً ، استدان . ومثله : أدان وتدين .
 (٢) أي أنقله الدين ولم يفسح ماله له ، استنفده ولم يف للمال بهذا الدين .
 (٣) يتقصوا له منه شيئاً .
 (٤) الحديث صحيح وأخرجه أيضاً الترمذي برقم ٣٧٩٤ جزء من حديث
 أوله « أرحم أمّتي بأمّتي أبو بكر . . . » .
 قال في غاية المأمول وسنده صحيح . وأخرجه أيضاً : أبو يعلى عن ابن
 عمر . وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد . والحديث مر في ترجمة عمر بن الخطاب

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول
 رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ
 راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته . فلما فرغ قال : يا معاذ
 إنك عسى أن لانقاني بعد عاخي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا
 وقبري . فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت فأقبل بوجهه
 نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا^(١)
 ذكر نساء الصحابة عليه

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت
 معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت :
 سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان
 بين أيديهم رتوةٌ بحجر^(٢) .

وعن الشعبي قال : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال
 ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمةً قانتاً لله خفيفاً . فقيل : « إن

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند ٢٣٥/٥ وقال ابن حجر في
 الاصابة بعد ان ذكره في ترجمة معاذ : الحديث صحيح .

(٢) كان : أي معاذ . والرتوة : الرمية . والمراد : قرب المسافة . وزاد في
 المختصر : « أي يتقدم عليهم بمقدار رمية حجر » .

والحديث ضعيف : أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في حلية الأولياء

إبراهيم كان أُمَّةً قانتاً لله حَنِيفاً» (١). فقال : مانسيتُ ، هل تدري
 ما الأُمَّة ، وما القانت ؟ فقلت . الله أعلم . فقال ، الأُمَّة ، الذي يعلم الخير
 والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلم
 الناس الخير ، وكان مطيعاً لله عز وجل ورسوله .

وعن شهر بن هوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدّثوا وفيهم
 معاذ نظروا إليه هيبةً له ، والسلام -

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه

عن أبي إدريس الخولاني ، أن معاذ بن جبل قال : إن من
 ورائكم فتناً يكثر فيها المال ويُفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن
 والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحر والأسود ، فيوشك قائل أن
 يقول : مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه فما أظنهم يتبعوني
 عليه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتدع فان ما ابتدع
 ضلالةٌ وأحذركم زيغته الحكيم فان الشيطان يقول : علي في الحكيم
 كلمة الضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق
 نوراً ، قالوا : وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟

قال : هي كلمة تنكرونها منه وتقولون ماهذه ؟ فلا يثنيكم ، فانه يوشك أن يفني ، ويراجع بعض ما تعرفون .

وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل : علمني . قال : وهل أنت مطيعي ؟ قال : إني على طاعتك لحريص . قال : صُمْ وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن الا وأنت مسلم ، واياك ودعوة المظلوم .

وعن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع لانظن أنك تعود اليها أبداً ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حستين ، حسنة قدمها وحسنة أخرها .

وعن أبي ادريس الخولاني قال : قال معاذ . انك تجالس قوماً لامحالة يخوضون في الحديث فاذا رأيتم غفلوا فارغب الى ربك عند ذلك رغباتٍ (رواها الإمام أحمد) .

وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال . اني موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت ، انه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أققر ، فأثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت .

وعن الأسود بن هلال قال : كنا نعيشي مع معاذ فقال : اجلسوا بنا نُؤمِنُ ساعةً .

وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل قال : ابتليتُم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسوَّرن الذهب ، ولبسن رِباط الشام وعَصَبَ اليمن ^(١) فأتعن الغني ^(٢) وكأفن الفقير ما لا يجد .

ذكر مرضه ووفاته

عن طارق بن عبد الرحمن قال : وقع الطاعون بالشام فاستفرقها ^(٣) فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيباً فقال : إنه قد بلغني ماتقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وكموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ما هو أشد من

(١) تسوَّرن : لبس الأسورة ، جمع سوار . والرياط : مفردها رباطة وهي كل ملأة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً ، وقيل : كل ثوب رقيق لين . والمصَّب : ضرب من برود اليمن مخطَّط .

(٢) قط : القتي .

(٣) في مختصر صفة الصفوة « فاستعَرَّ فيها » .

ذلك ، أن يندو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمنٌ هو أو منافق^(١) وخافوا إمارة الصبيان .

وعن شهر بن حوشب ، عن رابته - رجل من قومه ، كان شهد طاعون عمّواس - قال : لما اشتعل الوجع^(٢) قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه .

قال : وطُعن^(٣) فأت رحمة الله عليه واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بدمه فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذاً يسأل الله أن أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

(١) قط : أفلسق هو أم مؤمن .

(٢) اشتد وانتشر ، وهو من الحجاز . وعمّواس : بفتح العين والميم ، وهو الأشهر : بليدة في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس ، بدأ فيها الطاعون الجارف أيام عمر بن الخطاب ، مات فيه خمسة وعشرين ألفاً منهم أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان .

(٣) أصابه الطاعون .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن . قال ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن في راحته فلقد رأته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : مأحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو ابن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمّواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز ^(١) . فقال : إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها قالوا : وما هن ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر ، ويقول الرجل : والله لأأدري على ^(٢) ما أنا ؟ لا يمش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويُعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة .

(١) الرجز : العذاب المضيق ، وبه سمي الطاعون .

(٢) كذا ، والصواب : علام .

فَطَمَنَ ابْنَاهُ فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدَانِي ؟ قَالَا : يَا أَبَانَا ، « الْحَقُّ
مِنَ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّرِينَ ^(١) » ، قَالَ : وَأَنَا سَتَجِدَانِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ .

ثُمَّ طَمَعَتْ امْرَأَتَاهُ فَهَلَكْتَا وَطَمَنَ هُوَ فِي إِبْهَامِهِ فَجَعَلَ يَمْسُهَا
بِفِيهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّهَا صَغِيرَةٌ فَبَارِكْ فِيهَا فَإِنَّكَ تَبَارِكُ فِي الصَّغِيرَةِ
حَتَّى هَلَكَ .

وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : طَمَنَ مَعَاذُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَشُرْحَبِيلُ
ابْنُ حَسَنَةَ ، وَأَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ مَعَاذُ : إِنَّهُ رَحِمَةٌ
رَبِّكُمْ وَدَعْوَةٌ نِيَكُمْ وَقَبِيضُ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، اللَّهُمَّ آتِ آلَ مَعَاذِ
النَّصِيبِ الْأَوْفَرَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ . فَمَا أَمَسَى حَتَّى طَمَنَ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
بِكُرْهِ الَّذِي كَانَ يَكْنَى بِهِ وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ . فَرَجَعَ مِنَ الْمَسْجِدِ
فَوَجَدَهُ مَكْرُوبًا فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَتَهُ « الْحَقُّ
مِنَ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَتِّرِينَ ^(٢) » فَقَالَ مَعَاذُ : وَأَنَا إِنْ
شَاءَ اللَّهُ سَتَجِدُنِي مِنَ الصَّابِرِينَ . فَأَمْسَكَ لَيْلَتَهُ ثُمَّ دَفَنَهُ مِنَ الْعَدِ .

(١) من سورة البقرة ، الآية : ١٤٧

(٢) من آل عمران ، الآية : ٦٠

فطمعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت - فنزع نزعاً لم ينزعه أحد
وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ^(١) ثم قال - رب اخنقني خنقك ،
فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك ^(٢) .

وعن عمر بن قيس عن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت
قال : انظروا أصبحنا ؟ قال : فأني فقيل : لم نصبح حتى أتني في بعض
ذلك فقيل له : قد أصبحت . فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ،
مرحباً بالموت مرحباً ، زائر مُغُيبٌ ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إني
قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أنني لم أكن أحب
الدنيا وطول البقاء فيها ليكرهني الأيام ^(٣) ولا لغرس الأشجار ولكن
لظماً الهواجر ^(٤) ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالرُّكْب عند
حَلَقِ الذِّكْرِ .

اتفق أهل التاريخ أن معاذ أرضي الله عنه مات في طاعون عمّواس

(١) قط والمختصر : طرفه

(٢) قط : أني أحبك .

(٣) خضرها وإخراج طينها .

(٤) قط . لظماً في الهواجر .

يناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة ، واختلفوا في عمره على قولين أحدهما ثمان وثلاثون سنة ، والثاني ثلاث وثلاثون .

وعن سعيد بن المسيب قال رُفِعَ عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

وعن سعيد بن المسيب قال قُبِضَ معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

٥٢ - أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بُعث و قتل يومئذ ، وكان ابنه بعده شريفاً في الجاهلية وفي الإسلام ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي وكانوا في الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة ، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرأ ولكنه شهد أحداً وجرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ

وتوفي في شعبان سنة عشرين .

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حنّديس^(١) . فتحدّثنا عنده حتى إذا أخرجاه أضاءت لهما عصا أحدهما فشيئا في ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوئها (انفرد بإخراجه البخاري^(٢)) .

٥٣ - عمر بن عبادة بن دلجم بن هارث

يكنى أبا ثابت . أمه عمرة بنت مسعود من المبيعات . وهو أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرأ فانه تهباً للخروج فلُدغ فأقام . وكان جواداً ، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في

(١) شديدة الظلمة .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في مناقب أسيد بن حضير وهو عند أحمد في المسند وذكره الحاكم برواية أخرى ٢٨٨/٣ وقال السيوطي في الخصائص ٣٢١/٢ أخرجه ابن سعد والبيهقي ، أقول وأخرجه ابونعيم في دلائل النبوة برقم ٥٠٤ بتحقيق قلمجي وعباس .

بيوت أزواجه . وكان له من الولد : سعيد ، ومحمد ، وعبد الرحمن ،
وأمامة ، وقيس ، ومندوس .

وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن الرمي والعموم
وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمي من اجتمعت هذه الأشياء ^(١)
فيه : الكامل .

عن محمد بن سيرين ، قال : كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق
الرجل بالرجل ، والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عبادة
فكان ينطلق بثمانين كل ليلة .

وعن يحيى بن أبي كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من
سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم ، تدور معه أينما دار من
نساءه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقني مالا
أستعين به على فعالي فإنه لا يصلح الفعالي إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عبادة كان يدعو : اللهم
هب لي حمداً وهب لي مجداً ، لا مجد إلا بفعال ^(٢) ، ولا فعال إلا

(١) قط : الخصال

(٢) الفعالي : يفتح الفاء ، الفعل الحسن .

عمال ، اللهم لا يُصلحني القليل ولا أصلح عليه .

قال محمد بن سعد : توفي سعد بن عبادة بجوران من أرض الشام لستين ونصف من خلافة عمر كأنه مات في سنة خمس عشرة قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة : ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلماناً ، قد اقتحموا في بئر نصف السّهار في حرّ شديد ، قائلاً يقول في للبئر :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ^(١)

رَمِينَاهُ بِسَهْمِينَ فَلَمْ نُحِطْ فَوَادِهِ ^(٢)

فدُعِرَ الغلمان ، فحُفِظَ ذلك اليوم فوجدوه اليوم لذي مات فيه سعد ، وإنما جلس يبول في نفق فاقتل ثبات من ساعته ، فوجدوه قد اخضرّ جلده .

٥٤ - البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء . شهد العقبة . وله من الولد : بشير ، ومبشر ، وهند ، وسُلَافَة والرّباب ، مبايمات . وهو أول من مات من النقباء مات في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر .

(١) كله « نحن » ليست في الاستيعاب ولا في الطبقات .

(٢) في الاستيعاب : « بسهمٍ فلم يُحِطِ » .

عن محمد بن سعد قال : كان البراء أول من تكلم من النقباء ليله المقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون (١) من الأنصار فبايعوه وأخذ منهم النقباء فقام البراء فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وحبانا به فكننا أول من أجاب ، فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا . يامعشر الأوس والخزرج ! قد أكرمكم الله بدينه فان أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله . ثم جلس رضي الله عنه .

ومن الطبقة الثانية

من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرًا وله إسلام قديم

٥٥ - العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ، أبو الفضل . أمه نُتَيْلَة بنت خباب (٢) وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين . وله من الولد : الفضل ، وهو أكبر ولده وبه يُكنى ، وعبد الله وهو الحَبْر ، وعبيد الله

(١) قط : السبعين .

(٢) كذا في الاستيعاب أيضاً . وفي الاصابة والطبقات : خباب .

وكان جواداً ، وعبد الرحمن ، وقُشَم ، ومَعْبَد ، وحبِيبَة (١) وأمهم جميعاً أم الفضل ، واسمها لُبابة بنت الحارث بن حزن ، وكثير وتَمَّام وصفية وأميمة أمهم أم ولد ، والحارث : وأمه حجيلَة بنت جُنْدَب .

أسلم العباس قديماً وكان يكتم إسلامه . وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي ﷺ : من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج (٢) مستكراً فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادى نفسه (٣) ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً .

قال أهل السِّير والتواريخ : جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقيل لهم : هو في بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر فتدخلون فيه على أمرٍ بَيِّن . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي في صبيحتها نفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن

(١) قط : وأم حبيب .

(٢) قط : أخرج

(٣) أي فداها بالمال . انظر الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم برقم ٤٠٣ ورقم

٤١٠ بتحقيق قلمه جي وعباس .

لا يَنْبِهُوا نَائِمًا وَلَا يَنْتَظِرُوا غَائِبًا .

فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسألون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به في أمره كله .
فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال :

يا ممشر الخزرج - وكانت الأوس والخزرج تُدعى الخزرج -
إنكم قد دعوتم محمداً إلى مادعوتوه إليه ومحمد من أعز الناس في عشيرته
ينعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن ^(١) منعه للحسب
والشرف ، وقد أبى محمد الناس ^(٢) كلهم غيركم فإن كنتم أهل قوة
وجد وبصر ^(٣) بالحرب واستقلالٍ بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن
قوسٍ واحدة فارتووا رأيكم واتمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن
اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه ، وأخرى : صِفوا لي الحرب
كيف تقاتلون عدوكم ؟

فأُسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال :

-
- (١) الطبقات : « ومن لم يكن منا على قوله » .
(٢) صف والطبقات : « وقد أبى محمداً الناس » .
(٣) قط : ونظر .

نحن والله أهل الحرب غُذينا بها ومرثًا^(١) ورثناها عن آبائنا
كبراً فكبراً، زمي بالنبل حتى تفتى ثم نطاعن بالرماح حتى تُكسرها
ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا
فقال العباس : هل فيكم دروع ؟ قالوا : نعم شاملة . قال البراء
ابن معرور : قد سمعنا ماقلت ، إنا والله لو كان في أنفسنا غير ماناطق
به لقلناه ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مُهَج أنفسنا دون رسول
الله ﷺ . فبايعهم رسول الله ﷺ والعباسُ أخذ بيد رسول الله
ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار .

وعن الشعبي ، قال : انطلق النبي ﷺ بالعباس إلى السبعين عند
العقبة تحت الشجرة فقال العباس : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة ،
فإن عليكم من المشركين عينا ، وإن يعلموا بكم يفضحوكم . فقال
قائلهم ، وهو أسعد^(٢) : يا محمد سل لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك
ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك ؟

(١) الطبقات : « ومرثًا عليها وورثناها .. » . يقال مرثًا على الشيء (من
باب قمد) مُرثًا ومرثاة : اعتاده وداومه .

(٢) هو أبو أمامة أسعد بن زراره كما في طبقات ابن سعد .

فقال : أسألكم لربي أن تمبدوه ولا تشركووا به شيئاً وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤؤؤونا وتَنْصُرُونَا وتَمْنَعُونَا مما تمنعون منه أنفسكم . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : فلك ذلك ^(١) .

وعن يزيد بن الأصم قال : لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبي الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله ؟ قال : أنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ : مالي لا أسمع أنين العباس ؟ فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه شيئاً . قال : فافعل ذلك بالأسارى كلهم ^(٢) .

وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا إذا قحطنا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبيتنا فاسقنا (انفرد بإخراجه البخاري) ^(٣) توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان ، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة . ودفن

(١) الحديث مرسل أخرجه الامام أحمد في المسند ورجاله رجال الصحيح كافي

جمع الزوائد ٤٨/٦

(٢) لم أجده

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في مناقب العباس بن عبد المطلب .

بالبقيع . والله أعلم .

٥٦ - جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد . وكان أسنّ من علي عليه السلام ^(١) بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يُكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة . أمهم أسماء بنت عميس . أسلم جعفر قديماً وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هناك حتى قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر سنة سبع فقال النبي ﷺ : مآدري بأيهما أنا أفرح بقدم جعفر أم بفتح خيبر ^(٢) .

عن أم سلمة آقالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشي . آمننا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذّي . فلما بلغ ذلك قريشاً أتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينارجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدمًا ^(٣)

(١) قط : كرم الله وجهه .

(٢) الحديث، أخرجه الطبراني في المعجم الصغير والأوسط الكبير وفي رجال

الكبير أنس بن سلم ولم أعرفه كما في مجمع الزوائد ٢٧٢/٩

(٣) الأدم : الجلد وهو اسم جمع . ويطلق أيضاً على نوع من التمر الجيد

يسمى (البرني)

كثيراً ولم يتركوا من بطارقتِه بِطريقاً إلا أهدوا له ^(١) هدية . ثم
بعثوا بذلك عبدَ الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص ، وقالوا
لها ادفعا إلى كلِ بِطريقٍ هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم
قدّموا إلى النجاشي هداياه ثم سلّوه أن يُسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم .

فخرجوا فقدموا على النجاشي فدفعوا إلى كلِ بِطريقٍ هديته وقالوا :
إنه قد صبا إلى بلدكم ^(٢) منا غلمانٌ سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينكم وجأؤوا بدين مبتدع ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف
قومهم ليردّهم إليهم ، فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا على الملك بأن
يُسلمهم إلينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا . فقالوا : نعم .

ثم قرّبوا ^(٣) هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له :
أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم
يدخلوا في دينك وجأؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنت ، وقد

(١) قط : « إليه » . والبطارقة : يراد بهم الوزراء ، جمع بطريق ، ومعناه
في الأصل : الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم
(٢) قط وسيرة ابن هشام (١) ٣٥٧ محي الدين) : بلد الملك . وفي السيرة
« صنوى ، بدل « صبا » أي أوى ولجأ .

(٣) قط : « قربا » . وفي السيرة : « قدّما هديهما » .

بمثنائنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردّم إليهم فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم . فقالت بطارقه : صدقوا فأسلمتهم إليهما .

فغضب النجاشي ثم قال : لا ، هيئتم الله ^(١) إذا لأسلمهم إليهما ^(٢) ولا أكاد ^(٣) قوماً جاوروني ، نزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم ؟ فان كانوا كما يقولان ^(٤) سلمتهم إليهما وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ^(٥) وأحسنتم جوارهم ما جاوروني .

قال : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ماتقولون للرجل إذا

(١) هيئ الله : من أفاظ القسم ، وله صور كثيرة ، وهو كقولهم : د وايم الله ، . وفي السيرة : د لا ، ها الله ، . وهو قسم أيضاً . وفي الطبوع د هايم الله ، تحريف . والتصحيح من القاموس المحيط (بين) .

(٢) قط : إليك .

(٣) كادّه يكيده : خدعه ومكر به . وقد يقال في المضارع : يكاد . ورواية سيرة ابن هشام (٣٥٨/١) : د ولا يُكاد قوم . . .

(٤) صف : تقولون .

(٥) صف : منهم .

جثموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ ، كأن في ذلك ماهو كأن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم^(١) حوله ، سألمهم فقال : ما هذا الدين الذي فارقم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الأمم ؟ .

قالت : وكان الذي كله جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام وننسيء الجوار ، يأكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار وكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك^(٢) به شيئاً ، وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا فعدا

(١) أي صحفهم وكتبهم .

(٢) قط : لا تشرك . والحلية (١١٦ ١) ولا تشرك .

علينا قومنا فعدّونا وفتنونا على ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان
وأن نستحلّ ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقّوا
علينا^(١) وحالوا بيننا وبين قومنا^(٢) خرجنا إلى بلدك فاخترناك على من
سواك ، ورجبنا في جوارك ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله عز
وجل شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . قال : فاقرأه علي . فقرأ
عليه صدرّاً من (كهيعص)^(٣) فبكى والله النجاشي حتى أخضل
لحيته^(٤) وبكت أسافته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشي :
إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا
فوالله لا أسلمهم اليكم أبداً .

قالت : فلما خرّجا^(٥) من عنده قال عمرو بن العاص : والله
لا يئنه غداً أعيبهم عنده بما استأصل به خضراءهم^(٦) . فقال له عبدالله

-
- (١) أنقلوا ، من المشقة وهي الشدة . وفي الحلية والسيرة : وضيقوا علينا
(٢) قط والحلية والسيرة : ديننا .
(٣) هي سورة مريم .
(٤) بلّها بالدموع . وفي ق ، وفي بعض النسخ : اخضلت لحيته .
(٥) في المطبوع : « خرجنا » تحريف .
(٦) أي أصلهم الذي منه تفرعوا . أو : جماعتهم ومعظمهم .

ابن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لاتفضل فان لهم أرحاماً .
فقال : والله لأخبرنه أنهم^(١) يزعمون أن عيسى بن مريم عبْد .

قالت : ثم غدا عليه من الغد^(٢) فقال له : أيها الملك إنهم
يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل اليهم فأسألمهم عما
يقولون فيه .

قالت : فأرسل اليهم يسألمهم^(٣) عنه . قالت : ولم ينزل بنا
مثلاً . فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا
سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال فيه الله عز وجل وما جاء
به نبينا ، كأن^(٤) في ذلك ما هو كأن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ قال
له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، هو
عبد الله وروحه ورسوله وكنته ألقاها الى مريم المذراء البتول . قال :

(١) في المطبوع : « أنه أنهم » والتصحيح من سيرة ابن هشام (٣٦٠/١)

(٢) كلمة « من » ساقطة من المطبوع . والتصحيح من السيرة .

(٣) قط : « فسألمهم » . السيرة : « ليسألمهم » .

(٤) في السيرة : كأننا .

فضرب النجاشي يده الى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : ما عدا عيسى بنُ مريم ماقلت هذا العود^(١) . ثم قال : اذهبوا فأنتم سُيوم^(٢) بأرضي - والسُيوم : الآمنون - مَنْ سبتكم غَرِمَ ، ثم مَنْ سبتكم غَرِمَ ، ثم مَنْ سبتكم غَرِمَ ، ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوةَ حين ردّ عليّ مُلكي (رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه^(٣)) .

وعن أبي بُردة^(٤) ، عن أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية فأتياه

(١) كذا جاءت العبارة أيضاً في سيرة ابن هشام (١ / ٣٦٠) وقال محققها محيي الدين عبد الحميد في الهامش : « قال أبو زر : تقديره : ما جاوز مقدار هذا العود أو قدر هذا العود » .

ورواية الخلية (١ / ١١٥) : « ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم مايزن هذه » .

(٢) النهاية : « امكثوا فأنتم سُيوم » أي آمنون . وهي كلمة حبشية تُضمّ سينا . وقد تفتح .

(٣) الخبر صحيح أخرجه الامام احمد في المسند والطبراني من طريقه ابن اسحق وقد صرح بالسماع ، وانظر الخبر في سيرة ابن هشام ٣٥٧/١ وما بعدها .

(٤) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري . مات سنة (١٠٤) هـ .

بها فقبلها . ثم قالوا : إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرض الملك . فبعث إلينا فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بدرنا^(١) من عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله . فذكر نحو الحديث المتقدم . فقال النجاشي : مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله .

وعن عمير بن إسحق قال : حدثني عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشي ناديت : أئذن لعمرو بن العاص . فنادى جعفر من خلني : أئذن لحزب الله . فسمع صوته فأذن له قبلي .

وعن أبي هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين^(٢) .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

قتل جعفر بن أبي طالب بمؤنة سنة ثمانٍ من الهجرة .

(١) عجل إلينا واستبق مبادراً .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل جعفر والترمذي في فضائل

جعفر برقم ٣٧٧٠ وابن ماجه في الزهد .

عن ابن عمر قال : وجدنا^(١) فيما أقبل من بدن جعفر ما بين
منكبيه تسعين ضربةً ما بين طعنة برمح وضربه بسيف .
وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ نعى جعفرًا وزيدًا . نعمها
قبل أن يجيء خبرها^(٢) وعيناها تذر فان^(٣) .

٥٧ - أبو ريفان بن الحارث بن عبد المطيب

ابن هاشم رضي الله عنه

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله^(٤) ﷺ من الرضاعة
أرضعته حليلة أياما وكان تَرَبَّ رسول الله ﷺ يألفه^(٥) إلفًا شديدًا
فلما بُعث رسول الله ﷺ عاداه وهجا وهجا أصحابه وكان شاعراً .

فلما كان عام الفتح ألقى^(٦) الله في قلبه الاسلام فخرج متنكراً

-
- (١) في المطبوع : « وجد » والتصحيح من الحلبة (١ / ١١٧ - ١١٨) .
(٢) صف : « نعمام قبل أن يجيء خبرهم نعمام » .
(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في غزوة تبوك .
(٤) قط : لرسول الله .
(٥) قط : وكان يود رسول الله ويألفه .
(٦) قط : « أوقر » .

فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول الى الجانب الآخر فأعرض عنه . قال فقلت : أنا مقتول قبل أن أصل اليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحُنيناً . فلما لقينا العدو بحنين اقتحمتُ عن فرسي وبيدي السيف صَلَّتْنا والله يعلم أي أريد الموت دونه وهو ينظر إلي . فقال العباس : يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارضَ عنه . فقال : « قد فعلت ، فففر الله له كل عداوة عادائها » . ثم التفت إلي فقال : « أخي لعمرى » . فقبّلت رجلاه في الركاب^(١) .

وعن أبي اسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا علي فاني لم أتطق بخطيئته^(٢) منذ أسلمت . قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استُخلف

(١) الحديث لم أجده وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط باسناد حسن قوله

عليه السلام « ان أبا سفيان خير أهلي أو من خير أهلي » .

(٢) أتطق الرجل : شدّ النطاق على وسطه . وهو هنا مجاز ، أي لم يرتكب فاحشة .

عمر بسنة وسبعة أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين وصلى عليه
عمر ، ودفن بالبقيع .

٥٨ - أسامة بن زيد بن حارثة

ويقال له أسامةُ الحبيب^(١) وهو حبيبُ رسول الله ﷺ .
ويكنى بأبي محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر
فاستعمله عليهم^(٢) فكان الناس طعنوا فيه أي لصغره فبلغ رسول الله
ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا
في إمامة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمامة أبيه من قبله وإنهما خليقان
لها - أو كانا خليقين لذلك - وإنه لمن أحب الناس إلي ، وكان أبوه
من أحب الناس إلي ، ألا فأوصيكم بأسامة خيراً^(٣) .

(١) الحبيب : الحبيب ، في الحديث الصحيح عند أحمد عن عائشة قالت :
لا ينبغي لأحد أن يفيض أسامة بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول « من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب أسامة » .

(٢) قط : واستعمل عليهم أسامة .

(٣) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل زيد وابنه أسامة ، وأبو يعلى
بلفظ قريب من لفظ مسلم باسناد صحيح .

وعن حنش^(١) قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة وهو ابن ثمانى عشرة سنة .

وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان الف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فمقرها^(٢) فأخرج جُمّارها^(٣) فأطعمه أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت الف درهم ؟ قال : إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها .

قال ابن سعد ، قال الواقدي : قبض النبي ﷺ وأسامه ابن عشرين سنة . وكان قد سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم نزل المدينة^(٤) فأت بالجُرْف^(٥) في آخر خلافة معاوية .

(١) حنش بن المعتز ، ويقال ابن ربيعة ، الكناي الكوفي . مات بعد المائة ، وأخطأ من عدّه في الصحابة (تقريب التهذيب ١ / ٢٠٥) .

(٢) قط : فمقرها .

(٣) جُمّار النخلة (بضم الجيم وتشديد الميم) : قلبها وشحمتها التي في قمة رأس النخلة ، وهي بيضاء لينة كأنها قطعة منام ضخمة ، تؤكل بالمثل .

(٤) قط : إلى المدينة .

(٥) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة .

قال الزهري حُمِلَ أسامة حين مات من الجرف الى المدينة .

٥٩ - سلمان الفارسي رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جَيّ (١) .
وقيل من رامهرمز (٢) . سافر يطلب الدين مع قوم (٣) فغدروا به
فباعوه من اليهود . ثم إبه كوتب فأعانه النبي ﷺ في كتابته . أسلم
مقَدَمَ النبي ﷺ المدينة . ومنعه الرق من شهود بدر وأحد ،
وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق ، وشهد ما بعدها ، وولاه
عمر المدائن .

عن عبد الله بن العباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت
رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جَيّ ،
وكان أبي دهقان (٤) قرينه . وكنب أحبَّ خلقِ الله (٥) إليه . فلم

(١) جَيّ : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وبينها ميلاك . وأصح اسمها فيما

بعد : شهر ستان .

(٢) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان .

(٣) قط : قومه .

(٤) الدهقان : زعيم فلاحي المعجم ، ورئيس الاقليم . ج : دهاقنة ودهاقين

(٥) قط : أحب الناس .

يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن^(١) النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبي ضيمة عظيمة . قال : فشغل في بنيان له يوما . قال لي : يابي إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلمها^(٢) ، وأمرني فيها بعض ما يريد : فخرجت أريد ضيعته^(٣) فررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون . قال : فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه . فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس

(١) خازنها وخدمها ، أو المقيم عليها لا يفارقها .

(٢) كذا . والأصوب أن يقال : « فطالمتها » أي اطلمت عليها بإدامة النظر في شئونها . وفي أساس البلاغة : « أتيت القوم فطالمتهم : نظرت ما عندهم واطلمت عليه . وطالمت ضيعتي » .

(٣) قط : فخرجت الى ضيعته .

وتركت ضيعة أبي ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا :
بالشام ؟ .

قال : ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله
كله . فلما جئته قال : أي بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك
ماعهدت ؟ قال قلت : يا أبة ، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم
فأعجبني ما رأيت دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس .
قال : أي بني ليس في ذلك الدين خير ، ديثك ودين آباءك خير
منه . قلت : كلا والله إنه لخير من ديننا . قال : تخافني فجعل في
رجلي قيداً ثم حبسني في بيته .

قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب
من الشام تجاراً من النصارى فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب
من الشام تجار من النصارى . قال : فأخبروني بقدم تجار فقلت لهم
إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأذِنوني بهم . قال :
فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت
معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟
قالوا : الأسقف في الكنيسة . قال : فجئته فقلت : إني قد رغبت
في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم

منك وأصلي معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئاً اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قِلال^(١) من ذهب . قال : وأبفضته بغضاً شديداً لما رأته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً . قالوا : وما علمك بذلك قلت : أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدُلّنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال : فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً . قال : فلما رأوها قالوا : والله لاندفنه أبداً . قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة .

ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد^(٢) في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه . قال فأحبيته حباً لم أحبه من قبله فأقت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له : يا فلان إني كنت معك

(١) مفردھا قِلَّة ، وهي الجرّة العظيمة .

(٢) في المطبوع «أزهد» بغير واو . والتصحيح من مختصر صفة الصفوة (٩١)

فأحبتك حباً لم أحبه من قبلك وقد حضرتك الوفاة^(١) فإلى من توصي بي ، وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان ، وهو على ما كنتُ عليه ، فالحق به .

قال : فلما مات وغُيِبَ لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره . قال ، فقال لي : أقم عندي . قال : فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلاناً أوصى بي اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين^(٢) وهو فلان فالحق به .

قال : فلما مات وغُيِبَ لحقت بصاحب نصيبين فحُتت فأخبرته

(١) قط : حضرك ما أراه من أمر الله .

(٢) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، وهي اليوم بئليدة في تركيا عند الحدود السورية تجاه مدينة القامشلي .

بما جرى^(١) وما أمرني به صاحبي قال : فأقم عندي فأقت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقت مع خير رجل . فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له : يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان اليك فإلى من توصي بي ، وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية فانه على مثل مانحن عليه فان أحببت فاتته فانه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال : أقم عندي . فأقت عند رجل على هدي أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لي بقدرات وغنيمة^(٢) . قال : ثم به أمر الله عز وجل فلما حضر قلت له : يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان .

(١) قط : « فأخبرته خبري » . وفي المختصر : « فأخبرته بخبري » .

(٢) قطع صغير من النعم . و « النعم » اسم مؤنث موضوع لجنس الشاء ذكوراً وإناثاً ، وإذا صغر دخلته الماء لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين وصغرت فالتأنيث لازم لها .

أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي مبعوثٍ بدين إبراهيم يخرج
 بأرض العرب مهاجراً إلى أرضٍ بين حرتين^(١) بينهما نخل به علامات
 لا تخفى ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة .
 فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغُيِّب ، فكنت بعمورية ماشاء الله أن أمكث ،
 ثم مر بي نفر من كلبٍ تجاراً فقلت لهم : تحملوني الى أرض العرب
 وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه ؛ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها
 وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجلٍ
 من يهود . فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد
 الذي^(٢) وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي .

فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة
 فبتاعني منه فاحتملني^(٣) الى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها
 بصفة صاحبي فأقت بها ، وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام

(١) الحرّة : الأرض ذات الحجارة السود .

(٢) في المختصر (٩٢) : « فرجوت أن يكون البلاد التي ، » .

(٣) قط والمختصر : حملني .

لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر الى المدينة فوالله إني لفي رأس عَدَق^(١) لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى^(٢) وقف عليه فقال : فلانُ ، قاتل الله بني قَيْلَةَ^(٣) والله إنيهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبي .

قال : فلما سمعتها أخذتني العُرَواء^(٤) حتى ظننت أني ساقط^(٥) على سيدي . قال : ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدي فلكني لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك . قال : قلت لاشيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان شيء عندي قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به

(١) العَدَق : النخلة .

(٢) صف : إذ

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج ، قبيلتا الأنصار . وقيلة : اسم أم لهم قديمة . وهي قيلة بنت كاهل .

(٤) العُرَواء (بضم العين وفتح الراء) مسّ الحمى .

(٥) قط : ساقط .

إلى رسول الله ﷺ وهو بقاء فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتم أحق به من غيركم . قال : فقرّبته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة .

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئته به فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .

قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع العرقد - قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان - وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رأي رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنني أستثبت في شيء ووصف لي . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكبت^(٢) عليه أقبه وأبكي فقال رسول الله ﷺ : تحول .

(١) بقيق العرقد : مقبرة أهل المدينة .

(٢) قط والمختصر : فأكبت .

فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابنَ عباس فأعجب رسولَ الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمانَ الرقُّ حتى فاته مع رسول الله : بدر وأحد قال : ثم قال لي رسول الله ﷺ : كاتبُ ياسمان . فكأنت صاحبي على ثلاثمائة نخلةٍ أحيتها^(١) له بالفقير^(٢) وبأربعين أوقية^(٣) . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين ودية^(٤) ، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة بعين الرجل بقدر ما عنده . حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب ياسمان ففقّر لها^(٥) فاذا فرغت أكون نا^(٦) أضعها بيدي .

(١) في هامش المطبوع : « في البيهقي : أغرسها » .

(٢) الفقير : حفرة تفرس فيها فسيلة النخلة .

(٣) أي من ذهب .

(٤) الودية : الفسيلة ، وهي غصن يخرج من النخل ثم يقطع منه فيفرس ج : الودي .

(٥) أي احفر للفسيل موضعاً تفرس فيه .

(٦) في المختصر : « فاذا فرغت فائني أكن أنا » .

قال : ففقرتُ لها وأعاني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئتُه فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرب له الوَدِيَّ وبضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذي نفس سلمان بيده مامات منها وَدِيَّةٌ واحدة . فأديت النخل فبقي علي المال فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسي المُكاتب ؟ » قال : فدعيت له . قال : « نخذ هذه فأدِّبها ما عليك يا سلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يارسول الله مما علي ؟ قال : « خذها فان الله عز وجل سيؤدِّي بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعُتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد^(١) (رواه الامام احمد) .

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبي الطفيل عامر بن وائل وأنه قال : كنت من أهل جَبِيَّ ، وكان أهل قريتي يعبدون الخيل

(١) في المختصر : « مشهد واحد » .

والحديث صحيح أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد وأخرج القصة ابن اسحق ، انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٢٨ وما بعده وذكره - السيوطي في الخصائص ١ / ٤٨ - ممزواً إلى دلائل البيهقي وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩٩ بتحقيق قلمجي وعباس

البُلْتُق^(١) فطلبت الدين - فذكر نحو ما ذكرناه وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة - والذي ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .

وفي الصحيح عن سلمان أنه قال تداواني بضعة عشر من ربّ إلى ربّ .

ذكر نبذة من فضائل :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السَّبَّاقُ أَرْبَعَةٌ ، أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ ، وَصَهْبُ سَابِقِ الرُّومِ ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ فَارَسَ^(٢) ، وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ^(٣) .

وعن كثير^(٤) بن عبد الله المزني ، عن أبيه ، عن جده أن

(١) التي في لونها سواد وياض . ج أبلق .

(٢) قط والمختصر : الفرس .

(٣) الحديث صحيح أخرجه البزار والطبراني والحاكم عن أنس ، وأخرجه الطبراني أيضاً عن أم هانئ ، وأخرجه ابن عدي عن أبي أمامة ، وقد مر قوله ﷺ «بلال سابق الحبشة» في ترجمة بلال ص ٣٧ .

(٤) في الأصل (قط) : « كبشة » . والتصحيح من مختصر صفة الصفوة وتقريب التهذيب (٢ / ١٣٢) ، وهو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، المدني ، من الطبقة السابعة . مات بعد المائة للهجرة .

رسول الله ﷺ خط الخندق وجعل^(١) لكل عشرة أربعين ذراعاً
 فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون:
 سلمان منا وقالت الأنصار: لا بل سلمان منا. فقال رسول الله ﷺ
 سلمان منا أهل البيت^(٢).

وعن أبي حاتم عن العُتبي قال: بعث إلي عمر بن الخطاب فقسّمها
 فأصاب كل رجل ثوباً. ثم صعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان،
 فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمع. فقال عمر:
 لم يا أبا عبد الله؟ قال: إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة.
 فقال: لا تعجل يا أبا عبد الله. ثم نادى: يا عبد الله. فلم يجبه أحد.
 فقال: يا عبد الله بن عمر. فقال: لبيك يا أمير المؤمنين. فقال
 نشدتك الله، الثوب الذي انتزرت به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم
 قال سلمان: فقل الآن نسمع.

ذكر غزاة علمه رضى الله عنه :

عن أبي جيفة قال: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان

(١) قط: وقطع.

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف.

وأبي الدرداء . فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة (١) .
فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة
في الدنيا . قال : فلما جاء أبا الدرداء قرب طعاماً فقال : كُلْ
فاني صائم . قال : ما أنا بأكلٍ حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ،
فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما فصلتيا
فقال : إن لنفسك عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، وإن لضيفك
عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً فأعطِ كل ذي حقٍ حقه . فأتيا
لنبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان (انفراد باخراجه
لبخاري) (٢) .

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم
نعة فقيل له : هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت ليلة
لنعة أحيائها ويصوم يوم الجمعة . قال : فأمرهم فصنعوا طعاماً في يوم

(١) ابتذل وبتذل : لبس ثوباً رثاً ولم يهتم بهيئته . وفي المختصر : «مبتذلة»
بتقديم التاء ، وهو صحيح أيضاً .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في التهجد الباب الخامس عشر .

جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إني صائم . فلم يزل به حتى أكل .
 فأياً^(١) النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ : « عويمر !
 سلمان أعلم منك - وهو يضرب يده على نخذ أبي الدرداء - عويمر ،
 سلمان أعلم منك » ثلاث مرات . « لا تخصن ليلة الجمعة بقيام من
 من بين الليالي ، ولا تخصن يوم الجمعة بصيام من بين الأيام »^(٢) .

وعن ثابت البناني أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه
 امرأة^(٣) من بني ليث . فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته
 وإسلامه ، وذكر أنه يخطب اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا : أما سلمان
 فلا تزوجه ولكننا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان
 شيء وأنا أمتحني أن أذكره لك . قال : وما ذلك ؟ فأخبره الخبر ،
 فقال سلمان : أنا أحق أن أمتحني منك أن أخطبها وقد قضاها الله
 لك^(٤) رضي الله عنها .

(١) قط والمختصر : « ثم أتيا » .

(٢) الحديث مرسل رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٣) يقال : خطب الفتاة على فلان ، أي جعلها خطيبته .

(٤) قط : « وكان الله تعالى قد قضاها لك » . ومثلها في المختصر ولكن

بلا كلمة « تعالى » .

ذكر نبذة من زهره :

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف ، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المساميين ، وكان يخطب الناس في عبادةٍ يفتش بعضها ويلبس بعضها ، فإذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سيف يديه^(١) .

وعن عمّار يعني الدهني^(٢) قال كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة^(٣) من ثياب ، فيتصدق بها ويعمل الخوص .

وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالنبيء حينما دار^(٤) ، ولم يكن له بيت . فقال له رجل : ألا نبني لك بيتاً تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان : نعم . فلما أدبر

(١) قط : يده . وفي المختصر بعدها مايلي : « يعني أنه كان يتصدق بوظيفته من بيت المال ثم يسف الخوص ويأكل منه » . أي ينسج الخوص كالزئيل ونحوه .

(٢) هو عمّار بن معاوية الدهني ، أبو معاوية البجلي ، الكوفي . صدوق يتشيع . مات بعد المائة للهجرة . (التقريب) .

(٣) الكارة : ما يكوّره القصار من الثياب ويحمله فيكون بمضه فوق بعض .

(٤) قط : « دام » - المختصر : حيث دار ،

صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ قال : أبنيه إن قت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك . فقال سلمان : نعم .

وقال عبادة بن سليم : كان لسلمان خباء من عباء^(١) وهو أمير الناس .

وعن أبي عبد الرحمن السامي ، عن سلمان : أنه تزوج امرأة من كِنْدَةَ فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة^(٢) فلما بلغ البيت قال : ارجِعُوا أجزكم^(٣) الله ولم يدخلهم . فلما نظر إلى البيت والبيت منجد - قال : أمحوم بيتكم أم تحولت الكعبة في كِنْدَةَ ؟ فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا : متاعك ومتاع امرأتك فقال : ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ . أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب . ورأى خدماً فقال : لمن هذه الخدم ؟ قالوا : خدَمُك وخدم امرأتك فقال : ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ ، أوصاني خليلي أن

(١) العباء : العباءة . وهي كساء معروف يلبس فوق الثياب .

(٢) قط : امرأته .

(٣) قط : أجزكم .

لا أمسك إلا ما أنكح ، أو أنكح ، فان فعلت فبغين كان علي
 مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء . ثم قال للنسوة
 اللاتي^(١) عند امرأته : هل أنتن مخليات بيني وبين امرأتي ؟ قلن :
 نعم . فخرجن ، فذهب إلى الباب فأجافته^(٢) وأرخى الستر ثم جاء
 فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة . فقال لها : هل أنت
 مطيعتي في شيء أمرك به ؟ قالت : جلستُ مجلس من يطيع . قال
 فان خليلي أوصاني إذا اجتمعتُ إلى أهلي أن أجمع على طاعة الله .
 فقام وقامت إلى المسجد^(٣) فصلتيا ما بدا لهما^(٤) ثم خرجا ففضى منها
 ما يقضي الرجل من امرأته . فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا :
 كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم
 أعادوا فأعرض عنهم . ثم قال : إنما جعل الله عز وجل الستور
 والخدر والأبواب لتواري ما فيها ، حسب كل امرئ منكم أن

(١) قط : اللواتي .

(٢) أجاف الباب : رده عليه .

(٣) المراد بالمسجد هنا مكان الصلاة في البيت .

(٤) صلاة الركعتين عند الدخول بالأهل أخرجها البزار عن سلمان الفارسي
 والطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعود كلاهما مرفوعاً بسند ضعيف .
 وأخرجه الطبراني موقوفاً على ابن مسعود بسند صحيح .

يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق »^(١) .

وعن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ماهذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجتمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (رواه احمد) .

ذكر كسبه وعمله بده :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعتة يقول : أشتري خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي وأنصدق بدرهم^(٢) ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت .

(١) الحديث أخرجه أصحاب السنن نحوه من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأحمد نحوه أيضاً من حديث أسماء بنت يزيد ولفظه عندهم « إنما مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه » .

(٢) بده في المختصر (٩٦) : « وكان لا يأكل من صدقات الناس » .

وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سفيف يده^(١) .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبي ليلى الكندي قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتبني .
قال : ألك شيء ؟ قال : لا . قال : فني أين ؟ قال : أسأل الناس .
قال : تريد أن تطعمني غُسلَةَ الناس^(٢) .

ذكر نبذة من نواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميراً على المدائن^(٣) فجاء رجل من
أهل الشام ومعه حِمْلُ ثُبْنٍ وعلَى سلمان أندرًا^(٤) ورِدٍ وعباءة فقال

(١) السفيف : ما يُنسج من الخوص ، كالزَّيْبِلِ ونحوه .

(٢) الغُسلَة من الشيء : ماؤه الذي غُسل به ، وهي هنا مجاز .

(٣) في المختصر قبل هذه الجملة ما يلي (٩٦) : « وكان الناس يسخرونه في حمل أمتعتهم لرائحة حاله فرجما عرفوه فيريدو [ن] أن يحملوا عنه فيقول : لا ، حتى أوصلكم الى المنزل ، وهو إذ ذاك أمير على المدائن . وفي رواية : كان سلمان أميراً على المدائن .. الخ ، .

(٤) الأندر : نوع من الثياب ، هو فوق الثُبَّان ودون السراويل : يغطي الركبة ، منسوب الى (ورد) وهو صانع أو مكان .

لسلمان : تعالَ اجمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه
الناس فعرفوه فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له
سلمان : لا حتى أبلغ منزلك . وفي رواية أخرى : إني قد نويت فيه
نيةً فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

وعن عبد الله بن بُريدة قال : كان سلمان إذا أصاب الشيء
اشترى به لحماً ثم دعا المجذومين فأكلوا معه .

وعن عمر بن أبي قرّة الكندي قال : عرض أبي علي سلمان
أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة . فأناه أبو قرّة
فأخبر أنه في سبْقلة له . فتوجه إليه فلقبه معه زنبيل فيه بَقْل قد
أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت
سلمان في سرية وهو أميرها على حمارٍ عليه سراويل وخدمته^(١)
تذِئذبان والجند يقولون : قد جاء الأمير . قال سلمان : إنما الخير
والشر بعد اليوم .

(١) الخدّمة : الخلخال . وأراد بخدّمتيه ساقيه لأنها موضع الخدّمتين .
وقيل : أراد بها مخرج الرجلين من السراويل .

وعن أبي الأحوص قال افتخرت قريش عند سلمان ، فقال
سلمان : لكنتي خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفةً مُنتنة ، ثم
يؤدى بي [إلى] ^(١) الميزان فان ثقلت فأنا كـريم وإن خفت ^(٢)
فأنا لثيم .

وعن أبي البختريّ قال : صحب سلمانَ رجلٌ من بني عبس
ليتعلم منه . فخرج معه فجعل لا يستطيع أن يفضله في عمل : إن عجن
جاء سلمان فخبز وإن هيا الرجل علفاً للدواب ذهب سلمان فسقاها .
حتى انتهوا إلى شطّ دجلة وهي تطفح فقال سليمان للمبسي : انزل
فاشرب . فنزل فاشرب . فقال له سليمان : ازدد . فازداد . فقال له
سلمان : كم تراكَ نقصتَ منها ؟ فقال المبسي له : وما عسى أن أنقص منها
فقال سليمان : كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص ^(٣) فعليك بالعلم بما ينفعك .
قال : ثم عبر إلى نهر دَنَ ^(٤) فاذا الأكداس عليه من الحنطة

(١) زيادة من المختصر (٩٧) ساقطة من الطبوع .

(٢) في المختصر : « خفت » .

(٣) قط : ولا تنقصه .

(٤) نهر دَنَ : أعمال بنداڤ قرب إيوان كسرى ، كان احتفروه أنو شروان
المادل (ياقوت) .

والشعير فقال سلمان : يا أخا بني عبس أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حيّ ؟ قال فقلت بلى . قال : فوالذي لا إله غيره لقد كانوا يُمسون ويصبحون وما فيهم قفيز^(١) من قح . قال ثم سرنا حتى انتهينا إلى جَدُولاء^(٢) قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة فقال : يا أخا بني عبس أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حيّ ؟ قال : قلت بلى . قال : والذي لا إله غيره لقد كانوا يُمسون ويُصبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

ذكر تناء الناس على سلمان واهترافهم بفضده :

عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له فلتقاه عمر فقال : أرضاك لله عبداً . قال : فزوجني فسكت عنه فقال : أرضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك ؟ فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ماهي ؟ قالوا : تُضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر ، فقال : أما والله ما حملني على هذا أمرته ولا سلطانه ولكن

(١) نوع من الكاويل .

(٢) مدينة في العراق على طريق خراسان ، عندها اتصر المسلمون على جيش

الفرس سنة ١٩ هـ .

قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يُخرج مني ومنه
نسمة سالحة .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : كنا عند علي ذات يوم فقالوا
يأمر المؤمنين حدثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟
ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر
وقرأ الكتاب الأول والآخر ، بجر لا ينزف ، وأوصى معاذ بن جبل
رجلاً أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه :

عن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال : قال سليمان لحذيفة :
يا أبا بني عبس^(١) العلم كثير والعمر قصير ، نخذ من العلم ما تحتاج
إليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه .

وعن أبي سعيد الوهبي عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن في
الدنيا كمثل المريض^(٢) معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فإذا انتهى

(١) قط : بني حذيفة .

(٢) قط : كريض - المختصر كمثل مريض .

ما يضره منعه وقال لا تقربه فانك إن آتيته أهلكك . فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : يا جرير تواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله عز وجل في الدنيا رفعه الله يوم القيامة . يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا . قال ثم ^(١) أخذ عويداً لا أكاد أراه بين إصبعيه . قال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبي البختري عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد . قال المقعد : إني أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملني فحمله فأكل وأطعمه ^(٢) .

(١) كذا في قط والمختصر (٩٨) . وفي صف : ثم قال .

(٢) زاد بعده في المختصر (٩٧) : « يعني أن الروح والبدن اشتركا في المصيبة فاستحقا العقوبة » .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة ، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدس أحداً وإنما يقدر الإنسان عمله وقد بلغني أنك جعلت طبيباً فان كنت تُبرئ فنيعمالك وإن كنت متطبياً فاحذر أن أن تقتل إنساناً فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبراً عنه نظر اليهما وقال متطبب والله ، ارجعاً إلي أعيدا قصتكما .

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : ثلاث أعجبتني حتى أضحكتهن : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزنتني حتى أبكينني^(١) : فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار .

وعن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان

(١) المختصر (٩٧) « أحزنتني حتى أبكينني » .

قال : مامن مسلم يكون بفيء^(١) من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أمّ جنوداً^(٢) من الملائكة لا يرى طرفهم ، أو قال : طرفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان فقال أوصني قال لا تنكحتم . قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم . قال : فان تكلمت فتكلم بحق أو اسكت قال : زدني . قال : لا تنضب قال : إنه لينشاني مالا أملكه . قال : فان غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدني : قال : لا تلبس الناس . قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يلبسهم . قال : فان لابسهم فاصدق الحديث وأد الأمانة .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمي ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة : صوت منكر من آدمي ضعيف فلا يشفعون له

(١) بده في المختصر (٩٨) : يعني بفلاة .

(٢) قط والمختصر : جنداً .

وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إني لأعدّ العراق^(١) على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبي اسحق قال : إني لأعدّ عراق القدر مخافة الظن^(٢) بخادمي .

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاي زيد ابن صوحان في السوق فر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وسقاً^(٣) من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمانت وتفرغت للعبادة ويأس منها الوسواس .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : لما افتتح المسلمون جَوْحَى^(٤) دخلوا يمشون فيها وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشي الى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله؟

(١) العراق (بكسر العين وضمها) : مفردها (عَرَق) وهو العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم .

(٢) قط : أن أظن .

(٣) الوَسَق : ستون صاعاً ، وقيل : حمل البعير ، ج أوساق .

(٤) بفتح الجيم وانحاء : بلد بالعراق ، ولم يكن عند الفرس كورة تعدها وكان خراجها ثمانين مليوناً .

فقال سلمان : وما يعجبك فما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب
(رواه الامام أحمد) .

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له
من كندة نعوده ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يبتلي عبده
المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ، فيستعقب^(١) فيما
بقي ، وإن الله عز وجل يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون
كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين
أطلقوه ؟ .

وعن محمد بن قيس عن سالم^(٢) بن عطية الأسدي قال : دخل
سلمان على رجل يعودوه وهو في النزع فقال : أيها الملك ارفق
به . قال : يقول الرجل : إنه^(٣) يقول إني بكل مؤمن رفيق .
والسلام .

(١) يسترضي .

(٢) قط : مسلم .

(٣) المباركة كذلك في الحلية أيضاً (١ / ٢٠٤) وفي المختصر : ارفق
به . فقال الرجل : إنه . . .

ذكر وفاة سلمان رضي الله عنه :

عن حبيب بن الحسن وحميد بن^(١) مورك العجلي أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقبل له : ما يبكيك ؟ قال : عهدٌ عهدنا رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب^(٢) » قال : فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا^(٣) في بيته إلا إكفاً ووطاءً ومتاعاً قوِّم نحواً^(٤) من عشرين درهماً^(٥) .

وعن عامر بن عبد الله عن سامان أنه حين حضر الموت عرفنا به^(٦) بعض الجزع فقالوا : ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظيماً . قال : يحزني أن حبيبنا محمداً ﷺ عهد الينا حين فارقنا ، فقال « ليكف المؤمن كزاد الراكب » فهذا الذي أحزني .

(١) قط : عن .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني .

(٣) قط : فلم يروا .

(٤) المختصر : بنحو .

(٥) أخرج الطبراني بسند جيد قال : بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً .

(٦) قط : فيه .

قال : جُمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً ، هكذا قال عامر والباقون من الرواة يذكرون الدراهم .

عن أبي سفيان عن أشياخه قال : ودخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعبده ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ وترد عليه الحوض . قال : فقال سلمان : أما إني ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد الينا فقال : « لتكن بُلغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولي هذه الأساود وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة^(١) . قال فقال له سعد : يا أبا عبد الله اعهد الينا بعهدٍ فنأخذ به بعدك . فقال : يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حُكمك إذا حكمت ، وعند بذل^(٢) إذا قسمت .

(١) الأساود : في الأصل الجماعة التفرقة . ومنه قيل للشخص : سواد لأنه يرى من بعيد أسود . ويريد بالأساود : الشخص من المتاع الذي كان عنده . وكل شخص من انسانٍ أو متاعٍ أو غيره سواد . ويجوز أن يريد بالأساود : الحيات ، جمع أسود ، شبهها بها لاستضرارها بمكانها (النهاية = سود) .

والاجانة : إناء تفسل فيه الثياب - والجفنة : القصة الكبيرة والمِطهرة (بكسر الميم) : إناء يُتطهر به .

(٢) قط : والمختصر : يدك .

وعن الشعبي قال : أصاب سلمان صرّة مسك يوم فتح جَلولاء
 فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قال : هاتي المسك فمَرَسها في
 ماء ثم قال : انضحها حولي فإنه يأتيني زوار الآن ليس بانس ولا
 جان . ففعلت . فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قُبض . وفي
 أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوقة قال : دخلنا على سلمان نعوّده وهو مَبْطُون
 فقال لامرأته : ما فعلتِ بالمسك الذي جئنا به من بَلَنْجَر^(١) ؟
 قالت : هُوَ ذَا . قال : ألقيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحني
 حول فراشي فإنه الآن يأتينا قوم ليس بانس ولا جن . ففعلت ،
 وخرجنا عنه ثم أتينا فوجدناه قد قُبض رضي الله عنه .

عن الشعبي قال : حدثني الجزل عن امرأة سلمان ، بقيرة ،
 قالت : لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في عليّة لها أربعة أبواب
 فقال : افتحي هذه الأبواب يا بقيرة فإن لي اليوم زواراً لا أدري من
 أي هذه الأبواب يدخلون علي . ثم دعا بمسكٍ له ثم قال لها : اديفيه

(١) مدينة ببلاد الروم شهد فتحها عدد من الصحابة ، منهم سلمان .

في تور^(١) . ففعلت ثم قال انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تظلمين فتريني على فراشي . فاطلمت فاذا قد أخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا .

قال أهل العلم بالسير : كان سلمان من المعمّرين . أدرك وصي عيسى بن مريم عليه السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ، ويقال أكثر . وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان . وقيل مات سنه ثنتين وثلاثين .

قال أبو بكر بن أبي داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصهان وبنتان بمصر .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخي أينما مات قبل صاحبه فليترأيا له^(٢) . قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؛ قال : نعم إن نسمة المؤمن مخلّاة تذهب في الأرض حيث شاءت ونسمة الكافر في سجين^(٣) . فمات سلمان .

(١) أدافه : خلطه وأذابه في الماء . والتور (بفتح التاء) : إناء صغير .

(٢) يقال : ترأى له ، أي تصدى له وظهر حتى يراه . وقلبت الهمزة ياءً حملاً على (رياء) في (رثاء) . (انظر شواهد التوضيح ١٨٣) .

(٣) سجين : من السجين بمعنى الحبس . وهو اسم علم للنار أيضاً .

قال عبد الله فينا^(١) أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقلت : السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله ، كيف وجدت منزلك ؟ قال : خيراً وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل . رددته ثلاث مرات رحمه الله .

٦٠ - أبو موسى الأشعري

عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفينتين^(٢) ورسول الله ﷺ بخيبر وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة .

عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلمتا الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد) .
وقد صحَّ من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) قط : فينا .

(٢) هما السفينتان اللتان حملتا المسلمين من الحبشة فقدموا على الرسول ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية .

« لو رأيته وأنا أستمع قراءتك البارحة . لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » فقلت : يا رسول الله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبّرت لك تحبيراً^(١) .

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاةٍ ونحن ستة نفر على بعيرٍ نعْتقبه . قال فنُقبت أقدامنا ونُقبت قدي وسقطت أظفاري فكنا نلفّ على أرجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق ، قال أبو بردة : فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال : ما كنت أصنع بأن أذكره . قال : كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه .

وعن أبي سامة قال : كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى : ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ .

وعن أبي عثمان النهدي قال : صلى بنا أبو موسى الأشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صَنْجٍ ولا بَرَبْطٍ^(٢) كان أحسن صوتاً منه .

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل القرآن ومسلم في الصلاة والترمذي في فضائل أبي موسى الأشعري برقم ٣٨٥٤ .

(٢) البربَط المزهر .

وعن أبي كبشة السدوسي قال : خطبنا أبو موسى الأشعري فقال : « إن الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من الجليس السوء ، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يَحْذُكُ^(١) يعبق بك من ريحه ألا وإن مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكبر إلا يحرقُ ثيابك يعبق من ريحه ألا وإنما سمي القلب من تقلبه . وإن مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها^(٢) الريح ظهراً لبطن . ألا وإن من ورائكم فِتْنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب » .

قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : كونوا أحلاس^(٣) البيوت .

وعن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري أنه جمع الذين قرؤوا القرآن فاذا هم قريب من ثلاث مائة . فعظم القرآن وقال : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن^(٤) عليكم وزراً فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم

(١) حذاه يحذوه : أعطاه .

(٢) قط : تصرفها .

(٣) الأحلاس : الأكسية توضع على ظهور الابل وغيرها . ج حِلْس .

(٤) المختصر (٩٩) : أو كائن .

القرآن فانه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ومن تبعه القرآن زُجَّ^(١) في قفاه فقذفه في النار .

وعن أنس أن أبا موسى كان له تُبَّانٌ^(٢) ينام فيه مخافة أن ينكشف .

وعن أبي مجلز قال : قال أبو موسى : إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل .

وعن قسامة^(٣) بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لمرت . (روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله) .

وعن أبي بردة عن أبي موسى قال : خرجنا غازين في البحر والريح لنا طيبة والشرع لنا مرفوع فسمعا^(٤) منادياً ينادي : يا أهل

(١) زجٌ بالشيء : رمى به . وزجته : طعنه بالزح أو بالرح . وفي المختصر :

« زج » يقال : زجته أي دفعه أو وقمه في وهدة .

(٢) التُّبَّان (بضم التاء وتشديد الباء) سراويل صغير يستر العورة .

(٣) قط : قتادة .

(٤) كذا والصواب حذف الفاء .

السفينة قفوا أخبركم . حتى والى بين سبعة أصوات . قال أبو موسى
 فقامت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟ أو ماترى
 أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفاً ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم
 بقضاء قضاء الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرنا . قال : فان الله
 قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقاً على الله
 أن يُرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار
 الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبي إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كأنه خِلال^(١)
 فقيل له لو أجممت نفسك^(٢) . فقال : أيها^(٣) إنما يسبق من
 الخليل المضمرة . قال : وربما خرج من منزله فيقول لامرأته : شدي
 رحلك فليس على جسر^(٤) جهنم معبر .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم قال : دعا أبو موسى

(١) الخِلال : العود الذي تُختل به الأسنان . وهو أيضاً العود الذي
 يُجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع .

(٢) تركتها تستريح .

(٣) لغة في هيات .

(٤) المختصر (١٠٠) : ظهر .

فتيانه حين حضرته الوفاة فقال : اذهبوا فاحضروا وأوسعوا وأعمقوا .
 فجأؤوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى
 المنزلتين : أما ليوسعن علي قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين
 ذراعاً ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلا نظرن إلى أزواجي ومنازلي
 وما أعد الله عز وجل لي من الكرامة ، ثم ليصيني من ريحها
 وروحها حتى أبعث ، ولئن كانت الأخرى - ونعوذ بالله منها -
 ليضيقن علي قبري حتى أكون في أضيق من القناة في الزج^(١) ،
 ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلا نظرن إلى سلاسلي وأغلالي
 وقراني ، ثم ليصيني من سمومها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبي بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاة قال : يا بني
 اذكروا صاحب الرغيف . قال : كان رجل يتعبد في صومعته ، أراه
 قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد . قال فشبّه أو شب
 الشيطان في عينه امرأة . قال . فكان معها سبعة أيام أو سبع^(٢) ليال .
 قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تاباً . فكان كلما خطا

(١) الزجّ : الحديدة التي في أسفل الرح .

(٢) صف : تسعة .

خطوة صلى وسجد فأواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكيناً فأدر كه
الاعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثمّ راهب يبعث اليهم كل
ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفاً . فجاء صاحب الرغف فأعطى
كل إنسان رغيفاً . فقال المتروك لصاحب الرغف : مالك لم تعطني
رغيفي ؟ قال : أتراني أمسك^(١) عنك ؟ سل هل أعطيتُ أحداً منكم
رغيفين ؟ قالوا : لا . قال : أتراني أمسك^(١) عنك ؟ والله لا أعطيك
الليلة شيئاً . فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه اليه فدفعه الى الرجل
الذي ترك . فأصبح التائب ميتاً . قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع
ليالي^(٢) فرجحت الليالي . فوزن الرغيف بالسبع الليالي فرجح الرغيف ،
فقال أبو موسى : يا بني اذكروا صاحب الرغيف ، رضي الله عنه .

قال : أصحاب^(٣) السير : توفي أبو موفى سنة اثنتين وخمسين ،
وقيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين . ودفن بمكة . وقيل
دفن بالشويرة على ميلين من الكوفة .

(١) قط والمختصر : أمسكته .

(٢) كذا . وفي المختصر (١٠١) : « بالسبع الليالي ، وهو ما ذكر بعد
والأحسن في مثل هذا أن يعرف المدود باللام فيقال : « بسبع الليالي » .

(٣) قط : أهل .

٦١ - ياسر بن عامر بن مالك (أبو عمار)

قدم مكة فخالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أبو حذيفة أمة له
يقال لها سُمَيَّة بنت خياط^(١) فولدت له عماراً . رحمهم الله .

ثم جاء الله بالاسلام فأسلم ياسر وعمار . فلما أسلم ياسر أخذته
بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه ، ليرجع عن دينه .

قال عثمان بن عفان : أقبلتُ أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ
بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر :
الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر^(٢) اللهم اغفر لآل ياسر وقد
فعلت^(٣) . رضى الله عنه .

٦٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة

(١) في الإصابة : خباط بضم الخاء المعجمة وتشديد الواو .

(٢) قط : صبراً .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند .

مع أبيه ولم يكن بالغاً حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله ﷺ يوم بدر فردّه ويوم أحد فردّه لصغر سنه . وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه .

عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وعن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصتها على النبي ﷺ . قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فاذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقبها ملك آخر فقال لي : لن تُرعى (١)

(١) كذا بالجزم والوجه النصب لوجود (لن) قبل الفعل . وتوجيه ذلك أن تكون سكون عين (ترعى) للوقف ثم شبهه بسكون المجزوم فحذف الألف قبله ، كما تحذف قبل سكون المجزوم ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف . ويجوز أن يكون السكون سكون جزم ، على لغة من يجزم بلن ، وهي لغة حكاها الكسائي (شواهد التوضيح ١٦٠) وانظر معنى الليب (الأداة : لن) .

فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجاه في الصحيحين)^(١)

وعن نافع قال : قال لي عبد الله بن عمر : رأيت في المنام كأن بيدي قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه . فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجاه في الصحيحين)^(٢) .

وعن أبي الزناد قال : اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا . فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة^(٣) العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة .

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عبد الله بن عمر .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل ابن عمر .

(٣) المختصر (١٠١) : إمارة .

قال . فنالوا ماتمنوا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم مايعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

عن طاوس قال : مارأيت رجلاً أروع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس .

وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهداً لرجل^(١) من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر .

وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لاعلم لي به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال لا علم لي به .

وعن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسأله . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألي ؟ قال بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، أتركنا رحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

(١) قط والمختصر (١٠١) : لأحد .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : إن أملك شباب قريش
لنفسه عن الدنيا عبدُ الله ابن عمر .

وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إني لقيت
أصحابي على أمر ، وإني أخاف إن خالفتهم أن لا ألق بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشبهه ولدِ عمر بعمر
عبدُ الله ، وأشبهه ولد عبد الله بعبد الله سالم .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ما ناقة أضلت فصيّلها في
فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدم الصنعاني قال : كتب الحجاج بن يوسف
إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح
لعمي^(١) ولا بجخيل ولا غيور .

فكتب إليه ابن عمر : أما ما ذكرت من أمر الخلافة أتي طلبتها
فا طلبتها وما هي من بالي ، وأما ما ذكرت من العمي والبخل والغيرة
فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعمي ومن أدى زكاة ماله

(١) العمي (بفتح العين) : الذي يمجز عن إحكام النطق .

فليس ببخيل . وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدي ، أن يشركني فيه غيري .

وعن عائشة قالت : ما رأيت أحداً أزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

وعنها قالت : ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار^(١) من عبد الله بن عمر .

وعن عبد الله بن أبي عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رُمَيْثَة ، فقيل : إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه : (لن تنالوا البرَّ حتى تُنْفِقُوا مما تحبُّون)^(٢) وإني والله إن كنت لأحببك في الدنيا . اذهبي فأنت حرة لوجه الله .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية « لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبُّون » فتذكرت ما أعطاني الله فإ وجدت شيئاً أحب إلي من جاري رُمَيْثَة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلته لله ، ولولا ذلك

(١) اسم موضع اختلف في تحديده .

(٢) آل عمران ٩٢ .

لنكحتها^(١) . فأنكحها نافعاً وهي أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبته بشيء من ماله قرّبه لربه^(٢) عز وجل . قال نافع : كان رقيقة قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخذعوك . فيقول ابن عمر : فن خدعنا بالله انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب^(٣) له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أبناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجلسوه وأشعروه وأدخلوه في البُدن^(٤) .

وعن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاكٍ فقال : إني لأشتهي حيتاناً . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً

(١) قط : « فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها » .

(٢) قط : لوجه الله .

(٣) حمل كريم الأصل .

(٤) أشعره : جعل له علامة . والبدنة (بفتح الدال) : الناقة المسمّنة . وإشعار البدن (بضم الباء) : أن يشق أحد جني سنام البدنة حتى يسيل دما ويحمل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدي ، أي مهابة للنحر .

واحداً فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعتة ثم قربته إليه .
فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله :
سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيته . فقال : إن عبد الله يحب .

وعن أبي بكر بن حفص قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى^(١)
حوتاً فصنع له . فلما وُضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الحوت
فقلت امرأته : نعطيته درهماً فهو أنفع له من هذا واقض أنت
شهوتك منه . فقال : شهوتي ما أريد .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا
خرج منه لله عز وجل . قال : وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين
الفاً . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً ، قال : فقال ابن
عمر : يا نافع إني أخاف أن تفتني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر .
وكان لا يذم اللحم شهراً إلا مسافراً أو رمضان . قال :
وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزرعة^(٢) لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر اثان وعشرون

(١) قط : « قال : اشتكى ابن عمر فاشتهى » .

(٢) المزرعة : القطعة .

الف دينار في مجلس فلم يتم حتى فرقها .

وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطي ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو الف دينار فقالت : يا أبا عبد الرحمن فما تنظر^(١) أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد) .

وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم (رواه عبد الله بن أحمد) .

وعن نافع قال : ما مات ابن عمر حتى أعتق الف إنسان أو زاد .

وعنه قال : أتني ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها . قال : ولم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول : لا أسأل أحداً شيئاً ولا أردّ ما رزقني الله .

(١) المختصر (١٠٢) : ما تنتظر .

وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ^(١) ما جاوز القبضة .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة الف فلما أراد أن يبايع يزيد قال : أرى ذلك أراد ، إن ديني عندي إذا لرخيص (رواه محمد ابن سعد) .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة الف فما حال الحول وعنده منها شيء .

وعن أبي الوازع قال : قلت لابن عمر : لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم . قال : فغضب ثم قال : إني لأحسبك عراقياً وما يدريك ما يفتق عليه ابن أمك^(٢) بابه .

عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف إليه^(٣) إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه .

(١) قط : ثم يأخذ .

(٢) أي أخوك ، يعني نفسه .

(٣) خالف إليه : قصده .

بجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه اليه . ثم خالف اليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فَمُنِعَ ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ماذافه .

وفي رواية أخرى : اشتهى ابن عمر عنباً وهو مريض ، فذكر نحو ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تلتطفين هذا الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه مَنْ يأكله ^(١) . فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان . وكانت امرأته أرسلت اليهم بطعام وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة . فلم يتعش تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ماشبع منه بعد أن يجد له آكلًا . فدخل عليه ابن مطيع يعوده فرآه وقد نُحِلَّ جسمه فقال لصفية : ألا تلتطفيه ؟

(١) طلب من يأكل ، ودعا الى الطعام .

فلعله أن يرتد إليه جسمه ، تصنعين له طعاماً . قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه فكلمته أنت في ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع إليك جسمك . فقال : إنه ليأتي علي ثمان سنين^(١) ما أشبع فيها شبعة واحدة . - أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة - فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمٌّ حمار^(٢) .

وعن عبد الله بن عدي - وكان مولياً لابن عمر - أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال : أهديت لك هدية . قال : وما هي ؟ قال : جوارش^(٣) . قال : وما جوارش ؟ قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأتُ بطني طعاماً منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعن ميمون بن مهران أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر استكسأه إزاراً وقال : قد تخرق إزارى . فقال : ارقع^(٤) إزارك .

(١) قط : ثمانون سنة .

(٢) أي مدة عطش الحمار . والظم : العطش .

(٣) كذا ، ولم يذكرها صاحب القاموس واللسان .

(٤) قط : اقطع .

ثم البسه ، فكره الفتي ذلك فقال له عبد الله : ويحك اتق الله ولا تكون من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم .

وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرّة الصدر^(١) من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة^(٢) من نقيّ وفالودج وأخبصة^(٣) وبعث بها إليه فأثي بها فلما نظر إليها بكى وقال : ما هكذا كنا ، ماشبعت منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غداً .

وعن القاسم بن أبي بزة^(٤) قال : حدثني من سمع ابن عمر قرأ « وَيَلُّ لِلْمُطَفِّينِ » حتى بلغ « يوم يقوم الناس لرب العالمين »^(٥) . قال : فبكى حتى حنّ وامتنع من قراءة ما بعد .

(١) الرجوع أو السفر .

(٢) السفرة : طعام المسافر .

(٣) النقي : كل عظم ذي نخ . ج أنقاء . والخبيص : الحلواء الخبوضة .

(٤) صف : ابن أبي قرة .

(٥) المطففين (١ - ٦) .

وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعا يقول : ماقرأ ابن عمر
«تائين الآيتين قط» من آخر سورة البقرة إلا بكى « وإن تُبَدُّوا
ما في أنفسكم أو تُخَفَّوه »^(١) ثم يقول : إن هذا لإحصاء شديد
(رواها الامام أحمد) .

وعن هشام بن يحيى النسائي عن أبيه قال : جاء سائل الى ابن
عمر ، فقال لابنه : أعطه ديناراً . فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله
منك يا أبتاه . فقال : لو علمت أن الله يقبل مني سجدة واحدة
وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت ، أتدري ممن
يتقبل ؟ انما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان
يخدمني أكثر .

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملاً فقيلاً : لو أمسكته
فقال : لقد كان موافقاً ولكنه أذهب شعبةً من قلبي فكرهت أن
أشغل قلبي بشيء (رواها الامام احمد) .

وعن محمد^(٢) بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان

(١) البقرة (٢٨٤) .

(٢) قط : عمر بن محمد .

له مِهْرَاس فيه ماء فيصلي ما قُدِّر له ثم يصير إلى الفـراش فيُغْفِي
إِغْفَاء الطير ، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي ، يفعل ذلك الليلة أربع مرارٍ
أو خمس مرارٍ .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يحيي الليل صلاةً ثم يقول :
يا نافع أسحرنَا ؟ فأقول : لا فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع
أسحرنَا ؟ فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنه
عن ابن عمر أنه كان يحيي ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طلوس قال : ما رأيت مصلياً كميثة عبد الله بن عمر أشد
استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه .

وعن عبد الله بن مسبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال :
اللهم اجعلني من أعظم^(٢) عبادك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة ،
ونورٍ تهدي به ، ورحمةٍ تنشرها ، ورزقٍ تبسطه ، وضُرٍّ تكشفه ،
وبلاءٍ ترفعه ، وفتنةٍ تصرفها .

(١) المِهْرَاس : حجر منقور مستطيل ثقيل يكون فيه الماء ، أو يُدَق فيه .

(٢) المختصر (١٠٢) : أفضل .

وعن سمير الرياحي عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبردًا فبكي فاشتد بكأوه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله عز وجل : « وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ »^(١) فمرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئًا ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : « أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ »^(٢) .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحدًا - أو قال : مارأينا أحدًا - إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر .

وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ »^(٣) ؟ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لا يصيب عبدٌ شيئًا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريمًا .

وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر :

(١) سبأ ٥٤ .

(٢) الأعراف ٥٠ .

(٣) الحديد ١٦ .

توفي فلان الأنصاري . قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة الف :
قال : لكن هي لم تتركه .

وقال رجل لابن عمر : ياخير الناس وابن خير الناس . فقال
ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكنني عبد من
عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا
بالرجل حتى تهلكوه .

وعن نافع قال : كان البرّ لا يُعرف في عمر ولا في ابنه حتى
يقولا أو يمملا .

وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال :
يا نافع أنفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا الله » هل
يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عس
ولا تغتر .

وعن مجاهد، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أحبُّ

في الله وأبغض في الله^(١) وعاد في الله فانك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا وإن ذلك لا يجزى عند الله^(٢) شيئاً .

قال وقال لي ابن عمر^(٣) : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غداً^(٤) .

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : كن في الدنيا قريباً أو عابراً سبيلاً وعد نفسك من^(٥) أهل القبور (رواه

(١) بعده في المختصر (١٠٣) : ووال في الله .

(٢) قط : لا يجزى عن أهله .

والحديث أخرجه الطبراني في الكبير وفيه ليت ابن ابي سليم صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه قترك - التقريب - .

(٣) كذا ولعل الصواب « قال ابن عمر : وقال لي . . . ، على أن ما في الاصل موافق لما في سنن الترمذي .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٢٣٣٤ كجزء من الحديث الذي بعده .

(٥) قط : في .

الطبراني (١).

ذكر وفاة ابن عمر :

عن عطية العوفي قال : سألت مولياً لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزُجته في رجله فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه فقال عبد الله : أنت الذي أصبتي . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرمَ الله السلاحَ .

وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر ؟ قال : أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجرة في الزحام فرض ، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه .

وعن نافع قال كان زُجٌ رُحِ رجل من أصحاب الحجاج قد أصاب رجل ابن عمر . فاندمل الجرحُ . فلما صدر انتقض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك ؟ قال : أنت قتلتني . قال وفيمَ ؟ قال : حملت السلاح في حرم الله فأصابني بعض أصحابك .

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في الرقاق والترمذي برقم ٢٣٣٤ وابن ماجه واحمد في المسند .

فأما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن في الحرم فغلب فدفن في الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفي رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك ، من الحجاج ، فدفناه في مقبرة المهاجرين بفتح نحو ذي طوى . ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين رهو ابن أربع وثمانين سنة . رضي الله عنه .

٦٣ - عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم .

أسلم بمكة وهو^(١) ضرير البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته .

عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الاعمى (رواه احمد)

(١) قط : وصار .

وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام - وذكر آخر - وكان يتصدى لهم كثيراً ويُقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرئ رسول الله ﷺ آية من القرآن وقال : يا رسول الله علمني مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه وأخذ تنقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : « عبسَ وتولى أن جاءه الأعمى »^(١) فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبي ﷺ وكله : يقول له : ما حاجتك ؟ وهل تريد مني شيئاً ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة في شيء ؟^(٢) .

وعن البراء أن النبي ﷺ قال : أتوني بالكتف أو اللوح

(١) عبس : ١ :

(٢) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم قال ابن كثير في تفسيره عند كلامه عن تفسير سورة العبس : فيه نكارة وغرابة وقد تكلمت في اسناده قلت : وحديث نزول سورة عبس في ابن أم مكتوم واكرام رسول الله له بعد ذلك حديث صحيح أخرجه الامام مالك في الموطأ والترمذي برقم ٣٣٢٨ والحاكم في المستدرک وأبو يعلى .

فكتب : « لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ »^(١) وَعَمَرُونَ
 أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لي من رخصة ؟ فزلت : « غير
 أُولي الضَّرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نزلت : « لا يستوي
 القاعدون » فقال ابن أم مكتوم : أي رب أنزل عُدْرِي فَأَنْزَلَ اللهُ :
 « غير أُولي الضَّرر » فجعل بينها .

وكان بعد ذلك يَغزُو ويقول : ادفموا إلي اللواء فاني أعمى
 لا أستطيع أن أفرّ ، وأقيموني بين الصّفيين . قال أنس بن مالك :
 كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء .

قال الواقدي : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم تُسمع له بذكر
 بعد عمر ، رضي الله عنهما .

٦٤ - أبو ذر جنّاب بن جنادة

وفي اسمه خلاف كثير قد ذكرته في كتابي المسمى « بالتلقيح » .

وكان أبو ذر طُوالاً آدم ، وكان يتعبد قبل مبمّث رسول الله

(١) النساء ٩٥ وكذا ما بعدها .

ﷺ ، وأسلم بمكة قديماً وقال : كنت في الإسلام رابعاً . ورجع الى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق . ثم قدم المدينة . قال خفاف بن ايماء : كان أبو ذر شجاعاً ينفرد وحده فيقطع الطريق ويُغير على الصَّرم^(١) كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ﷺ بمكة فأتاه .

وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليتُ يا بن أخي قبل أتي رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين توجه^(٢) ؟ قال : حيث وجهني الله عز وجل . قال : وأصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء^(٣) حتى تعلوني الشمس .

قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخي أنيس فراث^(٤) علي فقلت : ما حبسك ؟ قال : لقيت رجلاً يزعم أن

(١) الصَّرم : الجماعة ينزلون بابلهم ناحية على ماء .

(٢) قط : توجهت .

(٣) عبارة النهاية : « سقطت كأني خفاء » . قال : « الخفاء : الكساء ، وكل شيء غطيت به شيئاً فهو خفاء » ، ٥٧ / ٢ .

(٤) أبطاً .

الله عز وجل أرسله على دينك . قال فقلت : ما يقول الناس فيه ^(١) ؟
قال : يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن .

قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم وقد
وضعتُ قوله على أقرء الشعراء ^(٢) فوالله ما يلتام ، ووالله إنه لصادق
وإنهم لكاذبون .

قال : فقلت له : هل أنت كافي حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم
فكن من أهل مكة على حذر فانهم قد شنّفوا ^(٣) له وتجهّموا له .
فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت ^(٤) رجلاً منهم فقلت له : أين هذا
الرجل الذي يدعو به الصابئ ؟ قال : فأشار إلي . قال الصابئ ^(٥) .
قال : فال أهل الوادي عليّ بكل مدّرة ^(٦) وعظم حتى خررت

(١) قط : له .

(٢) قط : الشعراء . وعبارة النهاية (٤ ، ٣١) : « لقد وضعتُ قوله على
أقرء الشعراء فلا يلتئم على لسان أحد » قال : « أي على طرق الشعراء
وأنواعه وبحوره ، واحدها : قرء ، بالفتح » .

(٣) أي أبغضوه .

(٤) قط : استضعفت .

(٥) قط : « فقال : هذا الصابئ » .

(٦) المدّرة : القطعة من الطين .

مغشياً علي ، فارتفعت حين ارتفعت كأنني نُصب أحر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا بن أخي ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكُن^(١) بطني وما وجدت في كبدي سَخْفَةً^(٢) جوع .

قال : بينما أهل مكة في ليلة قراء - أي مضيئة - إضحيان^(٣) وضرب الله على أصمحة أهل مكة^(٤) وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتا عليّ وهما تدعوان إسافاً ونائلة^(٥) . فقلت أنكحوا أحدهما الآخر قال : فاشاهما ذلك . قال : فأتا علي فقلت : هن مثل الخشبة غير أني لم أكن . فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال : فاستقبلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من

(١) العكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن . ج عكُن .

(٢) سَخْفَةُ الجوع : رِقْتَهُ وهزْأَلَهُ . أو الخفة التي تعري الانسان إذا جاع .

(٣) ليلة إضحيان : مضيئة مقمرة . ويقال أيضاً : إضحيانة .

(٤) أي أنامهم . والأصمحة : ج صمخ وهو ثقب الأذن .

(٥) إساف ونائلة : صنمان تزعم العرب أنها كانا رجلاً وامرأة زنيا في الكعبة فمُسَخَا . وإساف : بكسر الهمزة ، وقد تُفْتَح .

من الجبل فقالا : مالكا ؛ قالتا : الصابيء بين الكعبة وأستارها .
قالا : فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الصم .

قال : نجاء رسول الله ﷺ هو وصاحبه حتى استلم الحجر
فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيته فكنت أول من حيّاه
بتحية الاسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله^(١) ممن أنت ؛ قال
قلت من غفار . قال : فأهوى بيده فوضعها على جبهته . قال : فقلت
في نفسي : كره أن اتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده
فقدعني صاحبه^(٢) وكان أعلم به مني ، قال : متى أنت هاهنا ؛ قال :
قلت : كنت هاهنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فن كان
يطعمك ؟ قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت
عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع . فقال رسول الله
ﷺ : إنها مباركة ، إنها طعام طعم^(٣) .

قال أبو بكر : أئذن لي يا رسول الله ﷺ في طعامه الليلة قال

(١) في صحيح مسلم : وعليك ورحمة الله .

(٢) قدعه : كفه .

(٣) أي أنها تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

ف فعل قال فانطلق النبي ﷺ وانطلقتُ معها حتى فتش أبو بكر باباً
 فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال : فكان ذلك أول طعام
 أكلته بها .

فلبثت ما لبثت ثم قال لي رسول الله ﷺ : إني وجهت إلى أرض
 ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبالغ عني قومك لعل الله
 عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم . قال فانطلقت حتى أتيت أخي
 أنيساً . قال فقال لي : ما صنعت ؟ قال : قلت : صنعت أي قد أسلمت
 وصدقت . قال : فإني رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت .
 ثم أتينا أمنا فقالت : ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت .

فتحملنا حتى أتينا قومنا غِفَاراً فأسلم بعضهم قبل أن يقدم
 رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن ايماء بن رخصة
 الغفاري وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ
 أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم بقيتهم ، فقال رسول الله
 ﷺ : غِفَار غفر الله وأسلم سالمها الله . (انفراد باخراجه مسلم)^(١) .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضل أبي ذر - والطبراني بتفصيل أكثر .

رسول الله ﷺ وأسلم^(١) قال له النبي ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمري . فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » . وثار القوم فضربوه حتى أضجموه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعني عليهم . فأتقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فأكب عليه العباس فأتقذه^(٢) .

وعن أبي حرب بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول ﷺ يقول : ما أقلت العبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر (رواه الامام احمد)^(٣) .

وعن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى

(١) قط : فأسلم .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الفضائل باب إسلام أبي ذر ، وأخرجه مسلم في فضائل أبي ذر .

(٣) الحديث أخرجه أيضاً باختلاف يسير الترمذي بسند حسن في مناقب أبي ذر برقم ٣٨٠٣ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٥٦ وأحمد والطبراني والبيهقي .

أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبي ذر قالت : كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر^(١) .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر أنه قال : في المال ثلاثة شركاء : الفقر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . و الوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . و أنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكون . إن الله عز وجل يقول « لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُتَفَقَّحُوا مِمَّا تَحِبُّونَ »^(٢) . وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي .

وعن سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه الناس فقال : رأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى . قال : فان سفر^(٣) طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟

(١) العبارة في المختصر (١٠٣) : « كان يظل نهاره أجمع يتفكر فيما هو صائر إليه . »

(٢) آل عمران ٩٢ .

(٣) قط والمختصر : سفر .

قال : حجوا حجة لعظام الأمـور وصوموا يوماً شديداً حره اطول
النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها
أو كلمة شر^(١) تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لملك
تنجو من عسرها^(٢) . اجعل الدنيا مجلسين مجلساً في طلب الحلال
ومجلساً في طلب الآخرة . الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده . اجعل
المال درهمين درهماً تنفقه على عيالك من حلتها ، ودرهماً تقدمه لآخرتك
الثالث^(٣) يضرك ولا ينفعك لا ترده .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس قد قتلكم حرص
لا تدركونه أبداً .

و [عن] عطاء بن محمد ، قال إبراهيم التيمي : قال أبي :
خرجنا حجاجاً فوجدنا أبا ذر بالرَّبذة^(٤) قائماً يصلي . فانتظرناه حتى فرغ
من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق

(١) قط : سوء .

(٢) المختصر : « عسرها » . قط : عيرها .

(٣) المختصر والثالث .

(٤) المختصر : « والآخِر » . قط : « الآخر » .

(٥) الرَّبْذَةُ : بليدة قرب المدينة وفيها مات أبو ذر ودفن بعد أن نفي من المدينة .

ثم بكى فاشتد بكأؤه وقال : قتلتني حب يومٍ لا أدركه . قيل (١) وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل .

وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال : يكفي من الدعاء مع البرِّ ما يكفي الطعامَ من الملح .

وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إني لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، مَنْ خرج من الدنيا كهيئة (٢) ما تركته فيها » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها ، غيري (٣) .

وعن أبي السليل قال : جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، ومعهما قفة لها فكثت (٤) بين يديه وعنده أصحابه فقالت :

(١) صف : قال .

(٢) قطف : بهيئة .

(٣) الحديث أخرجه أحمد ورجاله ثقات الاعراك بن مالك لم يسمع من أبي ذر فيما احسب والله أعلم . ورواه الطبراني بنحوه - مجمع الزوائد ٩ / ٣٢٧ -

(٤) قطف : فثلت .

يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون^(١) أن أفلسك هذه بهرجة . فقال :
يا بُنية ضعيفا فان أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء
إلا أفلسه هذه .

وعن نافع الطاحي قال : مررت بأبي ذر فقال لي : ممن أنت
قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت :
نعم . قال : فانه كان يتقرأ بمي^(٢) ويلزمني ، ثم طاب الإمارة . فاذا
قدمت البصرة فترايا له فانه سيقول لك حاجة فقل له : أخلني ، فقل
له : أنا رسول أبي ذر اليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا
نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخواني
أصلحك الله . فقلت : أنا رسول أبي ذر اليك - فلما قلتها خضع لها
قلبه - وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر
ونشرب^(٣) من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فخلل إزاره ثم أدخل
رأسه في جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء .

(١) قط : الحراثون والزارعون .

(٢) أي يتفقه .

(٣) قط : وزوى .

وعن أبي بكر بن المنكدر قال : بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير بالشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر : ارجع بها إليه أو ما وجد أحداً أغرّ بالله عز وجل منا؛ ما لنا إلا ظلُّ نتواري به ، وثلثة^(١) من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إنني لأتخوف الفضل^(٢) .

وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلّب بصره في بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا^(٣) بيت نوجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لا بدّ لك من متاع ما دمت هاهنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نساءكم ولا تقاررتن على فرشكم . والله لو ددت أن الله عز وجل خلقتني يوم خلقتني شجرةً تُعضد ويؤكل ثمرها . عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب

(١) الثلثة (بفتح التاء وتشديد اللام) : جماعة الغنم . أما جماعة الناس فهي بضم التاء .

(٢) الزيادة .

(٣) قط : إن لنا بيتاً .

الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، ومملي الخير خير من الصامت ، والصامت خير من مملي الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء^(١) .

ذكر خروج أبي ذر رضي الله عنه الى الرَبَذة :

روى البخاري في أفراده من حديث زيد بن وهب قال : صررت بالرَبَذة فقلت لأبي ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفتُ أنا ومعاوية في هذه الآية : « الذين يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ »^(٢) فقال : نزلت في أهل الكتاب . فقلت : فينا وفيهم . فكتب يشكوني إلى عثمان . فكتب عثمان : أقدم المدينة فقدمتُ فكثر الناس عليّ كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تحييت فكنيت قريباً . فذلك الذي أنزلني هذا المنزل .

وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن

(١) بعده في المختصر (١٠٤) : « يعني إذا كان لك مال نختمت عليه حتى لا تسيء الظن بأهلك وخدمك فهو خير من أن تتركه غير مختوم وتظن بالناس الظنون » .

(٢) التوبة ٣٤ .

(٣) مفردها لِقْحَة ولقوح وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

عندي تغدو عليك وتروع اللقاح^(١) . قال : لا حاجة لي في دنياكم .
ثم قال : ائذن لي حتى أخرج الى الرّبذة . فأذن له فخرج .

ذكر وفاة أبي ذر رضي الله عنه :

عن إبراهيم الأشتري عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر
أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : مالي لا أبكي وأنت
تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لي بنمشك ، وليس معنا ثوب
يسمك كفنًا ، ولا لك . فقال : لا تبكي وأبشري فاني سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان
أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدًا »^(٢) . وإني سمعت
رسول الله يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتنَّ رجل منكم بفلاة من
الأرض تشهده عصابة من المؤمنين »^(٣) . وليس من أولئك النفر
أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة وإني أنا الذي أموت بالفلاة ،

(١) مفردهما لقعة ولقوح : وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٢) الحديث أخرجه نحوه البخاري في الجناز باب فضل من مات له ولد
فاحتسب ، ومسلم في البر ، والترمذي في الجناز برقم ١٠٦٠ والنسائي
وابن ماجه وابن جبان والطبراني في الأوسط ومالك في الموطأ وأحمد في
المسند وغيرهم ، وقد روي الحديث عن أكثر من أربعة عشر صحابياً .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في مسنده في قصة وفاة أبي ذر .

والله ما كذبتُ ولا كُذبتُ ، فأبصري^(١) الطريق . قالت : فقلت
أنى وقد ذهب الحاجّ وتقطعت الطرق^(٢) ؟ فقال : انظري . فكنت
أشدتُ إلى الكئيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرّضه .

قالت : فينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم كأنهم
الرّحْمُ^(٣) . فألحتُ بهم^(٤) فأسرعوا إلي ووضعوا السيّاط في نحورها
يستبقون إليّ ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين
تكفّنونه ، يموت . قالوا : ومن هو ؟ قلت أبو ذر . قالوا صاحب
رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم .

قالت : ففدوه بأبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه
فسلموا عليه فرحب بهم وقال : أبشروا فاني سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار أبداً » . وسمعته يقول لنفرٍ أنا فيهم : « ليموتن

(١) المختصر (١٠٤) : فانظري .

(٢) المختصر : الطريق .

(٣) مفردها رَحْمَةٌ : طائرٌ من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

(٤) كذا ، أي أنها أشارت من بعيد ولوحت بأي شيء كان . وفي المختصر

« فألحتُ بثوبي » .

رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصاة من المؤمنين » ، وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية أو جماعة وأنا الذي أموت بفلاة من الأرض ، والله ما كذبت ولا كُذبت ، وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنًا أو لامرأتي ثوب يسعني كفنًا لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها ، وإني أنشدكم الله لا يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً^(١) قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئاً إلا فتى من الأنصار فقال : أنا أكفك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبي^(٢) من غزل أُمي^(٣) . قال : أنت فكفني . فكفنه الأنصاري ودفنه في النفر الذين معه منهم حجر بن عدي بن الأدرج ومالك بن الأشتر في نفر كلهم يمان .

وقد ذكر محمد بن اسحاق في المغازي أن أبا ذر مات بالرَبْذَة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود مُنصرَفَه من الكوفة .

وعن القُرَظِي قال ، خرج أبو ذر الى الربذة فأصابه قدره

(١) قط : « أميراً ولا عريفاً ولا بريداً ولا نقيباً ، .

(٢) العَيْبَة : الزنيل من آدم . أو ما يجعل فيه الثياب كالصندوق ونحوه .

(٣) أخرج هذا الخبر في وفاة أبي ذر الامام احمد في مسنده بسند صحيح .

فأوصاهم أن كفتوني ثم ضعوني على قارعة الطريق ، فأول ركب
 يرون بكم فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا
 على غسله ودفنه . فأقبل ابن مسعود في ركب من أهل العراق
 رضي الله عنه .

٦٥ - الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي

رضي الله عنه

عن عبد الواحد بن أبي عون قال كان طفيل الدوسي رجلاً
 شريفاً شاعراً كثير الضيافة . فقدم مكة فلقبه رجال من قريش فقالوا :
 إنك قدِمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل^(١) بنا
 وفرّق جماعتنا وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرّق بين الرجل
 وبين ابنه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنما نخشى عليك وعلى قومك
 مثل ما دخل علينا منه ، فلا تسمع منه .

قال : فوا الله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ولا
 ولا أكله . فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذني قطناً فكان يقال

(١) ضاقت علينا فيه الحيل وأعيانا أمره .

لي ذو القطنتين . فاذا رسول الله ﷺ قائم يصلي فقامت قريبا منه
فسمعت بعض قوله ، فقلت في نفسي : وائسكل أبي ، والله إني لرجل
لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما يعني أن أسمع من
هذا فان كان حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته .

فكثت حتى انصرف الى بيته فدخل فدخلت معه فقلت : إن
قومك قالوا لي كذا وكذا فاعرض أمرك عليّ . فعرض عليّ الاسلام
وتلا عليّ القرآن فقلت : لا والله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا
ولا أمراً أعدل منه . فأسلمت وقلت : يا بنيّ الله إني امرؤ مطاع
في قومي وإني راجع اليهم وداعيتهم إلى الإسلام فاع الله أن يكون
لي عوناً عليهم . فقال : « اللهم اجعل له آية » .

فخرجت الى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعت على الحاضر^(١)
وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت : اللهم في وجهي فاني
أخشى أن يظنوا أنها مثلة^(٢) وقعت في وجهي لفراق دينهم . فتحول
النور فوقع في رأس سوطي . فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في

(١) الحاضر : الحيّ العظيم ، وهو جمع ، كما يقال (حاج) للحجاج .

(٢) آفة .

سوطي كالقنديل المعلق . فأناي أبي فقلت : اليك عني فانك لست
مني ولست منك . قال : ولم يابني ؟ قلت : إني أسلمت واتبعت
محمد . قال : يابني ، ديني دينك فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك
ففعل ثم جاء فعرضت عليه الاسلام . ثم أتتني صاحبتى^(١) فقلت : اليك
عني فلستُ منك ولستِ مني . قالت : ولم يابني أنت ؟ قلت : فرق
بيني وبينك الإسلام إني أسلمت وتابعت دين محمد . قالت : فديني
دينك . فأسلمت .

ثم دعوت دوساً الى الإسلام فأبطؤوا عليّ . ثم جئت رسول
الله ﷺ الى المدينة فقلت : قد غلبتني دوس فادعُ الله عليهم . فقال :
« اللهم اهْدِ دوساً »^(٢) . وقال لي : اخرج الى قومك فادعهم
وارفق بهم . فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبي ﷺ الى المدينة .
ومضت بدر وأحد والخندق . ثم قدمتُ بمن أسلم ورسول الله ﷺ
بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ولحقنا
رسول الله ﷺ بخيبر ، فأسنهم لنا مع المسامين . وقلنا : يا رسول الله

(١) يعني زوجته .

(٢) الحديث : أخرجه البخاري ومسلم في الفضائل بلفظ « اللهم اهد دوساً
وائت بهم » .

اجعلنا في ميمتك واجعل شعارنا مبروراً . ففعل .

فلم أزل مع النبي ﷺ حتى فتح مكة فقلت : ابعتي يا رسول الله الى ذي الكففين صنم عمرو^(١) بن حَمَمَةَ أُحْرِقْهُ . فبعثه اليه فحرقه فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شيء . فأسلموا جميعاً ورجع الطفيل فكان مع النبي ﷺ حتى مات .

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين لجاهد ثم خرج^(٢) الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل باليمامة وجرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبل^(٣) وصحت يده . فبينما هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتحنى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لسان يدك؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تنسوطه^(٤) ، فوالله ما في القوم أحد بهضه في الجنة غيرك .

(١) هو عمرو بن حَمَمَةَ بن رافع اللدوسي ، من الأزد ، أحد العميرين ، ومن حكام العرب في الجاهلية .

(٢) قط : سار .

(٣) برىء من مرضه .

(٤) تخلطه وتحرّكه .

ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيداً^(١).

٦٦ - ضماد الأزدي (من أزد شنوءة)

عن ابن عباس أن ضماداً قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقى من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي .

قال : فلقبه فقال : يا محمد إني أقي من الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد » .

(١) حديث اسلام طفيل وقصة حياته التي ذكرها المصنف هنا ، وما ورد فيها من قوله ﷺ « اللهم اجعل له آية » واستجابة دعوة النبي ، أخرجها ابن اسحق في السيرة - سيرة ابن هشام - بدون اسناد ٢١/٢ وما بعدها ، وابن سعد في الطبقات ٤ / ٢٣٧ والبيهقي في دلائل النبوة كما ذكر ذلك السيوطي في الخصائص الكبرى ١ / ٣٣٧ كما أخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩١ بتحقيق قلعجي وعباس ، من طريق الواقي ، والواقدي متروك ، وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الكافي .

قال : فقال : أعيد علي كلماتك هؤلاء . فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعتُ مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغنّ (١) قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على الاسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعلى قومك » فقال : وعلى قومي . فبعث رسول الله ﷺ سريةً فرروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل : أصبت منهم مطهرة (٢) . فقال : ردّها فان هؤلاء قومٌ ضامد . (انفراد باخراجه مسلم) (٣) .

٦٧ - أبو رهم كاتوم بن الحصين الففاري

رضي الله عنه

قال محمد بن سعد : أسلم أبو رهم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة

(١) قط : بلغت .

(٢) إناء يتطهر به .

(٣) الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب خطبته ﷺ وأخرج هذه القصة أيضاً الامام أحمد في مسنده برقم ٢٧٤٩ وأخرجها أيضاً النسائي في السنن وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٨٧ بتحقيق قلمه جي وعلمس .

وشهد معه أحداً ، ورُمي يومئذ بسهم فوقه في نحره فجاء الى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرأ^(١) . فكان يسمى « المنحور » .

قال : وقال محمد بن عمر : وبيننا رسول الله ﷺ يسير من الطائف الى الجعرانة وأبو رهم الى جنبه على ناقة له وفي رجليه نعلان له غليظان ، إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ . قال أبو رهم : فوقع حرف نعلي على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوجعتني آخر رجلك » . وقرع رجلي بالسَّوْط . فأخذني ماتقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل في قرآن لعظيم ما صنعت .

فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أزعى الظهر^(٢) ، وما هو يومي ، فرقاً أن يأتي للنبي ﷺ رسولٌ يطلبني . فلما روحت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبي ﷺ . فقلت : إحداهن والله . فجئته وأنا أترقب فقال « إنك أوجعتني برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك ، نخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتي » .

(١) الحديث : ذكره ابن حجر في الاصابة في ترجمة أبي رهم وعزاه الى الأدب المفرد للبخاري وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني .

(٢) الركاب التي تحمل الأتقال .

قال : فرِضاه عني كان أحبَّ إليَّ من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ الى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكاً .

٦٨ - وهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مُزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين فقالا : لا نسأل أثراً بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبي ﷺ بأحد فاذا الدَّولة^(١) للمسلمين فأغاروا مع المسلمين في النهب وقتلوا أشد القتال ، وكانت قد انفردت فرقة من المشركين فقال النبي ﷺ : مَنْ لهذه الفرقة ؟ فقال وهب : أنا . فرمام بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفردت أخرى فقال النبي ﷺ : مَنْ لهذه ؟ فقال المُزني : أنا . فقام فذبحها بالسيف حتى ولوأ ورجع المزني . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزني : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزني مسروراً يقول : والله لا أُقيل ولا أستقبل فجعل

(١) الغلبة والسلطان .

يقوم^(١) فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصام . حتى قتله
ومثلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنجو قتاله حتى قُتل .
فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « رضي الله عنه
فاني^(٢) عنك راض » . يعني وهنبا . ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله
من الجرح وإن القيام ليشقّ عليه ، فلم يزل قائماً حتى وضع المزني^١
في لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حالٌ نموت عليها
أحب إلينا من أن نلقى الله على حال المزني .

٦٩ - منظر: بن أبي عامر الراهب

وكان أبوه - أبو عامر - يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ
ويستوصف صفته الأخبار ويلبس المسوح ويترهب . فلما بُعث
رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار
المسلمين واستأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله .

وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول . فأدخلت

(١) قط : يدخل .

(٢) قط : عنكم فانا .

في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له . فلما ﷺ الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها . وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها . فقيل لها في ذلك فقالت : رأيت كأن السماء قد فُرِجت له فدخل فيها ثم أطبقت ، فقلت هذه الشهادة . وعلقت بعبء الله بن حنظلة .

وأخذ حنظلة سلاحه فلاحق بالنبي ﷺ وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبي سفيان بن حرب فضرب عُرقوب فرسه فوقع أبو سفيان . فحمل^(١) رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول ﷺ : « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة^(٢) .

قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه فاذا رأسه يقطر

(١) قط : ثم حمل .

(٢) الحديث صحيح ، أخرجه بن سعد في الطبقات ، وابن اسحق في السيرة والحاكم في المستدرک ٢٠٤/٣ والبيهقي في دلائل النبوة كما في الخصائص الكبرى ٥٣٨/١ وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم ٤٢٠ بتحقيق قلمه جي وعباس .

ماءً . فرجعت الى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب .
فولدُه يقال لهم « بنو غسيل الملائكة » .

٧٠ - حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضي الله عنه . واسم اليمان : حسيل بن
جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة . وقيل جزوة هو اليمان .

خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا : إنكما تريدان
محمدًا . فقالا : ما نريد إلا المدينة . فأتيا رسول ﷺ فأخبراه وقالا :
إن شئت قاتلنا معك . قال : بل نفي ونستعين الله عليهم . ففأتهما
بدر . وشهد حذيفة أحدًا وما بعدها .

عن أبي إدريس الخولاني قال : سمعت حذيفة يقول : كان
الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر عن
الشر مخافة أن يدركني .

وعن أبي عمار ، عن حذيفة قال : إن الفتنة تُعرض على القلوب
فأي قلب أنسَ بها نكمت فيه نُكْتةٌ سوداء فان أنكرها نكمت

فيه^(١) نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراماً كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة .

وعن إبراهيم بن همام^(٢) ، عن حذيفة قال : ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاً كدعاه الغريق .

وعن ساعدة بن سعد ، عن حذيفة أنه^(٣) كان يقول : ما من يوم أقرت لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتى أهلي فلا أجد عندهم طعاماً ويقولون ما تقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى أشد حمية للعبد^(٤) من الدنيا ، من المريض أهله الطعام ، والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير »^(٥) .

(١) قط : في قلبه .

(٢) قط : عن همام .

(٣) قط : عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أن حذيفة .

(٤) قط : للمؤمن .

(٥) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني وفيه من لم أعرفهم كما في مجمع الزوائد ٢٨٥/١٠ . وفي الباب ما أخرجه أبو يعلى والطبراني بإسناد حسن =

ذكر رواية هذيفة :

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب اليهم : إني قد بعث اليكم فلاناً وأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة الى المدائن كتب اليهم إني قد بعث اليكم فلاناً فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقوه فلقوه على بفل تحته إكاف وهو ممرض عليه ، رجلاه من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه^(١) .

فلقبهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيم . قال فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عرق^(٢) وهو يأكل . فساموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله المرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفي رواية أخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكباً على

= قال رسول الله ﷺ إذا أحب الله عز وجل عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقبه الماء .

(١) مروا به وخلقوه .

(٢) قطعة لحم .

حمار له إكاف ، وييده رغيغ وعرق من لحم فقالوا : سلنا ماشئت فقال : أسألكم طعاماً آكله وعلفًا لحماري^(١) هذا مادمتُ فيكم .

فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن أقدم . فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه . فلما رآه^(٢) على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : أنت أخي وأنا أخوك .

عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له إكاف وييده رغيغ وعرق ، وهو يأكل على الحمار .

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادلٌ رجلينه^(٣) من جانب .

ذكر نبذة من كلامه :

عن يوسف بن اسباط ، عن^(٤) سفیان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليدخل المدخل الذي يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا

(١) قط : وعليق حماري .

(٢) قط : فلما بلغ رآه .

(٣) أي أرسلها وأرخاها .

(٤) قط : قال سمعت .

يعود قلبه الى ما كان أبدأ . قال يوسف : فحدثت به أبا اسحاق
الفزاري حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال : أنت سمعت هذا
من سفيان ؟ .

عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل
وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم
على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه .

وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لو ددت ان لي إنسانا
يكون في مالي ثم أغلق علي بابا فلا يدخل علي أحد ألحق بالله
عن وجل (أم سلمة : هي أم موسى بن عبد الله) .

وعن الأعمش قال : بكى حذيفة في صلاته ، فلما فرغ التفت
فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمن بهذا أحدا .

ذكر وفاة حذيفة رضي الله عنه :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثني من دخل علي
حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أني أرى أن هذا اليوم
آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به ، اللهم إنك
لم أني كنت أحب الفقر علي الغني ، وأحب الذلة علي العز ، وأحب

الموت على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله .

وعن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال : أتينا وهو بالمدائن حين^(١) دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أي ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار . ثم قال : أجمتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تُغالوا بأكفاني فإنه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيراً منها وإلا يُسلب سلباً .

وعن أبي اسحق أن صلة بن زُفر حدثه : إن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفنًا حلة قصب بثمانئة درهم . قال : أرياني ما ابتعنا لي . فأريناه فقال : ما هذا لي بكفن إنما يكفني ريطتان بيضاوان^(٢) ليس معهما قيص ، فاني لا أترك إلا قليلاً حتى أبدل خيراً منها . فابتعنا له ريطتين بيضاوين .

(١) قط : حتى .

(٢) الریطة : كل ثوب يشبه الملحفة ، ويطلق على الكفن أيضاً .

قال أهل السير : مات حذيفة بعد قتل عثمان رضي الله عنه
بأشهر .

٧١ - أبو الدرداء نابت بن الدرداء

رضي الله عنه

شهد أحداً وقتل يومئذ - روى الواقدي عن عبد الله بن عامر^(١)
قال : قال نابت بن الدرداء يوم أحد والمسلمون أوزاع^(٢) : يا معشر
الأنصار إليّ إليّ ، إن كان محمد قد قُتل فإن الله حي لا يموت ،
فقاتلوا عن دينكم . فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه
وقد وقفت له كتيبة خشناء^(٣) فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وعكرمة . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرح فأنفضه فوق ميثا وقتل
من كان معه .

قال الواقدي : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من

(١) قط : عمار .

(٢) متفرقون .

(٣) كتيرة السلاح .

جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه وانتقض^(١) عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ »^(٢) قال أبو الدحداح الأنصاري : وإن الله ليريد منا القرض ؛ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرني يدك يا رسول . قال : فناوله رسول الله يده . قال : فاني قد أقرضت ربي حائطي^(٣) . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فنادى : يا أم الدحداح ! قالت : لبيك . قال : اخرجي من الحائط فقد أقرضته ربي عز وجل .

وفي رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبياتها تخرج مافي أفواههم وتنفض مافي أكمامهم فقال النبي ﷺ : « كم

(١) قط : ثم انتقض .

(٢) الحديد آية ١٠ والبقرة ٢٤٥ .

(٣) بستاني .

من عذقٍ رَدَاحٍ^(١) في الجنة لأبي الدحداح^(٢) .

وعن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يارسول إن لفلان نخلة ، وإن^(٣) قِوَامَ حائطي بها فأمره أن يعطيني إياها حتى أقيم بها حائطي . فقال النبي ﷺ : أعطها إياه بنخلة في الجنة . فأتى أبو الدحداح الرجل فقال : بعني نخلتك بحائطي . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبي ﷺ فقال : يارسول الله إني ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال النبي ﷺ : « كم من عذقٍ رَدَاحٍ لأبي الدحداح في الجنة » . قلها مراراً . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة . فقالت : رَبحَ البيعُ ، ربح البيع . أو كلمة تشبهها .

(١) العِذْقُ من النخل : كالمثقود من العنب . ورداح : ثقيل ، لكثرة ما فيه من الثمر .

(٢) الحديث صحيح رواه الامام احمد في المسند والطبراني ، وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي بلفظ « كم من عذق معلق لأبي الدحداح في الجنة » .

(٣) قط : « وإنما » . وقِوَامُ الأمر : نظامه وعماده وما يقوم به .

٧٢ - ضيب بن عري بن مالك

شهد أهداً مع النبي ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بني لحيان فأسروه هو وزيد بن دنة، فباعوها من قريش فقتلوهما وصلبوها بمكة بالتنعيم^(١).

وروى البخاري من حديث أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عيناً^(٢) فأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدية^(٣) بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم بنو لحيان، فنفروا اليهم بقريب من مائة رجل رام فاقترضوا آثارهم حتى وجدوا

(١) التنعيم : موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة، أقرب أطراف الحيل إلى البيت، رسمي لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم، والوادي اسمه نعيم (القاموس) .

(٢) أي عشرة من المخبرين أو الرصد .

(٣) الهدية (بتشديد الال وقد تخفف) : موضع بين عسفان ومكة . وذكر ياقوت أنه (الهدية) وأنه كذلك في البخاري في قتل عاصم بن ثابت . وهو كذلك في معجم ما استعجم (٤ / ١٣٤٧) . كما ذكر ياقوت أن الهدية موضع آخر بين مكة والطائف .

وقال الفيروزابادي (هدد) : الهدية : موضع بين عسفان

ومكة ، أو هي من الطائف . وقد تخفف . أو الصواب بالهمز .

ماكلهم التمر في منزلٍ نزلوه فقالوا : تمرٌ يثرب . فاتبعوا آثارهم .
 فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم
 فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم المهدي والميثاق أن لا تقتل
 منكم أحداً . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم أخبر
 عنا نبيك . فرمّوه بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة ونزل اليهم نفر على
 المهدي والميثاق : منهم خبيب ، وزيد بن الدثنة ، ورجل آخر . فلما
 استكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث
 هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى .
 فخرّوه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن
 الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامر
 ابن نوفل خبيبا ، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر
 فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات
 الحارث موسى يستعد^(١) بها فأعارته . فدرج بُني لها وهي غافلة حتى
 أتاه فوجدته مُجلِسَه على نخذه والموسى بيده ، قالت : ففرغت فزعة
 عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت
 والله مارأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً

(١) يشحذها ويحدها .

يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عَيْنٍ^(١) فِي يَدِهِ وَإِيَّاهُ لَمُوثِقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ
 مِنْ ثَمَرَةٍ . وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لِرِزْقٍ رَزَقَهُ اللَّهُ خَيْبًا . فَلَمَّا خَرَجُوا
 بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحُلِّ قَالَ لَهُمْ خَيْبٌ : دَعُونِي أَصْلِي رَكْعَتَيْنِ
 فَتَرَكَوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ^(٢)
 لَزِدْتُ . اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلِهِمْ بَدَأًا^(٣) وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا .
 وَقَالَ :

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مِصْرَعِي
 وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يَبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلُوٍ مِمَزَعٍ^(٤)

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَرْوَةَ عَقِبَةَ بْنِ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ . وَكَانَ خَيْبٌ
 هُوَ سَنٌ ، لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا^(٥) ، الصَّلَاةُ .

(١) القِطْفُ : المنقود ساعة يُقَطَفُ . ج قِطَافٌ وقِطُوفٌ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ « جَزَعًا » وَالصَّوَابُ مَا نَبَتْ ، كَمَا فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (١١٣/١) .

(٣) بَدَأًا : يَرُودُ بِكَسْرِ الْبَاءِ : جَمْعُ بُدَّةٍ وَهِيَ الْحِصَّةُ وَالنَّصِيبُ أَيِ اقْتُلِهِمْ
 حِصْصًا مَقْسَمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ حَصَّتْهُ وَنَصِيهِهِ . وَيُرُودُ بِفَتْحِ الْبَاءِ : أَيِ
 مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، مِنَ التَّبْدِيدِ . (النِّهَايَةُ ١٠٥/١) .

(٤) الشَّلُوُ : الْمَضُوعُ - مِمَزَعٌ : مَقْطَعٌ وَمِفْرَقٌ .

(٥) يُقَالُ : قُتِلَ فُلَانٌ صَبْرًا ، أَيِ حَبَسَ أَوْ أَوْثِقَ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَمُوتَ .

وأبو سَرْوَةَ أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ،
وأخرج له البخاري في الصحيح ثلاثة أحاديث .

وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد
بضعت قريش^(١) لجمه ، ثم حملوه على جِذْعِهِ^(٢) فقالوا : أتحب أن
محمدًا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدًا
شيكًا بشوكه . ثم نادى : يا محمد .

عن ابراهيم بن اسمعيل قال : أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية
عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينًا الى قريش . قال : فجئت
الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فَرَقِيتُ فيها فخلتُ خبيبا
فوقع الى الارض فاتبذت عنه غير بعيد^(٣) ثم التفت فلم أر خبيبا
ولكأنما ابتلعته الأرض فلم يُر لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : كنت فيمن
حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم

(١) شقته وقطعته وأجرت الدم .

(٢) جِذْع الانسان : جسمه ماعدا الرأس واليدين والرجلين .

(٣) قط : عنه بعيداً .

أحصهم عدداً ، يلقيني الى الأرض فزَعاً^(١) من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

٧٣ - أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم أنس بن مالك

شهد أحداً وقتل يومئذ . قال الواقدي لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى إبليس : قتل محمد ، مرّ أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جالد بسيفه حتى قتل .

وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أفعل فلقي يوم أحد فهُزم الناس فقال : اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، وأبرأ اليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال : الى أين ياسعد ؟ إني أجد ريح الجنة

(١) قط : خوفاً .

دون أحد. ففضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامةٍ أو ببنانه ،
وبه بضع وثمانون من بين طعنةٍ وضربةٍ ورميةٍ بسهم . (أخرجه
في الصحيحين) .

وعن أنس أن الرُّبَيْع بنت النضر عمته لطمت جاريةً
فكسرت سننها فعرضوا عليهم الأرش^(١) فأبوا فطلبوا العفو فأتوا النبي
ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال : يا رسول الله
أنكسر سنّ الرُّبَيْع ؟ والذي بعثك بالحق لا تكسر سنّها . قال :
يا أنس كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله ﷺ :
« إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » . (أخرجه البخاري
عن الأنصاري)^(٢) .

٧٤ - البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم ، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه . شهد
أحدًا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعاً قتل مائةً مبارزة .

(١) الأرش : اللية ج أروش .

(٢) الحديث صحيح : أخرجه البخاري في كتاب الصلح ومسلم في القصاص
وأبو داود والنسائي وابن ماجه والامام أحمد في السند .

قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فانه مهلكة يقدم بهم .

وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرساً يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس إنها والله الجنة ومالي الى المدينة سبيل . فصنع فرسه مصعات ثم كبس^(١) وكبس الناس معه ، فمزم الله المشركين فكانت في مدينتهم مئيلة .

وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا الى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على ترس وقال : ارفعوني برماحكم فألقوني اليهم . ففعلوا . فأدركوه وقتل منهم عشرة

وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم . فقال له أنس : أي أخي ، تغني ؟ الى متى هذا ؟ فاستوى جالساً فقال : أتراني^(٢) أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعف

(١) مصع فرسه : حرّكه وضربه بسوط أو نحوه . وكبس : شد وعجم .

(٢) قط : و فقال : ابن أمي ، .

ذي طيمرئين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك»^(١) . وإن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له : يا براء ان رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله^(٢) . فقال : أقسمتُ عليك يارب لما منحتنا أكتافهم فُنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السّوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا : أقسم ببراء على ربك . فقال : أقسمتُ عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبي ﷺ . فُنحوا أكتافهم وقُتل البراء شهيداً .

وفي رواية أخرى : لما كان يوم تُسْتَرّ انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك فاستشهد.

٧٥ - بَابُ بِنِ قَيْسِ بْنِ سَمَاسٍ

كان خطيب رسول الله ﷺ وسلم . وكان رسول الله ﷺ

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري والترمذي برقم ٣٨٥٣ ولفظه عنده
وكم من أشعث أغبر ذي طمرين ...

(٢) قط : على ربك .

يقول : نعم الرجل ثابت بن قيس . فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت : أفٍ لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، ياه مشر الأنصار خلتوا ثنيتي لعلي أصلى بحرّها ساعة . قال : ورجل قائم على مئمة فقتله وقتل .

وعن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنّط ولبس ثوبين أبيضين يكفّن فيهما وقد انهزم القوم فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء . ثم قال : بئس ما عودكم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحمل فقاتل حتى قتل .

٧٦ - أبو الدرداء عويمر بن زيد

وقيل ابن عامر

وفي اسمه خلاف قد ذكرته في كتاب التلقيح . ويختلفون هل شهد أحداً أم لا ؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق .

عن معاوية بن قرّة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم فان

عجزتم فأحببوا أهله ، فان لم تحببوهم فلا تبغضوهم .

وعن ميمون بن مهران قال : قال أبو الدرداء : ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه ، ويل للذي يعلم ولا يعمل ، سبع مرات .

وعن أبي وائل قال : قال أبو الدرداء : إني لآمركم بالأمر وما أفعله ولكني أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إليّ أن اظلمه من لا يستعين علي إلا الله^(١) .

عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء قال : تفكّر ساعة خير من قيام ليلة .

عن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت أم الدرداء : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت : التفكر والاعتبار (رواها الامام احمد) .

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان في الدين ، والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء . ما يمنعكم من مودتي وإنما مؤنتي على غيركم : مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفّل لكم به

(١) قط : من لا يستعين إلا بالله .

وتركتكم ما أمرتم به . ألا إن قوماً بنوا شديداً وجمعوا كثيراً وأملوا
بعيداً فأصبح بنيانهم قبوراً وأملهم غروراً وجمعهم بُوراً . ألا فتعلموا
وعلموا فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدها .

وعن ابن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء الى مسleme بن مخلد
الأنصاري : أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا
أحبه الله حبه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا
أبغضه الله بفضه إلى خلقه .

وعن أنس عن أبي الدرداء قال : أَعْدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً
ولأنك الرابع فتهلك . قلت للحسن : ما الرابع ؟ قال : المبتدع^(١) .

وعن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال له : أوصني
فقال له اذكر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء ، فإذا
أشرفت على شيء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير (رواه احمد) .

أبنا أبو سعيد الكندي عن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال :

(١) قط : ... أو متعلماً أو متبياً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك . قلت
للحسن : ما الخامس ؟ قال : المبتدع .

ياحبذا نوم الأكياس^(١) وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحق وصومهم؟
ومتقال ذرة من برِّ مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال
الجبال من عبادة المغترين (من الحلية لأبي نعيم^(٢) عن الامام أحمد) .

وعن علي بن حوشب عن أبي الدرداء قال : أخوف ما أخاف
أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فان قلتُ علمت . لاتبق
آية أمرة أو زاجرة إلا أخذتُ بفريضتها الأبرمة هل أثمرت والزاجرة
هل ازدجرت . فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء
لا يُسمع (رواه الامام احمد) .

وعن لقمان بن حامر عن أبي الدرداء قال : إنما أخشى على
نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق : يا عويمر هل علمت ؟ فأقول
نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟ .

عن سالم عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوماً أبو الدرداء
مغضباً فقلت : مالك ؟ فقال : والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر

(١) مفردها كيّس ، وهو العاقل .

(٢) حلية الأولياء (١ / ٢١١) وفيه : « كيف يميون سهر الحق
وصيامهم ؟ ومتقال ذرة من برِّ صاحب تقوى ويقين أعظم . . . » .

محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً .

وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلاً صعد إلى أبي الدرداء ، إلى غرفة له ، وهو يلتقط حباً . فقال أبو الدرداء : إن من فقه الرجل رفته في مبعثه .

عن عبد الرزاق قال أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : يا أخي اغتم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد رده ، واغتم دعوة المبلى ، يا أخي ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى رضوان الله عز وجل^(١) ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشكي قساوة قلبه ، فقال رسول الله : أتحب أن يلين قلبك ؟ فقال نعم . قال : « أدن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه

(١) الحديث حسن أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط والبرار وقال : إسناده حسن .

من طعامك فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك^(١) . يا أخشي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فاني سمعت رسول ﷺ يقول : « يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله عز وجل فيها وهو بين يدي ماله وماله خلفه وكلما تكفأً به الصراط^(٢) قال له صاحبه^(٣) امض فقد أديت الحق الذي كان عليك » ، قال : « ويجاء بالذي لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيمثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل^(٤) »
ويا أخشي حدثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدم فاذا خُدم وجب عليه الحساب^(٥) » وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخشي لا تغترن بصحابة

(١) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني في الكبير وفي إسناده من لم يتم وبقية مدلس ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة أن رجلاً شكاً الى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال « امسح رأس البتيم وأطعم المسكين ،

(٢) تكفأً : تميل وانقلب .

(٣) قط : ماله .

(٤) الحديث لم أجده .

(٥) الحديث لم أجده .

رسول الله ﷺ فانا عشنا بعده دهراً طويلاً والله أعلم بالذي أصبنا بعده .

وعن جابر^(١) قال خطب يزيد بن معاوية الى أبي الدرداء ابنة أم^(٢) الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، فأذن لي أن أتزوجها . قال اعزبْ ويحك . قال : فأذن لي أصلحك الله . فأذن له^(٣) فأنكحها أبو الدرداء الرجل . قال فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردّه وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه . قال فقال أبو الدرداء : إني نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيآن ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الامام احمد) .

وروي أيضاً من حديث لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال : معاتبه الأخ خير له من فقدته ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط^(٤) أخاك ولين له ولا تطع به حاسداً فتكون مثله . غداً يأتيك^(٥) الموت

(١) قط : ثابت .

(٢) قط : أبي .

(٣) قط : أصلحك الله . قال : نعم . قال : غخطها .

(٤) قط : عظ .

(٥) قط : يأتيه .

فيكيفيك قتله كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة^(١) تركت وصله ؟ .

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك
وان هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرني ؟ قال :
هب عريضك ليوم فقرك ، وما تجرّع مؤمن جرعة أحب الى الله
عز وجل من غيظٍ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة^(٢) اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل
والناس نيام .

وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب الى الله عز وجل من
موعظة يمظ بها قومه^(٣) فيفترقون قد نفهم الله عز وجل بها .

وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أتم
راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شراباً على
شهوة ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولخرجتم الى الصعُمدات

(١) قط : وفي حياته ما .

(٢) قط والمختصر : ودمة .

(٣) قط : قوماً .

تضربون نفوسكم^(١) وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أني شجرة تُعضد ثم تؤكل .

زيد بن مرثد أبو عثمان عن أبي الدرداء أنه قال : ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر والاخلاص للتوكل والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جماع فاجرٍ فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل^(٢) . لو يستطيع لوصل الليل بالنهار . ويله من حساب غليظ وعذاب شديد .

قال ، وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملاوا بميداً وجموا كثيراً وبنوا شديداً فأصبح أملمهم غروراً وأصبح جمهم بُوراً وأصبحت منازلهم^(٣) قبوراً ؟ . وفي

(١) قط : « صدوركم » . والصعدات : الطرق .
وقوله « لو تملون » إلى قوله « على أنفسكم » هو حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٢١٩) عمارة عن أبي الدرداء وقال إنه ضعيف . وبين الروایتين خلاف يسيراً جداً .

(٢) قط : ولا يرى ما عنده .

(٣) قط : بيوتهم .

وفي رواية أخرى : أحب الموت اشتياقاً إلى ربي عز وجل ،
وأحب الفقر تواضعاً لربي عز وجل ، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي .

وعن ابن جابر قال : كان أبو الدرداء يقول : تبّنون شديداً
وتأمّلون بعيداً وتموتون قريباً .

وعن محمد بن سعد الأنصاري ، عن أبي الدرداء قال : استميدوا
بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يُرى
الجسد خاشعاً والقلبُ ليس بخاشع (رواه الامام احمد) .

وعن معاوية بن صالح ، عن أبي الدرداء قال : إذا أصبح الرجل
اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء ، وإن
كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال : بلغني أن أبا الدرداء
كتب إلى أخ له : أما بعد فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد
كان له أهلٌ قبلك وهو صائرٌ له أهلٌ بعدك ، وليس لك منه إلا
ما قدمت لنفسك فأثرها على المصلح من ولدك فانك تقدم على من
لا يعذرک وتجمع لمن لا يحمذك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما

حامل فيه بطاعة الله عز وجل فيسعد بما شقيت^(١) ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى^(٢) بما جمعت له ، وليس - والله - واحد منهما بأهل أن تُبرد له^(٣) على ظهرك وأن^(٤) تؤثره على نفسك .
ارجُ لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقي منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الخلية)^(٥) .

وعن محمد بن يزيد الرحبي قال : قيل لأبي الدرداء : مالك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعراً ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فأندتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحيى بن سعيد قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس

(١) الخلية : شقيت به .

(٢) الخلية : فتشقى .

(٣) الأبراد : انكساء الوهج والحر . وهو من الأبراد : الدخول في البرد .

(٤) قط والخلية : ولا .

(٥) خلية الأولياء ١ / ٢١٦ .

ورقاً لا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورقه فيه ، إن نقدتهم نقدوك
وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف نصنع ؟ قال تقرضهم من
عرضك ليوم فقرك .

وعن قتادة قال : قال أبو الدرداء : ابن آدم طأ الأرض بقدمك
فإنها عن قليل تكون قبرك ، ابن آدم إنما أنت أيامٌ فكلما ذهب
يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تزل في هدمٍ عمرك من يوم
ولدتك أمك .

وعن روح بن الزبرقان قال : قال أبو الدرداء : ما من أحد إلا
وفي عقله نقص عن حمله وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في
مال ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دأبان في هدم عمره لا يحزنه
ذلك ، ضلّ ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟ .

وعن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها
فبكى بعضهم الى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي . فقلت
يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال :
ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره

بيننا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتمهم^(١)
كما نرى .

وعن سُرحبيل أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا
فانا رائحون ، ورؤوحوا فانا غادون ، موعظة بليغة وغفلة سريعة ، كفى
بالموت واعظاً ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له .

عن الأوزاعي وعن بلال بن بن سعد أنه سمعه يقول : كان
أبو الدرداء يقول : اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل :
وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع في كل واد مال .

وعن جبير بن نفيير عن أبي الدرداء قال : إن الذين ألسنتهم
رطوبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وعن حسان بن عطية أن أصحاباً لأبي الدرداء تضيّقوه فضيفهم ،
فمنهم من بات على ثيابه كما و ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك
منهم فقال : إن لنا داراً لها نجمع واليها نرجع .

وعن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرّة^(٢)

(١) قط : فصاروا .

(٢) قرّة : باردة .

فأرسل اليهم بطعام سخن ولم يرسل اليهم بلُحُف . فقال بمضمهم : لقد أرسل الينا بالطعام فها هنا مع القُرِّ لا أنتهي أو أيتن له . قال الآخر : دعه . فأبى فجاء حتى وقف^(١) على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بشنا به . قال : إن لنا داراً نتقل اليها قدمنا فُرشنا ولحفنا اليها ولو ألفت عندنا منه شيئاً لأرسلنا اليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كَوُوداً الخُفِّ فيها خير من المثقل ، أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد) .

وعن أبي قلابة أن أبا الدرداء مرّ على رجل قد أصاب ذنباً فكاؤا يسبونه . فقال : أرايتم لو وجدتموه في قليب^(٢) ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله عز وجل الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخي . (رواه الطبراني) .

وعن سليم بن عامر عن أبي الدرداء قال : نعم صومعة المرء

(١) قط والمختصر (١٠٨) : د حتى إذا قام ، .

(٢) القليب : البئر قبل أن تطوى .

المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره ، وإياكم ومجالس الأسواق
فإنها تلهي وتلاني (١) .

ذكر وفاة أبي الدرداء رضي الله عنه :

عن معاوية بن قرّة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه
فقالوا : ماتشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي . قالوا : فما تشتهي ؟ قال :
أشتهي الجنة . قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أخرجني .

عن لقمان بن عامر عن أم الدرداء أنها قالت : اللهم إن أبا
الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا . اللهم فأنا أخطبه إليك فأسألك أن
تزوجنيه في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فان أردت ذلك وكنت
أنا الأول فلا تزوجي بعدي . قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها
جمال وحسن . فخطبها معاوية فقالت : لا والله لا أتزوج زوجاً في
الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل في الجنة .

عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء
لأبي الدرداء : إن احتجتُ بعدك أأكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعلمي

(١) توقع صاحبها في لغو الكلام وسقطه وخطئه .

وكلي . قالت فان ضعفتُ عن العمل . قال : التقطي السنبُل ولا تأكلي الصدقة .

عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتُضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتِي هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟ ثم يقول : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة »^(١) .

اسمعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جئت أبا الدرداء : وهو يجود بنفسه فقال ألا رجل يعمل لمثل مصري هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتِي هذه ؟ ثم قبض رحمه الله .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : رأيت في المنام كأنني آتيت مرَّجاً أخضر فيه قبة من آدم حولها غنم رُبوض تجتر وتبعر العجوة^(٢) فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرتُه حتى خرج من القبة فقال : يا عوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عينك وسمعت

(١) الأنعام : ١٢٠ .

(٢) العجوة : نوع من تمر المدينة ، يضرب الى السواد .

ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبي
الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والتعمر .

محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدي : توفي أبو الدرداء بدمشق
سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وله عقب بالشام .

وأخبرني غير الواقدي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
قال : توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين .

٧٧ - عمرو بن الجحوم بن زيد بن هرام السلمي

شهد أحداً . وله من الولد : معاذ ، ومعوذ ، وخلاّد . شهدوا
بدرًا . وقتل عمرو بن الجحوم هو وابنه خلاّد يوم أحد .

عن عكرمة أن عمرو بن الجحوم كان منافع^(١) في بيته ،
يعني صنماً ، فلما قدم مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث

(١) في الاصابة (٢ / ٥٢٢) : « وكان (أي عمرو) قد اتخذ في داره
صنماً من خشب يعظمه » . وفي الأضنام لابن الكلبي (٣٢ - ٣٣) :
« وكان لهم أيضاً منافع . فبه كانت تسمى قريش عبد منافع . ولا
أدري أين كان ؟ ولا من نصبه ؟ ... وكان لأهل كل دارٍ من مكة
صنم في دارهم يعبدونه » .

اليهم عمرو : ما هذا الذي جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسئمتك . فواعدهم يوماً فقرأوا عليه - « آر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربياً »^(١) فقال : إن لنا مؤامرة^(٢) في قومنا . وكان سيد بني سلمة . قال : نخرجوا فدخل على مناف فقال : يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى في أبي جعمار غداً من خير . ثم قال : إني ذاهب إلى مالي بعلماء المدينة فاستوصوا بمناف خيراً فاني أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه في بئر . فلما جاء قال : كيف أنتم ؟ قالوا : بخير ياسيدنا ، وسع الله عز وجل في منازلنا وطهر بيوتنا من الرجس . قال : والله إني لأراكم قد أسأتم خلافتي في مناف . قالوا : هو ذلك انظر إليه في جنب^(٣) البئر . فأشرف فاذا هم قد ربطوه إلى جنب

(١) يوسف (١ - ٢) .

(٢) المؤامرة : المشاورة وتبادل الرأي .

(٣) قط : في تلك .

كلب . فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال : أستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فاني أشهدكم أنني قد آمنت بما أنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا إلى الجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفرن عليها^(١) في الجنة فقاتل حتى قتل .

وفي رواية أخرى أنه لما رأى صنمه في البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلي ذي المنين الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبرٍ مرتين
والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئرٍ في قرن
فالآن فتشناك عن شرّ العبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « يابني سلامة من سيدكم ؟ قالوا : جدّ ابن قيس على أننا نبخله^(٢) . قال : وأيّ داءٍ أدوا من

(١) الحفر : الحث والاعمال .

(٢) أبخله : وجدّه بخيلاً . وبخله تبخيلاً : رماه بالبخل .

البخل ؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح «^(١) .

محمد بن سعد قال : أبنا الواقدي لم يشهد عمرو بدرأ وكان
أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج الى أحد منعه بنوه وقالوا :
قد عذرك الله . فأتى النبي ﷺ فقال : إن بني يريدون أن يجبسوني
عن الخروج معك ، والله إنني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة .
فقال رسول ﷺ : أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم
قال لبنيه : لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة
نخلوا عنه .

قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام : كأني أنظر اليه مولياً
وقد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردني إلى أهل حزبي^(٢) وهي
منازل بني سامة . قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين انكشف
المسلمون ثم تابوا وهو في الرعيل الأول لكأني أنظر الى ظئع في
رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر الى ابنه خلاذ يعبدو

(١) الحديث ضعيف : أخرجه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح
غير شيخ الطبراني .

(٢) كذا في المطبوع ، وفي مخطوطة المكتبة الوقفية بجلب (ورقة ١٣١) :
« أهلي حزبي ؟ » وفي الاستيعاب : « إلى أهلي خائباً » .

في أثره حتى قتلا جميعاً .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو ابن الجوح وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين كان السيل قد خرب قبرها وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد، كُفِرَ عنهما ليغيّرا من مكانهما فوجدوا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأطيت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحد ويوم حُفِرَ عنها ست وأربعون^(١) سنة رضي الله عنهما .

٧٨ - أبو قتادة الخارث بن ربيعي

رضي الله عنه

شهد أحداً وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم بارك له في شعره

(١) في مخطوطة حلب (و ١٣١ / ب وستحدث عنها : « ستة وأربعين » وفي المطبوع : « ستاً وأربعين » والصواب ما أثبتناه .

وبشّره»^(١) . فتوفي وهو ابن سبعين سنة ، وكأنه ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضرب عليّ قطّ ولا قاح^(٢) ، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفة .

٧٩ - جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام

ينكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكنّ تسعاً وخلفه أيضاً يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك .

عن جابر قال : أقبلتُ غير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانقتل الناس فلم يبق مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم . فأنزل الله عز وجل « وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً »^(٣) .

(١) الحديث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الواقدي ، والواقدي متروك .

(٢) قاح الجرح : سال منه القيح .

(٣) الجمعة ١١ .

توفي جابر سنة ثمانٍ وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

٨٠ - زيد بن اللثية بن معاوية

رضي الله عنه

شهد أحداً واستوثر يوم الرجيع مع خبيب بن عدي فباعوها من قريش فقتل بمكة . وكان الذي ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه فحضره نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل : يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمداً عندنا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أن محمداً يُشاكُ في مكانه شوكةً تؤذيه وأنا جالس في أهلي . فقال أبو سفيان : والله مارأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

ومن الطبقة الثالثة من المهاجرين
والانصار ممن شهد الخندق وما بعدها

٨١ - خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث
أخت أم الفضل امرأة العباس .

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبي يحدث قال :
قال خالد بن الوليد رضي الله عنه :

لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي حب الاسلام
وحضرتي رشدي وقت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد
فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى في نفسي أي وضع في
غير شيء وأن محمداً سيظهر . ودافعتنه قريش بالراح يوم الحديدية
فقلت أين المذهب ؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من

ديني الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعاً لها^(١) مع عيب ذلك علي؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية فتغيبت فكتب إلي أخي .

« لم أر أعجب ذهاب رائك عن الاسلام وعقلك وعقلك ومثل الاسلام جهله أحد؟ وقد سأني رسول الله ﷺ عنك فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به . فقال: ما مثل خالد جهل الاسلام فاستدرك يا أخي ما فاتك^(٢) . »

فلما أتاني^(٣) كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة النبي ﷺ فأري في المنام كأنني في بلاد ضيقة جدبة نخرجت الى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعد لأبي بكر فقال: هو مخرجك الذي هداك الله فيه للاسلام، والضيق الشرك . فأجمعت الخروج الى رسول الله ﷺ، وطلبت من أصحاب فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الاجابة وخرجنا جميعاً فادلجنا سحراً . فلما كنا بالهدية إذا عمرو بن العاص فقال:

(١) قط : لهم .

(٢) انظر ذلك في الاستيعاب ترجمة الوليد بن الوليد .

(٣) قط : جامني .

مرحباً بالقوم . فقلنا : وبك . فقال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضاً النبي ﷺ . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان . فلما طلعت على رسول الله ﷺ سامت عليه بالنبوة فردّ علي السلام بوجهه طلق فأسامت . فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا الى خير . وبايعت رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صدّ عن سبيل الله فقال : إن الإسلام يجب ما قبله ثم استغفر لي . وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسأما . فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسامت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما يحزبه .

وعن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال : لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح بالأنصار ، فجعل الناس يثوبون اليه . فنظر الى خالد بن الوليد فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان . فقال لا آخذه ، أنت أحق به ، لك سنّ وقد شهدت بدرًا ، قال ثابت : خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك . وقال ثابت للناس : اصطلحتم على خالد ؟ قالوا نعم . فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففضّ جمعاً من جمع المشركين .

وعن قيس بن أبي حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول :

لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت ، في يدي صفيحة لي يمانية .

وعن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام وعزل خالد بن الوليد . قال : فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأمة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة »^(١) .

قال العلماء بالسير : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرايا ، وخرج معه في غزاة الفتح ، والى حنين ، وتبوك ، وفي حجة الوداع . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت في مقدم قانسوته فكان لا يلتق أحداً إلا هزمه^(٢) .

ولما خرج أبو بكر رضي الله عنه الى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالداً ورجع الى المدينة

(١) القصة وحديثا خالد وابي عبيدة اخرجها الامام احمد في المسند ٩٠/٤ ورجال احمد رجال الصحيح ، الا ان عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة وهو حديث بشواهد - انظر مجمع الزوائد ٣٤٨/٩ .

(٢) القصة صحيحة اخرجها ابو نعيم في دلائل النبوة .

وكان خالد يقول ما أدري من أي يوميّ أفرّ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه شهادة أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه كرامة؟ .

ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطاً بخص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء قائداً فقال : إن خيلي وسلاحي على ما جعلته في سبيل الله عز وجل ، وداري بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتي وإنفاذ عهدي الى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين . فحكي من غسله أنه ما كان في جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء^(١) .

(١) قط : عين الجبان .

وعن شقيق بن سلامة قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه ، فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانهين . فقال عمر وما عليهن أن يُرَقْنَ دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة .

قال وكيع : النقع الشق ، واللقلة الصوت . رضي الله عنه والله أعلم .

٨٢ - عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل

رضي الله عنه

أسلم قبل أبيه واستأذن النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه فأذن له رسوله الله ﷺ ، وقال : قد حفظت عن رسول الله ﷺ الف مثل^(١) . وكان عالماً متعبداً .

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعت منه فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته الصادقة .

(١) صف : حديث .

وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت علي جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصلاة والصوم . فجاء عمرو بن العاص الى كنته حتى دخل عليها فقال : كيف وجدتِ بعلك ؟ قالت : خير الرجال ، او نخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفاً ولم يعرف لنا فراشاً . فأقبل علي فعذلي وعضني بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها^(١) وفعلت ؟ .

قال : ثم انطلق الى النبي ﷺ فشكاني . فأرسل إلي النبي ﷺ فأأيته فقال لي : أتصوم النهار ؟ قلت : نعم . قال : وتقوم الليل ؟ قلت نعم . قال : « ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » ، وقال : اقرأ القرآن في كل شهر . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال : فاقرأه في كل عشرة أيام . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال أحدهما ، إما حصين وإما مغيرة ، قال : فاقرأه في كل ثلاث . قال : ثم قال : صم في كل شهر ثلاثه أيام . قلت إني أقوى من ذلك . قال : فلم يزل يرفقني حتى قال

(١) العضل : النع . أراد : أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ، ولم تركها تتصرف في نفسها ، فكأنك قد منعها .

صم يوماً وأفطر يوماً فإنه أفضل الصيام ، وهو صيام أخي داود . قال حصين في حديثه : ثم قال ﷺ : فإن لكل عابد شرّة ولكل شرّة فترة فاما الى سنة وإما الى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك .

قال مجاهد : فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بمضها الى بعض ليتقوى بذلك ثم يفطر بعدد تلك الأيام . قال : وكان يقرأ من حزبه كذلك يزيد أحياناً وينقص أحياناً غير أنه يوفي العدد إما في سبع وإما في ثلاث . قال : ثم كان يقول بعد ذلك لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلي مما عدل به ، لكني فارقتة على أمر أكره أن أخالفه الى غيره . (انفراد بالخراجه البخاري)^(١) .

وعن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يارب ابتليتنا فصبرنا وأنت اعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس

(١) الحديث : أخرجه البخاري في الصيام ، والنكاح .

بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرو قال : أرواح المؤمنين في جوف طير خُضر كالزراير يتعارفون ويُرزقون من ثمر الجنة .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة ، عن عبد الله بن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فان لم تجدوا البكاء فبئوا كوا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله ابن عمرو . قالت : وإن كان ليقوم بالليل فيطفىء السراج ثم يبكي حتى رصعت عيناه^(١) .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : لأن أدمع دمة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار .

وعن سلمان بن ربيعة أنه حجّ في عصابة من قرّاء أهل البصرة فقال : والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً

(١) فسدتا . وبرى - وهو الأشهر - رصعت (بالسين) أي تغيرت عينه وفسدت والتصقت أجفانها .

يحدثنا بحديث . فلم نزل نسأل حتى حُذِّثنا أن عبد الله بن عمرو نازل في أسفل مكة . فعمدنا إليه فاذا نحن بشقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة ، منها مائة راحلة ومأتا زاملة^(١) . فقلنا : لمن هذا الثقل فقالوا : لعبد الله بن عمر . فقلنا : أكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعاً . فقالوا لنا : أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه فمجبنا من ذلك . فقالوا : لا تعجبوا من هذا فان عبد الله رجل غني وإنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه . فقالوا : إنه في المسجد الحرام . قال : فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالساً بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص ، قد علقت نعليه في شماله .

وعن هارون بن رباب قال : لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قال : إنه كان خطب إلي ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبيه بالوعد ، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلت النفاق . اشهدوا أنني قد زوجتها إياه .

(١) الثقل : متاع المسافر . والراحلة : البعير القوي على الأسفار والأحمال
والمائة : البعير الذي يُحمل عليه الطعام والتناع .

قال محمد بن سعد : قال محمد ابن عمر وتوفي عبد الله بن عمرو
 بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .
 قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال
 بمصر ، رحمه الله ورضي عنه .

٨٣ - سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلمان بن ربيعة الجمحي . أسلم قبل خيبر وشهدا مع
 رسول الله ﷺ وما بعدها .

عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه الى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء فسر بهم
 الى أرض العدو فتجاهد بهم . فقال : يا عمر لا تفتني . فقال عمر :
 والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخلّيتم مني .

وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلاً من بني جُمَحَ يقال له
 سعيد بن عامر بن حذيم فقال له : إني مستعملك على أرض كذا
 وكذا . فقال : لا تفتني يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك^(١)

(١) قط : لا أدعكم .

قد تموها في عنقي وتركتوني . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقاً ؟
قال : قد جعل الله تعالى في عطائي ما يكفيني دونه أو فضلاً على
ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه اتباع لأهله قوتهم وتصدق
ببقيته . فتقول له امرأته : أين فضل عطائك ؟ فيقول لها : قد
أقرضتة . فأتاه ناس فقالوا : ان لأهلك عليك حقاً وإن لأصهارك
عليك حقاً . فقال : ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضا أحدٍ من
الناس لطلب الحور العين ، ولو اطلعت خيرة^(١) من خيرات الجنة
لأشرت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخلف عن العنق
الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجمع الله عز وجل
الناس ليوم فيجيء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام^(٢) ، فيقال
لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آيتموننا شيئاً .
فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادي فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها
قبل الناس بسبعين عاماً^(٣) . »

(١) يريد الحورية . وهي في الاصل تفضيل مؤنث .

(٢) زف في مشيه وأزف : أسرع .

(٣) قال في جمع الزوائد ٢٦١/١٠ اخرج الطبراني . وروى الترمذي في الزهد

« يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بأربعين خريفاً » .

فبلغ عمرَ أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن في بيته فأرسل إليه عمر
بمال فأخذه فصرره صرراً فتصدق به يمينا وشمالاً . وقال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « لو أن حوراء أطلعت إصبعاً من أصابعها
لوجد ريحها كل ذي روح فأنا أدعهم لكن ؟ فوالله لأنتنّ أخرى
أن أدعكن لهن منهن لكنّ »^(١) .

وعن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية
ابن أبي سفيان عن الشام بعث سميد بن عامر بن حذيم الجمحي . قال :
نخرج معه بحارية من قريش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيراً
حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف
دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمر بعث الينا بما
ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدماً وطعاماً وادخرت سائرها .
فقال لها : أو لا أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطي هذا المال من
يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . قالت : فنعم إذاً .
فاشترى أدماً وطعاماً واشترى غلامين وبميرين يمتاران عليهما حوائجهم
وفرقها على المساكين وأهل الحاجة .

(١) الحديث أخرجه الطبراني والبخاري . وقال في مجمع الزوائد (٤١٧/١٠) :
فيه الحسن بن عنبسة الوراق ، ولم اعرفه .

قال : فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته : إنه قد نُسِدَ كذا وكذا فلو أتيت ذلك الرجل فأخذتَ لنا من الریح فاشتريتَ لنا مكانه . قال : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليلٍ إلى ليلٍ .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ماتصنمين ؟ إنك قد آذيتِه ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفاً على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوماً فقال : على رسلك إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وإن لي الدنيا وما فيها ، ولو أن خَيْرَةَ من خيرات الجنان اطلمت من السماء لأضاءت لأهل الارض ولتقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولتنصيف تكسى^(١) خير من الدنيا وما فيها . فلأنت في نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك . قال : فسمحت ورضيت .

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر رضي الله عنه الشام

(١) كذا في الخلية أيضاً (١ / ٢٤٥) . ورواية النهاية (نصف) :

« ولتنصيفُ إحداهن خير ... » قال : النصيف : الحمار ، وقيل : الميجر .

طاف بِكُورِهَا^(١) . قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع اليه الكتاب فاذا فيه سعيد بن عامر بن حذيم أميرها فقال : من سعيد بن عامر؟ قالوا أميرنا . قال أميركم؟ قالوا : نعم . فمجب عمر ثم قال : كيف يكون أميركم فقيراً . أين عطاؤه . أين رزقه؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسيك شيئاً . قال : فبكى عمر ثم عمد الى الف دينار فصرّها ثم بعث بها اليه وقال : أقرئوه مني السلام وقولوا بعث بهذه اليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك . قال فجاء بها اليه الرسول فنظر فاذا هي دنانير . قال فجعل يسترجع . قال : تقول له امرأته : ما شأنك يا فلان أمت أمير المؤمنين قال : بل أعظم من ذلك . قالت : فما شأنك؟ قال الدنيا أتتني ، الفتنة دخلت علي . قالت : فاصنع فيها ماشئت . قال : عندك عون؟ قالت : نعم . قال فأخذ دُرَيْعَةً^(٢) فصرّ الدنانير فيها صراراً ثم جعلها في مخلاة ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين فأمضاها كلها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به قال : فقال لها : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطلمت

(١) مفردها كورة ، وهي المدينة والضعف .

(٢) تصغير الدرع : قميص المرأة ، يذكر ويؤنث .

امرأة من نساء أهل الجنة الى أهل الارض لملأت ریح مسك^(١) «
وإني والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت .

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بحمص سعيد بن عامر بن حذيم . فلما قدم عمر حمص قال :
يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه اليه . وكان يقال لأهل
حمص الكويفة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكو أربعا :
لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار . قال أعظم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا
لا يجيب أحداً بليل . قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : له يوم
في الشهر لا يخرج فيه الينا . قال عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا يغلظ
الغنظة بين الأيام أي تأخذه موتة .

قال : فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم لا تقبل رأيي فيه
اليوم . ما تشكون منه ؟ قالوا لا يخرج حتى يتعالى النهار . قال :
والله إن كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لادلي خادم فأعجن عجينهم^(٢)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ، ورمز له السيوطي بأنه صحح . وقد ورد
معناه في حديث آخر أخرجه البخاري في الرقاق ، والترمذي .

(٢) فيل رأيه : قبّحه وخطأه وضمّقه .

(٣) قط : عجيني :

ثم أجلس حتى يحتمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم .

فقال : ما تشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليل . قال ما يقولون ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار . قال : ما تشكون منه ؟ قالوا : يَغْنِظُ الغَنْظَةَ^(١) بين الأيام . قال : ما يقولون ؟ قال : شهدت مصرع حُبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لجه ثم حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في في أهلي وولدي وأن محمداً شريك بشوكة . ثم نادى : يا محمد فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيني تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذي لم يفيل فراستي . فبعث إليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته

(١) قط : « تغنظه الغنظة » . والغنظ : أشد الكرب والجهد .

الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها الى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها . قالت : نعم فدعا رجلاً من أهله يثق به فصرّرها صرراً ثم قال انطلق بهذه الى أرملة آل فلان ، والى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلي آل فلان . فبقيت منها ذهبية . فقال : انفي هذه ثم عاد الى عمله فقالت : ألا تشتري لنا خادماً ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين

ذكر وفاة سعبير :

محمد بن سعد قال : قال الواقدي : مات سعيد في سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه .

٨٤ - أبو جندل بن سهيل بن عمرو

رضي الله عنه

أسلم قديماً بمكة فحبسه أبوه في الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ المدينة وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه أقبل أبو جندل يرسف في قيده الى رسول الله ﷺ . فلما رآه

أبوه قال : يا محمد هذا أول من ^(١) أقاضيك عليه فزده رسول الله ﷺ الى ^(٢) أبيه لأن الصلح كان قد تمّ بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين الى المشركين لم يردّوه عليهم ^(٣) ومن جاء من المشركين الى المسلمين ردّوه عليهم . فقال أبو جندل : يا معشر المسلمين اردّ الى المشركين ليفتنوني عن ديني ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناكم ولا بد من الوفاء فاصبر فان الله عز وجل سيجعل لك فرجاً ومخرجاً .

ثم إنه أفلت منهم يزل ولم يفزو مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج الى الشام مجاهداً فمات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

٨٥ - عياض بن غنم بن زهير

رضي الله عنه

أسلم قبل الحديبية ، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت

(١) قط : ما .

(٢) قط : على .

(٣) قط : على المسلمين :

أبا عبيدة الوفاة وولاه عمله فأقره عمر .

وكان سمحاً يعطي ما يملك . فكُتِمَ عمر فيه وقيل : يبذر المال . فقال : إن سماحه في ذات يده فاذا بلغ مال الله عز وجل لم يعط منه شيئاً ولا أعزل من ولاه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحران والرقعة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتاباً .

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولي عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقبهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياماً ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته . فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردوها وتسخطوا ونالوا منه . فقال : أي بني عمّ والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ولا بُعد شقتكم ، ولكن والله ما حصلتُ إلى ماوصلتكم به إلا ببيع خادمي وبيع مالا غني بي عنه فاعذروني . قالوا : والله ما عذرك الله فانك والي نصف الشام وتمطي الرجل منا ما جهده أن يلبته إلى أهله ؟ قال : فتأمروني أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أشق بالمدشار أحب إلي من أن أخون فلساً أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك

في ذات يدك فولبتنا أعمالاً من أعمالك تؤدي ما يؤدي الناس اليك
 ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإنا ليس نعدو
 ماجعلت لنا . قال : والله إني لأعرفكم بالفضل والخير ولكن يبلغ
 عمر أبي وليت نفرأ من قومي فيلومني . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة
 وأنت منه في القرابة بحيث أنت فأفند ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه
 قال : إني لست عند عمر كأبي عبيدة . فضوا لائمين له .

ومات رضي الله عنه ، وما له مال ، في سنة عشرين ، وهو
 ابن ستين سنة رضي الله عنه .

٨٦ - ثوبان مولى رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه سبأ ، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه
 فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .
 عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله ﷺ « من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال :
 قلت أنا . قال : فلا تسأل الناس شيئاً » (١) .

(١) الحديث صحيح أخرجه أبو داود والحاكم .

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناوئنيه ،
حتى ينزل فيتناوله .

٨٧ - سفينة مولى رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدي الأعراب .

عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : اشترتني أم سلمة فأعتقتني
واشترطت علي أن أخدم النبي ﷺ ماعشت . فقلت : أنا ما أحب
أن أفارق النبي ﷺ ماعشت .

وعن سعيد بن جهمان قال : سألت سفينة عن اسمه ، فقال :
سماني رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال خرج
معه أصحابه فنقل عليهم متاعهم فقال لي : ابسط كساءك فبسطته
فخلوا فيه متاعهم ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ : احمل فما
أنت إلا سفينة . (١)

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة في البحر
فانكسرت بهم . قال : فتعلقتُ بشيء منها حتى خرجت الى جزيرة

(١) أخرجه الامام احمد في المسند ٢٢٠/٥

فاذا فيها الأسد . فقلت : أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ
فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجانبه ، يدلني على الطريق فلما خرجت الى
الطريق همهمهم فظننتُ أنه يودعني . رضي الله عنه .

٨٨ - الحاكم بن عمرو بن مجرد

رضي الله عنه

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض . ثم تحول الى البصرة فولاه
زياد بن سفيان خراسان فخرج اليها .

عن الحسن أن زياداً بعث الحكم بن عمرو وعلى خراسان ،
ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالاً عظيمة فكتب اليه زياد :
أما بعد فان أمير المؤمنين كتب إلي أن أصفي الصفراء والبيضاء ، ولا
تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة .

فكتب اليه : سلام عليك . أما بعد فانك كتبت تذكر كتاب
أمير المؤمنين ، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ،
وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبدٍ فاتقى الله عز
وجل لجعل الله له منها فرجاً ومخرجاً والسلام عليك .

ثم قال للناس : اغدوا على فيثكم فاقسموه .

قال ابن سعد : وأبنا علي بن محمد القرشي قال : فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله .

٨٩ - جندع بن ضمرة الضميري

رضي الله عنه

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فرض فقال لأهله^(١) أخرجوني من مكة فانه قد قتني غمها . فقالوا الى أين ؟ فأوماً بيده الى هاهنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا أضاة^(٢) بني غنار مات فأزل الله عز وجل فيه « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله »^(٣) رحمه الله .

(١) قط : لبيه .

(٢) قط : مياه . والأضاة : المستقع من سيلٍ وغيره . ج أضوات وأضيات .

(٣) النساء ١٠٠ .

٩٠ - وائلة بن الاسقع

رضي الله عنه

يكنى أبا قيرصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى وائلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من وائلة قال : من أنت ؟ فأخبره فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبايع . فقال رسول الله ﷺ : فيما (١) أحببت وكرهت ؟ قال نعم . قال : فيما أطقت ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ الى تبوك فخرج وائلة الى أهله فلقى أباه الأسقع فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال أبوه : والله لا أكلك أبداً . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلماه أيسر من ملامة أبيه وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمرٍ .

فسمعت أخت وائلة كلامه فخرجت اليه وسلمت عليه بتحية

(١) قط : على ما .

الإسلام . فقال وائلة : أتى لك هذا بأخيّة ؟ قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهّزي أخاك جهازاً غازٍ فان رسول الله ﷺ على جناح سفر . فجهّزته فلحق برسول الله ﷺ قد تمحل إلى تبوك وبقي غُبّرات^(١) من الناس وهم على الشخوص^(٢) فجعل ينادي بسوق بني قينقاع : من يحملني وله سهمي ؟ قال : وكنت رجلاً لا رُحلة^(٣) بي . قال : فدعاني كعب بن عُجْرة فقال : أنا أحملك عقباً بالليل وعقباً بالنهار ويدك أسوة يدي وسهمك لي . قال وائلة : نعم . قال وائلة : جزاه الله خيراً لقد كان يحملني ويزيدني^(٤) وآكل معه ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب في جيش خالد وخرجت معه فأصبنا فيئاً كثيراً فقسمه خالد بيننا فأصابني ست قلائص^(٥)

(١) الغُبّرات (بضم الغين وفتح الباء المشددة) : الجماعة الباقية . وهي جمع

(غُبْر) وهذه جمع (غابِر) بمعنى الذي بقي ولم يخرج .

(٢) ج شخوص : وهو السواد الذي تراه من بُعد ، وكل جسم له ارتفاع وظهور .

(٣) الرُحلة (بضم الراء) : القوّة .

(٤) قط : ويرفدني .

(٥) مفردها قلووس (بفتح القاف) وهي الناقة الشابة أو الباقية على السير :

فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة فقلت : اخرج
 رحمك الله فانظر إلى قلائصك فاقبضها . فخرج وهو يتسم ويقول :
 بارك الله لك فيها ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا
 أحمد بن عبد الله قال : أنا محمد بن علي قال : أنا عبد الله بن سلام
 قال : أنا هشام بن عمار قال : أبنا صدقة بن خالد قال : أبنا زيد بن
 واقد عن بشر بن عبد الله عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال :
 كنا أصحاب الصفّة في مسجد رسول الله ﷺ وما فينا رجل له
 ثوب ولقد اتخذ العرق في جلودنا طرقا من الغبار ، إذ خرج علينا
 رسول الله ﷺ فقال : « لبشر فقراء المهاجرين » ثلاثا .

كان وائلة من أهل الصفّة ، فلما قبض رسول ﷺ خرج الى
 الشام فات بها سنة خمسٍ وثمانين ، وهو ابن ثمانٍ وتسعين سنة .

٩١ - معاوية بن معاوية الليثي المصري

رضي الله عنه

أبو محمد الثقفى ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « كنا

مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم
 نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبي ﷺ فقال له : يا جبريل !
 مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به
 فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم ،
 فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : وفيم
 ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة « قل هو الله أحد » بالليل والنهار ،
 وفي ممشاه وقيامه وقعوده - قال يزيد : أو قائماً أو قاعداً - فهل لك
 يارسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلي عليه ؟ قال : نعم . قال
 فصلي عليه ثم رجع « (١) رحمة الله عليه ، والسلام .

٩٢ - ذو البجادين

واسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف رضي الله عنه .

عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البجادين يتيماً لا مال له .
 فمات أبوه ولم يورثه شيئاً ، وكفله عمه حتى أيسر ، فلما قدم النبي المدينة جعلت

(١) الحديث ضعيف ، رواه أبو يعلى ، وفيه العلاء بن زيد بن أبو محمد الثقفي
 وهو متروك .

نفسه تتوق الى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون
 والمشاهد . فقال لعمه : يا عم إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد
 محمداً ، فأذن لي في الاسلام ، فقال : والله لئن آبعت محمداً لا أترك
 بيدك شيئاً كنت أعطيتكه إلا نزعته منه ، حتى ثوبيتك . قال :
 فأنا والله متبع محمداً وتارك عبادة الحجر ، وهذا ما بيدي فخذ ، فأخذ
 بطاه حتى جرّده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجاداً لها بائنين
 فأتزر بواحد وارتي بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان^(١)
 فاضطجع في المسجد في السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس
 إذا انصرف من الصبح فنظر إليه فقال : من أنت ؟ فانتسب له ،
 وكان اسمه عبد العزى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال :
 انزل مني قريباً . فكان يكون في أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيراً ، فلما
 خرج النبي ﷺ الى تبوك قال : ادع لي بالشهادة . فربط النبي ﷺ
 على عضده لحى سمرة^(٢) وقال : اللهم إني أحرّم دمه على الكفار .
 فقال : ليس هذا أردت . قال النبي ﷺ : إنك إذا خرجت غازياً

(١) وِرْقَان (بفتح الواو وكسر الواو) : جبل على يمين المارّة من المدينة
 الى مكة .

(٢) اللحاء (بكسر اللام) : القشر - والسمرة : ضرب من شجر الطلح .

فأخذتكم الحمى فقتلتكم فأنت شهيد ، أو وقصتكم دابتك^(١) فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك أياماً ثم توفي .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفاً بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول : « أدنيا إليّ أخاصا . فلما هياه لشقه في اللحد قال : اللهم إني قد أمسيت عنه راضياً فارض عنه » . فقال ابن مسعود : ليتني كنت صاحب اللحد^(٢) .

وعن أبي وائل ، عن عبد الله قال : والله لكأني أرى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبر عبد الله ذي الجادين ، وأبو بكر وعمر ، يقول أدنيا إليّ أخاصا . وأخذه من قبل القبلة حتى أسكنه في لحده ثم خرج النبي ﷺ ووكيهاها العمل . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : « اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه »^(٣) وكان ذلك ليلاً فوالله لوددت أني مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشر سنة .

(١) الوقتص : كسر العنق .

(٢) ذكره ابن اسحق في غزوة تبوك (انظر الحديث الذي بعده) .

(٣) الحديث أخرجه البرّار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك .

٩٣ - عبد الله بن مفضل ، أبو جعبر رضي الله عنه

وكان من البكتائين ، ومن الذين بعثهم عمر الى البصرة^(١)

يفقهونهم .

عن خزاعي بن يزيد قال أري عبد الله بن مفضل أن الساعة قد قامت والناس يُعرَضون على مكانٍ قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه فقال : وراءك أتريد أن تنجو وعندك ما عندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله وعنده تلك الساعة عيَّبة^(٢) مملوءة دنانير فقال يا فلان ابني تلك العيَّبة قبَّحها الله وقبَّح ما فيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع ديناراً . فلما كان المرض الذي مات فيه أوصى أهله فقال لا يليني إلا أصحابي ولا يصلي عليّ ابن زياد .

فلما مات أرسلوا الى أبي برزة وعائذ بن عمرو ونهر من أصحاب

(١) كذا في سائر الأصول . ولعل الصواب : « أهل البصرة » .

(٢) العيَّبة : مستودع الثياب .

النبي ﷺ فولوا غسله وتكفينه ، فلما أخرجوه إذا بابن زياد في موكبه بالباب ، فقبل له : إنه قد أوصى ألا تصلي عليه . فسار معه حتي إذا بلغ حدَّ « البيضاء »^(١) مال إلى « البيضاء » وتركه .

وتوفي عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

٩٤ - عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيذ ، أسلم قديماً وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، ولم يزل في بلاد قومه ، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها فسُقِي بطنه^(٢) فبقي ثلاثين سنة على سرير مثقوب .

عن محمد بن سيرين قال : ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفضل على عمران بن حصين .

وعنه قال : سُقِي بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك

(١) البيضاء : دار عبيد الله بن زياد بالبصرة .

(٢) حصل فيه الماء الأصفر .

يُعرض عليه الكي فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بسنتين
فاكتوى .

وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتوينا وما أفلحنا وما
أنجحن ، يعني المكاوي .

وعنه قال : أرسل إلي عمران بن حصين في مرضه فقال : إنه
كان يسلم علي ، يعني الملائكة ، فان عشت فاكرم علي وإن مت فحدث
به إن شئت .

وفي رواية عن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين
حتى اكتوى فتنحت .

وقال مطرف : قلت لعمران : ما يعني من عيادتك إلا ما أرى
من حالك . قال : فلا تفعل فان أحبه إلي أحبه الى الله عز وجل .
وعن مطرفة قال : قال لي عمران بن حصين : أشعرت أنه كان يسلم
علي فلما اكتويت انقطع التسليم . فقلت له : أمن قبل رأسك كان
يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسي . فقلت
إني لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لي : أشعرتُ
أن التسليم عاد الي . ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات رحمه الله .

قال الواقدي: توفي عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبي سفيان،
وكانت وفاة زياد في سنة ثلاث وخمسين .

٩٥ - سلمة بن الأكوع

رضي الله عنه

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . وقال رسول الله ﷺ يوماً : « خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا سلمة » (١) .

وعن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه . وكان يكرها ويقول هي الالحاف .

وتوفي سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله .

٩٦ - ربيعة بن كعب الأسلمي

رضي الله عنه

أسلم قديماً وكان من أهل الصفة . وكان يخدم النبي ﷺ ويبيت

(١) أخرجه مسلم في الجهاد برقم ١٣٢ واحد ٥٣/٤ .

على بابہ لحوائجہ .

عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجہ نهاري أجمع ، حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس على بابہ إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة . فما أزال أسمعه سبحانه الله ، سبحانه الله ، سبحان الله وبحمده حتى أملّ فأرجع أو تغلبي عيني فأرقد . فقال لي يوماً لما رأى من حفتي^(١) له وخدمتي إياه ، ياربعة سلمي أعطك . قال : فقلت : أنظر في أمري يارسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : ففكرت في نفسي فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فانه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به . فحتمته فقال : ما فعلت ياربعة ؟ فقلت : أسألك يارسول الله أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار فقال : من أمرك بهذا ياربعة ؟ فقلت : لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت سلمي أعطك وكنت من الله بالمنزل أنت به نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي . قال : فصمت

(١) الحقة : الطواف والعبادة والخدمة .

رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال لي : إني فاعل فأعني على نفسك
بكثرة السجود^(١) .

ما زال ربيعة يلزم رسول الله ﷺ وينزو معه . فلما مات
رسول الله ﷺ خرج فنزل على بريد من المدينة وبقي الى أيام
الحرّة رحمه الله .

٩٧ - أبو هريرة

رضي الله عنه

واختلفوا في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشرة قولاً قد ذكرتها
في التلقيح وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمي في الاسلام عبد الله
وكان له هرة صغيرة فكُنّي بها .

وقدم المدينة في سنة سبع ورسول الله ﷺ بجيبر فسار الى
خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة .

(١) اخرجہ مسلم في الصلاة باب فضل السجود والحث عليه ، و ابو داود في
التطوع ، والنسائي في التطيق ، والامام احمد بن حنبل في المسند ٥٩/٤ .

عن قيس عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت
في الطريق شعراً :

باليلة في طولها وعنائها على أنها من دائرة الكفر نجت^(١)

قال : وأبقَ مني غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على رسول الله
ﷺ بايمته . فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله ﷺ
يا أبا هريرة هذا غلامك . فقلت : هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته .

وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبي يقول . سمعت أبا هريرة
يقول : نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لبرّة بنت
غزوان بطمام بطني وعقبة^(٢) رحلي . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحذو
إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً
وجعل أبا هريرة إماماً .

وعن أبي كثير قال : حدثني أبو هريرة قال : ما خلق الله عز

(١) البيت من البحر الطويل . والتفصيلة الأولى من الصدر أصابها الحـرم
(عولن) . وفي نسخة الأوقاف (و ٢٣٩) : من طولها .

(٢) العقبة : النوبة ، والبدل ، والشوط .

مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني . قلت : وما علمت بذلك يا أبا
 هريرة ؟ قال : إن أمي كانت مشركة وإني كنت أدعوها إلى الإسلام
 وكانت تأبى علي . فدعوتها يوماً فاسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره
 فأثيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله إني كنت أدعو
 أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي وإني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك
 ما أكره ، فداع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة . فقال
 رسول الله ﷺ « اللهم اهد أم أبي هريرة » . فخرجت أعدوا لبشرها
 بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتت الباب إذا هو مجاف ، وسمعت
 خضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت .
 ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إني
 أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبداً ورسوله . فرجعت إلى رسول الله
 ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت : يا رسول الله
 أبشر فقد استجاب الله دعائك وقد هدى أم أبي هريرة . وقلت :
 يا رسول الله ادع الله لي أن يحبني وأمي إلى عبادة المؤمنين ويحبهم
 لي . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب عبديك هذا إلى عبادك
 المؤمنين » . فما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا

وهو يحيني (١) .

وعن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإني كنت أمراً معتكفاً وكنت أكثرُ مُجالسةَ رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي ﷺ حدثنا يوماً فقال : من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فانه ليس ينسى شيئاً سمعه مني أبداً » فبسطت ثوبي أو قال نمراتي . ثم حدثنا فقبضته إلي ، فوالله ما نسيت شيئاً سمعته منه ، وإيم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً : « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى » (٢) . الآية كلها ، أخرجاه في الصحيحين (٣) .

لازم الرسول حتى
يستطيع أن يروى لنا
شيئاً كثيراً

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل أبي هريرة .

(٢) النّمرة (بفتح فكسر) : نوع من الثياب .

(٣) البقرة : ١٥٩ .

(٤) الحديث ، أخرجه البخاري ومسلم في فضائل أبي هريرة ، والترمذي

وعن مجاهد أن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سأله إلا ليستبيني . فلم يفعل . ثم مر عمر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سأله إلا ليستبيني فلم يفعل . فرأى أبو القاسم رضي الله عنه فرأف ما في وجهي وما في نفسي فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال إلهي الحق . فتبعته فدخل فاستأذنت فأذن لي فوجد قدحا فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهدها لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هريرة قلت : لبيك يا رسول الله . قال : انطلق إلى أهل الصفة . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ولم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله صلوات الله عليه هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها .

قال : فأحزني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليالي . فقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ، فما يبقى لي من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد . فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن

لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال أبا هريرة خذ فأعطيهم . فأخذت
القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد
القدح حتى آتيت الى آخرهم ودفعتُه الى رسول الله ﷺ فأخذ القدح
فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة . ثم رفع رأسه إليّ وتبسم فقال :
أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت
صدقت يا رسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم
قال لي : اشرب . فشربت . فما زال يقول لي : اشرب ، وأشرب
حتى قلت : والذي بعتك بالحق ما أجد لها في مسلكتك . قال : ناولني
القدح . فرددت اليه القدح فشربتُ من الفضلة . (انفراد باخراجه
البخاري) (١) .

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي هريرة قال : إن كنتُ
لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل ، لأنا أعلم بها
منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطمئنني القبضة من التمر أو السفرة
من السويق أو الدقيق أسد بها جوعي .

فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في أول باب الأطعمة .

بإبه فأسند ظهره الى الباب فاستقبلني بوجهه فكلمنا فرغت من حديث
حدثه آخر . حتى إذا لم أر شيئاً انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني
فقال : أبا هريرة أما لو أنه في البيت شيء لأطعمناك .

وعن أبي رافع أن أبا هريرة قال : ما أحدٌ من الناس يهدي
لي هدية إلا قبلتها فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل .

وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح في كل يوم اثني عشرة
الف تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ذنبي^(١) .

وعن نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان
له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به .

وعن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : لقد رأيتني أُصرع
بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة ، فيقول الناس : إنه
لمجنون ، وما بي جنون ، ما بي إلا الجوع .

(١) كذا في المطبوع . وفي نسخة مكتبة الأوقاف (ورقة ١٤٠) : (دى)
بلا إعجام . وفي مختصر الصفوة (١٠٥) : « ديتي » وزاد بعدها :
« يعني أن الدية اثنا عشر ألف درهم فهو يسبح بعددها لتكون فكاهة
من النار » .

وعن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشتر لي هذه الزنجية . فانطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن له . فقال لابنه : أردفها خلني . فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلني ويحك . والله لشعلة من نار أجد مسها خلني أحب إلي من أن أرغب عن هذه ألا أحملها ، إني لو اتسبت واتسبت لم نتجاوز إلا قليلاً حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوماً فقال : لولا القصاص لأغشيتك به ، ولكني سأبعمك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فانت لله عز وجل .

وعن أبي عثمان النهدي قال : تضيقت أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أنثلاثاً^(١) ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : ما وجع أحب إلي من الحمى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله

(١) يتناوبونه في القيام الى الصلاة .

تعالى يعطي كل مفصلٍ قسطه من الأجر .

وعن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجملهن في مزودك فاذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك نخذه ولا تنثره فجعلته في مزودي فوجهت منه رواحل في سبيل الله تعالى ، وكنت آكل منه وأطعم . وكان في حقوتي^(١) . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب^(٢) .

وعن نعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسع الطريقَ للأمير يابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفي هذا . فقال : أوسع الطريقَ للأمير ، والحزمة عليه .

ذكر وفاة أبي هريرة رضي الله عنه :

عن سالم بن بشير بن حمل أن أبا هريرة بكى في مرضه فقبيل

(١) قط : « حقوي » . وكلاهما بمعنى الأزار أو متعده .

(٢) الحديث أخرجه أبو نعم في دلائل النبوة برقم ٣٤١ انظر تعليقنا عليه هناك .

له : مايبكيك ؟ فقال : أما إنه ما أبكي على دنياكم هذه ولكن أبكي على بُعد سفري وقلة زادي ، وإني أصبحت في صعودٍ مُهبطٍ على جنةٍ ونار ، لا أدري أيهما يؤخذ بي^(١) .

وعن ابن شوذب قال : لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقبل له : ما يبكيك ؟ فقال : بُعد المقازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبطُ منها إلى الجنة أو النار .

توفي أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع ، في آخر خلافة معاوية ، وله ثمان وسبعون سنة - رحمه الله والله أعلم .

٩٨ - العراء بن الحضرمي واسم الحضرمي

عبد الله بن عمار بن سلمى من مضمون

أسلم قديماً ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين بكتاب يدعو فيه إلى الاسلام ، وولاه رسول الله ﷺ

(١) كذا في الأصول . ولعل الصواب : « يؤخذ بي إليه » .

البحرين ثم عزله عنها وولاهها أبان بن سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء الى البحرين وكتب اليه عمر رضي الله عنه أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتكم عمله ، يعني البصرة . فسار اليها فمات في الطريق سنة إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين^(١) فدعا بثلاث دعوات فاستجيب له فيهن : نزلنا منزلاً فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثاً نتوضأ منه ونشرب فاذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلاً فاذا نحن بماء حين أقلمت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملاّت إدواتي^(٢) وتركها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي : نسيت إدواتي . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يُصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحرُ بيننا وبينهم فقال :

(١) قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر .

(٢) الاداوة : إناء صغير من جلد .

ياعليم يا حلیم^(١) يا علي يا عظیم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم
فاجعل لنا اليهم سبيلاً . فتقحّم البحر ففضنا ما يبلغ لبودنا . فخرجنا
اليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نفسه فلم نجده فلففناه
في ثيابه ودفناه .

فسيرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض : لو
رجعنا فاستخرجناه فغسلناه^(٢) فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل
من القوم . إني سمته يقول : يا علي يا عظيم يا حلیم أخف عليهم موتي
أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتي أحداً . فرجعنا وتركناه .

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلت في أذن رجل من أهل
البصرة حصاة فعالتها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صمائه
فأسهرت ليله ونقصت عيش نهاره . فأبى رجلاً من أصحاب الحسن
فشكا ذلك اليه فقال : ويحك ، إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة
الملاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة . قال : وما هي
رحمك الله ؟ قال : يا علي يا عظيم يا حلیم ياعليم . فدعا بها فوالله ما برحنا

(١) قط ونسخة الأوقاف : يا حكيم .

(٢) قط ونسخة الأوقاف : ثم غسلناه .

حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط^(١) وبرى
رحمه الله .

٩٩ - عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس

صحب رسول الله ﷺ وولاه عمر رضي الله عنه حمص . فأما
أبوه سعد فشهد بدرًا ويقال له سعد القاري وهو الذي يروي
الكوفيون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول ﷺ ، وقُتل
سعد بالقادسية شهيداً .

عن أبي طلحة الخولاني قال : أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين
وكان يقال له نسيجٌ وحده^(٢) .

وعن عبد الله^(٣) بن هارون بن عنترة قال : حدثني أبي عن
جدي عن عمير بن سعد الأنصاري قال : بعثه عمر بن الخطاب
عاملاً على حمص فمكث حولاً لا يأتيه خبره . فقال عمر لكتابه :

(١) قط ونسخة الأوقاف : بحائط .

(٢) من هنا سقط مقدار صفحة من قط .

(٣) نسخة الأوقاف : عبد الملك .

اكتب الى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جئيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلّق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحّب لونه واغبّر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ماترى من شأني أأست تراني صحيح البدن ظاهر الدم ، معي الدنيا أجزّتها يقرّونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال : معي جرابي أجعل فيه زادي ، وقصعتي آكل فيها رأسي وثيابي ، وإدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعنزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض لي ، فوالله ما الدنيا إلا تبعٌ لمتاعي . قال عمر فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بئس المسلمون خرجت من عندهم . فقال عمير : اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثك وأي شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : سبحان الله . فقال عمير : أما إني لولا أخشى أن أغمك ما أخبرتك : بعثتني حتى آليت

البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيهم حتى إذا جمعه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأيتك به . قال : فما جئتنا بشيء ؟ قال : لا . قال : جدّوا لعمير عهداً . قال : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحدٍ بعدك ، والله ما سلّمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني أخزأك الله ، فهذا ما عرضتني له يا عمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك .

ثم استأذنه فأذن له فرجع الى منزله وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا . فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فان رأيت أثر شيء فأقبل . وإن رأيت حالاً شديداً فادفع اليه هذه المائة الدينار . فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصه الى جنب الحائط فقال له عمير : انزل رحمك الله . فنزل ثم ساءله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف (١)

تركت أمير المؤمنين ؟ فقال صالحاً . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يُقيم الحدود ؟ قال : بلى ضرب ابناً له على فاحشة فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أعين عمر فاني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك .

(١) هنا انتهى الساقط من قط .

قال : فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة^(١) من شعير كانوا يخصونه بها ويطنون^(٢) حتى أتاها الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجمعنا فان رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال فأخرج الدنانير فدفعتها اليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال : لا حاجة لي فيها فردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها في مواضعها . فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه . فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين^(٣) أبناء الشهداء والفقراء . ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً فقال له عمير أقرئني أمير المؤمنين السلام .

فرجع الحارث الى عمر فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً . قال فما صنع بالدنانير ؟ قال لا أدري . قال : فكتب اليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها ؟ قال أنشد عليك لتخبرني

(١) قطعة مبسوطة مستديرة .

(٢) يجوعون .

(٣) قط : في .

ما صنعت بها . قال : قدّمتها لنفسي . قال : رحمك الله . فأمر له
بوسقٍ من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد
تركت في المنزل^(١) صاعين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله
بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فإن أم فلان عارية . فأخذها
ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم
عليه وخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد . فقال لأصحابه
ليتمن^(٢) كل رجل منكم أمنية . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ووددت
أن عندي مالا فأعتق لوجه الله كذا وكذا ، وقال أخذ : ووددت أن
عندي مالا فأنفق في سبيل الله ، وقال آخر : ووددت أن لي قوة
فأبيع بدلو زمزم لحجاج^(٣) بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب ووددت
أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين . رحمه
الله ورضي الله عنه .

(١) قط : قد تركت في البيت .

(٢) قط : ليتمنين .

(٣) قط : « لحجاج » . و « ماح » يبيع : اغترف الماء .

١٠٠ - خزيمه بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عماره رضي الله عنه . كانت معه راية بني خطمة في غزاة الفتح . وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع علي عليه السلام . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين .

عن عماره بن خزيمه الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقتضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي . فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ . فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعته وإلا بعته .

فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال أوليس قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابي : لا والله ما بعته . فقال النبي ﷺ : لي قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجمان فطفق الأعرابي يقول : هلمّ شهيداً يشهد أبي ببيعتهك . فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويحك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً .

حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي وطفق الأعرابي يقول : هلمّ شهيداً يشهد أني بايعتك . فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ قال بتصديقك يا رسول الله . فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين (١) .

وقد روي في بعض طرق هذا الحديث أن النبي ﷺ قال لخزيمة : بم تشهد ولم تكن معنا ؟ قال : يا رسول أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟ .

قال الواقدي : لم يسم لنا أخو خزيمة الذي روى هذا الحديث . وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وخوح .

قال الخطابي : ووجه هذا الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه إذ كان النبي ﷺ صادقاً باراً وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه ، فصارت في التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين في سائر القضايا . رحمه الله .

(١) الحديث صحيح ، رواه أبو داود وابن خزيمة ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، وفي لفظه عند الطبراني : « من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه » . ورجاله ثقات .

١٠١ - زيد بن ثابت بن الضمك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجة . قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة وأجيز في الخندق وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأبي بن كعب يملئ عليه .

عن الزهري قال : أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ممن يكتب الوحي . قال : أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني أخشى أن يستحجر القتل بالقرآن في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن يجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أعمل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله عز وجل لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر . قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . »

فوالله لو كلفني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن .

قال : قلت : كيف تفلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟
 فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري
 للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . فقامت فتبعت القرآن أجمعه
 من الرقاع والاكثاف والمسبب وصدور الرجال ، حتى وجدت من
 سورة التوبة آيتين مع خزيمه بن ثابت لم أجدهما مع أحدٍ غيره « لقد
 جاءكم رسولٌ من أنفسكم »^(١) الى آخرها . وكانت الصحف التي جمع
 فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى
 توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (انفراد باخراجه البخاري) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم
 أمتي أبو بكر ، وأشدّها في دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياءً
 عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت »^(٢) .

(١) التوبة ١٢٨ .

(٢) الحديث صحيح أخرجه النسائي برقم ٣٧٩٣ و ٣٧٩٤ وابن ماجه
 في المقدمة .

وعن ابن عباس أنه أخذ زيد بن ثابت بالركاب فقال : تنح
يا بن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلماؤنا وكبرائنا .

وعن موسى بن علي قال : سمعت أبي قال : إن كان الرجل
ليأتي زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول : الله أنزل هذا ؟ فان
قال : الله أنزل هذا ، أفتاه وإن لم يحلف تركه .

وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة
فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقبل له ، فقال : إنه من لا يستحي
من الناس لا يستحي من الله .

وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكك الناس
في بيته وأزمته^(١) إذا خرج الى الرجال .

وعنه قال : مارأيت أحداً كان أفكك في بيته ولا أحلم في مجلسه
إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

ذكر وفاة زيد رضي الله عنه :

قال الواقدي مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو

(١) أكثر جلالاً ووقاراً . وفعله : زمت زمانة .

ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدي مات سنة إحدى أو اثنتين
 وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين .

وعن عمار بن أبي عمار قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا الى
 ابن عباس في ظل قصر فقال : هكذا ذهب العلم لقد ذهب^(١) اليوم
 علم كثير .

وعن يحيى بن سعيد قال : لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة
 مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً
 رضي الله عنه .

١٠٢ - أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصاري رضي الله عنه

عن ابن غزيرة قال : كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة
 الأنصاري لا يجالس الأنصار فإذا قيل له قال : الناس شر من الوحدة .
 وكان يقول : لا أؤم أحداً ما عشت . وكان فيما زعموا من
 أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً وكان لا يفارق المسجد .

(٢) قط ونسخة الاوقاف : مات .

١٠٣ - شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس في سفرٍ فنزل منزلاً فقال لغلامه أتتنا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطئها وأزمتها^(١) ، غير كلتي هذه فلا تحفظوها عليّ واحفظوا عني^(٢) ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حُسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، وأسألك لساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب^(٣) .

وعن ثابت البناني قال : قال شداد بن أوس يوماً لرجل من أصحابه هات السفره لتعمل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ما سمعت

(١) أي أربطها وأشدها . يريد الاحتراز فيما يقوله ، والاحتياط فيما يلفظ به .

(٢) ق : مني .

(٣) رواه الترمذي في الدعوات باب الثبات في الامر ، والنسائي في الصلاة ٥٤/٣ واحمد في المسند ١٢٥/٤ والحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي .

منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتت^(١) مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومة أو مزعومة غير هذه ، وأيم الله لا تنفليت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت مني النوم . فيقوم فيصلي حتى يصبح .

وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى الى فراشه كأنه حبة على يقلى ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتني ثم يقوم الى الصلاة . وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ، ولن تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بمخذافيه في الجنة ، والشر بمخذافيه في النار ، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعند صادق يحكم فيها ملك قاهر . ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى

(١) : صف ما أفلتت .

حليماً ، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحليماً^(١) .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول : إن لكل أمة فقيهاً ، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال : قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرثاء والشهوة الخفية .

قال ابن سعد : نزل شداد بن أوس فلسطين ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة رضي الله عنه .

١٠٤ - أنس بن مالك بن النضر بن ضمر

رضي الله عنه

أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه الى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ^(٢) تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .

عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم

(١) في المطبوع : حاماً وعلماً .

(٢) ق ، قط : حينئذ .

النبي ﷺ المدينة ، فأنت بي رسول الله ﷺ فقالت : هذا ابني وهو غلام كاتب .

قال : نخدمته تسع سنين ، فإِ قال لشيء صنعته : أسأت ، او بئس ما صنعت .

وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بي ابي الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله خُويَدِمُكَ ، ادع الله له . فقال : اللهم أكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه^(١) .

قال أنس : فلقد دفنت من صُلي مائة غير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثمامة بن عبدالله بن أنس قال : كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دماً .

وكان كرم أنس يحمل في كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : مارأيت أحداً أشبه صلا

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الدعوات ومسلم في فضائل أنس ابن مالك .

برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعني أنس بن مالك .

وعن معتمر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول :
ما بقي أحد صلى القبلتين كليهما غيري .

وعن ثابت البناني قال : شكَا قُثَمَّ (١) لأنس بن مالك في أرضه (٢) العطش ، فصلى أنس فدما ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم (٣) ملأت صهريج . فأرسل غلامه فقال : انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فإذا هي لم تعد أرضه (٤) .

وعن أبي غالب قال : لم أر أحداً كان أضنُّ بكلامه من أنس ابن مالك .

وعن ثابت قال : كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل

(١) ط : والطبقات (٧ / ١٠) « قيم » .

(٢) ق : « ثابت البناني قال : ثنا قثم قال . شكوت لأنس بن مالك في أرض ... » . وقثم بن العباس : صحابي صغير ، آخر الناس عهداً بالنبي ﷺ .

(٣) ق ، قط : حتى . والصهريج (بكسر الصاد) : حوض يجتمع فيه الماء .

(٤) قط : ما تمدت .

بقي منه سورة^(١) حتى يَحْتَمِه^(٢) عند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المشجب كلَّ يوم ، فاذا صلى المغرب لبسها فلم تقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائماً يصلي .

وعن يزيد بن خُصيفة قال : تنخَّم^(٣) أنس بن مالك في المسجد ونسي ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء الى أهله فذكرها فجاء بشعلة بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعمق فدَفَنها .

قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث [وتسعين] ، وقيل إحدى وتسعين ، وهو ابن تسع وتسعين .

عن حميد أن أنسا عُمِّرَ مائة سنة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

(١) ط : سُوراً .

(٢) قط : « حتى يصبح فيحتمه » .

(٣) رمى بنخامته ، وهي النخامة .

قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع^(١) سنين ، وغسله محمد بن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضي الله عنهم أجمعين .

١٠٥ - أبو سعيد الخدريؓ

رضي الله عنه

واسمه سعد بن مالك بن سنان . استُصغر يوم أحد فرُدَّ . نخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبي وأمي أنت . قال : فذنوب منه فقبّلت ركبتيه فقال : آجرك الله في أبيك ، وكان قد قُتل يومئذ شهيداً . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها^(٢) عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رجلاً من الأنصار كانت له حاجة ، فقال له أهله : ائت النبي ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « من استعفَّ أعفاه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدنا له أعطيناها »^(٣) . فذهب ولم يسأل .

(١) ط : وسع .

(٢) قط : ومات بعدها .

(٣) للحديث رواية أخرى في الجامع الصغير وذكر أنه حديث حسن وهو في مسند أحمد بن حنبل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصاري الذي جرت له هذه القصة ، وقد بيّن ذلك في حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد :

أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجراً من الجوع ، لي امرأتي : أنتِ النبي ﷺ فأسأله فقد أتاه فلان فأسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فأسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فأسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئاً : فطلبتُ فلم نجد شيئاً فأنتِ النبي ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « من يستغنِ يُغنه الله ، ومن يستعفف يعفه الله » . قال : فما سألت أحداً بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا رضي الله عنه .

١٠٦ - قيس بن سعد بن عبادة

رضي الله عنه

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشُّرَط من الأمير .

عن داود بن قيس ومالك بن أنس وإبراهيم بن محمد الأنصاري وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون

والأنصار، وهم ثلاث مائة رجل، وكان فيهم قيس بن سعد بن عبادة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد: من يشتري منّي تمراً بجزر يوفيني الجزر^(١) هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة؟ فجعل عمر يقول: واعجباً لهذا الغلام؛ لا مال له يدين في مال غيره. فوجد رجلاً من جهينة يعطيه ما سأل، وقال، والله ما أعرفك ومن أنت؟ قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة. فقال الجهني: ما أعرفني بنسبك.

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين^(٢) من تمر. فقال الجهني: أشهد لي فقال قيس: أشهد من تحب. فكان فيمن استشهد: عمر بن الخطاب، فقال: لا أشهد على هذا بدين، ولا مال له، إنما المال لأبيه. فقال الجهني: والله ما كان سعد ليخني بانه في^(٣) سفة في تمر^(٤)، وأرى وجهاً حسناً وفعالاً شريفاً.

(١) الجزر (بضمين): ج جزور، وهي الناقة التي تنجر.

(٢) الوسق: حمل بمير، ومقداره ستون صاعاً.

(٣) صف: من. وقوله: «ليخني» كذا في جميع النسخ، وإنما حقه أن يقول: ليخوتي.

(٤) كذا ولها: «سفة من تمر». والسفة (بضم السين وتشديد الفاء) ما يُنسج من الخوص كالزنبيل ونحوه.

وأخذ قيس الجُزْرَ فنحَرها في مواطن ثلاثة، كلَّ يوم بعير^(١)
 فلما كان الرابع نهاه أميره وقال: تريد أن تحرب ذمتك ولا مال لك؟
 قال قيس: يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل
 الكَلَّ ويُطعم في المجاعة لا يقضى عني سُفَّةً من تمرٍ لقومٍ مجاهدين
 في سبيل الله عز وجل؟ .

فبلغ سعداً ما أصاب القوم من المجاعة فقال: إن يكن قيس
 كما أعرف فسوف ينحر لهم .

فلما قدم قيس لقيه سعد فقال: ما صنعت في بجاعة القوم حيث
 أصابتهم؟ قال: نحرت لهم. قال: أصبت، ثم ماذا؟ قال: ثم نحرت
 قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نحرت. قال: أصبت ثم ماذا؟ قال:
 نُهِيتُ. قال: ومنَ نَهاك؟ قال: أبو عبيدة أميري. قال: ولم؟
 قال: زعم أنه لا مال لي، إنما المال لك، فقلت: أبي يقضي عن
 الأبعد ويحمل الكَلَّ ويطعم في المجاعة، أفلا يصنع هذا لي؟ قال:
 فَلَكَ أربع حوائط^(٢) .

(١) ق، قط: جزور .

(٢) مفردھا حائط وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط
 وهو الجدار .

فكتب له بذلك كتاباً وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد^(١) خمسين وسقاً . وقدم البدوي مع قيس فأوفاه أو سقته^(٢) وحمله وكساه . فقال الأعرابي لسعد : يا أبا ثابت والله ما مثل ابنك ضيعت ، ولا تركت بغير مال ، فإنيك سيد من سادات قومه ، نهاني الأمير أن أبيع ، وقال : لا مال له . فلما انتسب اليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالي الأخلاق وجسيمها^(٣) .

وبلغ النبي ﷺ فعل قيس فقال : إنه في^(٤) في بيت جود . وتوفي قيس بالمدينة في آخر خلافة معاوية [رضي الله عنه] .

١٠٧ - عبد الله بن سلام

رضي الله عنه

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحسين . فلما أسلم سماه

(١) ق : بخد .

(٢) صف ، قط : سقته .

(٣) قط : وحسنا .

(٤) قط : من .

رسول الله ﷺ عبد الله . وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة^(١) من بني عوف بن الخزرج .

عن زُرارة بن أبي أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة أنجفل الناس إليه ، فكنت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب ، فسمعتة يقول : أيها الناس ، أفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ متقدماً المدينة فقال : يا رسول الله إني سألك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي . قال : سل . قال ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ .

قال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل آتفاً . قال : قال جبريل : ذلك عدو اليهود من الملائكة قال : أما [أول] أشراط الساعة فنار نخرج من المشرق تحشر الناس الى المغرب . وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه

(١) القواقلة : نسبة الى « القوقل » وهو أبو بطن من الأنصار .

فاذا سَبَق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . وقال : يارسول الله إن اليهود قوم بُهتٌ وإنهم إن يعلموا باسلاحي يَبهتُوني عندك ، فأرسل اليهم فسلمهم عني أيّ رجل عبد الله بن سلام^(١) فيكم ؟

قال : فأرسل اليهم فقال : أيّ رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنّا وابنُ أفاقهنّا . قال : أرايتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شرّنا وابنُ شرّنا ، وجاهلنا وابنُ جاهلنا . فقال ابن سلام : هذا الذي كنت أتخوف منهم^(٢) (انفراد باخرجه البخاري) .

وأخرجنا في الصحيحين ، من حديث قيس بن عباد قال : كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ ، فجاء رجل في وجهه أثر خشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل

(١) في المطبوع : « عن أيّ رجل ابن سلام » .

(٢) قط : منه الحديث أخرجه البخاري في كتاب احاديث الانبياء باب خلق آدم وذريته ، واحد ١٠٨/٣ .

الجنة . فصلتى ركعتين تجوز فيها . ثم خرج فاتبعته فدخل منزله
فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ،
وسأحدثك لمَ ذلك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها
عليه : رأيتني في روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله في
الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة . فقيل لي إراقه . فقلت :
لا أستطيع . فجاءني منصف ، يعني خادما ، فقال بثيابي من خلقي ،
فأخذت^(١) بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : تلك الروضة
الاسلام ، وذلك العمود عمود الاسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ،
وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام^(٢) .

وعن أبي بردة بن أبي موسى قال : قدمت المدينة فأيت
عبد الله بن سلام ، فاذا رجل متخشع ، جلست اليه فقال : يا بن
أخي إنك جلست إلينا وقد حان قيامنا ، فتأذن ؟ .

قال ابن سعد : وتوفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث
وأربعين . [رحمه الله] .

(١) ق ، قط : فرقيت .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عبد الله بن سلام .

١٠٨ جُلَيْبِ الصَّمَايِ

رضي الله عنه

عن أبي بَرَزَةَ الأَسَمِيِّ أن جُلَيْبِيًّا كان امرأً من الأنصار ،
وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيمٌ ^(١) لم يزوجها حتى يُعَلِّمَ
النبي ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجلٍ من الأنصار : يا فلان
زوّجني ابنتك . قال : نعم ونعمة عين . قال إني لست لنفسي أريدها
قال : لمن ؟ قال لجُلَيْبِيب . قال : يا رسول الله حتى أستمُر ^(٢) أمّها .

فأتاها فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم
ونعمة عين ، زوج رسول الله ﷺ . قال : إنه ليس لنفسه يريدها .
قالت : فلمن ؟ قال : لجُلَيْبِيب . قالت حَاتِي ^(٣) أجليبِيب ؟ لا لعمر الله
لا أزوج جُلَيْبِيًّا .

(١) الأيم : التي لا زوج لها .

(٢) استمُرّه : شاوره .

(٣) اي حلقه الله ، يعني اصابه وجع في حلقه ، وهذا دعاء عليه .

فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبني اليكما؟ قالا: رسول الله ﷺ. قالت: أفتردون علي رسول الله ﷺ أمره؟ ادفعوني إلى رسول الله فانه لن يضيعني.

فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال: شأنك بها. فزوجهها جليبيبا.

قال اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت: أتدري مادما لها به النبي ﷺ؟ قال: وما دما لها به النبي عليه السلام؟ قال: اللهم صب عليها الخير صباً صبا ولا تجعل عيشها كدأ كدأ^(١).

قال ثابت: فزوجهها إياه: فبينما رسول الله ﷺ في مغزى له قال: هل تفقدون من أحد^(٢)؟ قالوا نفقد فلاناً ونفقد فلاناً ونفقد فلاناً. ثم قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلاناً ونفقد فلاناً. ثم قال: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: لا. قال: لكني أفتقد جليبيبا فاطلبوه في القتلى. فنظروا فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه. فقال رسول الله: هذا مني وأنا منه، أقتل سبعة

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام احمد في مسنده ٤٢٢/٤.

(٢) ق: أحداً.

ثم قتلوه ؛ هذا مني وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه ؛ هذا مني وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعدي^(١) رسول الله ﷺ ، حتى وضعه في قبره^(٢) .

قال ثابت : فما في الأنصار أيتم أنفق منها^(٣) .

قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جليبيبا كان رجلاً من بني ثعلبة حليفاً في الأنصار ، والمرأة التي زوجها النبي ﷺ إياه من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه .

(١) قط : « إلا ساعداً » .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل جليبيب .

(٣) أي من زوجة جليبيب .

ومن الطبقة الرابعة ممن أسلم عند الفتح
وفيا بعد ذلك

١٠٩ - حكيم بن حزام بن فُوَيْلِدِ بن أُسَدِ

ابن عبد الله بن أبي غانم ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حزام [الكعبة
مع نسوة من قريش وهي حامل ممتة بحكيم بن حزام] فضرها
المخاض في الكعبة فأتيته بنطعٍ حيث أعجلها الولادة^(١) فولدت
حكيم بن حزام في الكعبة على النطع ، وكان حكيم من سادات
قريش ووجوهها في الجاهلية وفي الاسلام .

قال الزبير : وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : جاء الاسلام
ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعدد من معاوية بن أبي
سفيان بمائة الف درهم . فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة
قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يابن أخي إني

(١) صف : د الولاء ، . والنطع : الجِلْد .

اشترت بها داراً في الجنة أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله .

وعن أبي بكر بن سليمان قال : حجّ حكيم بن حزام معه مائة بدنة^(١) قد أهداها وجلّ لها الحبرة^(٢) وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة في أعناقهم أطوقة . الفضة قد تُنقش في رؤوسها : « عتقاء الله [عزّ وجل] عن حكيم بن حزام » . وأعتقهم وأهدى الف شاة .

وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حزام بكى يوماً ، فقال له ابنه : ما بيك ؟ قال : خصالٌ كلُّها أبكاني : أما أولها فبَطْءُ^(٣) إسلامي حتى سُبقت في مواطن كلِّها سالحة ، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت : لا أخرج أبداً من مكة ولا أوضعُ مع قريش ما بقيت .

فأقت بحمكة ويأبى الله [عزّ وجل] أن يشرح صدري للإسلام وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه

(١) البدنة : البعير ، ذكر أو كان أو أنثى . ج : بدئات وبُدن .

(٢) الحبرة (على وزن عينة) : نوع من برود اليمن .

(٣) في النسخ : فبطؤ .

من أمر الجاهلية فأقدي بهم ، وياليت أتي لم أقتد بهم فما أهلكنا
إلا الإقتداء بآبائنا وكبرائنا .

فلما غزا النبي ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان
نستروح الخبر فلقى العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبي ﷺ
ورجعت فدخلت بيتي ، فأغلقتُه عليّ ودخل النبي ﷺ مكة فأمن
الناس ، فحنته فأسلمتُ وخرجت معه الى حنين .

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة ،
وفي الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بغير .

قال بن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة
ونزلها وبني بها داراً ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة
وعشرين سنة رحمه الله .

١١٠ - شيبه بن عثمان بن طاحه

رضي الله عنه

قال الواقدي عن أشياخ له : إن شيبه بن عثمان كان يحدّث
عن إسلامه فيقول : مارأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ماضى

عليه آباؤنا من الضلالات . فلما كان عام الفتح ودخل النبي ﷺ
 عنوةً قلت : أمير مع قريش الى هوازنِ بِحُنَيْنِ فمسي إن اختلطوا
 أن أصيب من محمدِ غرةً فأنار منه فأكون أنا الذي قتت بئار قريش
 كلها ، وأقول : ولو لم يبقَ من العرب والمجم أحدٌ إلا اتبع محمدًا
 ما اتبعتهُ أبدًا .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصلت
 السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت^(١) سيفي ، فرُفِع لي شواظُ
 من نارٍ كالبرق حتى كاد يَمَحْشُنِي^(٢) فوضعت يدي على بصري خوفًا
 عليه ، فالتفت إلي رسول الله ﷺ وناداني : يَا شَيْبَ^(٣) ادنُ مني .
 فدنوت منه فمسح صدري وقال : « اللهم أعذه من الشيطان » .
 فوالله لهُو كان ساعتئذٍ أحبُّ إليَّ من سمي وبصري ونفسي وأذهبَ
 الله عز وجل ما كان بي .

ثم قال : ادنُ فقاتلُ . فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله
 يعلم أني أحبُّ أن أقيَهُ بنفسِي كلَّ شيءٍ ، ولو لقيت تلك الساعة

(١) ق : فنزلت .

(٢) محشته النار تمحشته : أحرقته .

(٣) منادى مرخم . ق : ياشيبة .

أبي لو كان حياً لأوقتُ به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكرّوا كرتة رجل واحد قرّبت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها نخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خبائه ، فدخلت عليه فقال : يا شَيْب (١) ، الذي أراد الله بك خيراً مما أردتَ بنفسك .

ثم حدّثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قط . فقلت : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله . فقال : غفر الله لك (١) .

قال الواقدي : كان عثمان بن أبي طلحة (٢) يلي فتح البيت إلى أن توفي فدُفع ذلك إلى شَيْبَة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحِجَابَة في ولد شَيْبَة ، وبقي شَيْبَة حتى أدرك يزيد بن معاوية .

(١) القصة والمجزئة أوردها المصنف من طريق الواقدي وهو متروك . وأخرجها الطبراني من طريق أبي بكر الهذلي وهو ضعيف . وذكرها ابن إسحق في السيرة مختصرة في حوادث غزوة حنين ، وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة شَيْبَة .

(٢) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، نسب إلى جده .

١١١ - عكرمة بن أبي جهل

واسم عمرو بن هشام

عن ابن أبي مُليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة ابن أبي جهل البحر هارباً فخبّ بهم البحر ، فجعلت الصّراري^(١) يدعون الله ويوحّدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمد الذي يدعوننا إليه ، فارجعوا بنا . فرجع فأسلم .

وعن مصعب بن سعد ، عن عكرمة بن أبي جهل قال : قال النبي ﷺ يوم جثته : مرحباً بالراكب المهاجر ، مرحباً بالراكب المهاجر^(٢) قلت والله يارسول الله لا أدع نفقة انفقتها عليك إلا انفقت مثلها في سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة أن عكرمة بن أبي جهل كان إذا اجتهد في اليمين^(٣) قال : لا والذي نجّاني يوم بدر . وكان يضع

(١) الصّراري : الملاح . ج : صراريّون . واستعملها ابن الجوزي جمعاً .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني مرسلًا ، ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أي الحلف والقسم .

المصحف على وجهه ويقول : كتابُ ربِّي ، كتابُ ربِّي .
استشهد عكرمة يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ، فوجدوا
فيه بضعا وسبعين من بين ضربةٍ وطعنةٍ ورميةٍ .

١١٢ - هربيل بن عمرو بن عبد شمس

ابن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد . أسر يوم بدر وفُدي . وهو الذي تولى
المُصالحة على « القضية » التي كتبت بالحديبية وأقام على دينه إلى يوم
الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين وممن شهد بدرأ .
فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه يوم الفتح ، ثم
خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شِرْكة حتى أسلم
بالجُمُرانة^(١) .

عن ابن قاديان قال : لم يكن أحد من كُبراء قريش ، الذين
تأخّر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاة ولا صوما ولا

(١) الجُمُرانة (بكر فسكون . وقد تكسر المين وتشدد الراء) : بين
مكة والطائف .

صدقةً ولا أقبلَ على ما يعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ،
حتى إن كان لقد شُحِبَ لونه . وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة
القرآن . لقد رُئي يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يُقرئه القرآن وهو
بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة فقال له ضرار بن الخطاب : يا أبا
يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجي يقرئك القرآن ؟ ألا يكون اختلافك
إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : يا ضرار هذا الذي صنع بنا
ما صنع حتى سبقنا كلَّ السَّبِق ، أي لعمرى أختلف [إليه] لقد
وضع الإسلام أمر الجاهلية ورفع الله بالإسلام قوماً كانوا لا يُذكرون
في الجاهلية فليمتننا كنا مع أولئك فتقدمنا .

وعن الحسن قال : حضر بابَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سهيلُ بن عمرو ، والحارثُ وبلال ، وتلك الموالي الذين شهدوا بدرًا .
فخرج آذِن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سفيان : لم أرَ
كالיום قط ، يَأْذَنُ^(١) لهؤلاء المبيد ونحن على بابِه لا يلتفت إلينا ؟
فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلاً عاقلاً : أيها القوم إني والله لقد
أرى الذي في وجوهكم ، إن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دُعي
القوم ودُعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دُعوا يوم القيامة

(١) قط : يؤذن .

وَمُرَّكُمْ ؛ أَمَا وَاللَّهِ لَمَا (١) سَبَقُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ مِمَّا لَا تَرَوْنَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ قُوَّةًا مِنْ بَابِكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُتَنَافَسُونَهُمْ عَلَيْهِ . قَالَ : وَنَفِضْ ثُوبَهُ وَانْطَلِقْ .

قال الحسن : وصدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبداً أبطأ عنه .

خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطاً فمات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة رضي الله عنه .

١١٣ - أبو امامة الباهلي

واسم صدي بن عجمون

عن رَجَاءِ بْنِ حَيْثُوثَةَ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ : أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوًا فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ . قَالَ فَغَزَوْنَا وَسَلَّمْنَا وَغَنَّمْنَا (٢) .

ثم أتته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله مررتني بعمل آخذته عنك

(١) ما : اسم موصول .

(٢) قوله : « وَغَنَّمْنَا » ساقط من ط .

ينفني الله عز وجل به . قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له^(١) .

قال : فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا بُلُقُونَ^(٢) إلا صياماً
فاذا رأوا ناراً أو دخاناً بالنهار في منزلهم عرفوا أنه^(٣) قد اعترام ضيف .

قال : ثم أتيت به بعد ذلك فقلت : يا رسول الله إنك قد أمرتني
بأمرٍ وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفني به ، فمُرني بأمرٍ آخر
ينفني الله عز وجل به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل
سجدةً إلا رفع الله عز وجل لك بها درجةً أو حَطَّ بها عنك
خطيئة^(٤) .

وعن مولاة أبي أمامة الباهلي قالت^(٥) : كان أبو أمامة رجلاً
يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ، وما يأكل
حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به سائل إلا أعطاه ما تهيأ له ، حتى
يضع في يد أحدهم البصلة .

(١) ق : لأمثل .

(٢) ط : لا يلقون .

(٣) ق ، قط ، أنهم .

(٤) أخرجه الامام احمد ٢٤٨/٥ وابن حبان في الزوائد ٢٣٢/١ وقال الهيثمي

رجال احمد رجال الصحيح .

(٥) ق : د عن مولى أبي أمامة الباهلي قال ، .

قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس في بيته شيء من الطعام لذلك^(١) ولا لنا ، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه ديناراً ثم وقف به سائل فأعطاه ديناراً ، ثم وقف سائل فأعطاه ديناراً .

قالت : ففضبتُ وقتُ وقلت : لم يبق لنا شيء ! فاستلقي على فراشه وأغلقتُ عليه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجثته فأيقظته فراح إلى مسجده صائماً ، فرقت عليه فاستقرضت ما اشترتُ به عشاءً فبيأتُ سراجاً وعشاءً ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرفعت المِرْفَقة^(٢) فاذا بذهب فقلت في نفسي : ما صنع إلا ثقةً بما جاء به . قالت : فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركتها على حالها حتى أنصرفَ على العشاء .

قالت : فلما دخل ورأى ما هيأتُ له حمد الله تعالى وتبسم في وجهي وقال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشيتُ . فقلت : يغفر الله لك جئتَ بما جئتَ به ثم وضعته بموضع مضيعة؟ فقال : وما ذلك؟ فقلت : ماجئتَ به من الدنانير . ورفعتُ المِرْفَقة عنها ، ففرع لما

(١) قط : كذلك .

(٢) أي المخذة ،

رأى تحتها وقال : ويحك ما هذا ؟ فقلت : لا علم لي به إلا أني وجدته
على^(١) ما ترى .

قلت : فَكَبَّرَ فِرْعَوْنُ^(٢) ، [رحمه الله ورضي عنه] .

١١٤ - لَيْبِدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ، السَّاعِرُ

رضي الله عنه

عن الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى
المغيرة بن شعبة ، وهو عامله على الكوفة ، أن ادعُ مَنْ قَبْلَكَ
من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم
اكتب بذلك إليّ .

فدعاهم المغيرة فقال لليبد بن ربيعة : أنشدني ما قلت من الشعر في
الجاهلية والإسلام . فقلت : لقد أبدلني الله بذلك سورة البقرة
وآل عمران .

وقال للأغلب العجلي : أنشدني . فقال :

(١) كلمة د على ، ساقطة من المطبوع .

(٢) ط : فكبر فرعه .

أرجزاً مُزِيدَ أم قَصِيدَا لَقَدْ سَأَلْتُ هَيْتَا^(١) مَوْجُودَا

قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن انقُص
الأغلب خمسمائة من عطائه وزدّها في عطاء لبيد .

فرحل إليه الأغلب وقال : أتُنقُصني أن أطعُتك ؛ فكتب عمر
إلى المغيرة أن رُدَّ على الأغلب الخمس مائة التي نَقَصْتَه وأقِرَّها
زيادةً في عطاء لبيد .

قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل
معاوية النُخَيْلَةَ لمصالحمة الحسن بن علي عليهما السلام .

١١٥ - تميم بن أوس بن خارج بن سويد الداري رضي الله عنه

وفد على رسول الله ﷺ في جماعة من الدارين مُنصَرَفَه
من تبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضي الله عنه في القِصص ،
فكان يقُصُّ .

عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميمًا الداري

اشترى حُلَّةً بألفٍ فكان يقوم فيها ، بالليل ، إلى صلاته . قالوا
لحماد بن زيد : ألف درهم ؟ قال : نعم .

وعن ثابت أن تميمَ الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم
وكان يلبسها في الليلة التي تُرجى فيها ليلة القدر .

وعن محمد بن سيرين ، قال : كان تميم الداري يقرأ القرآن
في ركعة .

وعن أبي قلابة قال : كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال .

وعن مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام
أخيك تميم الداري ، صلى ليلة حتى أصبح أو كَرَبَ أن يصبح ،
يقرأ آية ويردّها ويبكي : « أم حسب الذين اجترَحُوا السَّيِّئَاتِ
أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات »^(١) الآية .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال : زارتنا « عمرة » فباتت
عندنا فقمتم من الليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت : يا بن أخي
مامنك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوتُ مُعَاذِ
القاريء و تميم الداري .

وعن يزيد بن عبد الله قال : قال رجل لتميم الداري : ماصلاتك [بالليل] ؟ فغضب غضباً شديداً ، ثم قال : والله لركمةٌ أصليتها في جوف الليل في سرٍّ أحبُّ إليّ من أن أصلي الليل كله ثم أقصه على الناس .

فغضب الرجل فقال : الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ ، إن سألتناكم عنفتُمونا ، وإن نسألكم حفتُمونا^(١) . فأقبل عليه تميم فقال : أرأيتك لو كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك^(٢) أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك ، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادةٍ تُطيقها .

وعن صفوان بن سليم قال : قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلى المشاء ، فبرر بهذه الآية « وهُمٌ فيها كَالِحُونَ »^(٣) فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .

وعن محمد بن المنكدر أن تيمماً الداري نام ليلة لم يغم يتهجّد فيها حتى أصبح ، فقام سنةً لم ينم فيها عقوبةً للذي صنع .

(١) أي ألحتم علينا وبرحتم بنا في الالحاح .

(٢) في المطبوع : « أشاطك » ، ؟ .

(٣) المؤمنون ١٠٤ .

١١٦ - جرير بن عبد الله بن جابر

رضى الله عنه

قدم المدينة في رمضان سنة عشر، وقال: لما دنوتُ من المدينة
أنختُ راحلتي ثم حملتُ عَيْبَتِي^(١) ولبستُ حُلَّتِي فدخلتُ ورسول
الله ﷺ يخطب، فسأمت عليه فرماني الناس بالحدق. فقلت لجليسي:
هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً؟ قال: نعم ذكرك فأحسن
الذكر: «بينا هو يخطب إذ قال: «إنه سيدخل عليكم من هذا
الفج، أو من هذا الباب، الآن خير^(٢) ذي يمن، ألا وإن على وجهه
مسحة ملك». فخدمت الله عز وجل على ما أبلاني^(٣).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن جريراً يوسف
هذه الأمة. يعني بذلك حسنه.

وبمنه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخُلصة^(٤) وهو بيت

(١) العيبة: ما يجعل فيه الثياب.

(٢) ط: من خير.

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير والأوسط.

(٤) ذو الخُلصة (بضمين وفتحين): بيت الخُصم كان فيه صنم

اسمه: الخُلصة.

لخشم كان يسمّى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبي أن عمر رضي الله عنه كان في بيتٍ ومعه جرير ابن عبد الله ، فوجد عمر ريحاً فقال : عزمتُ على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ . فقال جرير : يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعاً ؟ فقال عمر رضي الله عنه : رحمك الله ، نعم السيد كنت في الجاهليّة ، ونعم السيد أنت في الإسلام .

وعن قيس قال : شهدت الأشعث وجريراً حضراً جنازةً ، فقدم الأشعث جريراً ، ثم التفت إلى الناس فقال^(١) : إني ارتدّدت وإنه لم يرتدّ .

قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له - والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم : سرّ بقومك فما غلبت عليه فلك رُبمه .

فلما جمعت الغنائم غنائم جثولاء ادّعى جرير أن له رُبع ذلك كلّه . فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب عمر : صدق جرير ، قد قلتُ ذلك له . قال : فان شاء أن يكون

(١) ط : وقال .

نَلَّ هُوَ وَقَوْمَهُ عَلَى جُعَلٍ فَأَعْطَوْهُ جُعْلَهُ وَإِنْ يَكُنْ إِذَا قَاتَلَ لِلَّهِ
وَلِدِينِهِ وَجَنَّتَهُ فَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ .

فلما قَدِمَ الْكِتَابُ عَلَى سَعْدٍ أَخْبَرَ جَرِيرًا بِذَلِكَ ، فَقَالَ جَرِيرٌ :
صَدَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ ، أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

١١٧ - حَمَمَةٌ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجلاً يُقال له حَمَمَةٌ من
أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازياً وفتحت في خلافة
عمر فقال : اللهم إن حَمَمَةَ يزعم أنه يجب لقاءك ، فإن كان صادقاً فاعزِمْ
له عليه بصدقته ، وإن كان كاذباً فاعزِمْ له عليه وإن كرهه ، اللهم
لا ترد حَمَمَةَ من سفره هذا . فأت بأصبهان .

فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ماسمعنا فيما سمعنا من بينكم ،
وما بلغ علمنا إلا أن حَمَمَةَ شهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال : أصابت حَمَمَةَ شرارة فكان
لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفي الجنة

أنا أم في النار ؟ .

قلت^(١) : وقد روينا أن حُمّةَ هذا هبط وادياً فأقام يصلّي فيه

أربعين يوماً . وسيأتي ذكرُ هذا في أخبار عامر بن عبد قيس^(٢) .

وروينا أنه بات^(٣) عند هَرِمِ بن حَيَّان ، فبات يبكي إلى الصباح

وسيأتي في أخبار هَرِمِ إن شاء الله تعالى .

١١٨ - حدير

رضي الله عنه

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً فيهم

رجل يقال له : حُدَيْرٌ . وكانت تلك السنة قد أصابتهم سنة^(٤) من

قلة الطعام ، فزودهم رسول الله ﷺ ونسي أن يزود حُدَيْراً .

فخرج حُدَيْرٌ صابراً محتسباً وهو في آخر الركب يقول : لا إله

(١) ط : قال المصنف رحمه الله .

(٢) ق : القيس .

(٣) ط : مات .

(٤) ق ، قط : شدة .

إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ويقول : نعم الزاد هو يارب . فهو يردّها وهو في آخر الركب .

قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له : إن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديراً ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابست إليه بزاد .

فدما النبي ﷺ رجلاً فدفع إليه زاد حدير وأمره إذا انتهى إليه حفظاً عليه ما يقول ، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يُقرئك السلام ورحمة الله ، ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك ، وإن ربي تبارك وتعالى أرسل إليّ جبريل يذكرني بك ، فذكره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى إليه وهو يقول : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن رسول الله ﷺ يُقرئك

السلام ورحمة الله وقد أرسلني اليك بزيادة معي ، ويقول : إني إنما
 نسيتك فأرسل إليّ جبريل من السماء يذكرني بك . قال : فحمد الله
 وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين ،
 ذكرني ربي من فوق سبع سموات ، ومن فوق عرشه ، ورحم
 جوعي وضعفني ، يارب كما لم تنس حديراً فاجعل حديراً لا ينساك .

قال : فحفظ ما قال ورجع^(١) الى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه
 حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك
 لو رفعت رأسك الى السماء لرأيت لكلامه ذلك نوراً ساطعاً مابين
 السماء والأرض^(٢) .

(١) ق : فرجع .

(٢) لم أجده .

ومن الطبقة الخامسة

وم الذين توفي رسول الله ﷺ وم أحداث الأسنان :

١١٩ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . وُلد في الشَّعْبِ وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسيرٍ ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حَبِيرَ الأُمَّةِ ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يُفتى في عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلي السَّجَّاد ، والفضل ، ومحمد ، وعُبَيْد الله ، وئُبابة ، وأسماء .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يارسول الله عبدُ الله بنُ عباس . فقال ﷺ : « اللهم

فقهه في الدين وعلّمه التأويل^(١) .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمنى اليه رسول الله ﷺ
وقال : « اللهم علّمه الحكمة »^(٢) .

وهنة ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرتين ،
ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين^(٣) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ
لعبد الله بن عباس فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه »^(٤) .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر رضي الله
عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند والطبراني . والحديث في
في الصحيح دون قوله : « وعلّمه التأويل » .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم والترمذي في فضائل عبدالله بن عباس ، وابن
ماجة في المقدمة برقم ١٦٦ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٣٨٢٣ مرسلًا من طزينق أبي جهضم عن
ابن عباس . وأبو جهضم لم يدرك ابن عباس .

(٤) الحديث صحيح ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة ابن عباس ،
وصححه ولم يعزه وذكره ابن حجر في الاصابة ٣٢٣/٢ وسكت عنه .

ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال : فانه ممن قد علمتم .

فأذن لهم يوماً وأذن لي^(١) معهم . فسألهم عن هذه السورة :
« إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » فقالوا : أمر الله [عزّ وجل] نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقول يا بن عباس ؟ فقلت : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله فقال « إذا جاء نصر الله والفتح » فتح مكة « ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » أي فعند ذلك علامة موتك « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا »^(٢) .

فقال لهم : كيف تلوموني عليه بعد ما ترونه ؟ .

وعن الأوزاعي قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس :
والله إنك لأصبیحُ فتیاننا وجهاً ، وأحسنهم عقلاً ، وأفقههم في
كتاب الله عزّ وجلّ .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان عمر يسألني مع أصحاب

(١) قط : له .

(٢) سورة النصر ١ - ٣ .

محمد ، وكان يقول لي : لا تكلم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمتُ قال : غابتُموني أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذي يكون في

الرأس .

وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرها آية آية .

وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسانٌ سَوَّوُلٌ وقلبٌ عَقْوُلٌ .

وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أُنِّي أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سَوَّوُلٌ ، وقلب عَقْوُلٌ .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا^(١) ما عاشره^(٢) منا أحد . قال : وكان يقول : نعممُ ترُجمان القرآن ابنُ عباس .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ

(١) ق : أنسابنا .

(٢) رسمت في ق هكذا : باعتره .

قلت لرجل من الأنصار : هلمّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فاتّهم
اليوم كثير . فقال : واعجباً لك يا بن عباس ! أترى الناس يفتقرون
إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال :
فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ،
فإن كان ليلبغني الحديث عن الرجل فأتي بابه وهو قائل^(١) فأوسد
التراب فيخرج فيراني فيقول : يا بن عمّ رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا
أرسلت إلي فأتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن آتيك فأسألك^(٢)
عن الحديث .

فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رأي وقد اجتمع الناس حولي
يسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني .

وعن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع
قريش نخرت به لكان لها نخرًا ، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق
بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال
فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال : ضع لي وضوءاً . قال :

(١) من القيلولة .

(٢) ق ، قط : فأسأله .

فتوضاً وجلس ، وقال : اخرج فقل لهم : مَنْ أراد^(١) أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل .

قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرَةَ . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال^(٢) : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرَةَ ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقهِ فليدخل . قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرَةَ فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل مَنْ أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت

(١) ق ، قط : من كان يريد .

(٢) كلمة « قال » ساقطة من المطبوع . وقوله : « إخوانكم » معناه إخوانكم ينتظرون ، أو هناك اخوان لكم يريدون الدخول فافسحوا لهم واخرجوا .

فَأَذْنَتْهُمْ فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ . فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ .

ثُمَّ قَالَ : إِخْوَانِكُمْ . قَالَ : فَخَرَجُوا ثُمَّ قَالَ : أَخْرَجْتُ فَقُلْتُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّعْرِ وَالغَرِيبِ مِنَ الْكَلَامِ فَلْيَدْخُلْ . قَالَ : فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحِجْرَةَ . فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ .

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَلَوْ أَنَّ قَرِيشًا كَلَّمَهَا خَفَرْتُ بِذَلِكَ إِنْ كَانَ لَهَا خَفَرًا ، فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ « كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا »^(١) . قَالَ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ فَسَأَلَهُ ، ثُمَّ تَعَالَ فَأَخْبَرَنِي مَا قَالَ

فَذَهَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَتِ السَّمَوَاتُ رَتْقًا لَا تُمَطَّرُ وَكَانَتِ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ ، وَفَتَقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ . فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ

(١) إشارة إلى الآية ٣٠ من الأنبياء : « أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » .

قد أُوتي علماً ، صدق ، هكذا كانت .

ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : ما يُعجبني جرأةُ ابنِ عباسٍ على تفسير القرآن ، فالآن علمتُ أنه قد أُوتي علماً .

وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمّى البحر ، من كثرة علمه .

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجلٍ مثله ، ولو سمعته فارسُ والروم لأسمتُ .

وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بسقَ على الناس^(١) في العلم كما بسقَ النخلةُ السحوقُ على الودِي الصغار .

وعن ابن بريدة^(٢) قال : شتم رجلٌ ابنَ عباسٍ فقال ابن عباس : إنك لتشتمني وفي ثلاثُ خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلو ددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعنتي لا أقاضي

(١) أي ارتفع ذكره دونهم . والبسوق : علو ذكر الرجل في الفضل .

(٢) ق : أبي بريدة . قط : عن بريدة .

إليه أبدأ ، وإني لأسمع أن النيث^(١) قد أصاب بلداً من بلدان^(٢) المسلمين فأفرح به ومالي [به] من سائمة .

وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغني عن أخٍ مكروه قطّ إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل : إن كان فوق عرفته له قدره ، وإن كان نظيري تفضلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . هذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

وعن أبي حمزة ، عن ابن عباس قال : لأن أقرأ البقرة في ليلة وأنفكر فيها أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة^(٣) .

وعن الضحّاك ، عن ابن عباس أنه قال : يا صاحب الذنب لا تأمنن سوء عاقبته^(٤) ، ولما يتبع الذنب أعظم [من] الذنب إذا عملته^(٥) . قلّة حياتك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب

(١) ق ، قط : لأسمع بالنيث .

(٢) قط : بلاد . ق : البلد من بلاد .

(٣) الاسراع في القراءة .

(٤) ق : العاقبة .

(٥) ق : علمته .

أعظمُ من الذنب الذي صنَعته^(١)، وضحكك^(٢)، وأنت لا تدري ما الله صانعُ
 بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته^(٣) أعظم من
 الذنب ، وحزُنك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا
 ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حرَّكت ستر^(٤) بابك وأنت على
 الذنب ولا^(٥) يضطرب قوادك من نظر الله إليك أعظمُ من
 الذنب إذا عماتته .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة قال : صحبتُ ابن عباس من مكة
 إلى المدينة ، فكان^(٦) إذا نزل قام شطراً^(٧) الليل يرتل ويكثر في
 ذلك^(٨) التسييح .

(١) قط : عملته .

(٢) صف : وتضحك .

(٣) ق ، قط : ظفرت به .

(٤) ق : أستر .

(٥) ق : فلا .

(٦) ق : وكان .

(٧) قط : نصف .

(٨) قط : ذلكم .

وعن أبي رجا قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى
الدموع كأنه الشراك البالي .

وعن طاوس ، كان يقول : مارأيت أحداً أشدَّ تعظيماً لحُرِّمات
الله عز وجل من ابن عباس ، والله لو أشاء - إذا ذكرته - أن أبكي
لبكيت .

وعن سماك أن ابن عباس سقط في عينيه الماء فذهب بصره ،
فأتاه هؤلاء الذين يَنْقُبُونَ العيون وَيُسِيلُونَ^(١) الماء ، فقالوا : خَلَّ
بيننا وبين عينيك نسيل^(٢) ماءها ، ولكنك تمكث^(٣) خمسة أيام لانصالي
[يعني قائماً] . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إني حَدَّثْتُ أنه
من ترك صلاة واحدة متعمداً لقي الله [عز وجل] وهو عليه غضبان .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لأن أعول أهل بيت
من المسلمين شهراً أو جمعة أو ماشاء الله ، أحب إلي من حجة بعد حجة ،
ولطَبِقْ^٤ بدائق أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينارٍ أنفقته

(١) ق : يشيلون .

(٢) ق : نشيل .

(٣) ق : تمسك .

في سبيل الله عز وجل .

وعن الضحَّاك ، عن ابن عباس قال : لما ضُرب الدينار والدرهم
أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال : أنتَ ثمرة قلبي وقرّة عيني ،
بك أطني ، وبك أكفر ، وبك أدخلُ الناسَ النارَ ، رضيتُ من
ابن آدم بحبّ الدنيا أن يعبدني .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدةٍ يلقاها
المؤمن^(١) : الموتُ .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعتَ ؛
فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرّمية خرجت
من غير رامٍ .

ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه :

توفي ابن عباس بالطائف سنة ثمانٍ وستين ، وهو ابن إحدى
وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس

(١) ق : يلقى المؤمن . صف : يلقاها ابن آدم .

بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه
فالتبس فلم يوجد ، فلما سُويَ عليه سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى
شخصه : « يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي »^(١)

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه
على الأخرى وقال : مات أعلم الناس وأحلم^(٢) الناس ، ولقد أصيبت
به هذه الأمة مصيبة^(٣) لا تترقى .

وعن منذر قال : لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية : اليومَ
مات رباني هذه الأمة .

١٢٠ - الحسن بن علي بن أبي طالب

عليهما السلام

يكنى أبا محمد . ولد في النصف من رمضان سنة ثلاثٍ من

(١) الفجر ٢٨ .

(٢) صف : وأحلم .

(٣) قط : بمصيبة .

الهجرة ، وأذن رسول الله ﷺ في أذنه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات .

عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن بن عليّ على عاتقه وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه » (أخرجه في الصحيحين)^(١) .

وعن عتبة بن الحارث قال : خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ، وعليّ يمشي الى جنبه . فرآه بالحسن بن عليّ يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبتيه وهو يقول : وأبائي شبيهه بالنبي^(٢) ليس شبيهاً^(٣) بعليّ . قال : وعليّ يضحك . (انفراداً باخراجه البخاري) .

وفي أفراد من حديث أبي بكر قال : رأيت النبي ﷺ على

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الحسن ، والترمذي برقم ٣٧٨٦ .

(٢) في البخاري : بأبي . ق : يا بأبي شبه النبي . قط : شبيه النبي .

(٣) في البخاري : « شبيه » بالرفع على أن « ليس » حرف عطف وهو مذهب كوفي . ويجوز أن يكون « شبيه » اسم ليس ، ويكون خبرها ضميراً متصلاً حذف استثناءً عن لفظه بنيتته . ونحوه قوله : « أليس ذو الحجة » . (فتح الباري ٧ / ٩٧) .

المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابي هذا سيّد ولعل الله عز وجل أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ^(١) .

وأخرجا من حديث أبي جحيفة قال : رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه .

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً رسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن علي سمع رجلاً يسأل ربّه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف . فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

وعن محمد بن علي قال : قال الحسن : إني لأستحي من ربّي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فشى عشرين مرّة من المدينة على رجلينه .

وعن علي بن زيد قال : حجّ الحسن خمس عشرة حجة ماشياً

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في عدة أماكن منها فضائل الحسن ، وأبو داود في السنة ، والنسائي في الصلاة .

وإن النجائب لَتتقاد بين يديه^(١). وخرج من ماله لله مرتين، وقام
الله عز وجل ماله ثلاث مرار^(٢) حتى إن كان ليمطي نعلًا
ويعمسك نعلًا .

ذكر وفاة الحسن عليه السلام .

عن عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي
نموده ، فقال . يا فلان : سئني . فقال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك
الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال سئني قبل ألا تسألني .
قال : بل يعافيك الله عز وجل . قال : لقد أقيت طائفة من كبدي
وإني قد سقيت السم مراراً ، فلم أستق مثل هذه المرة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه ،
قال : يا أخي من تههم ؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن
يكن الذي أظن فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ، وإلا يكن فما أحب أن
يقتل بي بري . ثم قضى رضي الله عنه .

(١) قط ، ق : لتتقاد معه .

(٢) ق ، قط : مرات

وعن رقية بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن علي الموت قال :
أخرجوا فراشي إلى صحن الدار . فأخرج ، فقال : اللهم إني أحتسب
نفسي عندك ، فأني لم أصبُ بمثلها ؛ غيرَ رسول الله ﷺ .

وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه أن بنت الأشعث بن
قيس كانت تحت الحسن بن علي فزعموا أنها هي التي سمته .

مرض الحسن بن علي عليه السلام أربعين يوماً ، وتوفي لخمس
ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين
ودفن بالبقيع . رضي الله عنه .

١٢١ - الحسين بن علي بن أبي طالب

عليهما السلام

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة . وله من الولد : عليّ
الأكبر ، وعليّ الأصغر ، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « هما ريمحاشاي
من الدنيا » يعني الحسن والحسين عليهما السلام (انفراد باخراجه

البخاري) (١) .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة » - قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (٢) -

وعن زرّ ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « هذان ابنايَ فمن أحبّهما فقد أحبّني » ، يعني الحسن والحسين عليهما السلام (٣)

وعن علي عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبي ﷺ ، ما كان أسفل من ذلك .

وعن عبد الله بن عمير قال : حجّ الحسين بن علي رضي الله عنه خمسا وعشرين حجّةً ماشياً ونجائبه تُقاد معه .

قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء في محرم سنة إحدى وستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل :

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل الحسن والحسين .

(٢) الحديث صحيح ، أخرجه الترمذي في فضائل الحسن والحسين برقم ٣٧٧١

(٣) الحديث حسن ، أخرجه الترمذي برقم ٣٧٧٢ .

كان ابن ثمان وخمسين^(١) [رضي الله عنه] .

١٢٢ - عبد الله بن الزبير بن العوام

رضي الله عنه

يكنى أبا بكر . أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه وهو أول مولودٍ وُلُو للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة . وأذن أبو بكر الصديق في أذنه^(٢) ، وحنكه رسول الله ﷺ بتمر .

عن هشام ، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا مُتِمِّمٌ^(٣) فأتيت المدينة فنزلنا بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت في حجره ، ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ .

(١) هنا ينتهي الجزء الاول من نسخة المكتبة الوقفية بحلب ، والتي جعلنا رمزها « ق » . وبعد ذلك يبدأ الجزء الثاني منها ، وتناج التحقيق عليها ان شاء الله حتى نهاية الكتاب بأجزائه الأربعة .

(٢) قط : أذنيه .

(٣) أي أتمت حملها بالجنين .

قالت : ثم حنكه بتمره ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولودٍ ولد في الاسلام .

قال الشيخ : إنما تعني أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة .

وفي رواية أخرى : خرجت أسماء بنت أبي بكر مهاجرةً إلى النبي ﷺ وهي حُبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعتَه ولم ترضمه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه عنه الناس إلا تكلفه^(١) عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيلٌ طبَّقَ البيتَ فجعل ابن الزبير يطوف مباحةً .

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلي في الحجر خافضاً بصره بخاء حجرٍ قُدَّامَه فذهب ببعض ثوبه فاقتل .

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام في الصلاة ، كأنه عود ؛ من الخشوع .

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل المصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جِذْمَ حائط^(٢) .

(١) قط : كلفه .

(٢) الجذم : الأصل . أراد بقية حائط أو قطعة من حائط .

وعن عمرو بن دينار قال : مارأيت مصلياً قطُّ أحسن صلاةً
من عبد الله بن الزبير .

وعلى ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلِّي كأنه غصن
شجرة تصفقاها الريح والمنجنيق ، يقع هاهنا وهاهنا .

قال سفيان : كأنه لايبالي .

وعن عمر بن قيس ، عن أمِّه أنها قالت : دخلتُ على عبد الله
ابن الزبير بيته فاذا هو يصلِّي . قالت : فسقطت حية من السقف
على ابنه هاشم فتطوّقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت :
الحية . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلِّي ، ماالتفت
ولا عجّل . ثم فرغ بعد ماقتلت ، فقال : ما بالكُم ؟ قالت أم هاشم :
أي رحمتك الله أرأيت إن كننا هنا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال :
فقال ويحك ، ما كانت التفاتة ، لو التفتُّها ، مبقيةً من صلاتي .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يُحني الدهر
أجمع ، ليلة قائماً حتى يصبح ، وليلةً يُحنيها راکعاً حتى الصباح ،
وليلةً يحنيها ساجداً حتى الصباح .

وعن مسلم بن يَنَاق المكي^(١) قال : ركع ابن الزبير يوماً ركعةً ، فقرأتُ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه .

قال الزبير : وحدثني محمد بن الضحاك ان زامي ، وعبد الملك ابن عبد العزيز ، ومَن لا أحصي كثرةً من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعةً : يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا^(٢) يفطر إلا بالمدينة .

قال عبد الملك^(٣) : وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقمحة بسمن بقر - وزادني غيره : وصبر^(٤) .

وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير ، قوَّام الليل صوَّام النهار ، وكان يسمى حمام المسجد .

وعن [ابن] أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة

(١) مسلم بن يَنَاق الخزاعي ، أبو الحسن المكي ، ثقة ، مات بعد المائة للهجرة .

(٢) ق : فلا .

(٣) ق : عبد الله .

(٤) ق : وصبره .

أيام ، ويصبح اليوم السابع وهو اليثنا^(١) .

وعن محمد بن عبيد الله التقي قال : شهدتُ خطبةُ ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو مُحَرَّم ، فلبّى بأحسن تلبية سمعتها قطّ ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فانكم جئتم من آفاقٍ شتى وفوداً إلى الله عز وجل
فحقّ على الله أن يُكرم وفده ، فن كان جاء يطالب ما عند الله فان
طالب الله^(٢) لا يخيب ، فصدّقوا قولكم بفعلٍ فانّ ملاك القول الفعل ،
والنيّة النية ، القلوب القلوب ، الله الله في أيامكم هذه فانّها أيام
تُغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيسان قال : كتب إليّ عبد الله بن الزبير
بموعظة :

أما بعد فانّ لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها ويعرفونها
من أنفسهم ، من صَبَرَ على البلاء ، ورضى بالقضاء ، وشكّر النعماء ،

(١) كذا في المطبوع . وفي ق : « هو لنا » ولم يظهر لنا صوابها .

(٢) قط : طالب الحق .

وَذُلَّ لِحِكْمِ^(١) الْقُرْآنِ وَإِنَّمَا الْإِمَامُ كَالسُّوقِ : مَا نَفَقَ^(٢) فِيهَا حُمْلٌ
إِلَيْهَا ، إِنْ نَفَقَ الْحَقُّ عِنْدَهُ حُمْلٌ إِلَيْهِ وَجَاءَهُ أَهْلُ الْحَقِّ ، وَإِنْ نَفَقَ
عِنْدَهُ الْبَاطِلُ جَاءَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ^(٣) .

وعن أبي الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك
ما لو كان لي كان رأس مال .

ذكر مقتل ابن الزبير رضي الله عنه :

عن عمرو قال : لما كانت الغداة التي قُتِلَ فيها ابن الزبير دخل
على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها
سن . فقالت : يا عبد الله ما بلغت^(٤) في حربك ؟ قال : بلغوا مكان
كذا وكذا ، وضحك وقال : إن في الموت لراحة . فقالت أسماء :
يا بني لعلك تتمناه لي ، ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك^(٥)

(١) صف : بحكم .

(٢) ق : ما ينفق .

(٣) قط : ما ينفق فيها حمل إليها إن لم ينفق الحق عنده جاءه الباطل .

(٤) ق ، قط : ما فعلت .

(٥) ق : إحدى طرفيك .

إما أن تملك فتقر^(١) بذلك عيني ، وإما أن تقتل فأحتسبك .
ثم ودعها ، فقالت [له] : يا بني إياك أن تعطي خصلة من

دينك مخافة القتل . وخرج^(٢) عنها وأنشأ يقول :

ولستُ بمتاعِ الحياةِ بسببةٍ ولا مُرتقى من خشيةِ الموتِ سلماً^(٣)

وقال : والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول وما ألت

جرحاً قط إلا أن آلم الدواء .

ثم حمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه ،

فوقف قائماً وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما^(٤)

وعن عمرو قال : أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج

منه فقلت : قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج ، فقال^(٥) :

(١) ق : فتقر عيني بك .

(٢) ق : ثم خرج .

(٣) البيت للحصين بن الحمام من الفضلية .

(٤) البيت للحصين أيضاً ، من أبيات في حماسة أبي تمام (١ / ١٩٢)

تبريزي (يختلط بعضها بأبيات الفضلية ١٢ السابقة .

(٥) ق : فأنشأ يقول .

فَرَّتْ سَلَامَانُ وَفَرَّتِ الْمَرِيرُ وَقَدْ نُلَاقِي مَعَهُمْ فَلَا نَفِيرَ

[فقلت له : لقد أخذت دار فلان ودار فلان . فقال :]

اصبرُ عصامُ إِنَّهُ شَرُّ بَاقٍ قَدَسَكَ^(١) أَصْحَابِكَ ضَرْبُ الْأَعْنَاقِ
وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقٍ

[قال] : فعرفت أنه لا يُسَلِمُ نَفْسَهُ . قال : فعاظني^(٢) ، فقلت : إنهم

وَاللَّهِ إِنْ يَأْخُذُوكَ يَقَطِّعُوكَ إِرْبًا بِإِرْبَا . فقال :

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يَبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَيْئٍ مَمْرَعٍ

قال : فعرفت أنه لا يَمَكِّنُ مِنْ نَفْسِهِ .

وعن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر ، فرأى علي بن الزبير

فوقف عليه فقال : يرحمك الله^(٣) فانك كنت ، ما علمت ، صواماً

قواماً ووصولاً للرحيم ، وإني لأرجو ألا يعضدك الله عز وجل .

(١) صف : قد صرّ . والشعر من مشطور السريع .

(٢) ق : فعاظني .

(٣) قط : رحمك الله .

وقال الواقدي ، عن أشياخ له ، قالوا : حُصِر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ثنتين^(١) وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصّب الحجاج المنجنيق يرمي^(٢) به أحثّ الرمي ، وألحّ عليهم بالقتال من كل وجهٍ وجبَسَ عنهم الميرة ، وحصرهم أشدّ الحصار . فقامت أسماء يوماً فصلت ودعت فقالت : اللهم لا تخيّب عبد الله ابن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنَّحيب والظمأ في تلك الهواجر .

وقُتِل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلّت من جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

١٢٣ - المسنور بن محرم بن نوفل

يكفي أبا عبد الرحمن . قُبِض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حَفِظَ عنه أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المسنور طعاماً فرأى سحاباً من سحاب الخريف فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : مَنْ

(١) ق : اثنتين .

(٢) ق : رمى .

جاءني ولئيتَه فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال: أجنُنتَ يامِسُورَ؟
قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكني رأيت سحَابًا فكَرِهتُهُ،
فَكَرِهت ما يَنْفَع الناس، فَكَرِهت أن أُرْجِح فيه. فقال عمر:
جزاك الله خيرًا.

وكان المِسُور لا يشرب من الماء الذي يوضع في المسجد
ويكرهه، ويرى أنه صدقة. وكان يصوم الدهر.
وتوفي سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين.

١٢٤ - رجل من الأنصار

لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، فيما يذكر من اجتهاد أصحاب
النبي ﷺ في العبادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة
فغشينَا داراً من دور المشركين، فأصبنا امرأة رجل منهم. ثم
انصرف رسول الله ﷺ راجعاً وجاء صاحبها وكان غائباً، فذكر له
مصائبها فحلف لا يرجع حتى يُهريق في أصحاب رسول الله ﷺ دماً،
فلما كان رسول الله ﷺ في بعض الطريق، نزل في شعب

من الشعاب، وقال: من رجلان يكلّاننا في ليلتنا هذه من عدونا؟
قال: فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار: نحن نكلؤك
يا رسول الله. قال: فخرجا إلى فم الشعب دون المسكر.

ثم قال الأنصاري للمهاجري: أتكفيني أول الليل وأكفيك
آخره أو تكفيني آخره وأكفيك أوله؟ قال: فقال له المهاجري: بل
اكفني أوله وأكفيك آخره.

فنام المهاجري وقام الأنصاري يصلي. قال: فافتتح سورة
من القرآن، فبينما هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل
قائماً عرف أنه ربيثة القوم، فینزع له بسهم فيضعه فيه. قال:
فینزعه فيضعه^(١) وهو قائم يقرأ في السورة التي هو فيها ولم يتحرك
كراهية أن يقطعها [قال]: ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه^(٢)
فيه. قال: فانتزعه فوضعه وهو قائم يصلي في السورة التي هو فيها

(١) أي نزع زوج المرأة من كناته سها فرمى به الأنصاري، فانتزعه هذا
ووضعه جانباً وهو لا يزال في صلاته. وعبارة ق: « فنعز له سهم
فوضعه، قال: فانتزعه فوضعه ». والربيثة: الحارس.

(٢) قط: فيضعه.

ولم يتحرك كراهية أن يقطعها . ثم عادَ لهُ زوجُ المرأةِ الثالثة^(١) بسهم فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اعد فقد أُتيتُ . قال : فجلس المهاجري فلما رآها صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نُذِرَ به . قال : وإذا الأنصاري يفـوح دماً من رَمِيّاتِ صاحبِ المرأةِ . قال : فقال له أخوه المهاجري : يغفر الله لك ألا كنت آذنتني أول^(٢) مارماك ؟ قال : كنت في سورة من القرآن قد افتتحتها أصلي بها فكرهت أن أقطعها^(٣) ، وإيمُ الله لولا أني أضيع نغراً أمرني^(٤) رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها^(٥) .

هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة ومتبعيهم^{٦٠}

- (١) أي مرّةً ثالثة .
 (٢) صف : قبل
 (٣) اتفق الفقهاء على جواز الصلاة في مثل هذه الأحوال ، بل يجوز لها هو أدنى من ذلك : كضياع شيء من متاع الصلي ، ولكن هذا الصحابي الجليل ترك الرخصة وأخذ بالعزيمة .
 (٤) ق : لولا أن أضيع بدماء أمرني به .
 (٥) ق : لقطعت نفسي قبل أن يقطعها .
 (٦) ق : « هذا آخر المختارين (كذا) ذكرهم من الصحابة ومتبعيهم ، وهم مائة وثلاثون رجلاً مع رسول الله ﷺ . ولكن العدد - كما يلاحظ - ليس كما ذكر ، وإنما هو (١٢٤) رجلاً .

تم الجزء الاول من صفة الصفوة بحمد الله تعالى

ويليه الجزء الثاني

وأوله : ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات

فهرس الجزء الاول

الصفحة

تصدير	٥
ابن الجوزي (مؤلف الكتاب)	٨
مقدمة المؤلف	٢٠
باب ذكر فضل الأولياء والصالحين	٣٩
باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه	٤٦ - ١
ذكر طهارة آباءه وشرفهم	٤٦
ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطالب آمنة بنت وهب	٤٧
ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ	٥٠
ذكر وفاة عبد الله	٥١
ذكر مولد رسول الله ﷺ	٥٢
ذكر أسماء رسول الله ﷺ	٥٤
ذكر من أرضعه	٥٦
ذكر وفاة أمه آمنة	٦٤
ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة	٦٥

ذكر كفالة أبي طالب النبي ﷺ	٦٦
حديث بحيرا الراهب	٦٧
ذكر رعيه الغنم ﷺ	٧٠
ذكر خروجه ﷺ الى الشام مرة أخرى	٧١
ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة	٧٣
ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه	٧٥
فصل	٧٧
ذكر بدء الوحي	٧٧
ذكر كيفية إتيان الوحي إليه . ﷺ	٨١
ذكر رمي الشياطين بالشهب لمبعثه ﷺ	٨٥
ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ	٨٧
ذكر بدو دعاء رسول الله ﷺ الناس الى الاسلام	٩٠
ذكر طرف من معجزاته ﷺ	٩١
ذكر طرف من إخباره بالغائبات ﷺ	١٠٠
ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين	١٠٤
وهو صابر	

فصل	١٠٨
ذكر معراجہ ﷺ	١٠٨
ذكر أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة	١١٥
ذكر مقدار إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة	١١٦
ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه	١١٧
ذكر العقبة وكيف جرى	١٢٠
ذكر هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة	١٢٥
حديث أم معبد	١٣٧
ذكر ماجرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة	١٤٣
ذكر عمومة رسول الله ﷺ	١٤٥
ذكر عماته ﷺ	١٤٦
ذكر أزواج النبي ﷺ	١٤٦
ذكر سراري رسول الله ﷺ	١٤٧
ذكر أولاده ﷺ	١٤٧
الاناث من أولاده ﷺ	١٤٨
ذكر موالى رسول الله ﷺ	١٤٨

ذكر موليات رسول الله ﷺ	١٥٠
ذكر مراكبه ﷺ	١٥١
ذكر صفة رسول الله ﷺ	١٥١
ذكر حسن خلقه ﷺ	١٦٥
ذكر تواضعه ﷺ	١٦٧
ذكر حياته ﷺ	١٦٩
ذكر شفقتة ومداراته ﷺ	١٧١
ذكر حلمه وصفحه ﷺ	١٧٢
ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ	١٧٥
ذكر كرمه وجوده ﷺ	١٧٧
ذكر شجاعته ﷺ	١٧٨
ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره عليه الصلاة والسلام	١٨٠
ذكر مثله ومثل الأنبياء من قبله ﷺ	١٨٥
ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ	١٨٥
ذكر مشي الملائكة من ورائه ﷺ	١٨٦
ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد	١٨٦

ذكر تعظيم الصحابة للنبي ﷺ وحبهم إياه	١٨٧
ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده	١٩٠
ذكر عيشه وفقره ﷺ	١٩٥
عدد غزواته وسراياه ﷺ	٢٠٠
ذكر فصاحته ﷺ	٢٠١
ومن كلامه المتقن وأمثاله العجيبة ﷺ	٢٠٣
ذكر وفاته ﷺ	٢١٨
ذكر إعلام أبي بكر الناس بموت رسول الله ﷺ	٢٢٥
نذب فاطمة عليها السلام عليه ﷺ	٢٢٧
ذكر مبلغ سنه ﷺ	٢٢٨
ذكر غسل رسول الله ﷺ	٢٢٩
ذكر موضع قبره ﷺ	٢٣١
ذكر الصلاة عليه ﷺ	٢٣١
ذكر بلوغ سلام أمته إليه ورد السلام على من يسلم عليه ﷺ	٢٣٣

٢٣٤ ذكر المشهورين بالعلم والزهد والتعب

من أصحاب رسول الله ﷺ

٢ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٢٣٥
ذكر صفته	٢٣٦
ذكر تقدم إسلامه	٢٣٧
ذكر أولاده	٢٣٨
سياق أفعاله الجميلة	٢٣٩
سياق جمل من فضائله ومناقبه رضي الله عنه	٢٤٢
ذكر خلافة أبي بكر رضي الله عنه	٢٥٤
سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه رضي الله عنه	٢٦٠
ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه	٢٦٣
٣ - أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٦٨
ذكر سبب إسلامه رضي الله عنه	٢٦٨
ذكر صفة عمر رضي الله عنه	٢٧٥
ذكر أولاده رضي الله عنه	٢٧٥

ذكر نزول القرآن بموافقة رضي الله عنه	٢٧٥
ذكر جملة من مناقبه وفضائله رضي الله عنه	٢٧٦
ذكر خلافته رضي الله عنه	٢٨٠
ذكر اهتمامه برعيته رضي الله عنه	٢٨٠
ذكر زهده رضي الله عنه	٢٨٤
ذكر تواضعه رضي الله عنه	٢٨٤
ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه رضي الله عنه	٢٨٥
ذكر تعبدته رحمة الله عليه	٢٨٦
ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضي الله عنه	٢٨٦
ذكر وفاته رضي الله عنه	٢٨٧
٤ - أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه	٢٩٤
ذكر صفته رضي الله عنه	٢٩٥
ذكر أولاده رضي الله عنه	٢٩٥
ذكر جملة من فضائله رضي الله عنه	٢٩٦
ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ماسيجري عليه	٢٩٨

ذكر أفعاله الجميلة وطاعاته	٣٠٠
ذكر خلافته	٣٠٤
ذكر مقتله	٣٠٤
ذكر ثناء الناس عليه رضي الله عنه وأرضاه	٣٠٦
٥ - أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٠٨
ذكر صفته	٣٠٨
ذكر أولاده رضي الله عنه	٣٠٩
ذكر اريقانه منكب رسول الله ﷺ	٣١٠
ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ	٣١١
ذكر إخاء النبي ﷺ علياً عليه السلام	٣١٢
ذكر جمل من مناقبه رضي الله عنه	٣١٢
ذكر زهده	٣١٤
ذكر ورعه	٣١٩
كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام	٣٢١
ذكر مقتله رضي الله عنه	٣٢٢
٦ - أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب رضي الله عنه	٣٢٦

- ٧ ٣٤٢ - أبو عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه
 ٨ ٣٤٩ - أبو محمد عبد الرحمن بن عوف
 ٩ ٣٥٦ - أبو اسحق سعد بن أبي وقاص
 ١٠ ٣٦٢ - أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
 ١١ ٣٦٥ - أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح

فمن الطبقة الاولى

٣٧٠

على السابقة في الاسلام ممن شهد بدرًا من المهاجرين
والأنصار وحلفائهم ومواليهم

- ١٢ ٣٧٠ - حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
 ١٣ ٣٧٨ - زيد بن حارثة بن شراحيل
 ١٤ ٣٨٣ - سالم مولى أبي حذيفة
 ١٥ ٣٨٥ - عبد الله بن جحش
 ١٦ ٣٨٧ - عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب
 ١٧ ٣٩٠ - مصعب بن عمير
 ١٨ ٣٩٤ - عمير بن أبي وقاص أخو سعد

- ١٩ ٣٩٥ - عبد الله بن مسعود ويكنى أبا عبد الرحمن
- ٢٠ ٤٢٣ - المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك
- ٢١ ٤٢٧ - خباب بن الأرت بن جندله
- ٢٢ ٤٣٠ - صهيب بن سنان
- ٢٣ ٤٣٢ - حاصر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق
- ٢٤ ٤٣٤ - بلال بن رباح مولى أبي بكر
- ٢٥ ٤٤١ - أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد
- ٢٦ ٤٤٢ - الأرقم بن أبي الأرقم
- ٢٧ ٤٤٢ - عمار بن ياسر
- ٢٨ ٤٤٧ - زيد بن الخطاب أخو عمر
- ٢٩ ٤٤٩ - حاصر بن ربيعة بن مالك
- ٣٠ ٤٤٩ - عثمان بن مظعون
- ٣١ ٤٥٤ - عبد الله بن سهيل بن عمرو
- ٣٢ ٤٥٥ - سعد بن معاذ
- ٣٣ ٤٦٠ - عاصم بن ثابت بن قيس
- ٣٤ ٤٦٢ - أبو الهيثم بن التيهان (واسمه مالك)

- ٤٦٣ ٣٥ - قتادة بن النعمان بن زيد
- ٤٦٥ ٣٦ - عبد الله بن طارق
- ٤٦٥ ٣٧ - معن بن عدي
- ٤٦٦ ٣٨ - أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة
- ٤٦٨ ٣٩ - سعد بن خيثمة بن الحارث
- ٤٦٨ ٤٠ - أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري
- ٤٧٠ ٤١ - حارثة بن النعمان بن نفيح الأنصاري
- ٤٧٢ ٤٢ - معاذ بن عفراء
- ٤٧٤ ٤٣ - أبي بن كعب بن قيس بن عبيد
- ٤٧٧ ٤٤ - أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري
- ٤٨٠ ٤٥ - سعد بن الربيع بن عمرو
- ٤٨١ ٤٦ - عبد الله بن رواحة
- ٤٨٥ ٤٧ - أبو دجاجة سماك بن خرشة
- ٤٨٦ ٤٨ - عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة
- ٤٨٨ ٤٩ - عمير بن الحمام
- ٤٨٩ ٥٠ - قطبة بن حاصر بن حديدة

معاذ بن جبل	٥١	٤٨٩
أسيد بن حضير بن سماك	٥٢	٥٠٢
سعد بن عباد	٥٣	٥٠٣
البراء بن معرور بن صخر بن خفساء	٥٤	٥٠٥

ومن الطبقة الثانية من المهاجرين والانصار

العباس بن عبد المطلب	٥٥	٥٠٦
جعفر بن أبي طالب	٥٦	٥١١
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب	٥٧	٥١٩
أسامة بن زيد بن حارثة	٥٨	٥٢١
سلمان الفارسي رضي الله عنه	٥٩	٥٢٣
أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس	٦٠	٥٥٦
ياسر بن عامر بن مالك (أبو عمار)	٦١	٥٦٣
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٦٢	٥٦٣
عمرو بن أم مكتوم	٦٣	٥٨٢
أبو ذر (جندب بن جنادة)	٦٤	٥٨٤

- ٦٥ ٦٠٠ - الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي
- ٦٦ ٦٠٤ - ضماد الأزدي (من أزدشنوة)
- ٦٧ ٦٠٥ - أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري
- ٦٨ ٦٠٧ - وهب بن قابوس المزني
- ٦٩ ٦٠٨ - حنظلة بن أبي عامر الراهب
- ٧٠ ٦١٠ - حذيفة بن إيمان
- ٧١ ٦١٦ - أبو الدحداح ثابت بن الدحداح
- ٧٢ ٦١٩ - خبيب بن عدي بن مالك
- ٧٣ ٦٢٣ - أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم أنس بن مالك
- ٧٤ ٦٢٤ - البراء بن مالك
- ٧٥ ٦٢٦ - ثابت بن قيس بن شماس
- ٧٦ ٦٢٧ - أبو الدرداء (عويمر بن زيد وقيل : ابن عامر)
- ٧٧ ٦٢٣ - عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام السلمي
- ٧٨ ٦٤٧ - أبو قتادة الحارث بن ربي
- ٧٩ ٦٤٨ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
- ٨٠ ٦٤٩ - زيد بن الدثنة بن معاوية

ومن الطبقة الثالثة

من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

- | | | |
|-----|----|---|
| ٦٥٠ | ٨١ | - خالد بن الوليد رضي الله عنه |
| ٦٥٥ | ٨٢ | - عبد الله بن عمرو بن العاصي |
| ٦٦٠ | ٨٣ | - سعيد بن عامر بن حذيم |
| ٦٦٧ | ٨٤ | - أبو جندل بن سهيل بن عمرو |
| ٦٦٨ | ٨٥ | - عياض بن غنم بن زهير |
| ٦٧٠ | ٨٦ | - ثوبان (مولى رسول الله ﷺ) |
| ٦٧١ | ٨٧ | - سفينة (مولى رسول الله ﷺ) |
| ٦٧٢ | ٨٨ | - الحكم بن عمرو بن مجدع |
| ٦٧٣ | ٨٩ | - جندع بن ضميرة الضمري |
| ٦٧٤ | ٩٠ | - وائلة بن الأسقع |
| ٦٧٦ | ٩١ | - معاوية بن معاوية الليثي العلابي |
| ٦٧٧ | ٩٢ | - ذو البجادين (واسمه عبد الله بن عبد نهم بن عفيف) |
| ٦٨٠ | ٩٣ | - عبد الله بن مغفل (أبو سعيد) |

- ٦٨١ ٩٤ - عمران بن حصين بن عبيد ✓
- ٦٨٢ ٩٥ - سلمة بن الأكوع
- ٦٨٣ ٩٦ - ربيعة بن كعب الأسلمي
- ٦٨٥ ٩٧ - أبو هريرة
- ٦٩٤ ٩٨ - العلاء بن الحضرمي
- ٦٩٧ ٩٩ - عمير بن سعد بن عبيد
- ٧٠٢ ١٠٠ - خزيمه بن ثابت (ذو الشهادتين)
- ٧٠٤ ١٠١ - زيد بن ثابت بن الضحاك (أبو سعيد)
- ٧٠٧ ١٠٢ - أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصاري
- ٧٠٨ ١٠٣ - شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر
- ٧١٠ ١٠٤ - أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم
- ٧١٤ ١٠٥ - أبو سعيد الخدري
- ٧١٥ ١٠٦ - قيس بن سعد بن عبادة
- ٧١٨ ١٠٧ - عبد الله بن سلام
- ٧٢٢ ١٠٨ - جليبيب الصحابي

ومن الطبقة الرابعة

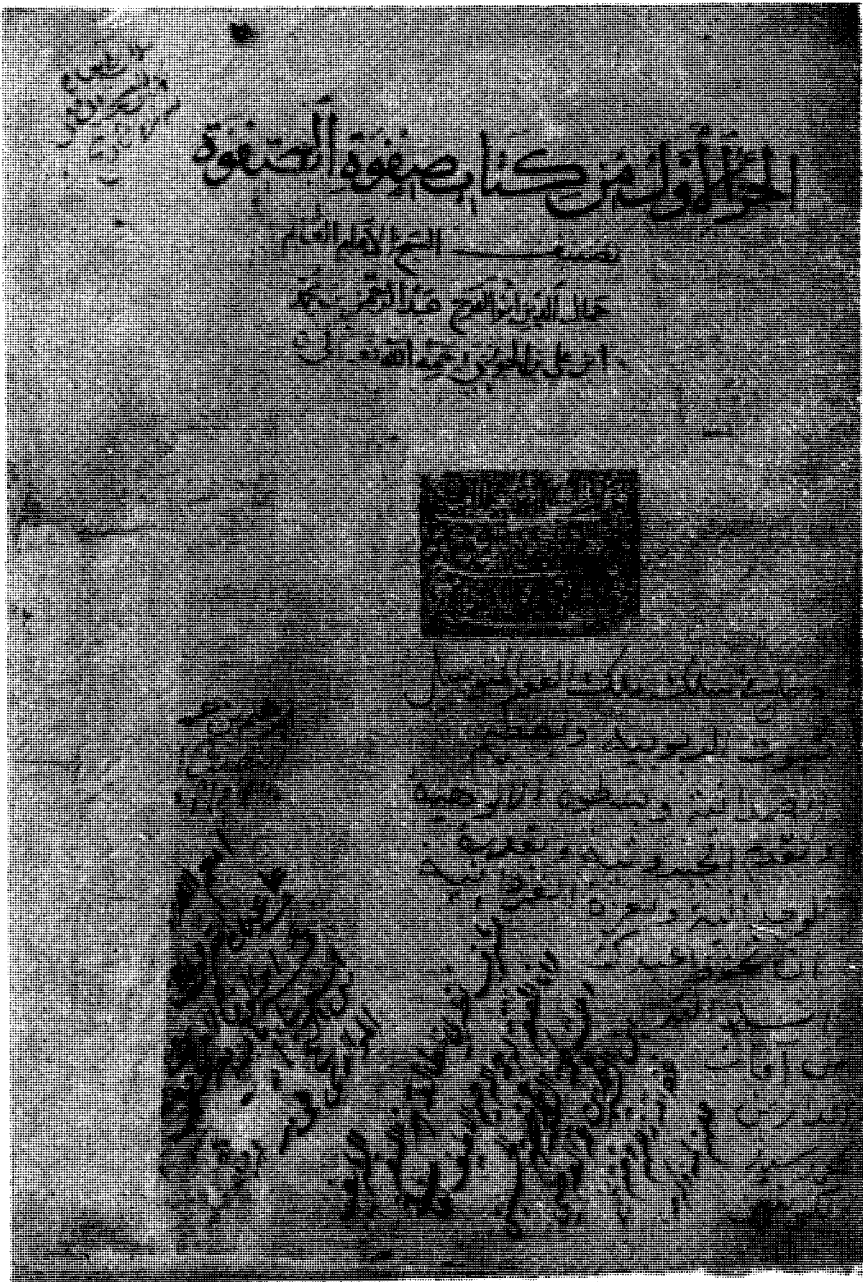
ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

- ٧٢٥ ١٠٩ - حكيم بن حزام بن خويلد
 ٧٢٧ ١١٠ - شيبه بن عثمان بن أبي طلحة
 ٧٣٠ ١١١ - عكرمة بن أبي جهل (عمرو بن هشام)
 ٧٣١ ١١٢ - سهيل بن عمرو
 ٧٣٣ ١١٣ - أبو أمامة الباهلي (واسمه : صدي بن عجلان)
 ٧٣٦ ١١٤ - لييد بن ربيعة بن مالك (الشاعر)
 ٧٣٧ ١١٥ - تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري
 ٧٤٠ ١١٦ - جرير بن عبد الله البجلي
 ٧٤٢ ١١٧ - حُمَمة
 ٧٤٣ ١١٨ - حُدَير

ومن الطبقة الخامسة

- ٧٤٦ ١١٩ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

- ٧٥٨ ١٢٠ - الحسن بن علي بن أبي طالب
 ٧٦٢ ١٢١ - الحسين بن علي بن أبي طالب
 ٧٦٤ ١٢٢ - عبد الله بن الزبير بن العوام
 ٧٧٢ ١٢٣ - المسور بن مخرمة بن نوفل
 ٧٧٣ ١٢٤ - رجل من الانصار (لم يذكر اسمه)



وجه الكتاب صفة الصفوة النسخة المخطوطة في المكتبة الوقفية بحلب والرموز
اليها بحرف ق .

Handwritten Arabic text, likely a manuscript page. The text is dense and appears to be a commentary or a treatise. The script is a cursive style, possibly Maghrebi or similar. The text is arranged in approximately 20 horizontal lines. The first line contains a heading or title, possibly "كتاب..." followed by a subtitle. The main body of text discusses various topics, including what appears to be a list of items or a classification of subjects. The text is written in black ink on a light-colored background. There are some faint markings and a small scribble in the top left corner of the page.

الصفحة الاولى من النسخة ق .

نسخة « ق » اقطبية

عثرنا - في المكتبة الوقفية بحلب - على نسخة خطية جيدة وقديمة من كتاب (صفة الصفوة) ، أرشدنا إليها ، مشكوراً ، الدكتور نور الدين العتر ، وكان قد طبع قسم كبير من الجزء الأول . فزمننا على اعتمادها بدءاً من الجزء الثاني ، لكننا كنا نرجع إلى الجزء الأول منها بين الفينة والأخرى لجلاء بعض المواضع . ثم آثرنا اعتمادها فيما بقي ، وبدأ تحقيقنا عليه من الصفحة (٧٠٨) التي تبدأ بترجمة شداد بن أوس (رقم ١٠٣) .

وقد رمزنا إلى هذه المخطوطة بحرف (ق) ، وهي تحمل الرقم (٢٣٧ عثمانية) في أربعة أجزاء كاملة ، وعنوانها (صفوة الصفوة) ، لكن تجزئتها تختلف قليلاً عن طبعتنا هذه ، التي جعلناها موافقةً لطبعة حيدر آباد في ذلك .

والجزء الأول منها يقع في (١٥٦) ورقة مقياسها (٢٤ × ١٧ سم) كتبت بخط نسخ قديم أسود ، والأسماء باللون الأحمر ، تنتهي بترجمة الحسين بن علي (رقم ١٢١) وقد ذهب تاريخ نسخها بذهاب الورقة الأخيرة التي أبدلت منها ورقة أخرى كتبت بخط متأخر وألحقت بالجزء الأول . كما أن في أوله (١٣ - ٢٨) ست عشرة ورقة كتبها ناسخ آخر قديم .

هذا ، وقد قابلنا ما سبق طبعه ، من الجزء الأول ، على نسخة المكتبة الوقفية ، لنثبت فيما يلي أبرز الفروق التي انفردت بها تلك النسخة ، تاركين ما لاهمية له ، من إسناد طويل ، أو استبدال حرف عطف بآخر ، أو تقديم أحد التماطين على الآخر ، أو ما كان تحريفه ظاهراً ، .. وما إلى ذلك .

صفحة	سطر	صفحة	سطر
٢٣	٤	٢٠	٦-١
أبي سليمان الداراني		بدء المقدمة في نسخة	
٢٤	٥	(ق كما يلي :)	
أو لو حصرنا ما يرويه		د بسم الله الرحمن	
٢٤	٧	الرحيم . وما توفيقي إلا	
أمن بما لا يليق		بالله العلي العظيم .	
٢٦	٦	أخبرنا الشيخ الامام	
أن يتقي		المالم جمال الدين أبو	
٢٨	٣-٢	الفرج عبد الرحمن بن	
واحتاج ... وعري		علي بن محمد بن علي	
٢٨	٤	الجوزي البغدادي رحمه	
فاذا تباعد		الله فقال ... »	
٢٨	٦	بخالصة ذلك	٨
ابن أحمد قال		ووقفنا	٩
٢٨	١٠	أيها السائل الطالب	١١
إلى قول أبي حمزة في		المريد	١١
تمام حكاياته		الأصفهاني رحمه الله	١٣
٢٩	٢	لم ينكشف	٥
يحرق الثياب		فأنا أكشفه	٥
٣١	١٢	ليقتدى بها ، وقد	١١
المقصر وينقص من		ذلك وإنما ذكر عنهم	١٢
الذكور		بعض ما يروونه	
٣٢	٣	من الأحاديث	١٣
جماعة منهم		له شيئاً	٣
٣٢	٣	هذا موضع	٨
عنهم كثير		يروون	٢
٣٢	٧		
وضع الكتاب			
٣٤	١		
المشهرين من الصحابة			
٤٠	٧		
بسطت له			
٤٢	٨		
فانه زينه			
٤٧	٩		
بنت مربة			
٤٨	١٠		
بصاحبة رية			
٤٨	١		
يجعله			
٤٨	١٤		
وتأبئه عليها			
٤٩	٣		
ما استلبت			
٤٩	٦		
بعد خباته			
٥٦	١		
فلما حي			

صفحة	سطر	صفحة	سطر
٩٥	١١	٥٦	٦
٩٦	٥	٦٠	١
٩٨	٦	٦٠	٢-١
١٠٠	١١	٦٦	٩
١٠١	١	٦٨	٦
١٠٩	١١	٧٠	١١
١١٣	٥	٧٣	١٢
١١٣	٦	٧٧	٩-٨
١١٣	٨	٧٧	١٠
١١٣	٩	٧٩	٣
١١٣	١١	٨٠	١
١١٣	١٣	٨٠	٧
١١٤	٢	٨١	٧
١١٤	١٠	٨٤	٢
١١٤	١٥، ١٢	٨٤	٢
١١٦	٤	٨٥	١١
١١٦	٧	٨٧	٦
١١٧	٤	٨٧	١١
١١٩	٣	٩٢	٩
١١٩	١٣	٩٣	٨
١٢٢	١٤		
١٢٦	١١		

صفحة	سطر	صفحة	سطر
١٤٤	٥	١٢٨	١٠
مسجده		قال : فجاه	
١٤٤	٨	١٢٨	١١
مصباح في أهله		فقال النبي ...	
١٤٧	٥	١٢٩	٣
بنت يزيد		وضعنا لها	
١٤٩	٦	١٣٠	٧-٦
فضالة الثبالي		فأخذ بهم طريق	
١٤٩	٦	١٣٠	٩
عبيد الله بن أسلم ،		سراقه بن مالك بن	
عبيد الله بن عبدالغفار		جشم	
١٤٩	٧-٦	جاءنا كفار	١٠
كيسان ، ويكنى		قومي مدج	١٢
١٥٤	٤	فأحشنا	٤
قال أبو عيسى : سمعت		هل أرى	٥
الملاحظة	١١	١٣٥	٧
١٦٩	٤-٣	اضطجع ... فاضطجع	
ويردف بعبده ، ويلق		هل أتى	١
والله يده ، صلى الله عليه		لحيته كثافة	٢
١٧٥	١٠	١٤٠	٤
النبي ﷺ يوماً وهو		وأجله من بيعد	
١٧٩	٣	وأحلاه (ه) وأحسنه	
سمعت البراء		فهو أنظر	٦
١٩٦	١	١٤١	١٠
النبي ﷺ الذي كان		ثابت فقال	
ينام		وهداة يقتدون	٢
١٩٧	٦	١٤٢	٤
يشبع من الخبز		وإن قال	
٢٠٢	٢	١٤٢	٧
لأن كلام العربية كلام		ومقعدما للمؤمنين	
اسماعيل		عبد الملك : فبلغنا	٧
٢٠٣	٥	١٤٢	١٤
ومنى هذا أن		والشاة عازية	
٢١٠	١	١٤٣	٣
تركه		والوطف : الطول .	
٢١٩	٦	والصحل	
ذهب ليتوضأ		أثر هدم	١٠
٢٢٦	٨		
أما بعد فمن كان			
٢٢٩	١٠		
شيئاً مما يراه			
٢٣٠	٦		
رسول الله			
٢٤٠	٣		
لا كانت			

صفحة سطر	صفحة سطر
٥ ٣٨٥	١ ٢٥٥
٧ ٣٨٥	٧ ٢٥٥
٥ ... عن الشعبي قال:	١٢-١٣ ٢٨٩
أول لواء عقده في	١٣ ٢٨٩
الاسلام لواء عبد الله	٨ ٢٩٠
ابن جحش وأول مقم	١٤ ٢٩٠
قسم في الاسلام .	٨ ٢٩١
يقتلوني	٦ ٢٩٥
١٤-١٣ أنا لا أقو ... عليك	٨ ٢٩٥
في دار سعد بن خيشمة	٥ ٣٠٠
فرجوا	٤ ٣٠٢
عبد الله إنه الله ...	٥ ٣١٥
أرام : بسوء أم بصر	٨ ٣١٥
على حال	١١ ٣١٧
من مواظبه وكلامه	٣ ٣٢١
على من	٤ ٣٣٠
في الاسلام ، وكان	١١ ٣٣٠
يعدب في الله عزوجل	١٢ ٣٣٠
بمكة ليرجع عن دينه .	٣ ٣٣١
وشهد بدرأ وأحداً	٤ ٣٤٦
والمشاهد كلها مع	٤ ٣٤٧
رسول الله ﷺ .	١ ٣٥٢
... عن كردوس	رضي الله عنه
الغطفاني أنه سمعه قال:	٧ ٣٦٩
إن خباباً الأرت أسلم	٤ ٣٧١
	ياممشر
	أن أعصيه
	استة وثمانون (كذا)
	إن وفي له
	ولأوثرن به
	والنساء تسير
	لم يفر الله لي
	ذراعيه
	عبد الله من رقية
	لما اهترت الجبل فركله
	ما فعل بمد هذا
	بل تصفه
	وتنطق الحكمة
	باعني برضاي
	ذكر كلمات
	وحبة العالم العلم
	لا بصر
	فنهوم ... أو يتفرمى
	فكذلك
	كفة كفة
	أمثال الميون
	ذكر جمل من فضائله
	قلت : فاذ قد أنهينا
	لواء لجزرة

صفحة	سطر	صفحة	سطر
٥٢٧	١	سادس ستة ، هو	
٥٢٧	١	سدس الاسلام .	
		عاد خباباً	٥ ٤٢٧
	٦	والذئاب على غنمه	١٢ ٤٢٨
	٣	يماً إلا كنت حاضره	٥ ٤٣١
	٧	يستند الراية يتقدم بها	٢ ٤٤٨
	٣	اثبت قليلاً	٣ ٤٥٦
	٤	جاء قبل ترجمة عاصم	٤٦٠
		في ق تراجع الرجال	
		رقم ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦	
		٣٧ وأخر عاصم عنها .	
	٦	لم أقابلهم	٢ ٤٦٢
	٦	لا أصاحبكم	٤ ٤٦٥
	٨	دحية الكلي	١ ٤٧١
		هفراء وأبوه الحارث	٦ ٤٧٢
		ابن قرعة رضي الله عنه	
	٧	سبيل الله	١١ ٤٧٦
	٧	بالشام فاستقر فيها	٩ ٤٩٧
	٢-١	لاظماً في الهواجر	١٠ ٥٠١
	٩	قتل اتفق أهل التواريخ	١٢ ٥٠١
	٩	ثلاث وثلاثون سنة	١٢ ٥٠٢
	١	فقد نفسه	٦ ٥٠٧
	٤	إما بقدم جعفر أو	٨ ٥١١
	١	فبقرها	٤ ٥٢٢
	٤	ولم ينزل الى المدينة	١٠-٩ ٥٢٢
٥٢٧	١	جأ شديداً لم أحبه	
٥٢٧	١	حضرك ماترى من أمر	
		الله تعالى قالى ..	
٥٣٠	٦	ظننت سأسقط	
٥٤٤	٣	يؤتى بي الميزان	
٥٤٧	٧	ظلم الناس الناس	
٥٦٢	٣	بأربعة أرغفة	
٥٦٢	٤	رغيفاً . ومرة على ذلك	
		الرجل الذي خرج	
		ثائباً فظن أنه مسكين	
		فأعطاه رغيفاً ، فقال	
		المتروك لصاحب الرغيف	
	٦	لا أعطيتك	٦ ٥٦٢
	٨	قال : فتمنيت أن أرى	٨ ٥٦٤
		رؤيا فأقصها على النبي	
		ﷺ . قال : وكنت	
		غلاماً عزيباً ...	
	٧	أنه في الجنة	٧ ٥٦٦
	٢-١	هذان السطران في ق	٢-١ ٥٧٢
		جاءا بعد السطر السابع	
	٩	جواريش	٩ ٥٧٤
	١	فقال له الفتى : ويحك	١ ٥٧٥
	٤	الماء البارد	٤ ٥٧٨
	١	قيل له : ترك	١ ٥٧٩
	٤	ما أنا خير	٤ ٥٧٩

صفحة	سطر	صفحة	سطر
٦٢٣	١	٥٧٩	١٢ كما لا ينفع
٦٢٥	٩	٥٧٩	الاخير قال : قال لي : أحب
٦٢٨	٧	٥٨٠	لا تنال
٦٢٩	٩-٨	٥٨٢	هذا السطر ساقط من ق،
مستعملاً ولا تكن		٥٨٢	١٠ بمكة وكان
الخامس قهلك . قلت		٥٨٣	١٢ أو باللوح
للحسن : ماالخامس ؟		٥٨٤	٦ فجعلت بينها
كما يسيون سهر	١	٥٨٤	١٠ ولم يُسمع
حوشب عن أبيه عن أبي	٤	٥٨٥	١١ واطلقت حتى
ابتته الدرءا فرده	٣-٢	٥٨٦	٩ قال : تدعونه الصابيء
فقال رجل ...		٥٨٧	٩ مثل الحبشة
وقال : ماتجرع	٤	٥٨٧	١١ من أباالنا
فصاروا كما ترى	١	٥٩٣	١٠ وعليها اصوف
تزكى فهو أخي	١٣	٥٩٤	١٤ جيبه من البكاء
ومجالسة	١	٥٩٥	١٢ وتؤكل ثمرتها
معاوية بن فرج	٤	٥٩٥	١٣ عن ابن عمران بن
اثنتين وتسمين	٢		حطان عن أبيه
الاخير من مؤمن . يسمع	٦٨٧	٥٩٨	٢ وانقطعت الطريق
		٥٩٩	٨ من عيبي
		٦٠٣	١٠ تسوطه بيدك
		٦٠٨	٤ وقد ناله ماناله من الجراح
		٦٩	٥ ثم انطبقت
		٦١١	١٠ للطمام
		٦١٣	٢ وعلف حمارى
		٦١٣	٤ فلما رآه عمر